

أصول المحاضرات

أفكار أولية لكتابات و محاضرات إسلامية

السيد كامل الهاشمي

مركز العهد الثقافي

مؤسسة أم القرى للتعمير والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُرِيهِمْ آيَاتِهِ
وَالَّذِي يُخْرِجُ النَّوْمَ
وَالَّذِي يُخْرِجُ النَّوْمَ
وَالَّذِي يُخْرِجُ النَّوْمَ

أصول المحاضرات



حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤسسة

مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر

اسم الكتاب أصول المحاضرات (أفكار أولية لكتابات ومحاضرات إسلامية)

تأليف كامل الهاشم

الناشر مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر

الطبعة الأولى ذي القعدة ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م

لبنان / بيروت / الغبيري ص. ب ٢٧٨ / ٢٥

info@Omalqora.com

أصول المحاضرات

أفكار أولية لكتابات ومحاضرات إسلامية



تأليف

كامل الهاشم



لماذا هذا الكتاب؟

في حقيقة الأمر -عزيزي القارئ- إن هذا الكتاب لم يكن في الأصل سوى رؤوس أقلام كنت أكتبها وأدونها حينما أريد إلقاء محاضرة أو كلمة في مسجد أو مأتم أو أي محل آخر، وقد ألقيتها في مناسبات متعددة، وفي ظروف مختلفة ولم يكن ضيق وقتي وانشغالي يتيحان لي الفرصة الكافية من أجل الإسهاب والإطناب في شرح رؤوس الأقلام هذه، وتفصيل ما تنطوي عليه من أفكار ورؤى، وتقديمها بصورة كتاب مكتمل ومتكامل، فلم يكن أمامي إلا أن أبادر بطبعها بهذا الشكل وضمن أطروحاتها المختصرة والمختزلة، ومهما يكن في ذلك من تقصير أو ربّما عدم وضوح في بيان التفاصيل إلا أنه - على كلّ حال - أفضل من أن تبقى هذه الأفكار والمحاضرات مسودات ربما لا ترى النور أبداً.

وبالرغم من ذلك فقد أخذ مني ترتيبها وتقليمها وقتاً ليس بالقليل، وجهداً ليس باليسير، ولا سيّما أن الكثير من هذه المحاضرات كانت تنطوي على رؤى عميقة ومفصلة، ولم يكن من اليسير أبداً اختزال أفكارها ضمن المستوى المطروح وبهذه الصورة من الاختصار، وربّما كانت مهمة الاختصار في كثير من الأحيان أعقد من مهمة الشرح والتوضيح، لأن الإطالة والتوضيح بالشرح والإسهاب قد يتركان أمام الكاتب أو المتحدث الفرصة للمناورة وتجاوز

المعوقات الناشئة من عدم الوضوح في فكرة أو كلمة سابقتين، فيعود أدراجها عبر ما يمتلك من فرص الوقت والكلام لتوضيح ما خفي وإظهار ما غمض ولكن مثل هذه الفرصة تكون معدومة أو متعسرة أمام من يضغطه الوقت ويحصى عليه أنفاسه، فلا يضحى أمامه إلا أن يختزل كل قدراته ويستجمع كل طاقاته من أجل أن لا يهدر الوقت ويضيع المتاح أمامه من فرص الكلام والحديث.

ومثل هذه الضغوط عايشتها في هذه المحاضرات يوم كنت ألقبها على مسامع الآخرين، وأنا أعايشها بنفس المستوى اليوم حينما أريد صياغتها كروى فكرية ذات ملامح مشخصة ومعالم محددة تصلح أن تكون بمستوى ما يصبو إليه القارئ الواعي والحصيف من أي كتاب يقرؤه ويعطيه من جهده وفكره ووقته ما لا يتهاون في بذله وتقديمه، إلا في ما يعتقد أن فيه نفعه وصلاحه.

وقد لاحظت الصعوبة التي يواجهها العديد من الخطباء والمثقفين في اختيار الموضوع أو البحث حينما يكلفون بذلك، فارتأيت أن أقدم لهم خدمة تيسر عليهم هذه المهمة الشاقة عبر طرح هذه المواضيع والأبحاث التي حوّاها هذا الكتاب، فلعلهم يجدون فيها ما يمكن أن يعينهم في هذا الشأن. ولعلّ تقديمها بهذا النحو المختصر يمكنهم أكثر من الإحاطة بالأفكار الرئيسية لأيّ موضوع يرغبون في تناوله وطرحه على الجمهور، وعلى هذا الأساس لن يعانون الكثير من المشقة في الحديث عن ما يجدونه مهماً من المواضيع التي حوّاها هذا الكتاب، والتي جاءت متنوعة ومختلفة وعالجت من خلالها الكثير من القضايا والمسائل العقيدية والاجتماعية، والتربوية، والأخلاقية، والسياسية، والفكرية... الخ.

وهذا التنوع في مواضيع الكتاب الذي سيلمسه القارئ بمجرد تصفح فهرس المحتويات أعتقده أمراً ضرورياً ومهماً للغاية في طبيعة خطابنا الديني التربوي والتثقيفي، لأننا لا نريد أن يكون الفرد المسلم ضيق النظرة في التعامل مع أزمات الحياة ومشاكلها، وإنما نأمل أن يكون دائماً منفتحاً في تحليل المشاكل، قادراً على استيعاب جذورها والتعرف على أصولها، ومثل هذا الأمر لن يتيسر إلا من خلال ثقافة مستوعبة وشاملة يقدمها القائمون على الشأن الفكري والثقافي لهذا الفرد، ومن هنا فقد حرصت كل الحرص على أن أتناول مواضيع وأبحاث مختلفة لا يخرج أي واحد منها عن اهتمام القارئ المسلم، في الوقت الذي كنت حريصاً على أن ألامس بعض الطروحات المستجدة التي تساهم في تأطير الرؤية الثقافية للفرد المسلم بأفكار مبتكرة وعميقة ما اعتدنا على طرحها وتداولها في مجالسنا التثقيفية العامة، مع أنه أمر لا بد من ممارسته إذا ما أردنا أن نرتقي بالمستوى الفكري والثقافي لجماهيرنا المسلمة، والتي ما زالت لحد اليوم تتعرف على أدنى مستويات الفكر الديني وتمتتع عن أن تتجاوز هذه المستويات إلى مستويات أعلى وأفضل هي في أمس الحاجة إليها .

وأرجو أن أكون قد ساهمت من خلال هذه الأفكار والمحاضرات في تحقيق بعض ما نصبو إليه من تطويرات إلى الأفضل في مستوياتنا الثقافية والفكرية والمساهمة في الوصول إلى نزر مما نطمح إليه من تقدم على مستوى الرؤى والأفكار .

وختاماً يسعدني جداً أن أتقدم إلى كل من يتفضل بقراءة هذا الكتاب بملاحظات وانتقاداته وتوجيهاته وسأكون له من الشاكرين .

فلسفة تكليف الإنسان في الإسلام

المحور الأساسي في عملية تكليف الإنسان من قبل الله تعالى هو تطهير الإنسان من كل التعلقات بما سوى الله تعالى وهناك العديد من الآيات التي أشارت إلى هذا الأمر:

١- التكليف يستهدف تطهير الإنسان لا حرجه:

يقول تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ التوبة: ١٠٣.
ويقول سبحانه: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ المائدة: ٦.

٢- الأمر بالطهارة شامل:

يقول تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ الحج: ٢٦.
ويقول تعالى: ﴿وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ البقرة: ١٢٥.

٣- المؤمنون يحبون أن يتطهروا:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ • لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسَسَّ عَلَىٰ الْتَقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ

تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ♦ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ♦ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿التوبة: ١٠٨ - ١١٠ .

٤- المنحرف لا ينسجم مع أجواء الطهارة:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرَفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاخْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿المائدة: ٤١ .

٥- المنحرف لأنه لا ينسجم مع أجواء الطهارة فهو يرفضها:

قال تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ♦ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ♦ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾ الأعراف: ٨٠ - ٨٢ .

٦ - تجليات الطهارة في حركة الإنسان المسلم:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ♦ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ المجادلة: ١٢ - ١٣ .

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ الأحزاب: ٥٣ .

٧ - مستويات الطهارة:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب: ٣٣ .

جذور الثورة الحسينية في امتداداتها الزمنية

وسيرورتها التاريخية

ما توفرت عليه الثورة الحسينية من مقارنات زمنية وشخصانية استطاعت أن تحدد لها موقعاً في السياق التاريخي للإسلام، ومن خلال ذلك ربطت نفسها بالدين كفكرة نظرية من جهة، وبالدين كمشروع تغييري من جهة أخرى.

من خلال هذا الربط الذي توفرت عليه الثورة الحسينية بالمشروع الإلهي الكلي عبر إعدادات إلهية مسبقة يمكننا القول إن الثورة حققت لنفسها قدرة على الارتباط بصميم المشروع التغييري الإلهي مما يجعل من عملية التفكيك بينها وبين إرادة التغيير الإلهي مهمة مستحيلة وخارجة عن قدرة البشر.

مسارات التحليل الاستشراقي أو النفسي لسلوكيات الجماعات لا يستطيع أن يزحزح القناعات التي ثبتتها الثورة الحسينية في الوجدان الشعبي من خلال كونها توفرت على كل مقتضيات المشروع الدينية والسياسية والاجتماعية.

فمشروعيتها الدينية تمثلت في قيادتها من قبل الإمام الحسين عليه السلام وهو الشخصية التي يدور أمرها بين التسليم لها بالإمامة كما هو الشأن عند قطاع كبير من المسلمين لا يدل مسار التاريخ على تناقصهم الكمي ولا على ضعفهم الكيفي، وبين تصحيح موقفها من موقع التسليم بعدم قابلية الطرف المقابل لها للحكم والإدارة السياسية.

ومشروعيتها السياسية تجسدت في ازدياد حالة القمع السياسي والكتب السلطوي التي أسرفت السلطة الأموية في تثبيت مظاهرها وترسيخها.

ومشروعيتها الاجتماعية تتأتى من استمرار عجز مختلف السلطات الحاكمة في العالم الإسلامي من تحقيق النموذج الديني المشروع دينياً والمقبول اجتماعياً وشعبياً، وهنا تبرز إشكالية كبيرة يطمئن من ينظر بعين الدقة في فاعلية الإسلام كدين بأن لا فكاك للمجتمعات الإسلامية من حالات الإرباك والتخبط في المسار الاجتماعي والسياسي إلا من خلال مشروع ديني دنيوي يرضي قناعات المسلمين الدينية من جهته الدينية، ويحقق طموحاتهم الدنيوية المتمثلة أساساً في العدل والحرية والأمن والرفاهية من جهته الدنيوية.

الثورة الحسينية لم تكن مجرد ثورة زمنية ذات وقع تاريخي ومكاني محدودين، وإنما – وهذا هو المهم – كانت قد اقترنت منذ يومها الأول بخطاب يعكس حقيقة كونها ثورة انطلقت مقترنة بمشروع فكري له ملامح محددة وأهداف دقيقة، ولعلّ أهم هدف استهدفت الثورة الحسينية تحقيقه هو خلق تساؤل دائم ومستمر في الذات المسلمة حيال مشروعية الواقع الاجتماعي والسياسي، مما يبعد أو يحيل إمكانية العثور على تبريرات دينية شرعية لهذا الواقع تقنع الفرد المسلم بمجرياته، ولعل الاشتغال بالدفاع عن الثورة الحسينية من قبل مؤيديها والاشتغال بنقدها من قبل معارضيهما يدلّ في نفسه على أن الثورة حققت الهدف الأساس منها وهو إشغال الفكر البشري عموماً والفكر المسلم بها خصوصاً، وحينما تتكرر الاستنارات وتميد طرح نفسها في كل زمان ومكان فهذا يعني أن القضية مورد الإثارة والبحث ما زالت قادرة على أن تشغل هموم الناس وتحرك أفكارهم وتستجذب مشاعرهم، ويكفي الثورة الحسينية

نجاحاً أنها استطاعت أن تحقق هذا القدر من التحريك والتساؤل والاهتمام في التفكير البشري والإسلامي طوال أربعة عشر قرناً من الزمن، كما أنها قادرة على تحريك وإثارة تساؤلاته حول كل شؤون الواقع الاجتماعي والسياسي والديني خلال ما سيأتي من زمن.

مسير الشباب في مجتمعاتنا بين الانفلات الأخلاقي والتزمت الديني

قال الصادق عليه السلام: لست أحب أن أرى الشاب منكم إلا غادياً في حالين: إما عالماً أو متعلماً، فإن لم يفعل فرط فإن فرط ضيع فإن ضيع، أثم، وإن أثم سكن النار والذي بعث محمداً بالحق. بحار الأنوار، ج ١، ص ١٧٠.

تحليل مسارات الشباب في مجتمعاتنا العربية والإسلامية خلال العقدين الأخيرين من القرن المنصرم يؤذن ب بروز ظواهر خطيرة للغاية على مستقبل هذه المجتمعات، فالشباب صارت تتموضع بشكل أساسي ضمن مسارات ثلاثة خاطئة وغير سوية:

فهناك أولاً الشباب المتدين ومشكلة هذا الشباب - الذي برز في ظل الصحوة الإسلامية المتنامية منذ بداية الثمانينات من القرن الماضي - تختزل في ظاهرة التزمت الديني والتي ساهمت الجهات المسؤولة في مجتمعاتنا والفهم الخاطئ للدين على حد سواء في بروزها وتناميها وصيرورتها سمة من سمات شبابنا المعاصر والضحية هو الشاب المتزمت دينياً، والمستلب دينه باسم الدين.

وثانياً هناك الشباب المنفلت أخلاقياً الذي بدأ يستورد كل قيمه وتوجهاته السلوكية من الغرب، ولكن من الغرب في بعده المنحط والساقط أخلاقياً وقيمياً، متناسياً هذا القطاع من الشباب أن للغرب صورته الأخرى المتحضرة والمتمدنة والمتطورة إنسانياً، وهي الصورة التي يتحمل مهمة تفييها الجهات

المسئولة في مجتمعاتنا والفهم الخاطئ للتجربة الغربية على حدّ سواء، والضحية هو الشاب المنفلت أخلاقياً وسلوكياً، والمستلب عقله باسم العقل.

والثالث من المسارات التي قدّر للشباب أن يتقوّلب فيها في مجتمعاتنا المعاصرة هو الصورة المشوهة لدور الدين والعقل معاً في حياته، فالتشويه في المسارين السابقين أنتج مساراً ثالثاً زواج بينهما على حساب الدين والعقل معاً، وكانت الضحية أيضاً هي الشاب، ولكن هذه المرّة المستلب في عقله ودينه معاً، فلم يعد الشاب في مجتمعاتنا سوى صورة ممسوخة مجتمعة من أجزاء مبعثرة من الدين المشوّه ودعاوى مبتسرة من العقل المغيب.

ما باتت تعانیه مجتمعاتنا اليوم أنها صارت تفقد أهم ثروة وطنية وشعبية كانت تمتلكها على الإطلاق، وتلك الثروة المهذورة والمضيعة هي -وللأسف- شبابنا الذي فقدنا السيطرة عليه وتوجيهه فعاد يتلمس دروبه بخبراته الفكرية القليلة، واندفاعاته العاطفية المتوترة، وممارساته السلوكية الجانحة، وهذه المرارة الوحيدة هي التي كان لابد أن نجنيها من شباب لم نع خطورة دورهم، ولم نحدد مهمتهم في الحياة، ولم نرسم لهم الطريق الصحيح لتفجير وتوجيه قدراتهم العقلية والنفسية والسلوكية.

بعد كل هذه الخسائر هل آن لنا أن ننتبه ونصحو من غفوتنا التي طالت وامتدت لفترة طويلة يؤذن استمرارها بخسارتنا لكل شيء، وما يلزمنا القيام به لنؤكد صحوتنا من غفوتنا تلك هو:

أولاً: فلندرس الواقع الشبابي بكل أبعاده وتمظهراته وتآزماته.

ثانياً: فلنراجع تصوراتنا الفكرية وتقييماتنا النفسية ومساراتنا العملية السابقة في ما يرتبط بالشباب، وما هي النواقص التي كانت تنطوي عليها تلك التصورات والتقييمات والممارسات .

ثالثاً: علينا أن نؤسس رؤية تنموية لطاقتنا الشابة تزواج بين مبادئ ديننا ومتطلبات عصرنا الراهن، وتستوعب في الوقت نفسه تنمية مختلف القدرات الشبابية: الفكرية والنفسية والسلوكية .

رابعاً: من المهم جداً أن نفعل القدرات الشبابية في مسارات عملية تلي طموحاتها في التعبير عن ذواتها وإرضاء رغباتها في الكشف عن مواهبها وصلها وتنميتها .

التبسيما والتسليح في الوعي الديني

حقيقة الدين حقيقة شاملة ومستوعبة وعميقة ، وهذا أمر يجعل هضم الحقيقة الدينية بحاجة إلى توفر الإنسان على أسس عقلية ونفسية تتيح له استيعاب الأبعاد المختلفة والمتنوعة للحقيقة الدينية .

يدلل الدين نفسه على عمق مضمونه من خلال بيانات متعددة نستذكر منها التالي:

قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الروم: ٣٠

يوسف: ٤٠ .

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾

محمد: ١ .

قول الرسول الأعظم ﷺ: (إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تكرهوا عبادة الله إلى عباد الله فتكونوا كالرأكب المنهب الذي لا سفراً قطع ولا ظهراً أبقى) بحار الأنوار ج ١، ص ٢١١ .

عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلني الله فداك أسألك في الحج منذ أربعين عاماً فتفتيتني ، فقال: يا زرارة بيت حج إليه قبل آدم بألفي عام تريد أن تفتني مسائله في أربعين عاماً . وسائل الشيعة ، ج ١١ ، الباب ١ ، ص ١٢ .

روى العلامة المجلسي في البحار عن محمد بن عون النصيبي قال: لما أراد المأمون أن يزوج أبا جعفر محمد بن علي بن موسى - عليه السلام - ابنته أم الفضل اجتمع

عليه أهل بيته الأذنين منه فقالوا: يا أمير المؤمنين ننشدك الله أن تخرج عناً امرأً قد ملكناه، وتززع عناً عزاً قد البسنا الله، فقد عرفت الأمر الذي بيننا وبين آل علي عليه السلام قديماً وحديثاً، فقال المأمون: اسكتوا فوالله لا قبلت من أحد منكم في أمره، فقالوا: يا أمير المؤمنين أفترزوج قرّة عينك صبياً لم يتفقه في دين الله، ولا يعرف فريضة من سنة، ولا يميّز بين الحق والباطل؟ - ولأبي جعفر عليه السلام يومئذ عشر سنين، أو إحدى عشر سنة - فلو صبرت عليه حتى يتأدب ويقرا القرآن ويعرف فرضاً من سنة، فقال لهم المأمون: والله إنه أفقه منكم، وأعلم بالله وبرسوله وفرائضه وسننه وأحكامه، وأقرأ لكتاب الله، وأعلم بمحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه وناسخه ومنسوخه وتنزيله وتأويله منكم، فاسألوه فإن كان الأمر كما قلتم قبلت منكم في أمره، وإن كان كما قلت علمتم أن الرجل خير منكم فخرجوا من عنده وبعثوا إلى يحيى بن أكثم وأطمعوه في هدايا أن يحتال على أبي جعفر عليه السلام بمسألة لا يدري كيف الجواب فيها عند المأمون إذا اجتمعوا للتزويج، فلما حضروا وحضر أبو جعفر عليه السلام قالوا: يا أمير المؤمنين هذا يحيى بن أكثم إن أذنت له سألت أبا جعفر عليه السلام عن مسألة، فقال المأمون: يا يحيى سل أبا جعفر عن مسألة في الفقه لننظر كيف فقهه.

فقال يحيى: يا أبا جعفر أصلحك الله ما تقول في محرم قتل صيداً؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: قتله في حلّ أو في حرم؟ عالماً أو جاهلاً؟ عمداً أو خطأ؟ عبداً أو حراً؟ صغيراً أو كبيراً؟ مبدئاً أو معيداً؟ من ذوات الطير أو من غيرها؟ من صفار الصيد أو من كبارها؟ مصرراً عليها أو نادماً؟ بالليل في وكرها أو بالنهار عياناً؟ محرماً للحج أو للعمرة؟ قال: فانقطع يحيى بن أكثم انقطاعاً لم يخف على أهل المجلس، وكثر الناس تعجباً من جوابه... . بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٢٨١-٢٨٢، ١٣.

قيمة العمل في الإسلام

يقول الله تعالى: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ التوبة: ١٠٥.

١- العمل هو القيمة الكبرى التي من خلالها يقيم الإنسان:

ولأجل ذلك دعا القرآن الكريم إلى العمل وجعله معياراً لتقييم الإنسان فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَلْبِئَكُمْ أَيْكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ هود: ٧.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا • وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ الكهف: ٧-٨.

وقال سبحانه: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ الملك: ٢.

٢- العمل الإنساني هو نفسه جزاء الإنسان في اليوم الآخر: يقول تعالى:

﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى • وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَى • ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ النجم: ٢٩-٤١،

وقال عز من قائل: ﴿وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا • وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا • وَوَضِعَ الْكِتَابِ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ الكهف: ٤٧-٤٩.

٣- قيمة العمل بصلاحه وإصلاحه:

يقول تعالى: ﴿وَأِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ طه: ٨٢ .
ويقول سبحانه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ
الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ
أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ﴾ فاطر: ١٠ .

٤- العمل الصالح لا يضيع:

يقول تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا
فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ • رَبَّنَا وَأَنْتَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى
رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ • فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا
أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرَ أَوْ أُنتَى بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ آل عمران: ١٩٣-١٩٥ .

٥- العمل مهما كان صغيراً له جزاؤه:

يقول تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَن
رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا
مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا
كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ • وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً
وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾ التوبة: ١٢٠-١٢١ .

٦- الشرك يحبط العمل:

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ
لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الزمر: ٦٥ .

ويقول تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا ♦ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ نَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ♦ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ الفرقان: ٢١ - ٢٣ .

ويقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ المائدة: ٥ .

استغلال الوقت

١ - لا شيء أثنى وأغلى من العمر والوقت في هذه الحياة الدنيا، والوقت الذي يذهب لا يسترجع.

ولذا ينبغي للإنسان المؤمن بالله واليوم الآخر أن يجعل الحياة كلها جهاداً وسعياً في سبيل الله، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ الانشقاق: ٦.

٢ - الإنسان المؤمن يطلب من الله أن يجعل كل أوقاته في رضاه وخدمته، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (اللهم اجعل أوقاتي من الليل والنهار بذكرك معمورة وبخدمتك موصولة حتى تكون أعمالي وأورادي كلها ورداً واحداً وحالي في خدمتك سرمداً).

٣ - قيمة العمر أن يصرف في طاعة الله وإلا فالموت أفضل، يقول الإمام السجاد: (وعمرني ما كان عمري بذلة في طاعتك فإذا كان عمري مرتعاً للشيطان فاقبضني إليك قبل أن يسبق مقتك إليّ أو يستحكك غضبك عليّ) الصحيفة السجادية، دعاء مكارم الأخلاق.

٤ - العمل هو القيمة الكبرى التي من خلالها يقيم الإنسان، ولأجل ذلك دعا القرآن الكريم إلى العمل الصالح وجعله معياراً لتقييم الإنسان فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ هود: ٧.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا • وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ الكهف: ٧ - ٨ .

وقال سبحانه: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ الملك: ٢ .

٦ - قال تعالى: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ التوبة: ١٠٥ .

٧ - المجتمع الذي لا يقمّس العمل مجتمع متخلف لا يمكنه أن يتطور أو أن يتغير إلى الأفضل .

والفرد في مجتمعاتنا لديه الكثير من الوقت الذي يحير في تقضيته، ويدفعه الفراغ لافتعال الكثير من الظواهر المرضية كالتسكّع في الطرقات وارتداد المجالس لملء فراغه، وهنا لابد من التأمل في توجيهات الإسلام في كيفية التعامل مع المجالس وضرورة الالتزام بآدابها، وهذه هي بعض تلك التوجيهات الإسلامية في هذا الشأن:

١ - (قال لقمان لابنه: يا بني اختر المجالس على عينك فإن رأيت قوماً يذكرون الله عزّ وجلّ فاجلس معهم فإنك إن تك عالماً ينفعك علمك، ويزيدوك علماً، وإن كنت جاهلاً علموك، ولعلّ الله أن يظلمهم برحمة فتعمك، وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فإنك إن تك عالماً لا ينفعك علمك، وإن تك جاهلاً يزيدوك جهلاً، ولعلّ الله أن يظلمهم بعقوبة فتعمك معهم) بحار الأنوار، ج ١ ص ٢٠١ .

٢ - (روي أن الفرات مدّت على عهد علي عليه السلام فقال الناس: نخاف الفرق فركب وصلى على الفرات فمرّ بمجلس ثقيف فغمز عليه بعض شبانهم فالتفت

إليهم وقال: يا بقيّة ثمود يا صعمار الخدود، هل أنتم إلا طعام لثام؟ من لي بهؤلاء إلا عبد؟ فقال مشائخ منهم: إن هؤلاء شباب جهال فلا تأخذنا بهم واعف عنا، قال: لا أعضو عنكم إلا على أن أرجع وقد هدمتم هذه المجالس وسددتم كل كوة وقلعتم كل ميزاب وطمستم كل بالوعة على الطريق، فإن هذا كله في طرق المسلمين وفيه أذى لهم . . .) بحار الأنوار، ج ٤١، ص ٢٥٠.

٣- وروي عن النبي ﷺ أنه قال: (اعطوا المجالس حقها، قيل: وما حقها، قال: غضوا أبصاركم وردوا السلام وارشدوا الأعمى وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر) بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٢٤١.

الرسول والأمة

١- ما الذي يخافه رسول الله على أمته؟

قال رسول الله ﷺ: (إنما الخوف على أمتي من بعدي ثلاث خصال: أن يتأولوا القرآن على غير تأويله، أو يتبعوا زلة العالم، أو يظهر فيهم المال حتى يطفوا ويبطروا، وسأنبئكم المخرج من ذلك: أما القرآن فاعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه، وأما العالم فانظروا فيئه ولا تتبعوا زلته، وأما المال فإن المخرج منه شكر النعمة وأداء حقّه) بحار الأنوار، ج ٢، ص ٤٢ .

وقال ﷺ: (أشدّ ما يتخوّف على أمتي ثلاثة: زلّة عالم، أو جدال منافق بالقرآن، أو دنياً تقطع رقابكم فاتهموها على أنفسكم) ن م، ص ٤٩ .

وقال ﷺ: (إنّي لا أتخوّف على أمّتي مؤمناً ولا مشركاً، فأما المؤمن فيحجزه إيمانه، وأما المشرك فيقمعه كفره، ولكن أتخوّف عليكم منافق عليم اللسان يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون) ن م، ص ١١٠ .

وقال ﷺ: (إن أخوف ما أخاف عليكم من بعدي كلّ منافق عليم اللسان)

ن م، ص ١١٠ .

٢- لماذا أهتم الرسول ببحث الناس على رواية أحاديثه؟

قال رسول الله ﷺ: (اللهم ارحم خلفائي - ثلاث مرّات - قيل له: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يتبعون حديثي وسنتي ثم يعلمونها الناس) ن م،

١٤٤ .

وقال ﷺ: (اللهم ارحم خلفائي - ثلاث مرّات - قيل له: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون من بعدي ويروون أحاديثي وسنتي فيسلمونها الناس من بعدي) ن م، ص ١٤٤.

وقال ﷺ: (من أدّى إلى أمّتي حديثاً يقام به سنّة أو يثلم به بدعة فله الجنّة) ن م، ص ١٥٢.

وقال ﷺ: (من حفظ من أمّتي أربعين حديثاً ممّا يحتاجون إليه من أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة فقيهاً) ن م، ص ١٥٣.

وقال ﷺ: (من حفظ من أمّتي أربعين حديثاً من السنة كنت له شفيعاً يوم القيامة) ن م، ص ١٥٤.

٣- التمسك بسنّة الرسول ﷺ منجاة:

قال رسول الله ﷺ: (من تمسك بسنتي في اختلاف أمّتي كان له أجر مائة شهيد) ن م، ص ٢٦٢.

٤- جماعة الرسول ﷺ هم أهل الحق:

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل رسول الله ﷺ عن جماعة أمّته فقال: جماعة أمّتي أهل الحق وإن قلّوا) ن م، ص ٢٦٥.

٥- القياس والآراء ستفسد الدين:

قال رسول الله ﷺ: (ستمترق أمّتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمّتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحرمون الحلال ويحلّون الحرام) ن م، ص ٢١٢.

٦- الإمام علي يحلل بدء وقوع الفتن:

وقال الإمام علي عليه السلام: (إنّما بدء وقوع الفتن أهواء تتبّع، وأحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله، ويتولّى عليها رجال رجالاً على غير دين الله، فلو أن

الباطل خلص من مزاج الحقّ لم يخف على المرتادين، ولو أن الحقّ خلص من لبس الباطل لانقطعت عنه السنة المعاندين، ولكن يؤخذ من هذا ضعف ومن هذا ضعف فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى) ن م، ص ٢٩٠ .

الثقافة الإسلامية والثقافة المضادة

المحور الأول: ما هو تعريف الثقافة الإسلامية والثقافة المضادة؟

الثقافة الإسلامية: هي الثقافة التي تتشكل من مفاهيم الإسلام بوصفه مرجعية فكرية أساسية وأولية تستند إليها في مختلف صياغاتها الفكرية والنفسية والعملية. والثقافة المضادة: هي المسار المعرفي الذي يصادم الثقافة الإسلامية في قليل أو كثير من رؤاها وتصوراتها وقيمها وما تستدعيه من ممارسات.

المحور الثاني: ما هي الخصوصيات التي تميز بين الثقافة الإسلامية

والثقافات الأخرى؟

الأولى ذات بعد إلهي من حيث المصدر، والثانية لا تتقيد بصورها من هذا البعد. والأولى تتسع لتشمل كل أبعاد الإنسان بينما تتحدد الثانية بأطر وحدود إنسانية معينة. والأولى دينية دنيوية، بينما الثانية ذات اهتمام دنيوي في الغالب. والأولى تتمحور ضمن مفردتي الخالق والمخلوق أو العابد والمعبود، بينما تتمحور الثانية ضمن محور الإنسان الفرد (صنمية الذات الإنسانية).

المحور الثالث: هل الثقافة الإسلامية هي ثقافة محلية أو قومية أم هي ثقافة

عالمية ذات بعد إنساني عام؟

توجيهات القرآن الكريم تتجسد كخطابات عامة للإنسان في كل زمان ومكان ملغية فواصل الجنس والقومية واللغة والطبقات، فيقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا

النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿البقرة: ٢١﴾، ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿البقرة: ١٦٨﴾.

ويقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿سبأ: ٢٨﴾.

المحور الرابع: إذا ما كانت الثقافة الإسلامية ثقافة عالمية فهل هذا يعني أنها

تسعى لإلغاء الثقافات الأخرى؟

لا شك أن للإسلام رؤيته الخاصة التي يتميز بها، وكما فصلت هذه الرؤية بين الإسلام وبين الثقافة الجاهلية في الكثير من رؤاها وقيمها وممارساتها في الوقت الذي قبلت البعض منها، فإن الخصوصية الثقافية للإسلام تقتضي اليوم في موقفها من الثقافات الأخرى تمايزاً عنها في الوقت لا يمتنع أن يلتقي بها الإسلام في بعض محاورها ورؤاها.

المحور الخامس: هل الثقافة المفعلة اليوم في العقل الجمعي للشعوب

الإسلامية تتطابق مع الثقافة الإسلامية؟

لا يمكن تصحيح وقبول مثل هذا الإدعاء، ومازالت الثقافة الشعبية للجماهير المسلمة بحاجة إلى عمليات شطب لبعض أفكارها، وتصحيح للبعض الآخر، لأن تفاعل الناس مع الدين لا يمكن أن يكون بمستوى واحد وعبر رؤية واحدة، ولا من خلال منطلقات مشتركة.

المحور السادس: ما هي العوائق التي تحول دون تعميم الثقافة الإسلامية

وجعلها مشروعاً عالمياً للمسلمين؟

- ١ - عدم القدرة على بلورة رؤية مشتركة تجسد ثقافة إسلامية واحدة بين المسلمين، واستمرار التناقضات في جوّ الثقافة الإسلامية وعجزها عن تبرير هذه التناقضات أو إلغائها.
- ٢ - الإغراق في التنظيرات المثالية والابتعاد عن معالجة مشاكل الواقع بأدوات تتفهم هذا الواقع.
- ٣ - العجز عن تأسيس خطاب علمي يعتمد أصول البحث العلمي في دراسة وطرح المفاهيم الإسلامية.
- ٤ - الوقوع في مطبّات التوفيقية والتلفيقية الفكرية بين الإسلام والثقافات الأخرى، والانبهار بثقافة الآخر والإحساس بالدونية في قبال الآخر.

نظرية في ثقافة ثلاثية الأبعاد

مبادئ المعرفة:

يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ النحل: ٧٨ .

الطريق إلى الشكر هو استكمال العقل:

قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ البقرة: ٧٣ .

وقال: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ البقرة: ٢٤٢ .

وقال: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الأنعام: ١٥١ .

وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يوسف: ٢ .

وقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْلُغَ أَجَلَ مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ غافر: ٦٧ .

تفصيل المسارات المعرفية عند الإنسان:

أولاً: السمع:

قال تعالى: ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة: ٢٨٥ .

وقال سبحانه: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ المائدة: ٧ .

وقال: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ النور: ٥١ .

ثانياً: البصر:

قال تعالى: ﴿فَدُجِيَ كُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾ الانعام: ١٠٤ .

وقال: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ الحجر: ١٦ .

وقال: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ • فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ • فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ لَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ • فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ • إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الانعام: ٧٥ - ٧٩ .

ثالثاً: القلب:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ الحديد: ١٦.

تعطيل المسارات المعرفية عند الإنسان:

١- السمع:

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ • وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بَعْدَآبِ أَلِيمٍ﴾ لقمان: ٦-٧.

٢- البصر:

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ يس: ٩.

٣- القلب: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ الأنعام: ٢٥.

صور عن تعطيل جميع الحواس:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ • خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ البقرة: ٦-٧.

وقال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ الأعراف: ١٧٩.

وقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا تَأْيِيذًا لَا يُؤْمِنُوهَا﴾ الأنعام: ٢٥.

مأثورات في الحكمة

قيمة الحكمة:

قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ البقرة: ٢٦٩.

وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ لقمان: ١٢.

وقال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا • وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا • كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا • ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾
الإسراء: ٣٦-٣٩.

قال الإمام الكاظم عليه السلام: (يا هشام إن العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا فلذلك ربحت تجارتهم) بحار الأنوار، ج ١، ص ١٢٨.

الحث على طلب الحكمة:

عن المسيح عليه السلام: (يا بني إسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم ولو حثوا على الركب فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر) ن م، ص ١٤٦.

عن بعضهم عليه السلام: (واعلموا أن الحكمة ضالة المؤمن فليكممها بالعلم قبل أن يرفع ورفعه غيبة عالمكم بين أظهركم) ن م، ص ١٤٧.

الناس في الحكمة رجالان:

قال المسيح عليه السلام: (بحق أقول لكم: إنَّ الناس في الحكمة رجلان فرجل أتقنها بقوله، وصدّقها بفعله، ورجل أتقنها بقوله، وضيعها بفعله، فشتان بينهما فطوبى للعلماء بالفعل، وويل للعلماء بالقول) ن م، ص ١٤٦.

ويقول عليه السلام: (بحق أقول لكم: لا يغني عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحاً وباطنه فاسداً كذلك لا تغني أجسادكم التي قد أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم، وما يغني عنكم أن تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة، لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب، ويمسك النخالة، كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغلّ في صدوركم، يا عبید الدنيا إنما مثلكم مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه) ن م، ص ١٤٦.

الارتباط بين الحكم والحكمة:

قال تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ البقرة: ٢٥١.

وقال: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ النساء: ٥٤.

الحكمة تنبت في القلب المتواضع:

قال الكاظم عليه السلام: (يا هشام إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار لأنَّ الله جعل المتواضع آلة العقل وجعل التكبر من آلة الجهل، ألم تعلم أن من شمع إلى

السقف برأسه شجّه ومن خفض رأسه استظلّ تحته وأكثه فكذلك من لم يتواضع
للّه خفضه ومن تواضع للّه رفعه) بحار الأنوار، ج ١، ص ١٥٢ .

يستفيد من الحكمة العامل بها:

قال الكاظم عليه السلام: (يا هشام إن كل الناس يبصر النجوم ولكن لا يهتدي بها
إلا من يعرف مجاريها ومنازلها كذلك أنتم تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدي بها
منكم إلا من عمل بها) ن م، ص ١٤٥ .

دور العبادة في تكوين الشخصية الإنسانية

الحقيقة التي يهدينا إليها الحس والعقل والدين في تركيب الإنسان أنه الموجود الذي ينطوي على أبعاد ثلاثة تتمثل في العقل والقلب والجسد، أو بتعبير الفلاسفة: الوجود العقلي والوجود المثالي والوجود الحسي، وكل واحد من هذه الوجودات الإنسانية تعكس بعداً من أبعاد مطلق الوجود، ولذا صار الإنسان عالماً أصغر يقابل العالم الأكبر .

جاء الإسلام ليقرر وجود هذه الأبعاد أولاً، وليعطي كل بعد من الأبعاد حقه وما يستحقه، ومن هنا صارت أحكام الإسلام تتوزع باتجاهات ثلاثة، فهناك أولاً الأحكام الفقهية التي ترتبط بالبعد الحسي من الإنسان، وهناك ثانياً الأحكام الروحية التي ترتبط بالبعد المثالي من الإنسان، وهناك ثالثاً الأحكام العقلية التي ترتبط بالبعد العقلي من الإنسان .

حديثنا في هذا المقام يتعرض للبعد الثاني من أبعاد الإنسان، وهو بعد أولاه الإسلام اهتمامه وعنايته من خلال رؤاه التالية في التعامل مع هذا البعد:

فاولاً: يقرر الإسلام حقيقة الارتباط الوثيق القائم بين الإنسان وخالقه، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسْوُسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ق: ١٦ .

ويقول: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ غافر: ١٩ .

ويقول: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ الأنفال: ٢٤ .

ثانياً: يقرر الإسلام أن الغاية من خلق الإنسان وإيجاده تتمثل في إخلاصه العبادة لله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات: ٥٦ .
 وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ الزمر: ٢ .
 وقال: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ غافر: ٦٥ .

ثالثاً: يحدد الإسلام هدفاً أساسياً لبعث الأنبياء وإنزال الرِّسالات وهو تزكية وتربية الناس، فيقول تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ آل عمران: ١٦٤ .

ويقول: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة: ١٢٩ .
 ويقول: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ الجمعة: ٢ .

رابعاً: العبادة في الإسلام تقوم على مبدأ البصيرة والوعي والمعرفة، يقول تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يوسف: ١٠٨ .

خامساً: ترتبط العبادة بمفهوم الأدب أشد الارتباط وفي ذلك يقول الإمام علي (عليه السلام): (يا مؤمن إن هذا العلم والأدب ثمن نفسك فاجتهد في تعلمهما فما يزيد من علمك وأدبك يزيد في ثمنك وقدرك، فإن بالعلم تهتدي إلى ربك وبالآداب تحسن خدمة ربك، وبآداب الخدمة يستوجب العبد ولايته وقربه فاقبل النصيحة كي تنجو من العذاب) بحار الأنوار، ج ١، ص ١٨٠ .

لكل شيء حد ينتهي إليه

دخل معاوية بن وهب على الصادق عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله ما تقول في الخبر الذي روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ربّه، على أي صورة رآه؟ وعن الحديث الذي رووه أن المؤمنين يرون ربّهم في الجنة، على أي صورة يرونه؟ فتبسّم عليه السلام ثم قال: يا معاوية ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش في ملك الله ويأكل من نعمه ولا يعرف الله حق معرفته !!!

إلى أن يقول الإمام عليه السلام: إن أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الرب والإقرار له بالعبودية، وحدّ المعرفة أن يعرف أنه لا إله غيره، ولا شبيه له ولا نظير وأن يعرف أنه قديم مثبت موجود غير فقيد، موصوف من غير شبيه ولا مبطل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وبعده معرفة الرسول والشهادة بالنبوة وأدنى معرفة الرسول الإقرار بنبوته، وأنّ ما أتى به من كتاب أو أمر أو نهي فذلك من الله عزّ وجلّ، وبعده معرفة الإمام الذي به تأتمّ بنعته وصفته واسمه في حال العسر واليسر، وأدنى معرفة الإمام أنه عدل النبي إلّا درجة النبوة، ووارثه، وأنّ طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله، والتسليم له في كلّ أمر، والردّ إليه والأخذ بقوله . . . الخ . بحار الأنوار . ج ٤، ص ٥٤ - ٥٥ .

عن كميل بن زياد قال: قلت لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين، العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه فما حدّ الاستغفار؟ قال: يا ابن زياد، التوبة قلت: بس؟ قال: لا، قلت: فكيف؟ قال: إن العبد إذا أصاب ذنباً يقول: استغفر

الله بالتحريك، قلت: وما التحريك؟ قال: الشفتان واللسان يريد أن يتبع ذلك بالحقيقة قلت: وما الحقيقة؟ قال: تصديق في القلب وإضمار أن لا يعود إلى الذنب الذي استغفر منه. قال كميل: فإذا فعل ذلك كان من المستغفرين؟ قال: لا، قال كميل: فكيف ذاك؟ قال: لأنك لم تبلغ إلى الأصل بعد. قال كميل: فأصل الاستغفار ما هو؟ قال: الرجوع إلى التوبة من الذنب الذي استغفرت منه وهي أول درجة العابدين، وترك الذنب والاستغفار اسم واقع لمعان ست: أولها الندم على ما مضى، والثاني: العزم على ترك العود أبداً، والثالث: أن تؤدّي حقوق المخلوقين التي بينك وبينهم، والرابع: أن تؤدّي حق الله في كل فرض، والخامس: أن تذيب اللحم الذي نبت على السحت والحرام حتى يرجع الجلد إلى عظمه ثم تنشيء بينهما لحمًا جديدًا، والسادس: أن تذيب البدن ألم الطاعات كما أدقته لذات المعاصي. بحار الأنوار، ج ٦، ص ٢٧.

عن أبي سلمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أبي أتاه عبد الله بن علي الحسين يستأذن لعمر بن عبيد وواصل مولى هبيرة وبشير الرحال فأذن لهم فدخلوا عليه فجلسوا، فقالوا: يا أبا جعفر إن لكل شيء حدّ ينتهي إليه، فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم، إن لكل شيء حدًّا ينتهي إليه، ما من شيء إلا وله حدّ. قال: فأتي بالخوان فوضع، فقالوا فيما بينهم: قد والله استمكنّا من أبي جعفر، فقالوا: يا أبا جعفر، هذا أليس من الشيء، قال: نعم، قالوا: فما حدّه؟ قال: حدّه إذا وضع الرجل يده قال بسم الله، وإذا رفعها قال الحمد لله، ويأكل كلّ إنسان من بين يديه، ولا يتناول من قدام الآخر. قال: ودعا أبو جعفر عليه السلام بماء يشربون، فقالوا: يا أبا جعفر هذا الكوز من الشيء؟ قال: نعم، قالوا: فما حدّه؟ قال: أن يشرب من

شفته الوسطى ويذكر اسم الله عليه ولا يشرب من أدنى الكوز فإنه مشرب
الشیطان ويقول: الحمد لله الذي سقاني عذباً فراتاً ولم يجعله ملحاً أجاباً

بذنوبي. بحار الأنوار، ج ٦٦، ص ٤١٨.

في البدء كان العقل

عن إسحاق، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل آتية أكلّمه ببعض كلامي فيعرفه كله، ومنهم من آتية فأكلّمه بالكلام فيستوي في كلامي كله ثم يردّه عليّ كما كالمته، ومنهم من آتية فأكلّمه فيقول: أعد عليّ. فقال: يا إسحاق أو ما تدري لم هذا؟ قلت: لا. قال: الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله فذاك من عجت نطفه بعقله، وأمّا الذي تكلمه فيستوي في كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركّب عقله في بطن أمه، وأمّا الذي تكلمه فيقول أعد عليّ فذاك الذي ركّب عقله فيه بعد ما كبر، فهو يقول أعد عليّ. بحار الأنوار، ج ١، ص ٩٧.

عن محمد بن سليمان عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: فلان من عبادته ودينه وفضله كذا وكذا، قال: فكيف عقله؟ فقلت: لا أدري، فقال: إن الثواب على قدر العقل، إن رجلاً من بني إسرائيل كان يعبد الله عزّ وجلّ في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر طاهرة الماء، وإن ملكاً من الملائكة مرّ به، فقال: ياربّ أرني ثواب عبدك هذا، فأراه الله عزّ وجلّ ذلك، فاستقلّه الملك، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أن اصحبه فاتاه الملك في صورة انسي فقال له من أنت؟ قال: أنا رجل عابد بلغنا مكانك وعبادتك بهذا المكان فجئت لأعبد معك فكان معي يومه ذلك، فلماً أصبح قال له الملك: إن مكانك لنزهة، قال: ليت لربّنا بهيمة، فلو كان لربّنا حمار لرعيناه في هذا الموضع فإن هذا الحشيش يضيع،

فقال له الملك: وما لربك حمار؟ فقال: لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش! فأوحى الله عز وجل إلى الملك إنما أتيه على قدر عقله. بحار الأنوار ج ١ ص ٨٤.

وروى معاذ بن جبل عنه عليه السلام أنه قال: من عرف من على يمينه وشماله متعمداً في الصلاة فلا صلاة له، وقال عليه السلام: إن العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له سدسها ولا عشرها، وإنما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها. بحار الأنوار، ج ٨، ص ٢٤٩.

بعض أصحابنا رفعه، قال: ما يعبأ من أهل هذا الدين بمن لا عقل له. قلت: جعلت فداك إننا نأتي قوماً لا بأس بهم عندنا ممن يصف هذا الأمر ليست لهم تلك العقول، فقال: ليس هؤلاء ممن خاطب الله في قوله: ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾. إن الله خلق العقل، فقال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت شيئاً أحسن منك، وأحب إلي منك، بك آخذ وبك أعطي. بحار الأنوار ج ١ ص ٩٢.

وقال عليه السلام: إنما يدرك الخير كله بالعقل، ولا دين لمن لا عقل له. وأثنى قوم بحضرتة على رجل حتى ذكروا جميع خصال الخير، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف عقل الرجل؟ فقالوا: يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده في العبادات وأصناف الخير تسألنا عن عقله، فقال: إن الأحق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر وإنما يرتفع العباد غداً في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم. وقال: قسم الله العقل ثلاثة أجزاء، فمن كن فيه كمل عقله، ومن لم تكن فيه فلا عقل له: حسن المعرفة لله، وحسن الطاعة لله، وحسن الصبر على أمر الله.

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: هبط جبرئيل على آدم عليه السلام فقال: يا آدم إنني أخيرك واحدة من ثلاث، فاختر واحدة ودع اثنتين، فقال له آدم: وما الثلاث يا جبرئيل؟ فقال: العقل والحياء والدين. قال آدم: فأني قد اخترت العقل، فقال جبرئيل للحياء والدين انصرفا ودعاه، فقالا له: يا جبرئيل إننا أمرنا أن نكون مع العقل حيثما كان، قال: فشأنكما، وعرج. بحار الأنوار، ج ١، ص ٨٦.

مسارات التعالي والتسافل في الرؤية الإسلامية

تنظم تصورات الإسلام عن مسارات التعالي والتسافل في حياة الإنسان

ضمن هذين التحديدين:

ترتيب المسار الصعودي: ١- القيم، ٢- الإنسان، ٣- التراب .

ترتيب المسار الهبوطي: ١- التراب، ٢- الإنسان، ٣- القيم .

الإنسان حقيقة وجودية خلقت من التراب لتتعالى عليه ولتكون قيمة مطلقة،

يقول تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ♦ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ♦ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ السجدة: ٧-٩ .

وقال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ♦ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ♦ إِلَّا

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ التين: ٤-٦ .

يتسافل الإنسان حينما يعكس الترتيب السابق فيهبط إلى التراب ويحكم

قيم التراب، ويذكرنا الله تعالى بنموذج إنساني فريد حينما يقول: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ

نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ♦ وَلَوْ شِئْنَا

لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ

يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ

لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الاعراف: ١٧٥-١٧٦ .

تتحدد القيم بوصفها الأساس لتقييم الممارسات والأعمال الإنسانية،
ويذكرنا القرآن الكريم بصورتين متناقضتين أشد التناقض في تفعيل قيم الحق
وقيم الباطل في موضوع واحد، فيقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا
وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ
إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ • لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى
التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
المُطَهَّرِينَ • أَقْمِنَ أُسُسٌ بِنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مِنْ أُسُسٍ بِنْيَانُهُ
عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارٍ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ • لَا يَزَالُ
بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة:

١٠٧-١١١.

يستعرض القرآن المجيد عدداً من النماذج البشرية التي سخرت ذواتها وقيمتها
من أجل التراب فأصبحت لا تذكر إلا من خلال التراب الذي أثارته وعمّرتة،
فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا
عَمَرُوهَا﴾ الزوم: ٩.

في مقابل ذلك يفخر القرآن الحكيم باستذكار النماذج البشرية المتعالية
التي انصهرت في القيم الإلهية فصار ذكرها يقرب بذكر الله عز وجل فيقول:
﴿وَأذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ • إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ
بِخَالِصَةِ ذِكْرِي الدَّارِ • وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ • وَأذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ
وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾ ص: ٤٥-٤٨.

ويقول عن مريم عليها السلام: ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ♦ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ♦ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ♦ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ♦ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُنْ بِغِيًّا ♦ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ مريم: ١٦-٢١.

حديث عن فاطمة الزهراء (عليها السلام)

قال أبو محمد العسكري (عليه السلام): حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقالت: إن لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك، فأجابتها فاطمة (عليها السلام) عن ذلك، ففتت فأجابت ثم ثلثت إلى أن عشت فأجابت ثم خجلت من الكثرة فقالت: لا اشقّ عليك يا ابنة رسول الله، قالت فاطمة: هاتي وسلي عما بدا لك، رأيت من اكتري يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة ألف دينار يثقل عليه؟ فقالت: لا. فقالت: اكتريت أنا لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً فأحرى أن لا يثقل عليّ سمعت أبي (عليه السلام) يقول: إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدّهم في إرشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم ألف حلّة من نور ثم ينادي منادي ربنا عز وجل: أيها الكافلون لأيتام آل محمد (عليه السلام) الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا فيخلعون على كلّ واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم حتى أن فيهم - يعني في الأيتام - لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة، وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلّم منهم، ثم إن الله تعالى يقول: أعيديوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتى تتموا لهم خلعهم، وتضعّفوا لهم فيتمّ لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، ويضاعف لهم، وكذلك من يليهم ممّن خلع على من يليهم.

وقالت فاطمة عليها السلام: يا أمة الله إن سلكة من تلك الخلع لأفضل مما طلعت عليه الشمس ألف مرة وما فضل فإنه مشوب بالتنغيص والكدر. بحار الأنوار، ج ٢ ص ٢.

بالإسناد عن أبي محمد عليه السلام قال: قالت فاطمة عليها السلام - وقد اختصم إليها امرأتان فتنازعتا في شيء من أمر الدين، إحداهما معاندة، والأخرى مؤمنة ففتحت على المؤمنة حجتها فاستظهرت على المعاندة ففرحت فرحاً شديداً - فقالت فاطمة عليها السلام: إن فرح الملائكة باستظهارك عليها أشد من فرحك، وإن حزن الشيطان ومردته بحزنها أشد من حزنها، وإن الله تعالى قال لملائكته: أوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ضعف مما كنت أعددت لها، واجعلوا هذه سنة في كل من يفتح على أسير مسكين فيقلب معانداً مثل ألف ما كان معداً له من الجنان. بحار الأنوار، ج ٢، ص ٨.

أدب الخلاف والاختلاف في الإسلام

هناك من الاختلاف ما هو طبيعي وضروري وقد نسبة الله إلى نفسه فقال: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ الزخرف: ٢٢.

وهناك من الاختلاف ما ذمه الله تعالى وهو الاختلاف في الدين لأن الدين الحنيف هو من الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله، ولذلك نسب الاختلاف في الدين في مواضع من كلامه إلى بغي المختلفين فيه وظلمهم فقال: ﴿وَأَتَيْنَاهُمُ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ الجاثية: ١٧.

وقد جمع الله الاختلافين في قوله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ البقرة: ٢١٣.

إذا كان الاختلاف في الدين لا بد من حدوثه فالمذموم هو أن يتبعه التفرق في الدين والصراع والتناحر، ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ آل عمران: ١٠٥.

الخلاف يكون مثمراً حينما ينتهي إلى مرجع يحكم فيه وينهيه، ولذلك قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ النساء: ٦٥.

إذا استمر الخلاف وتواصل في الجوّ الديني فإنه يصبح مظهراً من مظاهر الشرك والانحراف عن المضمون الواقعي لعقيدة التوحيد، ولذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ • مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ الروم: ٣١-٣٢.

وقال عزّ شأنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ الأنعام: ١٥٩.

في وصية المفضل سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يفترق رجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما البراءة واللعنة وربّما استحق ذلك كلاهما، فقال له معتب: جعلني الله فداك هذا الظالم فما بال المظلوم، قال: لأنه لا يدعو أخاه إلى صلته ولا يتغامس له عن كلامه، سمعت أبي يقول: إذا تنازع إثنان فعاز أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول لصاحبه: أي أخي أنا الظالم، حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه فإن الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم. بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٨٤.

عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ما من مؤمنين اهتجرا فوق ثلاث إلا وبرئت منهما في الثالثة، فقيل له: يا ابن رسول الله هذا حال الظالم فما بال المظلوم؟ فقال عليه السلام: ما بال المظلوم لا يصير إلى الظالم فيقول: أنا الظالم حتى يصطلحا. بحار الأنوار

حديث عن أنس بن مالك في حق فاطمة الزهراء

عن أنس بن مالك قال: بينا رسول الله ﷺ صلى صلاة الفجر ثم استوى في محرابه كالبدر في تمامه فقلنا: يا رسول الله إن رأيت أن تفسر لنا هذه الآية قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ النساء: ٦٩.

فقال النبي ﷺ: أما النبيون فأنا، وأما الصديقون فعلي بن أبي طالب، وأما الشهداء فعمي الحمزة، وأما الصالحون فابنتي فاطمة وولداها الحسن والحسين. فنهض العباس من زاوية المسجد إلى بين يديه ﷺ وقال: يا رسول الله ألسنت أنا وأنت وعلي وفاطمة والحسن والحسين من ينبوع واحد؟ قال ﷺ: وما وراء ذلك يا عمّاه؟ قال: لأنك لم تذكرني حين ذكرتهم، ولم تشرفني حين شرفتهم.

فقال رسول الله ﷺ: يا عمّاه أما قولك أنا وأنت وعلي والحسن والحسين من ينبوع واحد فصدقت، ولكن خلقنا الله نحن حيث لا سماء مبنية ولا أرض مدحية ولا عرش ولا جنة ولا نار كنا نسبحه حين لا تسبيح ونقدسه حين لا تقديس، فلما أراد الله بدء الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش فنور العرش من نوري، ونوري من نور الله وأنا أفضل من العرش.

ثم فتق نور ابن أبي طالب فخلق منه الملائكة، فنور الملائكة من نور ابن أبي طالب ونور ابن أبي طالب من نور الله، ونور ابن أبي طالب أفضل من الملائكة وفتق نور ابنتي فاطمة منه فخلق السماوات والأرض فنور السماوات والأرض من

نور ابنتي فاطمة ونور فاطمة من نور الله، وفاطمة أفضل من السماوات والأرض ثم فتق نور الحسن فخلق منه الشمس والقمر فنور الشمس والقمر من نور الحسن ونور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثم فتق نور الحسين فخلق منه الجنة والحدور العين فنور الجنة والحدور العين من نور الحسين، ونور الحسين من نور الله، والحسين أفضل من الجنة والحدور العين.

ثم إن الله خلق الظلمة بالقدرة فأرسلها في سحائب البصر، فقالت الملائكة: سُبوح قدّرس ربّنا: مذ عرفنا هذه الأشباح ما رأينا سوءاً فبحرمتهم إلا كشفت ما نزل بنا فهناك خلق الله تعالى قناديل الرّحمة وعلّقها على سرادق العرش فقالت: إلهنا لمن هذه الفضيلة وهذه الأنوار؟ فقال: هذا نور أمّتي فاطمة الزّهراء، فلذلك سمّيت أمّتي الزّهراء لأن السماوات والأرضين بنورها ظهرت وهي ابنة نبيّي وزوجة وصيّي وحجّتي على خلقي، أشهدكم يا ملائكتي أنّي قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها إلى يوم القيامة.

فعند ذلك نهض العباس إلى عليّ بن أبي طالب وقبّل ما بين عينيه وقال: يا عليّ

قد جعلك الله حجّة بالغة على العباد إلى يوم القيامة. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٦-١٧.

موقعية المرأة في التصور الإسلامي

المرأة تمثل دور القلب في الحياة البشرية، وهي من خلال هذا الدور تربط بين الأب (العقل) والأبناء (الأعضاء)، وهذا الربط يجسد استجابة ضرورية لمتطلبات الحاجة الإنسانية التي تستدعي من أجل إيجاد حالة التوافق والانسجام بين أفراد المجتمع من جهة وأعضاء الأسرة من جهة أخرى أن تقوم المرأة بدور الربط بين هذه الإنثيات المتفرقة والمتنافرة، وربما لأجل ذلك اقترن مفهوم الارتباط في الجو العائلي في الفكر الإسلامي بمفهوم الرّحم.

قدّر للمرأة أن تسيّر في عدة مجتمعات وحضارات في غير مسارها الطبيعي الذي أوجدت من أجل أن تحققه في عالم الإنسان، وهذه المسارات التحريفية لدور المرأة تمثلت بشكل أساسي في مسارات ثلاثة مهمة:

مسار الإقصاء الذي مارسه مجتمعات الجاهلية في مرحلة ما قبل الإسلام.

مسار الاستبدال الذي أعطى للمرأة دور ومهام الرجل وأخلّ عبر ذلك بوظيفتها الأصلية في الحياة.

مسار الهيمنة النسوية الذي سارت وتسير باتجاهه أغلب المجتمعات البشرية الحديثة.

ذكر الإسلام بعدة صور من صور الاختلال في موقعية المرأة في الوجود الإنساني، فقال تعالى: ﴿وإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ النحل: ٥٨- ٥٩.

وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ • وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا يَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ النحل: ٩١-٩٢.

أسس الإسلام دور المرأة بلحاظ وضعها الطبيعي في عالم الوجود فأقام العلاقة بين الرجل والمرأة في خارج البيت على مبدأ الاحتشام والعفة فقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ • وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ﴾ النور: ٣٠-٣١.

وفي داخل البيت ومع الزوج أسس الإسلام العلاقة بين الزوج والزوجة على مبدأ الاحترام والمودة من طرف المرأة للرجل، وعلى مبدأ الرحمة والشفقة من طرف الرجل للمرأة فقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الرزم: ٢١.

وبلحاظ اشتراك المرأة مع الرجل في تأسيس البيت تقاسم الإثنان الاحترام والاعتراف من قبل الأبناء كما يتقاسم العقل والقلب حاجة الإنسان إليهما في استمرار الحياة وتجديدها فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا • وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ الإسراء: ٢٣-٢٤.

الإمامة في المفهوم القرآني

قال تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ البقرة: ١٢٤ .
في الآية مباحث:

الأول: كون الإمامة مجعولة لإبراهيم عليه السلام بعد النبوة، ويدل على ذلك أن الله تعالى بين أن الإمامة أعطيت لإبراهيم عليه السلام بعد أن ابتلاه الله، ومن أهم البلاءات التي ابتلي بها إبراهيم عليه السلام قضية الذبح التي تحدت عنها القرآن بالقول: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ • قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ • إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبْتَلِي﴾ الصافات: ١٠٤-١٠٦ . ومن المعلوم أن هذه القضية حدثت لإبراهيم عليه السلام وهو نبي حينذاك، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن إبراهيم عليه السلام كان قد يئس من أن الله يرزقه الذرية لأنه قد كبر ولذلك تعجب هو وزوجته حينما بشرتهم الملائكة بذلك، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ بُشِّرُونَ﴾ الحجر: ٥٤ .

وعن زوجته قال: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَلَبَسْرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَّرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ • قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ هود: ٧١-٧٢ ، وعلى هذا ليس من أدب الكلام أن يرغب إبراهيم عليه السلام في الإمامة لذريته وهو لا يعلم بأن تكون له ذرية أو لا، فلا بد أن طلبه هذا قد حصل بعد أن كانت عنده الذرية، ومن المعلوم أنه لم يرزق الذرية إلا بعد أن صار نبياً وكبير في السن كما تفيد الآيات .

الثاني: إن الإمامة عهد إلهي، وليست اختياراً بشرياً، والذي يدل على ذلك بشكل واضح هو كون الإمامة مقاماً لم ينله إبراهيم عليه السلام إلا بعد مقام النبوة كما تشير إليه الآية مورد البحث، والله عزّ وجلّ ينسب الإمامة أولاً إلى نفسه ويجعلها من مختصاته، أضاف إلى ذلك أن النبوة ليست باختيار البشر كما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ القصص: ٦٨، وأيضاً في قوله في مقام الإجابة عن اعتراض المشركين على إرسال الرسول بالرسالة إذ يقول: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْبَاتِ عَظِيمٍ ♦ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ الزخرف: ٣١-٣٢.

الثالث: الإمامة التي يتحدث عنها الله عزّ وجلّ في هذه الآية غير الشورى التي يدعى الخصم أنها منهج الحكم في الإسلام لأن الشورى ينسبها الله إلى الناس أو المؤمنين ويعتبرها من أمورهم فيقول: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ الشورى: ٣٨، بينما يعبر عن الإمامة بأنها عهده فيقول: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

الرابع: إن الآية الشريفة تنفي عن الظالم استحقاقه للإمامة التي هي عهد الله تعالى، وهذا يشمل كل ظالم في كل حال، ولذلك قال الإمام الرضا عليه السلام: (أبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفة) البحار، ٢٥، ١٢٢، ونقل الطباطبائي عن بعض أساتذته قوله: (إنّ الناس بحسب القسمة العقلية على أربعة أقسام: من كان ظالماً في جميع عمره، ومن لم يكن ظالماً في جميع عمره، ومن هو ظالم في أول عمره دون آخره، ومن هو بالعكس، هذا وإبراهيم عليه السلام أجلّ شأناً من أن يسأل الإمامة للقسمة الأولى والرابع من ذريته فبقي قسماً وقد نفى الله أحدهما وهو الذي يكون ظالماً في أول عمره دون آخره فبقي الآخر وهو

الذي يكون غير ظالم في جميع عمره) تفسير الميزان، ج ١، ص ٢٧٤، فتكون الآية صريحة في اشتراط العصمة في من تناله الإمامة وتجعل له، ويقول الفخر الرّازي في ذلك: (أما الشيعة فيستدلّون بهذه الآية على صحة قولهم في وجوب العصمة ظاهراً وباطناً، وأمّا نحن فنقول: مقتضى الآية ذلك إلا أنّنا تركنا اعتبار الباطن فتبقى العدالة الظاهرة معتبرة) التفسير الكبير، ج ٤، ص ٤٧.

الخامس: أن كل مشرك بالله فهو ظالم لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ الشُّرْكَ لظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان ١٣، فلا يستحق على ذلك من كان مشركاً أن يكون إماماً لأن عهد الإمامة لا ينال الظالم، ومن المتفق عليه أن من لم يتلبس بالظلم طوال حياته ممن قاموا مقام رسول الله ﷺ ليس سوى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والكل يسلم أيضاً بأن غير الإمام علي عليه السلام ممن قاموا مقام رسول الله ﷺ من بعده كانوا مشركين في الجاهلية ثم أسلموا فيكونون قد تلبسوا بالظلم في أول حياتهم دون آخرها وهو القسم الذي أرادت الآية بيان خروجه من استحقاق عهد الإمامة.

الإمام علي عليه السلام وتداعيات الوعي المزيف

قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا معشر شيعتنا والمنتحلين مودتنا، إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن، تفلّتت منهم الأحاديث أن يحفظوها، وأعييتهم السنّة أن يعوها، فاتخذوا عباد الله خولاً، وماله دولا، فذلت لهم الرقاب، وأطاعهم الخلق وأشباه الكلاب، ونازعوا الحقّ أهله، وتمثّلوا بالأئمة الصادقين وهم من الكفار الملاعين، فسئلوا عمّا لا يعلمون فأنفوا أن يعترفوا بأنهم لا يعلمون، فعارضوا الدين بآرائهم فضلّوا وأضلّوا. أما لو كان الدين بالقياس لكان باطن الرجلين أولى بالمسح من ظاهرهما. بحار الأنوار، ج٢، ص ٨٤.

عن كميل بن زياد قال: خرج إليّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بيدي وأخرجني إلى الجبّان، وجلس وجلست، ثم رفع رأسه إليّ فقال: يا كميل احفظ عنّي ما أقول لك: الناس ثلاثة: عالم ربّاني، ومتعلّم على سبيل نجاة، وهمج رعا ع أتباع كلّ ناعق يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيؤا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق، يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق، يا كميل محبة العالم دين يدان به يكسبه الطاعة في حياته، وجميل الأحداث بعد وفاته، فمفيدة المال تزول بزواله يا كميل مات خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، هاه إن هاهنا -وأشار بيده إلى صدره- لعلّما لو أصبت له حملة، بلى أصبت له لقناً غير مأمون، يستعمل آلة الدين في طلب

الدنيا، ويستظهر بحجج الله على خلقه، وينعمه على عباده ليَتَّخِذ الضعفاء وليجة من دون ولي الحق، أو منقاداً لحملة العلم، لا بصيرة له في أحنائه ينقذح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، إلا لا ذا ولا ذاك، أو منهوم باللذات، سلس القياد للشهوات، أو مغرئ بالجمع والادخار ليس من رعاة الدين، أقرب شبيهاً بهما الأنعام السائمة! كذلك يموت العلم بموت حامله، اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة ظاهرة، أو خافي مغمور، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته، وكم ذا وأين؟ أولئك الأقلون عدداً، الأعظمون خطراً؟ بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقائق الأمور فباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى؛ يا كميل أولئك خلفاء الله، والدعاة إلى دينه، هاي هاي شوقاً إلى رؤيتهم، واستغفر الله لي ولكم . بحار الأنوار، ج ١، ص ١٨٨ .

وقال عليه السلام في خطبة يذكر فيها آل محمد عليهم السلام: هم عيش العلم، وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقتهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، وهم دعائم الإسلام، وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته. عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فإن رواة العلم كثير، ورعاته قليل. نهج البلاغة، الخطبة رقم ٢٣٩ .

استشراف مسارات التحريف الديني من قبل الإمام علي عليه السلام

الغاية من البعثة: قال الإمام علي عليه السلام: فبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته، ومن طاعة الشيطان إلى طاعته، بقرآن قد بينه وأحكمه، ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه، وليقرؤا به بعد إذ جحدوه، وليثبتوه بعد إذ أنكروه. فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته، وخوفهم من سطوته، وكيف محق من محق بالمثلات، واحتصد من احتصد بالنقمة!

الإنبياء بمستقبل الأمور: ثم قال عليه السلام: وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ولا أنفق منه إذا حرّف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر! فقد نبذ الكتاب حملته، وتناساه حفظته: فالكتاب يومئذ وأهله طريدان منفيان، وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤوٍ. فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم، ومعهم وليسا معهم! لأن الضلالة لا توافق الهدى، وإن اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة، وافترقوا على الجماعة، كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم، فلم يبق عندهم منه إلا اسمه، ولا يعرفون إلا خطّه وزبّره، ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كلّ مثله، وسمّوا صدقهم على الله فرية، وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة.

كيف هلك السابقون؟ ثم قال ﷺ: وإنما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتفيّب آجالهم، حتى نزل بهم الموعد الذي تردّ عنه المعذرة، وترفع عنه التوبة، وتحلّ معه القارعة والنقمة.

تحديد الطريق وإيضاح المنهج: ثم قال ﷺ: أيها الناس، إنّه من استصح الله وفق، ومن اتخذ قوله دليلاً هدي للتي هي أقوم؛ فإن جار الله آمن، وعدوّه خائف وإنّه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظّم، فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمته أن يتواضعوا له، وسلامة الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا له. فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الأجر، والباري من ذي السقم. واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذّه، فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنهم عيش العلم، وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقتهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧.

اليهود حاملو سينات الأمم

اليهود أمة لا تلتزم بميثاق وعهد:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٣﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَتَطَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تَضَاوَهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة: ٨٢-٨٥.

اليهود يتحايلون على مواعيقهم وعهودهم:

قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء: ١٥٤-١٥٥.

وقال تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ الاعراف: ١٦٢.

اليهود يحرفون ويبدلون حتى الكلمات:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ • فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ الأعراف: ١٦١-١٦٢.

اليهود أشد الناس عداوة للذين آمنوا:

قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرَهَبَانًا أَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ المائدة: ٨٢.

المصير السيئ لليهود:

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ • وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا • ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا • وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا • فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا • ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا • إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ الإسراء: ١-٧.

وفي آخر سورة الإسراء يقول تعالى:

﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ♦ وَالْحَقُّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ الإسراء:

الجهاد باب من أبواب الجنة

قال الإمام علي عليه السلام: في خطبة يستهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا: أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنته الواقية. فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الدلّ، وشمله البلاء، ودِيَتْ بالصِفَار والقماء وضرب على قلبه بالإسهاب، وأدب الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف ومنع النصف.

ألا وإني دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً وإعلاناً، وقلت لكم: اغزوهم قبل أن يغزؤكم، فوالله ما غزي قوم قط في عمر دارهم إلا ذلّوا. فتواكلتم وتخاذلتم حتى شئت عليكم الغارات وملكت عليكم الأوطان. وهذا أخو غامد وقد وردت خيله الأنبار، وقد قتل حسان بن حسان البكري، وأزال خيلكم عن مسالحها، ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة، والأخرى المعاهدة، فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعُثها، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام. ثم انصرفوا وافرین مل نال رجلاً منهم كَلَمٌ، ولا أريق لهم دم؛ فلو أن امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً؛ فيا عجباً! عجباً! — الله — يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم، وتفرقكم عن حقكم! فقبجاً لكم وتَرَحّاً، حين صرتم غرضاً يرمى: يُغار عليكم ولا تُغيرون، وتُفزون ولا تُفزون، ويعصى الله

وترضون! فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحرّ قلتُم: هذه حمارة القيظ، أمهلنا يُسبِّحُ عنا الحرُّ، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتُم: هذه صبارة القرّ، أمهلنا ينسلخُ عنا البرد؛ كل هذا فراراً من الحر والقرّ؛ فإذا كنتم من الحرّ والقرّ تفرّون، فأنتم والله من السيف أفرّ.

يا أشباه الرجال ولا رجال! حلوم الأطفال، وعقول ربّات الحجال، لوددتُ أنّي لم أراكم ولم أعرفكم معرفة - والله - جرّت ندماً، وأعقت سدماً. قاتلكم الله! لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجرعتموني نُعبَ التَّهمام أنفاساً، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان؛ حتى لقد قالت قُريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع، ولكن لا علم له بالحرب.

لله أبوهم! وهل أحد منهم أشدّ لها مرأساً، وأقدم فيها مقاماً منّي! لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها أنا ذا قد ذرفت على السّتين! ولكن لا رأي لمن لا يطاع. نهج البلاغة، الخطبة رقم ٢٧.

قصة فيها حكمة عن الإمام الرضا عليه السلام

عن الهروي قال: سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى نبي من أنبيائه: إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله، والثاني فاكتمه والثالث فاقبله، والرابع فلا تؤيسه، والخامس فاهرب منه.

قال: فلما أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف وقال: أمرني ربي أن آكل هذا، وبقي متحيراً، ثم رجع إلى نفسه فقال: إن ربي جلَّ جلاله لا يأمرني إلا بما أطيق، فمشى إليه ليأكله، فكلمنا دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله.

ثم مضى فوجد طستاً من ذهب فقال: أمرني ربي أن أأكل هذا، فحفر له وجعله فيه، وألقى عليه التراب، ثم مضى فالتفت فإذا الطست قد ظهر، فقال: قد فعلت ما أمرني ربي عزَّ وجلَّ فمضى؛

فإذا هو بطير وخلفه بازي فطاف الطير حوله فقال: أمرني ربي أن أقبل هذا ففتح كمنه فدخل الطير فيه، فقال له البازي: أخذت صيدي وأنا خلفه منذ أيام فقال: إن الله عزَّ وجلَّ أمرني أن لا أؤيس هذا، فقطع من فخذة قطعة فألقاها إليه ثم مضى.

فلما مضى فإذا هو بلحم مية منتن مدود فقال: أمرني ربي عزَّ وجلَّ أن أهرب من هذا، فهرب منه ورجع.

ورأى في المنام كأنه قد قيل له: إنك قد فعلت ما أمرت به، فهل تدري ماذا

قال: لا، قال له: أما الجبل فهو الغضب، إن العبد إذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب، فإذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي أكلتها؛ وأما الطست فهو العمل الصالح إذا كتبه العبد وأخفاه أبى الله عز وجل إلا أن يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة؛ وأما الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله واقبل نصيحته؛ وأما البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه، وأما اللحم المنتن فهي الغيبة فاهرب منها. بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٤٥٦-٤٥٧.

حديث عن رسول الله ﷺ في حجة الوداع

روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فلما قضى النبي ﷺ ما افترض عليه من الحج أتى مودع الكعبة فلزم حلقة الباب ونادى برفيع صوته: أيها الناس! فاجتمع أهل المسجد وأهل السوق، فقال: اسمعوا! إني قائل ما هو بعدي كائن فليبلغ شاهدكم غائبكم ثم بكى رسول الله ﷺ حتى بكى لبكائه الناس أجمعين فلما سكت من بكائه قال: اعلموا رحمكم الله أن مثلكم في هذا اليوم كمثل ورق لا شوك فيه إلى أربعين ومائة سنة، ثم يأتي من بعد ذلك شوك وورق إلى مائتي سنة، ثم يأتي من بعد ذلك شوك لا ورق فيه، حتى لا يرى فيه إلا سلطان جائر، أو غني بخيل، أو عالم مراغب في المال، أو فقير كذاب، أو شيخ فاجر، أو صبي وقح، أو امرأة رعناء، ثم بكى رسول الله ﷺ، فقام إليه سلمان الفارسي وقال: يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك؟ فقال ﷺ: يا سلمان إذا قلت علماءكم، وذهبت قرآؤكم، وقطعتم زكاتكم وأظهرتم منكراتكم، وعلت أصواتكم في مساجدكم، وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم، والعلم تحت أقدامكم، والكذب حديثكم، والغيبة فاكهتكم والحرام غنيمتكم، ولا يرحم كبيركم صغيركم، ولا يوقر صغيركم كبيركم. فعند ذلك تنزل اللعنة عليكم، ويجعل بأسكم بينكم، وبقي الدين بينكم لفظاً بالسنتكم. فإذا أوتيتم هذه الخصال توقفوا الريح الحمراء أو مسخاً أو قذفاً بالحجارة، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ

يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ الأنعام: ٦٥ .

فقام إليه جماعة من الصحابة فقالوا: يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك؟ فقال ﷺ: عند تأخير الصلوات، وأتباع الشهوات، وشرب القهوات، وشم الآباء والأمهات؛ حتى ترون الحرام مغنماً، والزكاة مغرمأ، وأطاع الرجل زوجته وجفا جاره وقطع رحمه، وذهبت رحمة الأكابر، وقلَّ حياء الأصاغر، وشيدوا البنيان، وظلموا العبيد والإماء، وشهدوا بالهوى، وحكموا بالجور، ويسبَّ الرجل أباه، ويحسد الرجل أخاه، ويعامل الشركاء بالخيانة، وقلَّ الوفاء وشاع الزنا، وتزيّن الرجال بثياب النساء، وسلب عنهن قناع الحياء، ودبَّ الكبر في القلوب كدبيب السمِّ في الأبدان، وقلَّ المعروف، وظهرت الجرائم، وهونت العظائم، وطلبوا المدح بالمال، وأنفقوا المال للغناء، وشغلوا بالدنيا عن الآخرة، وقلَّ الورع، وكثر الطمع والهرج والمرج، وأصبح المؤمن ذليلاً، والمنافق عزيزاً مساجدهم معمورة بالأذان، وقلوبهم خالية من الإيمان، واستخفّوا بالقرآن، وبلغ المؤمن عنهم كلَّ هوان.

فعند ذلك ترى وجوههم وجوه الأدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، كلامهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمرّ من الحنظل، فهم ذئاب، وعليهم ثياب، ما من يوم إلا يقول الله تبارك وتعالى: أفيبي تغترون؟ أم علي تجترون؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾.

فوعزّتي وجلالي، لولا من يعبدني مخلصاً ما أمهلت من يعصيني طرفة عين ولولا ورع الورعين من عبادي لما أنزلت من السماء قطرة، ولا أنبت ورقة خضراء فواعجباً لقوم آلهتهم أموالهم، وطالت آمالهم، وقصرت آجالهم، وهم يطمعون في مجاورة مولاهم، ولا يصلون إلى ذلك إلا بالعمل، ولا يتمّ العمل إلا بالعقل.

مبدأ التعاهد في الفكر الإسلامي

من أهم الأسباب التي أدت إلى تخلف الفكر السياسي، وبالتالي الممارسة السياسية في تجربة المسلمين الطويلة والممتدة، هو العجز الذي أبداه المسلمون في مجال اكتشاف وتطوير الأفكار والمقولات التي يستند إليها الفكر السياسي وتقوم عليها الممارسة السياسية، وأهم تلك المقولات التي غابت أو غيّبت عن مجالي الفكر والممارسة في الإسلام هي: مفهوم الشرعية الدينية والسياسية، ومفهوم الحق وتحدياته، ومفهوم التعاهد والتعاقد الذي يشكل الأساس في انضباط العلاقات وتحديد الحقوق والواجبات في المجتمع المدني.

التعاهد في الإسلام يشكل المبدأ الأساس في صياغة وتحديد الأطر في كل علاقة بين طرفين، ومن هنا تأتي ضرورة الالتزام بمقررات العهد، قال تعالى:

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ الإسراء: ٣٤.

وقال سبحانه: ﴿وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ البقرة: ١٧٧.

وقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ المؤمنون: ٨.

كل علاقة بين طرفين تفتقد المشروعية وضرورات الالتزام في ظل نقض العهد من أحد الطرفين أو كليهما، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ البقرة: ٢٧.

وقال: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ التوبة: ٧.

تأسس فكرة الإسلام في التعاهد على ثلاثة أبعاد أساسية

الأول: التعاهد بين الله والإنسان، وهذا التعاهد يؤسس لفكرة الميثاق الإلهي، وهي الفكرة المحورية التي تقوم عليها العلاقة الحرة والإرادة المختارة بين الخالق والمخلوق، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ المائدة: ٧ .

ويقول سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ آل عمران: ١٨٧ .

وقال عز وجل: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ♦ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ يس: ٦٠-٦١ .

وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ البقرة: ٤٠ .

الثاني: التعاهد الاجتماعي، وهذا التعاهد يشكل أساس العلاقات بين الأفراد والجماعات في المجتمع المسلم، وهو يشمل كل مناحي الحياة الاجتماعية من بيع وشراء وزواج... الخ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ المائدة: ١، وأساس هذا التعاهد القيام بالقسط والعدل، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَآلَهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ النساء: ١٣٥ .

الثالث: التعاقد السياسي، وهو محور أساسي ومهم للغاية في تحقيق غايات ومتطلبات المجتمع الإنساني في العيش الكريم والعدل، وأطراف هذا التعاقد هم الله والمجتمع والسلطة الحاكمة، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ص: ٢٦، والأساس الذي يقوم عليه هذا التعاقد هو الحق والعدل وتحقيق المصالح العامة الدينية والدنيوية للناس، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ الحديد: ٢٥، ويفتقد هذا التعاقد كل مشروعية حينما تفتقد السلطة الحاكمة القدرة على تحقيق العدل.

الانفتاح بين الإفساد والإصلاح

الانفتاح إشكالية متولدة في المجتمعات الإسلامية من موقع المواجهة مع الغرب الحديث بمرجعياته الفكرية والقيمية والسلوكية .

إشكالية الانفتاح على الغرب أو بالأحرى على المرجعية الغربية الحديثة بدأت للظهور والتشكل على أثر الحملة الفرنسية على مصر في العام ١٧٩٨ م .
المجتمعات الإسلامية كانت في الأصل مهمشة وضعيفة ومريضة، وبتعبير آخر كانت هذه المجتمعات تحمل قابلية الاستعمار على حدّ تعبير مالك بن نبي، وهذه القابلية هي التي شرعت أبواب الانفتاح على مصاريها .

الانفتاح يعتبره البعض خيراً كله ولا بد للمجتمعات الإسلامية منه، بينما اعتبره البعض الآخر شراً كله، وأن على المسلمين الحذر منه، وبين هذا وذاك ظهر الموقف المعتدل الذي يسعى لتحديد مفهوم الانفتاح أولاً ومن ثم اتخاذ موقف منه في بعض النواحي بالسلب والرفض وفي نواح أخرى بالإيجاب والقبول .

لا يمكن للمجتمعات الإسلامية أن تبلور موقفاً موضوعياً من الانفتاح في ظل عدم التكافؤ بينها وبين الغرب الجهة المصدرة لقيم الانفتاح وتداعياته، ومن هنا سيبقى موقفها متأزماً من الانفتاح على ضوء علاقتها المتأزمة مع الغرب، وهذا خيار يبدو أن المجتمعات الإسلامية ليس لديها بديل عنه في الوقت الراهن .

من أجل أن لا يتحول الانفتاح إلى عقدة في الضمير المسلم علينا أن نتبنى سياسة ثقافية أولاً، واجتماعية ثانياً، لمواجهة التداعيات السلبية للانفتاح، وأما

تبنى رؤية سياسية حضارية في مواجهة الانفتاح فهو أمر بعيد المنال في الواقع الإسلامي، لأن خطوط الدفاع الأولى في المجتمعات الإسلامية قد تخطيت منذ زمن بعيد، ونفذت أفكار وقيم وممارسات الآخر في الجسد الإسلامي.

الانفتاح يواجه إشكالية الشدّ والجذب، أو المد والجزر، وهذا الأمر ليس ناشئاً من قوة الذات الإسلامية، وإنما من قوة الإسلام التي ستظلّ تفرض نفسها على الواقع.

في مجتمعاتنا الإسلامية الحديثة تتحدد إشكاليات الانفتاح ضمن أبعاد أخلاقية واجتماعية لأنها هي الأبعاد التي نشعر تجاهها بمزيد من التحسس، ولكن النظرة التحليلية تقتضي منا أن نتوجه إلى دراسة الانفتاح كظاهرة تنفذ في أعماق المجتمعات المسلمة من موقع الضعف والهشاشة التي تميّز الوجود الإسلامي، ومن موقع عدم القدرة على تبني موقف فاعل في مواجهة الآخر، ممّا يحول المسلمين على الدوام إلى تبني مواقف انفعالية تجاه مسألة الانفتاح، ومن الواضح أن الموقف المأزوم لا يمكن أبداً أن يخرج بنتيجة حاسمة ولصالح من يتناه، وذلك لأنه يفتقد القدرة على التفكير، مع أن التوفر على القدرة التفكيرية شرط لا مناص منه لاتخاذ أي موقف متوازن ومنضبط.

تحويل الانفتاح من إشكالية إلى نقطة قوة يحتاج إلى تغييرات كبيرة تطرأ على واقع الإنسان، وقد يشعر الإنسان الذي يعيش الانفتاح بوصفه إشكالية في الرغبة في تحقيق هذا التغيير، ولكن قد تكون قدراته الذاتية أو ظروفه الموضوعية لا تسمح له بذلك، وعادة ما يسبب هذا الأمر إحباطاً متزايداً عند الإنسان، وقد يؤدي به إلى الهروب من الواقع والعيش في عالم خيالي ومثالي، ولكن ما اعتقد أنه يلزمنا لتحقيق ذلك هو النظرة البعيدة التي تتجاوز النظر إلى

ظواهر الأمور والواقع القائم لتستشرف المستقبل الذي لا بد وأن ينطوي على معطيات موعودة لا يمكن أن تصب إلا في المسار الصحيح لحركة الإنسان، وهو ما نستلهمه من قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ الرعد: ١٧.

في ذكرى الإسراء والمعراج

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسراء: ١.

روي عن علي عليه السلام أنه لما كان بعد ثلاث سنين من مبعثه صلى الله عليه وسلم أسري به إلى بيت المقدس، وعرج به منه إلى السماء ليلة المعراج، فلما أصبح من ليلته حدث قريشاً بخبر معراجه، فقال جهالهم: ما أكذب هذا الحديث؟ وقال أمثلهم: يا أبا القاسم فيم نعلم أنك صادق في قولك هذا؟ قال: أخبركم وقال: مررت بعيركم في موضع كذا، وقد ضلّ لهم بعير، فعرّفتهم مكانه، وصرت إلى رحالهم وكانت لهم قرب مملوءة فصبيت قربة والعير توافيكم في اليوم الثالث من هذا الموضع مع طلوع الشمس، في أول العير جمل أحمر وهو جمل فلان، فلما كان اليوم الثالث خرجوا إلى باب مكة لينظروا صدق ما أخبر به محمد قبل طلوع الشمس، فهم كذلك إذ طلعت العير عليهم بطلوع الشمس في أولها الجمل الأحمر، وسألوا الذين كانوا مع العير فقالوا مثل ما قال محمد في إخباره عنهم، فقالوا أيضاً: هذا من سحر محمد. البعار، ج ١٨، ص ٣٧٩.

ومن كتاب المناقب للخوارزمي عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله وقد سئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟ فقال: خاطبني بلغة علي بن أبي طالب عليه السلام وألهمني أن قلت: يا رب أخاطبتي أنت أم علي؟ فقال: يا أحمد أنا شيء ليس كالأشياء، ولا أقاس بالناس، ولا أوصف بالأشياء، خلقتك من نوري وخلقت علياً

من نورك، فاطلعت على سرائر قلبك فلم أجد على قلبك أحب من علي بن أبي طالب عليه السلام فخاطبتك بلسانه كي ما يطمئن قلبك. البحار، ج ١٨، ص ٣٨٦-٣٨٧.

عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أعطاني الله تعالى خمساً وأعطى علياً خمساً: أعطاني جوامع الكلم، وأعطى علياً جوامع العلم، وجعلني نبياً وجعله وصياً، وأعطاني الكوثر، وأعطاه السلسبيل، وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام، وأسرى بي إليه، وفتح له أبواب السماء والحجب حتى نظر إليّ ونظرت إليه، قال: ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت له: ما يبكيك فداك أبي وأمي؟ فقال: يا ابن عباس إن أول ما كلمني به أن قال: يا محمد أنظر تحتك، فنظرت إلى الحجب قد انخرقت، وإلى أبواب السماء قد فتحت، ونظرت إلى عليّ وهو رافع رأسه إليّ، فكلمني وكلمته، وكلمني ربّي عزّ وجلّ، فقلت: يا رسول الله بم كلمك ربك؟ قال لي: يا محمد إنني جعلت علياً وصيكَ ووزيرك وخليفتك من بعدك، فأعلمه، فها هو يسمع كلامك فأعلمته وأنا بين يدي ربّي عزّ وجلّ فقال لي: قد قبلت وأطعت.

فأمر الله الملائكة أن تسلّم عليه، ففعلت فردّ عليه السلام، ورأيت الملائكة يتباشرون به، وما مررت بملائكة السماء إلا هنتوني وقالوا لي: يا محمد والذي بعثك بالحق لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عزّ وجلّ لك ابن عمك، ورأيت حملة العرش قد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض فقلت: يا جبرئيل لم نكس حملة العرش رؤوسهم؟ فقال: يا محمد ما من ملك من الملائكة إلا وقد نظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب استبشاراً به، ما خلا حملة العرش فإنهم استأذنوا الله عزّ وجلّ في هذه الساعة فأذن لهم أن ينظروا إلى عليّ بن أبي طالب فنظروا إليه، فلماً هبطت جعلت أخبره بذلك وهو يخبرني به فعلمت أنّي لم أظأ موطئاً إلا وقد كشف لعلّي عنه حتى نظر إليه. بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٣٧٠-٣٧١.

مسارات الإنسان بين التركيبية والتفكيكية

تجليات المسار التركيبي (التوحيدي) في الوجود الإنساني:

أولاً: في العقل والعقيدة:

١ - ﴿وَالْهُكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة: ١٦٣ .

٢ - ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ

وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ فصلت: ٦ .

ثانياً: في القلب والنفس:

١ - ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ

الْمُشْرِكِينَ﴾ الأنعام: ٧٩ .

٢ - ﴿الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ

بِاللَّهِ حَسِيباً﴾ الأحزاب: ٣٩ .

ثالثاً: في العمل والعبادة:

١ - ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾ الرعد: ٣٦ .

٢ - ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يوسف: ٤١ .

تجليات المسار التفكيكي (التشريكي) في الوجود الإنساني:

أولاً: في العقل والعقيدة:

١- ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ الأنعام: ١٤٨.

٢- ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ • أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ • وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ • مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ ص: ٤-٧.

ثانياً: في القلب والنفس:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ النساء: ٧٧.

ثالثاً: في العمل والعبادة: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ • لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ • قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونَنِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ • وَلَقَدْ أَوْحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ • بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ الزمر: ٦٢-٦٦.

تجليات التوحيد والشرك في حياة الإنسان:

- ١ - ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْتَرِقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَ وَمَا كُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الأنعام: ١٥٢ .
- ٢ - ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ♦ مُبَيِّنِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ♦ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ الروم: ٣٠-٣٢ .
- ٣ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ♦ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ♦ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ النساء: ١٥٠-١٥٢ .
- ٤ - ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٠٢ .

العلاقة بين التعقل وطهارة النفس

ارتباطات الشرك والنجاسة:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ التوبة: ٢٨.

أنواع الرجس:

١- الرجس العقلي:

يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ يونس: ١٠٠.

٢- الرجس القلبي:

يقول تعالى: ﴿فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام: ١٢٥.

٣- الرجس العملي:

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة: ٩٠.

الطهارة في قبال الرجس:

١- الطهارة غاية التكليف:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ

جُنُبًا فَاطْهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿المائدة: ٦﴾

وقال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَّلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿التوبة: ١٠٣﴾

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴿الأحزاب: ٥٣﴾

٢- الطهارة لا تكون لغير المؤمنين:

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرَفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿المائدة: ٤١﴾

٣- مستويات الطهارة:

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ • أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿المجادلة: ١٢﴾

٤- الطهارة التامة لأهل بيت الرسول ﷺ:

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيراً﴾ الاحزاب: ٣٣ .

٥- القوة منطلق غير الطاهرين في مواجهة الطاهرين:

يقول تعالى: ﴿وَلَوْطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ♦ أَنْتُمْ

لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ♦ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ

إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ النمل: ٥٤- ٥٦ .

مسارات المجتمعات الإنسانية بين النزعة الحيوانية والنزعة الإنسانية

تكريم الإنسان:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ الإسراء: ٧٠ .

حسن خلق الإنسان:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ التين: ٤ .

قيمة الإنسان بمعرفته:

قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ • عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ الرحمن: ٣-٤ .

وقال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا • إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ الإنسان ٢-٣ .

وقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ غافر: ٦٧ .

النزعات الحيوانية عند الإنسان:

١- في المجال الفكري:

يقول تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ الأنفال:

ويقول: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنفال: ٥٥ .

وقال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ الأعراف: ١٧٩.

ويقول: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ♦ ثَانِي عِظْمِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ الحج: ٨-٩.

٢- في المجال النفسي:

يقول تعالى: ﴿أَقْمَنَ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ محمد: ١٤.

ويقول: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ محمد: ١٦.

٣- في المجال العملي:

يقول تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ الجمعة: ٥.

وقال: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ لقمان: ١٩.

وقال: ﴿وَاثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ♦ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الأعراف: ١٧٥-١٧٦.

التعري نزع حيوانية اصيلة:

يشير الله تعالى إلى كون اللباس مظهراً من مظاهر الزينة والتحضّر البشري فيقول: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ ♦ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ الاعراف: ٢٦-٢٧ .

حديث قدسي تحذيري:

(فوعزتي وجلالي، لولا من يعبدني مخلصاً ما أمهلت من يعصيني طرفة عين ولولا ورع الورعين من عبادي لما أنزلت من السماء قطرة، ولا أنبت ورقة خضراء فواعجباً لقوم آلهتهم أموالهم، وطالت آمالهم، وقصرت آجالهم، وهم يطمعون في مجاورة مولاهم، ولا يصلون إلى ذلك إلا بالعمل، ولا يتم العمل إلا بالعقل).
بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٦٢-٢٦٤ .

كلمة حول الإمام المهدي عليه السلام

١- عن الفضيل قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من مات وليس له إمام فموته ميتة جاهلية، ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم، ومن مات وهو عارف لإمامه لا يضره تقدم هذا الأمر أو تأخره، ومن مات عارفاً لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه. البحار، ج ٢٣، ص ٧٧.

٢- عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: قوله عز وجل: ﴿ذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ قال: إنما هو ذلك دين القائم. البحار، ج ٢٣، ص ٣٧٠.

٣- وسأله أبو بصير عن قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ما عنى بذلك؟ فقال: معرفة الإمام واجتباب الكبائر، ومن مات وليس في رقبته بيعة لإمام مات ميتة جاهلية، ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم فمن مات وهو عارف لإمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر فكان كمن هو مع القائم في فسطاطه، قال: ثم مكث هنيئة ثم قال: لا، بل كمن قاتل معه، ثم قال: لا، بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. البحار، ج ٢٧، ص ١٢٦-١٢٧.

٤- الحسين بن حمزة عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك قد كبر سنِّي ودق عظمي واقترب أجلي وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت، قال: فقال لي: يا أبا حمزة أو ما ترى الشهيد إلا من قتل؟ قلت: نعم جعلت فداك. فقال لي: يا أبا حمزة من آمن بنا وصدق حديثنا وانتظرنا كان كمن قتل تحت راية القائم، بل والله تحت راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٣٨.

٥ - عن عبد الرحمان بن أبي ليلى قال: قال أبي: دفع النبي ﷺ الراية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ففتح الله تعالى عليه، ووقفه يوم غدِير فأعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة، وقال له: أنت مني وأنا منك، وقال له: تقاتلت على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وقال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، أنا سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت، وقال له: أنت تبين لهم ما اشتبه عليهم بعدي، وقال: أنت العروة الوثقى، وقال له: أنت إمام كل مؤمن ومؤمنة وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي، وقال: أنت الذي أنزل الله فيه وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر وقال له: أنت الآخذ بسنتي والذاب عن ملتي، وقال له، أنا أول من تتشق عنه الأرض وأنت معي، وقال له: أنا عند الحوض وأنت معي.

والحديث طويل إلى أن قال له: أنا أول من يدخل الجنة وأنت معي، وبعدي الحسن والحسين وفاطمة عليها السلام وقال له: إن الله قد أوحى إلي بأن أقوم بفضلك ففقت به في الناس وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه، وقال له: اتق الضغائن التي لك في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون.

ثم بكى صلوات الله عليه، فقيل: مم بكائك يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبرئيل أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه، ويقاتلونه ويقتلون ولده، ويظلمونهم بعده وأخبرني جبرئيل أن ذلك يزول إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجتمعت الأمة على محبتهم، وكان الشانئ لهم قليلاً والكاره لهم ذليلاً، وكثر المادح لهم، وذلك حين تغير البلاد وضعف العباد واليأس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم فيهم قال النبي ﷺ: اسمه كاسمي وهو من ولد ابنتي فاطمة، يظهر الله الحق بهم ويحمد الباطل بأسياقهم، ويتبعهم الناس: راغب إليهم وخائف لهم، قال: وسكن

البكاء عن النبي ﷺ فقال: معاشر المؤمنين أبشروا بالفرج فإن وعد الله لا يخلف وقضائه لا يرد وهو الحكيم الخبير، وإن فتح الله قريب، اللهم إنهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، اللهم اكأهم وارعهم وكن لهم وانصرهم، وأعزهم ولا تدلهم، واخلفني فيهم إنك على ما تشاء قدير. البحار، ج ٣٧، ص ١٩١.

الثقافة الإسلامية

الثقافة الإسلامية هي مجموع الأفكار والقيم والممارسات التي يشكلها الإنسان المسلم لنفسه بالاستناد إلى مرجعية الإسلام كدين وكمنهج حياة، وهذه الثقافة تمثل الصبغة العامة للإنسان المسلم، وبمقدار ما تتوفر هذه الثقافة على عناصر إسلامية بمقدار ما تتمكن من التماهي والتناغم مع الإسلام الدين الحق الذي أنزله الله تعالى على خاتم النبيين محمد بن عبد الله ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط العزيز الحكيم.

لابد لكل ثقافة من عناصر محدّدة تميّزها وتشخصها، والثقافة الإسلامية تختزل عناصرها الأساسية في ما يلي:

العقلانية: وهي السمة التي ما فتئ الإسلام يربط بين نفسه كدين وبينها حتى أن القرآن الكريم يشير في العديد من آياته إلى أنه إنما ينتفع به العقلاء وأولوا الأبواب دون غيرهم من الناس ممن لا يعقلون ولا يتعلّون، يقول تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يوسف: ٢.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الزخرف: ٣، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: (قوام كل امرأ عقله، ولا دين لمن لا عقل له).

العلمية: هذه سمة أخرى من سمات الثقافة الإسلامية، فهي تهدف إلى ترسيخ الرؤية العلمية عند الإنسان من خلال اعتمادها معارف يقينية، أو معارف تنتهي إلى اليقين، وترفض الثقافة الإسلامية أن تتأسس أصولها على غير العلم واليقين

وهذا ما يؤكد القرآن الحكيم حينما يرفض جعل الظن والوهم وكل ما هو غير علمي مرجعاً معرفياً للإنسان، فيقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ الإسراء: ٣٦.

ويقول في مجال الرد على عقائد المشركين: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ النجم: ٢٨.

الشمولية: هذه سمة أخرى مهمة من سمات الثقافة الإسلامية، فهي الثقافة التي تستوعب كل أبعاد الإنسان بالتوجيه والإرشاد، وذلك انطلاقاً من نظرتها الخاصة للإنسان والتي تعتبر الإنسان موجوداً متعدد الأبعاد، فالإنسان عقل ومشاعر وممارسات، أو بتعبير آخر هو الموجود الذي ينطوي على ثلاثة أبعاد رئيسية هي:

أولاً: البعد العقلي:

ويتجسد هذا البعد في ما أودع الإنسان من قدرة على تعقل الأمور الكلية، وهو بهذا البعد يتميز عن الحيوانات تمام التمايز، بل إن حقيقة الإنسان إنما تتجلى أولاً وبالذات في قدراته العقلية التي خص بها من دون بقية الموجودات، وهذا البعد هو أشرف بعد وجودي في الإنسان، ومن هنا اهتم الإسلام ببناء وتشبيد هذا البعد.

ثانياً: البعد النفسي:

فالإنسان موجود ذو عواطف وأحاسيس ومشاعر، والإسلام دين جاء ليبيّن الإنسان بما هو حقيقة متكاملة، ومن هنا جاء اهتمامه بتأسيس رؤية ثقافية روحية وأخلاقية تستهدف صياغة المشاعر الإنسانية وتوجيهها باتجاه التكامل والرقى المعنوي.

ثالثاً: البعد العملي:

وهو البعد الأخير من أبعاد الإنسان، وهو ثمرة التفاعل بين العقل والقلب، فإذا استقامت رؤية العقل ومشاعر القلب فإن سلوكيات الإنسان تكون انمكاساً لذلك، والعكس صحيح، ولكون العمل هو ثمرة الإيمان العقلي والقلبي فقد جاء مقروناً في القرآن الكريم معه، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ البقرة: ٢٥.

وصية الإمام الصادق عليه السلام إلى أبي جعفر مؤمن المطاق (١)

قال أبو جعفر: قال لي الصادق عليه السلام: إن الله عز وجل عبّر أقواما في القرآن بالإذاعة فقلت له: جعلت فداك أين قال؟ قال: قوله: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ﴾ النساء: ٨٢.

ثم قال: المذيع علينا سرنا كالشاهر بسيفه علينا، رحم الله عبدا سمع بمكنون علمنا فدفعه تحت قدميه. والله إنني لأعلم بشراركم من البيطار بالدواب، شراركم الذين لا يقرؤون القرآن إلا هجرا، ولا يأتون الصلاة إلا دبرا، ولا يحفظون أسنتهم.

إعلم أن الحسن بن علي عليهما السلام لما طعن واختلف الناس عليه سلم الأمر لمعاوية فسلمت عليه الشيعة (عليك السلام يا مذل المؤمنين)، فقال عليه السلام: (ما أنا بمذل المؤمنين ولكني معز المؤمنين، إنني لما رأيتكم ليس بكم عليهم قوة سلمت الأمر لأبقي أنا وأنتم بين أظهرهم، كما عاب العالم السفينة لتبقى لأصحابها وكذلك نفسي وأنتم لتبقى بينهم).

يا ابن النعمان إنني لا حدث الرجل منكم بحديث فيتحدث به عني فأستحل بذلك لعنته والبراءة منه. فإن أبي كان يقول: (وأي شيء أقر للعين من التقية، إن التقية جنة المؤمن ولولا التقية ما عبد الله). وقال الله عز وجل: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ آل عمران: ٢٧.

يا ابن النعمان إياك والمرء، فإنه يحبط عملك. وإياك والجدال، فإنه يوبقك. وإياك وكثرة الخصومات، فإنها تبعدك من الله. ثم قال: إن من كان قبلكم كانوا يتعلمون الصمت وأنتم تتعلمون الكلام، كان أحدهم إذا أراد التعبد يتعلم الصمت قبل ذلك بعشر سنين فإن كان يحسنه ويصبر عليه تعبد وإلا قال: ما أنا لما أروم بأهل، إنما ينجو من أطال الصمت عن الفحشاء وصبر في دولة الباطل على الأذى، أولئك النجباء الأصفياء الأولياء حقاً وهم المؤمنون. إن أبغضكم إليّ المتراسون المشأون بالنمائم، الحسدة لإخوانهم، ليسوا مني ولا أنا منهم. إنما أوليائي الذين سلموا لأمرنا واتبعوا آثارنا واقتدوا بنا في كل أمورنا. ثم قال: والله لو قدم أحدكم ملء الأرض ذهباً على الله، ثم حسد مؤمناً لكان ذلك الذهب مما يكوى به في النار.

يا ابن النعمان إن المذيع ليس كقاتلنا بسيفه بل هو أعظم وزراً، بل هو أعظم وزراً، بل هو أعظم وزراً.

يا ابن النعمان إنه من روى علينا حديثاً فهو ممن قتلنا عمدا ولم يقتلنا خطاء.

يا ابن النعمان إذا كانت دولة الظلم فامش واستقبل من تتقيه بالتحية، فإن المتعرض للدولة قاتل نفسه وموبقها، إن الله يقول: ﴿وَلَا تَلْمُزُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ البقرة: ٩٥.

يا ابن النعمان إنا أهل بيت لا يزال الشيطان يدخل فينا من ليس منا ولا من أهل ديننا، فإذا رفعه ونظر إليه الناس أمره الشيطان فيكذب علينا، وكلما ذهب واحد جاء آخر.

يا ابن النعمان من سئل عن علم، فقال: لا أدري فقد ناصف العلم، والمؤمن يحقد ما دام في مجلسه، فإذا قام ذهب عنه الحقد. يا ابن النعمان إن العالم لا يقدر

أن يخبرك بكل ما يعلم، لأنه سر الله الذي أسره إلى جبرئيل عليه السلام وأسره جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله وأسره محمد صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام، وأسره علي عليه السلام إلى الحسن عليه السلام، وأسره الحسن عليه السلام إلى الحسين عليه السلام، وأسره الحسين عليه السلام إلى علي عليه السلام، وأسره علي عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله، وأسره محمد صلى الله عليه وآله إلى من أسره، فلا تعجلوا فوالله لقد قرب هذا الأمر ثلاث مرات فأذعتموه، فأخره الله، والله مالكم سر إلا وعدوكم أعلم به منكم.

وصية الإمام الصادق عليه السلام إلى أبي جعفر مؤمن الملاق (٢)

يا ابن النعمان ابق على نفسك فقد عصيتني. لا تدع سري، فان المغيرة بن سعيد كذب على أبي وأذاع سره فأذاقه الله حر الحديد. وإن أبا الخطاب كذب علي وأذاع سري فأذاقه الله حر الحديد، ومن كتم أمرنا زينه الله به في الدنيا والآخرة وأعطاه حظه، ووقاه حر الحديد وضيق المحابس، إن بني إسرائيل قحطوا حتى هلكت المواشي والنسل فدعا الله موسى بن عمران عليه السلام فقال: يا موسى إنهم أظهروا الزنا والربا وعمروا الكنائس وأضاعوا الزكاة، فقال: إلهي تحن برحمتك عليهم فإنهم لا يعقلون. فأوحى الله إليه أني مرسل قطر السماء ومختبرهم بعد أربعين يوما. فأذاعوا ذلك وأفشوه، فحبس عنهم القطر أربعين سنة وأنتم قد قرب أمركم فأذعتموه في مجالسكم.

يا أبا جعفر مالكم وللناس كفوا عن الناس، ولا تدعوا أحدا إلى هذا الأمر فوالله لو أن أهل السماوات والأرض اجتمعوا على أن يضلوا عبدا يريد الله هداه ما استطاعوا أن يضلوه. كفوا عن الناس ولا يقل: أحدكم أخي وعمي وجاري. فإن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيرا طيب روحه، فلا يسمع معروفا إلا عرفه، ولا منكرا إلا أنكره، ثم قذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره.

يا ابن النعمان إن أردت أن يصفو لك ود أخيك فلا تمازحنه، ولا تمارينه، ولا تباهينه ولا تشارنه ولا تطلع صديقك من سررك إلا على ما لو اطلع عليه عدوك لم يضرك، فإن الصديق قد يكون عدوك يوما.

يا ابن النعمان لا يكون العبد مؤمنا حتى يكون فيه ثلاث سنن: سنة من الله وسنة من رسوله وسنة من الإمام، فأما السنة من الله عز وجل فهو أن يكون كتوما للأسرار يقول الله جل ذكره: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ الجن: ٢٦.

وأما التي من رسول الله ﷺ فهو أن يداري الناس ويعاملهم بالأخلاق الحنيفية، وأما التي من الإمام فالصبر في البأساء والضراء حتى يأتيه الله بالفرج. يا ابن النعمان ليست البلاغة بحدة اللسان، ولا بكثرة الهذيان، ولكنها إصابة المعنى وقصد الحجة.

يا ابن النعمان من قعد إلى ساب أولياء الله فقد عصى الله. ومن كظم غيظا فينا لا يقدر على إمضائه كان معنا في السنام الأعلى. ومن استفتح نهاره بإذاعة سرنا سلط الله عليه حر الحديد وضيق المجالس.

يا ابن النعمان لا تطلب العلم لثلاث: لتراثي به، ولا لتباهي [به]، ولا لتماري ولا تدعه لثلاث: رغبة في الجهل، وزهادة في العلم؛ واستحياء من الناس، والعلم مصون كالسراج المطبق عليه.

يا ابن النعمان إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة بيضاء فجال القلب بطلب الحق. ثم هو إلى أمركم أسرع من الطير إلى وكره. يا ابن النعمان إن حبنا أهل البيت - ينزله الله من السماء من خزائن تحت العرش كخزائن الذهب والفضة ولا ينزله إلا بقدر، ولا يعطيه إلا خير الخلق، وإن له غمامة كغمامة القطر، فإذا أراد الله أن يخص به من أحب من خلقه أذن لتلك الغمامة فتَهطلت كما تهطل السحاب فتصيب الجنين في بطن أمه. بحار الأنوار،

خُلمبة رسول الله ﷺ قبل شهر رمضان

(عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ خطبنا ذات يوم فقال: أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب.

فسلوا الله ربكم بنيات صادقة، وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه، وتلاوة كتابه، فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم، واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه، وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم، وقرؤوا كباركم، وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم واحفظوا ألسنتكم، وعضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم، وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم وتحننوا على أيتام الناس يتحنن على أيتامكم، وتبوا إلى الله من ذنوبكم. وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم، فإنها أفضل الساعات ينظر الله عز وجل فيها بالرحمة إلى عباده، يجيبهم إذا ناجوه ويلببهم إذا نادوه ويستجيب لهم إذا دعوه.

أيها الناس إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم فكوها باستغفاركم، وظهوركم ثقيلة من أوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم، واعلموا أن الله تعالى

ذكره أقسم بعزته أن لا يعذب المصلين والساجدين، وأن لا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين. أيها الناس من فطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة، ومغفرة لما مضى من ذنوبه، قيل: يا رسول الله! وليس كلنا يقدر على ذلك، فقال ﷺ: اتقوا النار ولو بشق تمره، اتقوا النار، ولو بشربة من ماء. أيها الناس من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جوازاً على الصراط يوم تزل فيه الأقدام، ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عليه حسابه، ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه، ومن أكرم فيه يتيماً أكرمه الله يوم يلقاه، ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه، ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه، ومن تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار، ومن أدى فيه فرضاً كان له ثواب من أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور، ومن أكثر فيه من الصلاة علي ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين ومن تلافيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور.

أيها الناس! إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة، فسلوا ربكم أن لا يفلقها عليكم، وأبواب النيران مغلقة فسلوا ربكم أن لا يفتحها عليكم والشياطين مغلولة فسلوا ربكم أن لا يسلطها عليكم.

قال أمير المؤمنين ﷺ: فقمت فقلت: يا رسول الله! ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال: يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل. ثم بكى فقلت: يا رسول الله! ما يبكيك؟ فقال: يا علي أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر، كأنني بك وأنت تصلي لربك، وقد انبعث أشقى الأولين شقيق عاقر ناقة ثمود، فضربك ضربة على قرنك فحضب منها لحيتك.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقلت: يا رسول الله، وذلك في سلامة من ديني؟ فقال عليه السلام: في سلامة من دينك ثم قال: يا علي من قتلك فقد قتلني ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبك فقد سبني لأنك مني كنفسي، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، إن الله تبارك وتعالى خلقني وإياك واصطفاني وإياك، واختارني للنبوّة، واختارك للإمامة، ومن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي. يا علي أنت وصيي، وأبو ولدي، وزوج ابنتي، وخليفتي على أمّتي في حياتي وبعد موتي: أمرك أمري، ونهيك نهيي، أقسم بالذي بعثني بالنبوّة، وجعلني خير البرية، إنك لحجة الله على خلقه، وأمينه على سره، وخليفته على عباده). بحار الأنوار، العلامة المجلسي

الإِنسان في مداراته الأربعة / ١- الذات

للإنسان مدارات أربعة يتناوب الحركة حولها وتتقاسم مساراته الحياتية وهذه المدارات هي: ١- الله، ٢- الذات، ٣- المجتمع، ٤- الطبيعة.

تبرز الذات كمحور للإنسان في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾ الفرقان: ٤٣.

وفي قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ الجاثية: ٢٣.

متواليات اتخاذ الذات محورا:

أولاً: على المستوى الفكري:

يؤدي اتخاذ الذات محورا وهيمنتها على توجهات الإنسان إلى تعميم الرؤية وضياح المقاييس المعرفية عند الإنسان وهذا ما أفصح عنه الذكر الحكيم حينما عقب اتخاذ الذات كمحور بالمزايا التي توحى بافتقاد العلم والمعرفة فقال: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا ♦ أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الفرقان: ٤٣- ٤٤.

وقال: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ♦ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ الجاثية: ٢٣- ٢٤.

ثانياً: على المستوى النفسي:

يولد اتخاذ الذات محوراً من قبل الإنسان أنانية مقبلة ورغبة في الاستئثار بكل الأشياء، ويتم التعامل مع كل الأمور من خلال ما يمكن أن تنتج من منافع وأضرار على المستوى الشخصي والذاتي فحسب، وعلى هذا الأساس يتحكم الهوى في تسيير الإنسان، وهو الأمر الذي يفصح عنه الذكر الحكيم حينما يتحدث بالقول: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ القصص: ٥٠ .

ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعاً • وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُطِئْتَنَ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً • وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ النساء: ٧١- ٧٢ .

ويقول تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ الحج: ١١ .

ثالثاً: على المستوى العملي:

ينتج تضخيم الذات وعبادتها على المستوى العملي مفارقات غريبة في سلوكيات الإنسان وتصرفاته، وأول تلك التصرفات هو هروبه عن تحمل المسؤوليات الملقاة على عاتقه ورغبته في التحلل من التزاماتها ومواصلة العيش على مبدأ الأخذ من دون إعطاء، وفي ذلك يستذكر القرآن الصورة التالية: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِّقُوا كَذِبْتُمْ وَفَرِّقُوا تَقْتُلُونَ﴾ البقرة: ٨٧ .

تضبيب موقعية الذات:

لا بد من النظر إلى الذات بموضوعية وإعطاءها حجمها الحقيقي في تحمل وأداء المسؤولية، يقول تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ النساء: ٧٩ .

ويقول: ﴿وَمَا أBRَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يوسف: ٥٣ .

ويقول: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ♦ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ البقرة: ٨-٩ .

الإنسان في مداراته الأربعة / ٢- المجتمع

يتخذ بعض الناس بل ربّما كثير من الناس من المجتمع مداراً ومحوراً لكل أفكارهم وقيمهم وممارساتهم، فالمجتمع هو الذي يزودهم بتلك الأمور وهو الذي يصيغ لهم مساره الحياتي وتوجهاتهم المعيشية، وقد تتمثل هيمنة المجتمع من خلال الوجهاء والكبراء، أو من خلال الآباء والأجداد، أو من خلال الأطر والمؤسسات، والتي تبلور وترسخ كلها قيماً ومسارات يصعب على الفرد الخروج منها، وقد ألمح القرآن الكريم إلى العديد من مظاهر الهيمنة الاجتماعية وعمد إلى تفتيت مكوناتها واستلابها مشروعية فرض الرأي اللامعقول، فقال في ذمها:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نُنَبِّئُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَّلُوهَا كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ • وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بَكُمْ عَمِي فَهْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ البقرة: ١٧٠-١٧١.

متواليات اتخاذ المجتمع محوراً:

اولاً على المستوى الفكري: يولد اتخاذ المجتمع محوراً ضبابياً في التفكير وتناغماً لا شعورياً مع المجموع مما يؤذن بتكوين عقل جمعي يستجيب لمبدأ الفوغائية أكثر من استجابته لمنطق العقل، يقول تعالى: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ • حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ • لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصِرُونَ • قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتلى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُكْمِصُونَ • مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ •

أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأُولِينَ • أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُكْرَبُونَ • أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَآكُثْرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ • وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿المؤمنون: ٦٢-٧١ .

ثانياً: على المستوى النفسي: ما تأسسه محورية المجتمع في نفسية الإنسان مظاهر قد تساهم في انسلاخ الإنسان حتى عن إنسانيته، وفي ذلك يحكي لنا القرآن الحكيم قصة لوط عليه السلام مع قومه الذين أفصحوا عن حيوانيتهم حينما استجابوا لنزواتهم الجمعية التي تتضارب مع أصل الخلق ومقتضى الطبع فيقول: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ • وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِي فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ • قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكُمْ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ هود: ٧٧-٧٩، وفي ظل هذه الأجواء تكون عقلية المجتمع خفيفة لها قابلية الاستخفاف والتلاعب بها من كل طرف، وهذا ما يحكيه تعالى عن فعل فرعون بقومه إذ يقول: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ • أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ • فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ • فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ الزخرف: ٥١-٥٤ .

ثالثاً: على المستوى العملي: ما تفرزه مسابرة التيار الجمعي هو اضطراب في السلوك العملي للإنسان يؤدي به إلى خسائر لا تجبر ولا تعوض بسبب افتقاد القدرة على تحديد وتشخيص واتخاذ الموقف المناسب والمطلوب، يقول تعالى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ • إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِيْنِ • فِي جَنَاتٍ يَتَسَاءَلُوْنَ • عَنِ الْمُجْرِمِيْنَ • مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ • قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّيْنَ • وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِيْنَ • وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِيْنَ • وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّيْنِ • حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِيْنَ • فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِيْنَ • فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِيْنَ • كَانُوهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ • فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ المدثر: ٣٨-٥١ .

الإنسان في مداراته الأربعة / ٣- الطبيعة

المدار الثالث الذي يدور حوله أكثر الناس ويستهوهم هو مدار الطبيعة بكل تنوعاتها ومجالاتها، ويصطلح عليها القرآن الكريم بـ(الدنيا) أو (العاجلة)، فيقول تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ♦ وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ﴾ القيامة: ٢٠-٢١ .
ويقول: ﴿وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ♦ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ النجم:

١٩-٢٠ .

ويقول: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْتَ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِ﴾ آل عمران: ١٤ .

متواليات اتخاذ الطبيعة محورا:

أولاً: على المستوى الفكري: يسند الإنسان للطبيعة حينما يتخذ منها محورا دوراً ليس لها، فيراها سبب الضر والنفع، وربما أدى ذلك إلى الوقوع في منطق العبيثية الذي يعجز عن تفسير الحقائق والتعامل مع معطياتها بواقعية وموضوعية، يقول تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ♦ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ الجاثية: ٢٣-٢٤ ، وفي هاتين الآيتين تتوالى الذات والطبيعة (الدنيا) كمحورين متلازمين في حياة الإنسان، ومما تفرزه محورية الدنيا في تفكير

الإنسان هو السطحية في التفكير، ولذلك يقول تعالى عن أغلب الناس بأنهم ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ الروم: ٧ .

ثانياً: على المستوى النفسي: تصير الدنيا أو الطبيعة محوراً يشغل كل اهتمامات الإنسان وتوجهاته فيملك عليه نفسه، وهو ما يحذر الله المؤمنين من الوقوع فيه حينما يخاطبهم بالقول: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ التوبة: ٢٤ .

ثالثاً: على المستوى العملي: يولد حب الدنيا تكاسلاً عن أداء الإنسان لمهامه ومسؤولياته والالتزام بواجباته واستحصال حقوقه، ومن هنا يقول تعالى في خطابه للمتخاذلين عن الجهاد في سبيله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انضُرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ♦ إِلَّا تَنْضُرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ التوبة: ٣٨-٣٩ .

عاقبة الاغترار بالدنيا:

يقول تعالى: ﴿إِنْ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ♦ وَابْتَغَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ♦ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَرَأَيْتُمْ أَنِ اللَّهُ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ♦ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي

زَيْنَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ♦ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلِكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَن آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ♦ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ♦ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَن مِّنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ ♦ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦- ٨٣﴾

الإنسان في مداراته الأربعة / ١٤ - الله

ما يريده الإسلام من الإنسان أن يجعل الله محوراً وحيداً لحركته الوجودية فكما أنه لا إله سواه في الواقع ولا معبود غيره في الوجود، فكذلك ينبغي أن لا يكون هناك محور في وجود الإنسان غيره، لأن كل محور سواه لا بد وأن يضل الإنسان وينتقص من إنسانيته لأن الله تعالى هو الذات الوحيدة التي تتصف بالكمال والجمال والحق بصورة مطلقة، فهو منبع كل خير وشرف، ولأجل ذلك يستنكر القرآن الكريم على أولئك الذين يتخذون من دون الله آلهة بالقول على لسان نبي الله إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ • إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ • قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ • قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ • أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ • قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ • قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ • أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ • فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ • الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ • وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ • وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ • وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ • وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾

الشعراء: ٦٩- ٨٢ .

متواليات اتخاذ الله محوراً:

أولاً: على المستوى الفكري: إذا ما اتخذ الإنسان من الله عز وجل محوراً يدور حوله فإن ذلك يعني أن الإنسان يطابق معرفته بالحق والحقيقة، وهذا ما يعطي للمعرفة قيمتها العلمية، يقول تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ

دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ لقمان: ٣٠، ولأن مطابقة المعرفة بالحقيقة ضرورة لا يمكن تجاوزها في حياة الإنسان فقد اعتبر الله تعالى الإيمان به شرطاً ضرورياً لاحترام الإنسان لأن احترام الإنسان لذاته إنما يتأتى باحترامه لعقله وإنسانيته، ومن هنا لم يكن للكافرين بالله في منطق الإسلام والقرآن أية قيمة لأنهم صادروا عقولهم واستلبوها الحق في التعرف على الواقع والتعامل معه كما هو، يقول: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ ♦ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ♦ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ محمد: ١-٣.

على المستوى النفسي: أهم ما تولده محورية الله في حياة الإنسان هو الاطمئنان النفسي الذي لا يمكن أن يكون في ظل غير هذه المحورية، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الرَّعْد: ٢٨.

ويقول: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ التغابن: ١١.

ويتحدث عن غير المؤمنين بالقول: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة: ١١٠.

على المستوى العملي: يكفي أن نستذكر تأثير إثبات المحورية الإلهية ونفيها في حياة ووجود الإنسان من خلال استعراض هاتين الصورتين القرآنتين، إذ يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ♦ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ الأحزاب: ٧٠-٧١.

وقال: ﴿فَلَمَّا اتَّقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ يونس: ٨١.

ويقول تعالى: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ • إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ • وَلَوْ أَرَادُوا النُّخْرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ • لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَفُوا خِلَالَكُمْ بِئِغْوَانِكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ التوبة: ٤٤-٤٧.

مسارات الإنسان بين التركيبية والتفكيكية / ١- الخالق

يمارس الإنسان عمليتي التفكيك والتركيب في مجمل مساراته المعرفية والقيمية والسلوكية، وعلى هذا الأساس تمتد عمليتا التفكيك والتركيب على مجالات ثلاثة تتمثل في: ١- المجال المعرفي. ٢- المجال النفسي. ٣- المجال السلوكي. وهذه المجالات الثلاثة يطال كل واحد منها محاور أربعة هي: أ- الخالق. ب- الذات. ٣- العالم. ٤- المجتمع.

مظاهر التفكيك والتركيب في الخالق:

١-١- الاعتقاد بالخالق: يقول تعالى: ﴿وَالِهَٰكُمُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ

الرَّحِيمُ﴾ البقرة: ١٦٣.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاٰسْتَقِيمُوا إِلَيَّ

وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ فصلت: ٦.

١-ب- يقول تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللّٰهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

وَأُوْحِي إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّٰهِ آلِهَةً

أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ الأنعام: ١٩.

ويقول: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذٰبٌ

♦ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ♦ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا

وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ♦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمَلَةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَٰذَا

إِلَّا اٰخْتِلَاقٌ﴾ ص: ٤-٧.

٢-١- **الريوبية:** يقول تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الفاتحة: ٢.

ويقول: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ • قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ آبِغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الأنعام: ١٦٢-١٦٤.

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ الرعد: ١٦.

٢-٢- يقول تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ الإسراء: ٤٦.

ويقول: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ الزمر: ٤٥.

مطلق الحقيقة الدينية: ٣-١- يقول تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ البقرة: ١٣٦.

ويقول: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة: ٢٨٥.

٣-٢- يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا • أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا • وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ النساء: ١٥٠-١٥١.

في السببية: يقول عز اسمه: ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ♦ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ النساء: ٧٨- ٧٩ .

مسارات الإنسان بين التركيبية والتفكيكية / ٢- العالم

الوحدة والتعددية في خالق العالم:

يقول تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ الرعد: ١٦.
 ويقول: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٩.
 ويقول عز شأنه: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ♦ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرراً وَلَا نفعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً﴾ الفرقان: ٢-٢٠.

التنوع في العالم يرجع إلى توحد:

١- لله الخلق والأمر: يقول تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف: ٥٤.

٢- التنوع في الخلق آية إلهية: قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ البقرة: ١٦٤.

وقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي

الْأَلْبَابِ﴾ آل عمران: ١٩٠.

وقال: ﴿إِنَّ فِي وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ يونس: ٦.

٣- التنوع الكوني آية لتوحد المدركات الإنسانية:

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ

وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ • وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ • وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ

خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ

لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ • وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ

الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ • وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ لَه قَانِتُونَ • وَهُوَ

الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الروم: ٢٢-٢٧.

٤- التنوع الكوني منطلق للتفكير والعلم والتعلم:

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ

وَمِمَّا يَعْرِشُونَ • ثُمَّ كَلَّمِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ

بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

النحل: ٦٨-٦٩.

وقال: ﴿أَلَمْ تَرَىٰ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا

وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ • وَمِنَ النَّاسِ

وَالدُّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ

عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ فاطر: ٢٧-٢٨.

٥- التنوع الكوني مظهر حقاني لا عبثي؛

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾

مسارات الإنسان بين التركيبية والتفكيكية / ٣ - الإنسان

أولاً: مسارات التركيب في المجتمع الإنساني:

توحد مبدأ الذات الإنسانية وخالفها: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ الأنعام: ٩٨ .

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء: ١ .

توحد غاية الاجتماع البشري: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات: ١٣ .

توحد الغاية من وراء كل الخلق: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ • مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾ الذاريات: ٥٦- ٥٧ .

توحيد الأمة على قاعدة وحدة الرب: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ الأنبياء: ٩٢ .

توحيد دين المجتمع وعقيدة الأمة: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ آل عمران: ١٩ .

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ • قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ

وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيِّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ♦ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿آل عمران: ٨٢-٨٥﴾

وحدة مبدأ ومنتهى البشرية: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بِعْتُكُمْ إِلَّا كَنْفُسٍ وَأَحَدَةٌ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ لقمان: ٢٨ .

توحد الجهود وتركب الطاقات: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنْيَانًا مَرْصُوصًا﴾ الصفا: ٤ .

ثانياً: مسارات التفكيك في المجتمع الإنساني:

﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ♦ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْماً كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ الروم: ٢٦-٢٢ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْماً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ الأنعام: ١٥٩ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفِرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ♦ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً﴾ النساء: ١٥٠-١٥١ .

﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يِبَازِنُ اللَّهَ﴾ البقرة: ١٠٢ .

﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ الحشر: ١٤ .

تفكك المسارات الذاتية للإنسان:

١- في العقل: ﴿وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ، ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ يوسف: ١٠٢ ، ١٠٦ .

٢- في القلب: ﴿فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ

كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ النساء: ٧٧ .

٣- في العمل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ • كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ

اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ الصف: ٢-٣ .

منهجية الإسلام في تفسير وتشكيل الظاهرة الاجتماعية

تفسير الظاهرة الاجتماعية: الظاهرة الاجتماعية يمكن تفسيرها بأنها التجلي المحسوس لتفاعل مجموع العوامل العقلية والنفسية والسلوكية للمجتمع في إبراز وصياغة وضعية ما .

قواعد التشكيل الفكري للظاهرة الاجتماعية: يدور أمر الظاهرة الاجتماعية في تشكلها الفكري بين قطبي العلم والوهم .

١- نموذج الفاعلية العلمية:

﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ آل عمران: ١٩٣ .

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يوسف: ١٠٨ .

٢- نموذج الفاعلية الوهمية:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١١٣ .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ • ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ • ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ الحج: ٨-١٠ .

قواعد التشكيل النفسي للظاهرة الاجتماعية:

يدور أمر تشكل الظاهرة الاجتماعية في تشكلها النفسي بين التعقل والغريزة.

١- نموذج الفاعلية العقلية:

﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ • وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ﴾ التوبة: ٩١-٩٢.

٢- نموذج الفاعلية الغريزية:

﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ • إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ • وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاتَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ • لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ • لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ وَقَلْبُوا لَكُمْ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ التوبة: ٤٤-٤٨.

قواعد التشكيل السلوكي للظاهرة الاجتماعية: يدور أمر تشكل الظاهرة

الاجتماعية في تشكلها السلوكي بين الإصلاح والإفساد.

١- نموذج الفاعلية المصلحة:

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ • وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِيهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ النور: ٥١-٥٢.

٢- نموذج الفاعلية المفسدة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ♦ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ♦ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ﴾ البقرة: ٢٠٤-٢٠٦.

ارتباط الظاهرة الاجتماعية بحركة وحرية الإنسان: قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفُسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الروم: ٤١.

المجتمعات البشرية بين النزعة الحيوانية والنزعة الإنسانية/١

اوليات المجال الفكري في المجتمعات ذات النزعة الحيوانية:

تأصيل الوهم:

في اتباع الناس: ﴿وَإِنْ تَطَعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ الانعام: ١١٦ .

في تأسيس المعتقد: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ الانعام:

. ١٤٨

في مواقف الشدة: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَفْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ آل عمران: ١٥٤ .

في تحديد العاقبة: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ • فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ • وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَى عَلَيْكُمْ

فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ ♦ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَظْنَ الْأَطْنَانَ وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴿الجاثية: ٢٩-٢٢.

في العلاقة مع الله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا بِنَارِكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ♦ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فصلت:

. ٢٢-٢٣

أوليات المجال الفكري في المجتمعات ذات النزعة الإنسانية:

تأصيل العلم:

في أسلوب الدعوة: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يوسف: ١٠٨.

في مضمون الدعوة: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ الأنعام: ١٠٤.

في الحياة كلها: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الأنفال: ٤٢.

في التعامل مع الأخبار: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ الحجرات: ٦.

في العمل: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ محمد: ١٤.

في العلاقات: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَا قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ♦ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ

إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿التوبة: ١١٣- ١١٤﴾ .

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ العنكبوت: ٨ .
في الاحتجاج: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا
يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ التوبة: ١١٥ .

المجتمعات البشرية بين النزعة الحيوانية والنزعة الإنسانية ٢

أوليات المجال النفسي في المجتمعات ذات النزعة الحيوانية:

تأصيل الشهوة:

الحضور الأصلي للشهوات في النفس الإنسانية: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالبَنِينَ وَالبَنَاتِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالبِقِضَةِ وَالبَخِيلِ الْمُسُومَةِ وَالبَأْنَعَامِ وَالبَحْرَثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ♦ قُلْ أُوْتِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا البُنَارُ خَالِدِينَ فِيهَا خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالبَعَادِ﴾ آل عمران: ١٤-١٥ .

الشهوة تفسد صياغة العقيدة: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ البَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ♦ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالبُنْتَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوِداً وَهُوَ كَظِيمٌ ♦ يَتَوَارَى مِنَ القَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ النحل: ٥٧-٥٩ .

الشهوة تمسخ الحقيقة الإنسانية: ﴿وَلَوْطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ البَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ العَالَمِينَ ♦ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ♦ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ الاعراف: ٨٠-٨٢ .

اتباع الشهوة يدفع الإنسان نحو الإفراط أو التفريط: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ قَتِيَاتِكُمْ

الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ
وَأَتْوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا
أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ
خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ♦ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ
لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ♦ وَاللَّهُ
يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿النساء :

٢٥-٢٧ .

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ

عَذَابًا﴾ مريم: ٥٩ .

أوليات المجال النفسي في المجتمعات ذات النزعة الإنسانية:

تأصيل العقل:

في الغاية من خلق الإنسان أطواراً: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ
ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ
مَنْ يَتُوفَى مِنْ قَبْلِ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ غافر: ٦٧ .

في حركة الإنسان على الأرض: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ
قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ
الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ الحج: ٤٦ .

في النجاة في الآخرة: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ
لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ
بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ الاعراف: ١٧٩ .

في التعامل مع حقائق الوجود: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ • يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ • وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

المجتمعات البشرية بين النزعة الحيوانية والنزعة الإنسانية/ ٣

أوليات المجال العملي في المجتمعات ذات النزعة الحيوانية:

تأصيل الإفساد:

في قلب الغاية من وجود الإنسان: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۖ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ۖ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ البقرة: ٢٠٤-٢٠٦.

التسلط المقترون بالإفساد: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ محمد:

٢٢-٢٣.

الإفساد المقنع بالإصلاح: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ البقرة: ١١-١٢.

تعميم الإفساد: ﴿ظَهَرَ الْفُسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الروم: ٤١.

ضرب الآخرين بحجة الإفساد في الأرض: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ﴾ غافر: ٢٦.

الإفساد من عواقب الكفر والظلم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ

الْقِيَامَةَ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿ المائدة: ٦٤ .

اوليات المجال العملي في المجتمعات ذات النزعة الإنسانية:

تأصيل الإصلاح:

النهي عن الإفساد: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الاعراف: ٥٦ .

مساوقة الفساد في الأرض وقتل النفس المحترمة مع قتل الناس جميعاً: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ المائدة: ٣٢ .

محاربة الفساد والمفسدين: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ المائدة: ٣٢ .

المفارقة القيمية بين المصلح والمفسد: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ♦ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ ص: ٢٧-٢٨ .

كل عمل الإنسان باطل إلا ما أراد به الإصلاح: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصِدْقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: ١١٤ .

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَنْطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ هود: ٨٨ .

تأملات في دعا، أبي حمزة الثمالي

البداية مع الله: الإقرار بالحق: إلهي! لا تؤدبني بعقوبتك ولا تمكر بي في حيلتك، من أين لي الخير يا رب! ولا يوجد إلا من عندك ومن أين لي النجاة ولا تستطيع إلا بك، لا الذي أحسن استغني عن عونك ورحمتك، ولا الذي أساء واجترأ عليك ولم يرضك خرج عن قدرتك.

معرفة الله بالله: إلهي بك عرفتك وأنت دللتني عليك ودعوتني إليك، ولولا أنت لم أدر ما أنت.

أعمال الإنسان هي الحاجب: وأن الراحل إليك قريب المسافة وأنت لا تحتجب عن خلقك إلا أن تحجبهم الأعمال.

الله هو المرابي للإنسان: إلهي! ربيتني في نعمك وإحسانك صغيراً ونوّهت باسمي كبيراً، فيا من رباني في الدنيا بإحسانه وتفضله ونعمه وأشار لي في الآخرة إلى عفوه وكرمه، معرفتي يا مولاي دلّنتني عليك وحببي لك شفيعي إليك وأنا واثق من دليلي بدلالتك وساكناً من شفيعي إلى شفاعتك.

بأي لسان يناجي الإنسان ربه: أدعوك يا سيدي بلسان قد أخرسه ذنبه، رب! أناجيك بقلب قد أوبقه جرمه، أدعوك يا رب! راهباً راجياً خائفاً، إذا رأيت مولاي ذنوبي فزعت وإذا رأيت كرمك طمعت، فإن عفوت فخير راحم وإن عدّبت فغير ظالم، حجّتي يا الله في جرأتي على مسألتك مع إتياني ما تكره جودك وكرمك، وعدتي في شدتي مع قلة حيائي منك رأفتك ورحمتك، وقد رجوت أن لا تخيب بين ذين وذين منيتي.

الله هو المتفضل دائماً؛ تبدئ بالإحسان نعما وتعفو عن الذنب كرما فما ندري ما نشكر أجميل ما تنشر أم قبيح ما تستر أم عظيم ما أبلت وأوليت أم كثير ما منه نجيت وعافيت يا حبيب من تحب إليك! ويا قرّة عين من لا ذك وبك وانقطع إليك! أنت المحسن ونحن المسيئون، فتجاوز يا رب عن قبيح ما عندنا بجميل ما عندك، وأي جهل يا رب لا يسعه جودك، أو أي زمان أطول من أناةك وما قدر أعمالنا في جنب نعمك .

كيف نقابل الله بأعمالنا؛ يا رب هذا مقام من لا ذك وبك واستجار بكرمك وألف إحسانك ونعمك، وأنت الجواد الذي لا يضيق عفوك ولا ينقص فضلك ولا تقل رحمتك، وقد توثقنا منك بالصفح القديم والفضل العظيم والرحمة الواسعة أفتراك يا رب تخلف ظنوننا أو تخيب آمالنا كلا يا كريم! ليس هذا ظننا بك ولا هذا فيك طمعنا، يا رب إن لنا فيك أملا طويلا كثيرا إن لنا فيك رجاء عظيما، عصيانك ونحن نرجو أن تستر علينا ودعوناك ونحن نرجو أن تستجيب لنا، فحقق رجاءنا مولانا فقد علمنا ما نستوجب بأعمالنا، ولكن علمك فينا وعلمنا بأنك لا تصرفنا عنك وإن كنا غير مستوجبين لرحمتك فأنت أهل أن تجود علينا وعلى المذنبين بفضل سعتك فامنن علينا بما أنت أهله، وجد علينا فإننا محتاجون إلى نيلك يا غفار بنورك اهتدينا، وبفضلك استغفينا وبنعمتك أصبحنا وأمسينا، ذنوبنا بين يديك، نستغفرك اللهم منها ونتوب إليك، تتحبب إلينا بالنعم ونعارضك بالذنوب، خيرك إلينا نازل وشرنا إليك صاعد، ولم يزل ولا يزال ملك كريم يأتيك عنا بعمل قبيح فلا يمنعك ذلك أن تحوطنا بنعمك وتتفضل علينا بالأثك، فسبحانك ما أحلمك وأعظمك وأكرمك مبدءا ومعيدا، تقدست أسماؤك وجل ثناؤك وأكرم صنائعك وفعالك، أنت إلهي أوسع فضلا وأعظم حلما من أن تقايسنني بفعلي وخطيئتي فالعفو العفو سيدي سيدي سيدي .

الإنسان والأرض بين الإصلاح والإفساد

الإنسان ومسؤولية الإصلاح في الأرض: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ الملك: ١٥.

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ♦ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكُتِّرْكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ الأعراف:

٨٥-٨٦.

الإفساد في الأرض محرم: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ البقرة: ٢٧.

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف: ٥٦.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٣٠.

المفسدون في الأرض: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ♦ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ البقرة: ٢٠٤-٢٠٥.

المفسد ليس له حق في الأرض: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمْسِرُونَ • إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ المائدة: ٣٢-٣٣.

محنة بني إسرائيل مع الأرض: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ • يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ • قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنْ فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ • قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ • قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ • قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ • قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ المائدة: ٢٠-٢٦.

بنو إسرائيل يفسدون في الأرض: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا • فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ آوَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا • ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا • إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا

وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ♦ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُدتُمْ عُدتْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾

التوافق والعتاق في الفكر الإسلامي

اصالة التوافق كمبدأ لضبط العلاقات وتحديد الحقوق والواجبات في المجتمع البشري:

يقول تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ المائدة: ٧ .

التوافق والتماهد حالة سارية في مختلف أنحاء العلاقات :

يقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ البقرة: ٨٢ .

ويقول عزَّ شأنه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ♦ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ آل عمران: ٨١- ٨٢ .

ميثاق العلم والمعرفة: قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ آل عمران: ١٨٧ .

الميثاق ضرورة التزام مهما كان الطرف المقابل:

يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ

لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴿النساء: ٩٢﴾

نقض العهد والميثاق محرّم:

يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ الرعد: ٢٠.

ويقول تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ♦ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ البقرة: ٢٦- ٢٧.

ويقول سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْعَنَاءُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ الرعد: ٢٥.

تبعات نقض الميثاق والتخلف عن الالتزام به:

يقول عزّ وجلّ: ﴿فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ♦ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ المائدة: ١٣- ١٤.

مجالات التوافق في حياة الإنسان:

١- الميثاق الإلهي: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ♦ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ الاعراف: ١٧٢- ١٧٣.

٢- الميثاق الاجتماعي: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة: ٧١ .

٣- الميثاق السياسي: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ص: ٢٦ .

ويقول تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ الحديد: ٢٥ .

مبادئ العلاقة السليمة بين الحاكم والمحكوم

يقول تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ص: ٢٦.

ويقول الإمام علي عليه السلام: (فأعظم مما افترض الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي، فريضة فرضها الله عز وجل لكل على كل، فجعلها نظام ألفتهم، وعزا لدينهم، وقواما لسنن الحق فيهم، فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية ولا تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية).

فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى إليها الوالي كذلك عز الحق بينهم فقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على إذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطاب به العيش وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الأعداء.

وإذا غلبت الرعية واليهيم وعلا الوالي الرعية اختلفت هنالك الكلمة وظهرت مطامع الجور وكثر الإدغال في الدين وتركت معالم السنن فعمل بالهواء وعطلت الآثار وكثرت علل النفوس ولا يستوحش لجسيم حد عطل ولا لعظيم باطل أثل فهنالك تذلل الأبرار وتعز الأشرار وتخرّب البلاد وتعظم تبعات الله عز وجل عند العباد)

البند الأول: الحق أمر متبادل لا معنى للحديث عنه في إطار الحاكم دون

المحكوم أو في إطار المحكوم دون الحاكم.

البند الثاني: بإعمال الحقوق تنتظم الألفة بين الحاكم والمحكوم، ويعزّز الدين، وتتجدّر سنن الحق في حركة الدولة والمجتمع.

البند الثالث: من نتائج تفعيل العدل والحق في حركة الأمة والسلطة أن يصبح الحقّ عزيزاً، ويترتب على ذلك:

أولاً: قيام مناهج الدين.

ثانياً: اعتدال معالم العدل.

ثالثاً: جرت على إذلالها السنن.

ونتيجة هذه الثلاثية في تفعيل الحق:

أن يصلح الزمان، ويطيب العيش به وفيه، ويرجى بقاء الدولة وديمومتها، ويأس الأعداء من ضعف الدولة وهوانها.

نتائج تعطيل الحقوق وتفعيل الظلم في حركة الدولة والمجتمع:

أولاً: اختلاف الكلمة وتضارب الآراء.

ثانياً: ظهور مطامع الجور.

ثالثاً: كثر الإدغال في الدين.

رابعاً: تركت معالم السنن.

وما تنتجه هذه الأمور هو:

أولاً: يكون العمل بالأهواء محكّماً في مسار الدولة والمجتمع.

ثانياً: عطلت الآثار.

ثالثاً: كثرت علل النفوس.

رابعاً: لا يستوحش لجسيم الحدود المعطلة.

خامساً: لا يستوحش للعمل بالباطل

وما يترتب على ذلك في النهاية هو:
إذلال الإبرار .
عزّ الأشرار .
خراب البلاد .
عظمة تبعات العباد عند الله عزّ وجلّ .

من أجل مفهوم ثقافي للأمن السياسي والاجتماعي والفكري

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة: ١٢٦ .

ويقول عز من قائل: ﴿وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَىٰ إِلَيْهِ ئِمْرَاتُهُنَّ وَلَهُنَّ أَمْوَالُهُنَّ وَدُونَهُنَّ بَوَاقٍ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُوقُونَ﴾ القصص: ٥٧ .

الأمن حاجة بشرية واجتماعية أساسية لا يستقر الإنسان ولا ينمو المجتمع في ظل غيابها وانعدام أجوائها .

الأمن والإيمان: شرع الإسلام أحكاماً خاصة بالأمن ترتكز على قاعدة احترام الحق، وربط الأمن بالإيمان مما يجعله يستند إلى أساس تكويني يتمثل في الاعتراف بأول حق يتقرر في ذمة الإنسان وهو حق الله عليه في الإيمان به وتوحيده، ومن هنا قال تعالى في مقام شرح محاجة إبراهيم عليه السلام مع قومه: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يُشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ • وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ • الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ • وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نُّشَاءُ إِنْ رَبُّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ الانعام: ٨٠-٨٣ .

الأمن والمكان: جعل الإسلام بقعة معينة من الأرض آمنة لا يجوز إبراز أي

مظهر من مظاهر العنف والخشونة في ظلها، وهي مكة المكرمة، فاعتبرها بلداً حراماً، وتوعد من يمارس أي ظلم فيها بالعذاب الأليم فقال تعالى: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدِفْهُ مِنَ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ الحج: ٢٥.

الأمن والزمان: وكما قرر قاعدة للأمن في المكان فقد قرر الإسلام قاعدة

للأمن في الزمان فحرّم القتال في أشهر الحرم فقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ البقرة: ٢١٧.

ارتباط الأمن بأول بيت وضع للناس:

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ♦ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ آل عمران: ٩٦-٩٧.

القيمة التأسيسية لهذه الأفكار:

نعتقد أن هذه الأفكار التي طرحها الإسلام في مجال الأمن تفتح لنا آفاقاً واسعة لتأصيل الكثير من قواعد التعامل السياسي والاجتماعي وحتى الأخلاقي بين الأطراف المتعاشية على قاعدة الإنسانية فضلاً عن الأطراف المتعاشية على قاعدة الدين الواحد، وهو الأمر الذي نطمح كمسلمين أن نرى تفعيله في الواقع المعاش للمسلمين؛ وفي تجربتهم السابقة في تجاوز هذه الحقيقة الكثير من المرارة التي تكفي لإدراك قيمة هذه الأفكار والتأسيسات الإسلامية، وضرورة قيام مجمل المسارات السياسية والاجتماعية في حياتنا على ضوء هذه المقررات والتأسيسات، إذ أن الأمن حاجة لا غنى لأي إنسان عنها، وفي ظل توافرها واستمرارها يبدع الإنسان ويتطور.

أسس ومبادئ فكرة التوافق في الإسلام

ضرورة التوافق:

ضرورة التوافق على المبادئ والتعاهد على مقررات في مسار المجتمع البشري متديناً كان أم لا ، هي ضرورة حياتية لا مناص منها .

الدين أفضل وسيلة للتوافق:

الدين في حد ذاته يمثل أفضل توافق بين طرفين عاقلين ومسئولين ، ومن هنا يذكر القرآن بالدين دائماً من خلال كونه الوثيقة الأولى المسئولة والواعية بين الله والإنسان فيقول: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ • أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ الأعراف: ١٧٢-١٧٣ .

ويقول: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ المائدة: ٧ .

الميثاق والأمانة:

يضع الإسلام التوافق أو الميثاق الأول بين الله والإنسان ضمن إطار تحمل الأمانة كحقيقة تكوينية لا يمتلك الإنسان إلا موقف الإقرار بها والتعامل وفق مقتضياتها ، وهو ما أفصح عنه الخطاب القرآني بقوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ الأحزاب: ٧٢ .

مبادئ التعاهد:

في الإسلام يتمّ التعاهد ضمن محددات جلية ومستوعبة يشير إليها الذكر الحكيم، وتتمثل في ما يلي:

١- مبدأ إحقاق الحق: ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونَ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ♦ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ الانفال: ٧-٨ .
وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يُوْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ الأعراف: ١٦٩ .

٢- مبدأ العدل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ المائدة: ٨ .

٣- مبدأ التعاون على الخير: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ المائدة: ٢ .

٤- مبدأ الوفاء بالعقود ورعاية العهد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ المائدة: ١ .

٥- مبدأ التواصي بالخير والرحمة: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ البلد: ١٧ .

وقال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ♦ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ♦ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ العصر: ١-٣ .

٦- الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران: ١٠٤ .

وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة: ٧١ .

٧ - الاعتصام بحبل الله تعالى ونبذ الفرقة والاختلاف: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ آل عمران: ١٠٣ .

٨ - مبدأ رفض الاعتداء: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ البقرة: ١٩٠ .

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ١٩٤ .

أركان النظام السياسي

قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الروم: ٤١ .

الأول: القانون:

والذي يعني أن يجدر تفعيل كل مظاهر العدل السياسي والمشاركة الشعبية في صناعة القرار، وأن تتقوم العلاقة بين أطراف المجتمع سواء كانوا في مواقع صياغة القرار السياسي أم خارجه على أساس سيادة القانون، يقول تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ♦ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ♦ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ الرحمن: ٧-٩ .

ويقول: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ص: ٢٦ .

ويقول سبحانه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ الحديد: ٢٥ .

إشكالية القانون:

تتمثل في قصوره النظري، أو تقصيره العملي، فالقانون حينما لا يشرع على أساس مبدأ العدل والحرية وحفظ كرامة الإنسان، ونفي الاستغلال واحتقار الآخرين، فإنه يلغي كل قيمة إنسانية وحضارية للتجربة الإنسانية، ويكون عائقاً

رئيسياً من عوائق مهمة البناء والتطوير، ومن هنا يخاطبنا الله تعالى بقوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ المائدة: ١٥-١٦.

الثاني: الإنسان:

المحور الثاني في عملية التحديث والتطوير هو الإنسان الذي يرتبط بعلاقة وثيقة مع أرضه التي يعيش عليها، ومن الضروري أن يستشعر هذا الإنسان من أجل أن يبدع ويتطور أن التعامل معه يتم على أساس ما يتوفر عليه من قابليات وما يبذله من جهود لخدمة مجتمعه وبلده، وبالتالي تنفى وتطرد تلك النظرات التي تفرض تمايزاً بين إنسان وآخر على أساس القرابة أو العشيرة أو الطائفة، فالجميع عليهم واجبات ولهم حقوق يكفلها ويحاسب عليها القانون والدستور، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات: ١٣.

إشكالية الإنسان:

تتجسد حينما يرفض الإنسان العمل بمقتضى الشريعة والقانون، ويريد أن يتجاوز المبادئ فيتمثل الإفساد بدل الإصلاح، وهو ما أشار إليه تعالى حينما قال: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ * يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ * فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَقَرُّ * كَلَّا لَا وَزَرَ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ * يُنَبِّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ * بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ القيامة: ٥-١٥.

الثالث: الأرض

وما يرتبط بها من موارد مادية، فهي للمواطن الذي يعيش على هذه الأرض في ظل سيادة القانون، ومن خلال سيادة القانون تنظم علاقة الإنسان بالأرض

وبالموارد الطبيعية وبالإمكانات المادية المتاحة والمتوفرة، ومن الضروري جداً إذا ما أريد لمشروع التحديث أن ينجح وأن يستمر في تحقيق متطلباته أن لا يتساهل أبداً في ضبط العلاقة بين كل إنسان في هذا الوطن وبين الإمكانيات المتاحة على هذه الأرض، لأن ذلك الذي يكفل انتفاء الاستغلال، يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ الملك: ١٥ .

إشكالية الأرض:

الأرض ونعمها ترتبط بحركة الإنسان عليها وتفعيله لقوانين الله عز وجل على الأرض، قال تعالى: ﴿وَأَلُو اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾

في رحاب مفاهيم الولاية

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَبِّئُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾

المائدة: ٣.

لماذا كانت الولاية لعلي عليه السلام؟ قال سليم بن قيس: جلست إلى سلمان والمقداد وأبي ذر فجاء رجل من أهل الكوفة فجلس إليهم مسترشدا، فقال له سلمان: عليك بكتاب الله فالزمه وعلي بن أبي طالب عليه السلام فإنه مع الكتاب لا يفارقه، فإننا نشهد أننا سمعنا رسول الله ﷺ يقول: إن عليا يدور مع الحق حيث دار، وإن عليا هو الصديق والفاروق، يفرق بين الحق والباطل، قال: فما بال الناس يسمون أبا بكر الصديق وعمر الفاروق؟ قال: نحلهم الناس اسم غيرهما كما نحلوهما خلافة رسول الله ﷺ وإمرة المؤمنين، لقد أمرنا رسول الله ﷺ وأمرهما معنا فسلمنا جميعا على علي بن أبي طالب عليه السلام بإمرة المؤمنين. بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٣٧ ص ٢٩٢.

(عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت جعلت فداك: لم سمي أمير المؤمنين أمير المؤمنين؟ قال: لأنه يميزهم العلم، أما سمعت كتاب الله عز وجل ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾. ن.م.

(عن الثمالي قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: يا ابن رسول الله لم سمي علي أمير المؤمنين وهو اسم ما سمي به أحد قبله ولا يحل لأحد بعده؟ قال: لأنه ميرة العلم يمتار منه ولا يمتار من أحد غيره...). البحار، ج ٣٧، ص ٢٩٤.

(عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول - وقد بلغه عن أناس من قريش إنكار تسميته لعلي أمير المؤمنين - فقال: معاشر الناس إن الله عز وجل بعثني إليكم رسولا وأمرني أن أستخلف عليكم عليا أميرا، ألا فمن كنت نبيه فان عليا أميره، تأمير أمره الله عز وجل عليكم، وأمرني أن أعلمكم ذلك لتسمعوا له وتطيعوا، إذا أمركم (بأمر) تأتمرون، وإذا نهاكم عن أمر تنتهون، ألا فلا يأتتمن أحد منكم على علي عليه السلام في حياتي ولا بعد وفاتي، فإن الله تبارك وتعالى أمره عليكم وسماه أمير المؤمنين، ولم يسم أحدا من قبله بهذا الاسم، وقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم في علي فمن أطاعني فيه فقد أطاع الله، ومن عصاني فيه فقد عصى الله عز وجل ولا حجة له عند الله وكان مصيره إلى النار وإلى) ما قال الله عز وجل في كتابه ﴿وَمَنْ يُعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾ . البحار، ج ٢٧، ص ٢٩٥ .

ولاية علي عليه السلام قوامها قوة المنطق لا منطق القوة:

يقول تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ♦ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ♦ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاَهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ♦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ♦ لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ الحديد ٢٥-٢٩ .

حكاية العالم والمتعلم

ملاحظات في قصة الخضر مع موسى عليه السلام

قال تعالى في شأن موسى والخضر عليهما السلام: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا • قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ مِنْ مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُلًا • قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا • وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا • قَالَ سَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا • قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا • فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا • قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا • قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا • فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَمِيَ غُلَامًا فَفَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا • قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا • قَالَ إِنْ سَأَلْتكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا • فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا • قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا • أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا • وَأَمَّا الْفُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا • فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَأَقْرَبَ رُحْمًا • وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ

أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢-٦٥﴾ الكهف:

دلالات هذه الآيات المباركة من سورة الكهف:

- ١ - تشخيص المعلم الناجح المتوقر على العطف والمعرفة، وهو ما يفيداه قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِثْلَ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾.
 - ٢ - أدب الحضور والاستئذان عند المعلم، وهو المستفاد من طلب موسى بقوله: ﴿هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِنِّي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾.
 - ٣ - التحذير من خطورة العلم ومستلزمات المعرفة، وهو ما ذكر به الخضر موسى بقوله: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ♦ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾.
 - ٤ - إبداء الاستعداد من المتعلم وحسن المتابعة للعالم، وهو ما أفاده موسى بقوله: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾.
 - ٥ - ضرورة الصبر وعدم الاستعجال في ادعاء الفهم، وهو ما اشترطه الخضر على موسى بقوله: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾.
 - ٦ - ضرورة تحمل المعلم لأخطاء المتعلم، وهو ما يظهر من تحمل الخضر ﷺ لاعتراضات موسى ﷺ المتكررة مع تعهده بأن لا يسأله عن شيء حتى يحدث له منه ذكراً.
 - ٧ - أدب التدرج في العلم والتعليم من حيث الترقى التدريجي في فهم وتفهم الأمور، من حيث مستوياتها العقلية، والنفسية، والسلوكية، وهو ما نستلهمه من تعابير الخضر ﷺ والتي يقول فيها:
- أ - ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾.

ب - ﴿فَارَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾ .

ج - ﴿فَارَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ .

٨ - تحصيل أدب الإتياع من الناس يقتضي تحصيل أدب المتابعة لله تعالى أولاً ،

وهو ما أشار إليه الخضر بقوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ .

مثل علي عليه السلام كمثل سورة التوحيد

ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي ج ١، ص ٣٧٦: عنوان صحيفة المؤمن حبّ علي بن أبي طالب . (١٠) أخرج موفق الخوارزمي: عن طاووس عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو اجتمع الناس على حبّ علي بن أبي طالب لما خلق الله النار.

أيضاً أخرج موفق: عن ابن عباس (رضى الله عنه عنهما) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي ما مثلك في الناس إلا كمثل سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ في القرآن من قرأها مرة فكأنها قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن ومن قرأها ثلاث فكأنما قرأ القرآن كله، وكذا أنت يا علي، من أحبك بقلبه فقد أخذ ثلث الإيمان، ومن أحبك بقلبه ولسانه فقد أخذ ثلثي الإيمان، ومن أحبك بقلبه ولسانه ويده فقد جمع الإيمان كله، والذي بعثني بالحق نبياً، لو أحبك أهل الأرض كما يحبك أهل السماء لما عذب الله أحداً منهم بالنار.

أخرج ابن المغازلي: عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما مثل علي في هذه الأمة كمثل سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

المحاسن - أحمد بن محمد بن خالد البرقي ج ١، ص ٢٥٧: عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿وَلَا تَبْدُرُ تُبْدِيرًا﴾ قال: لا تبذروا ولاية علي عليه السلام.

الكافي - الشيخ الكليني ج ١، ص ١٩٢: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال سمعت

أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: قال الله تبارك وتعالى استكمال حجتي على الأشقياء من أمتك من ترك ولاية علي والأوصياء من بعدك، فإن فيهم سنتك وسنة الأنبياء من قبلك، وهم خزاني على علمي من بعدك، ثم قال رسول الله ﷺ: لقد أنباني جبرئيل عليه السلام بأسمائهم وأسماء آبائهم.

أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن خالد، عن فضالة بن أيوب، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا ابن أبي يعفور إن الله واحد متوحد بالوحدانية، متفرد بأمره، فخلق خلقا فقدرهم لذلك الأمر فنحن هم يا ابن أبي يعفور فنحن حجج الله في عبادته، وخزانه على علمه، والقائمون بذلك.

علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم بن معاوية، ومحمد بن يحيى، عن العمركي بن علي جميعا، عن علي بن جعفر، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل خلقنا فأحسن خلقنا، وصورنا فأحسن صورنا، وجعلنا خزانه في سمائه وأرضه، ولنا نطق الشجرة وبعبادتنا عبد الله عز وجل، ولولانا ما عبد الله.

الانحرافات الإنسانية في التفسير الاجتماعي للإسلام

السؤال الأول: هل للانحراف كظاهرة مفهوم معين في الإسلام؟

الجواب: يمكننا أن نقول بكل جزم وتأكيد أن للإسلام مفهومه المحدد

والدقيق عن الانحراف، والذي يأطره ضمن تجاوز حدود الشريعة والدين، يقول

تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾

البقرة: ١٨٧.

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

البقرة: ٢٢٩.

السؤال الثاني: هل للانحراف بوصفه ظاهرة بشرية تفسير ديني خاص؟

الجواب: يوغل الدين في تفسير الظواهر الانحرافية من خلال اعتنائه

بالكشف عن مختلف عواملها الجلية والخفية، ولا يتوقف هذا الاهتمام عند حدّ

الكشف عن أسباب وعوامل تلك الظواهر الانحرافية المرتبطة بالشأن الأخلاقي

فحسب، بل يتعداها لتقديم محاولات جادة وعميقة لإبراز المكنونات المستترة

لمختلف الظواهر الانحرافية التي يمكن أن تطفو على السطح في حياة الناس

أفراداً وجماعات، وهذه الصور لهذا الكلام نستفيد منها من الآيات التالية في

القرآن الكريم:

الصورة الأولى: قوله تعالى في الانحراف الفردي: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ

آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ♦ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا

وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ♦ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿

الأعراف: ١٧٥- ١٧٧ .

الصورة الثانية: قوله تعالى في الانحراف الاجتماعي: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّا نَأْتُونَ النِّفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ♦ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ♦ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ♦ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ♦ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ♦ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تفسُدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ♦ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿ الأعراف: ٨٠- ٨٦ .

الصورة الثالثة: قوله تعالى في شأن فرعون والجريمة المزدوجة أو الانحراف المتبادل: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ♦ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ بَيْنُ ♦ فَلَوْلَا أَلْمِي عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ♦ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ♦ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ♦ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿ الزخرف: ٥١- ٥٦ .

السؤال الثالث: ما هي العوامل التي تساهم في تشكل الظواهر الانحرافية في

حياة الأفراد والمجتمعات؟

الجواب: يقول عز وجل: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ آل عمران: ١٤.

ويقول سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ♦ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ♦ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ النساء: ٢٦-٢٨.

عناصر الثورة الحسينية (١)

مُلئت الثورة الحسينية أهم حركة تاريخية دينية وسياسية تتخذ دوراً فعالاً في صياغة الوجدان الشعبي الشيعي والإسلامي، فما هي خصوصيات العناصر التي توفرت عليها هذه الثورة والحركة التغييرية العظمى، التي ربطت بين الماضي والمستقبل، وجسدت على الدوام في تفكير ووجدان الإنسان المسلم أطروحة الحاضر في عملية التغيير الديني السياسي والاجتماعي، فما هي خصائص عناصر الثورة الحسينية:

١- الرؤية (تمفصلات ومشخصات):

في الحديث: (ثم دعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض وكتب هذه الوصية لأخيه محمد: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي عليه السلام أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي ابن أبي طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين، وهذه وصيتي يا أخي إليك وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. قال: ثم طوى الحسين

الكتاب وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمد ثم ودعه وخرج في جوف الليل (البحار، ج ٤٤، ص ٣٢٩).

٢- المنهج (آليات الإدارة العملية):

(جابر بن عبد الله بن سمعان، ومضينا حتى إذا قربنا من نينوى، وإذا رجل من كندة اسمه مالك ابن بشير، معه كتاب من عبيد الله بن زياد إلى الحر أن جمع بالحسين ولا تنزله إلا بالعراء في غير خصب، ولأنه عات ظلوم، فقرأ الكتاب وأخذ حسينا بالنزول فسأله عليه السلام عن الأرض قيل كربلاء فقال: أرض كرب وبلاء وكان اليوم الثاني من المحرم فقال: انزلوا ها هنا محط ركابنا وسفك دماننا فنزلوا وأقاموا بها وجلس الحسين عليه السلام يصلح سيفه يا دهر أف لك من خليل ♦ كم لك بالإشراق والأصيل من طالب وصاحب قتيل ♦ والدهر لا يقنع بالبديل وكل حي سالك سبيل ♦ ما أقرب الوعد من الرحيل وإنما الأمر إلى الجليل فلما سمعت زينب إيراده للأبيات وأن قولهم هذا يدل على رميهم بسهم الشتات فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ذيلها وإنها لحاسرة حتى انتهت إليه فقالت هذا كلام من أيقن بالقتل واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضين وثمان الباقيين فقال عليه السلام يا أختاه لا يذهبن حلمك الشيطان تعزي بعزاء الله فإن أهل السماوات والأرض يموتون وكل شيء هالك إلا وجهه أبي خير مني وأخي خير مني ولكل مسلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسوة ولطم النساء الخدود وشققن الجيوب فترقرقت عيناه بالدموع وقال لو ترك القطا لغفا ونام ليلا لنام) مثل الأحران، ابن نما الحلبي، ص ٣٥.

٣- الشخصيات (الأدوار والمهمات): (حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي

الله عنه قال: حدثنا عبد العزيز ابن يحيى الجلودي قال: حدثنا محمد بن زكريا

الجوهري قال حدثنا جعفر بن محمد ابن عمارة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له اخبرني عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقدامهم على الموت فقال إنهم كشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها والى مكانه من الجنة) علل الشرائع، الشيخ الصدوق ج ١، ص ٢٢٩.

فقال الحسين عليه السلام لأصحابه: إن هؤلاء لا يطلبون منكم غيري، وأنا فلست اسلم إليهم نفسي أو يقتلونني، فمن شاء منكم فليصرف عني محللاً من ذلك. قالوا: وكيف نصرف عن ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، نقتل بين يديه بعد أن نبذل مجهودنا في عدوه، وفي دفعه عنه حتى تلقى الله عز وجل) شرح الأخبار - القاضي النعمان المغربي ج ٣، ص ١٥٢.

عناصر الثورة الحسينية (٢)

٤- العدو (الطبيعة والدوافع):

(عن سعيد بن الخليل، عن يعقوب ابن سليمان قال: سمرت أنا ونضر ذات ليلة فتذاكرنا قتل الحسين عليه السلام فقال: رجل من القوم ما تلبس أحد بقتله إلا أصابه بلاء في أهله وماله ونفسه، فقال شيخ من القوم فهو والله ممن شهد قتله وأعان عليه فما أصابه إلى الآن أمر يكرهه، فمقتة القوم وتغير السراج وكان دهنه نفطاً، فقام إليه ليصلحه فأخذت النار بإصبعه فنفخها، فأخذت بلحيته، فخرج يبادر إلى الماء فألقى نفسه في النهر وجعلت النار ترفرف على رأسه فإذا أخرجه أحرقتة حتى مات لعنه الله. وبهذا الإسناد، عن عمر بن سعد، عن القاسم بن الأصبغ بن نباته قال: قدم علينا رجل من بني دارم ممن شهد قتل الحسين عليه السلام مسود الوجه وكان رجلاً جميلاً شديد البياض، فقلت له ما كدت أعرفك لتغير لونك، فقال قتلت رجلاً من أصحاب الحسين يبصر بين عينيه أثر السجود وجئت برأسه، فقال القاسم لقد رأيت على فرس له مرحاً، وقد علّق الرأس بلبانها وهو يصيب ركبتيها، قال: فقلت لأبي: لو أنه رفع الرأس قليلاً أما ترى ما تصنع به الفرس بيديها؟ فقال لي: يا بني ما يصنع به أشد، لقد حدثني؛ قال: ما نمت ليلة منذ قتلته إلا أتاني في منامي حتى يأخذ بكتفي فيقودني ويقول: انطلق فينطلق بي إلى جهنم فيقذف بي فيها حتى أصبح، قال: فسمعت بذلك جارة له فقالت: ما يدعنا ننام شيئاً من الليل من صياحه، قال: فمقتت في شباب من الحي فأتينا امرأته فسألناها، فقالت: قد أبدى على نفسه قد صدقكم) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق

٥- العنصر الإلهي (التسديد والدوام):

(قلت: فكيف يعزي بعضنا بعضاً؟ قال: تقولون: أعظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين وجعلنا وإياكم من الطالبين بثأره مع وليه الإمام المهدي من آل محمد عليهم السلام مصباح المتهد، الشيخ الطوسي، ص ٧٧٢ .

عن جعفر بن محمد عليهما السلام، قال: نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى الحسين بن علي عليهما السلام وهو مقبل، فأجلسه في حجره وقال: إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً، ثم قال عليه السلام: بأبي قتيل كل عبرة، قيل: وما قتيل كل عبرة يا ابن رسول الله؟ قال: لا يذكره مؤمن إلا بكى) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري ج ١٠، ص ٣١٨ .

اختبارات التجربة السياسية

حينما يكون أصحاب أية دعوة في خارج موقع السلطة فإنهم يرفعون الكثير من الشعارات التي يدعون من خلالها إلى مشروعهم، ولكن الاختبار الحقيقي لهذه الشعارات إنما يكون حينما تتاح الفرصة أمام أصحاب هذه الشعارات لتنفيذها، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ♦ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ يونس: ١٣- ١٤ .

وحول نفس هذا الاختبار يخاطب الله عز وجل بني إسرائيل بالقول: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ♦ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِينَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ الأعراف:

١٢٨- ١٢٩ .

ولكن من كانوا في موقع المعارضة ونقد السلطة القائمة يستعيدون أخطاء الماضي التي كانت تبرر لاستمرار الاستبداد وحكم الطاغوت، وهو ما يفصح عنه القرآن الكريم حينما يستذكر سلوك بني إسرائيل في مرحلة تالية فيقول سبحانه: ﴿وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ♦ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ

فَاتُوا عَلَى قَوْمٍ يَكْفُؤُونَ عَلَى أَسْنَامِهِمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ • إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ •
 قَالَ أَغْيَرَ اللَّهُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ إِلَهًا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿ الاعراف: ١٣٧ - ١٤٠ .

ويؤكد سبحانه وتعالى إمكانيات الانحراف التي يمكن أن تطرأ على المجتمع حتى بعد تحرره من الطاغوت، مفصلاً عن عمق الأزمة التي تعيشها الأمة والمتمثلة في رغباتها المكبوتة في الانحراف والانفلات فيقول عز من قائل: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ • وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿ الاعراف:

١٤٨-١٤٩ .

وفي ظل هذه التقلبات التي تعيشها الأمة في ظروف ما بعد الانتصار يفعل السفهاء من الأمة الكثير من الأدوار الخطيرة التي يمكن أن تضيق كل الجهود المستحصلة في الفترة السابقة والتي بذلت من أجلها الكثير من الجهود والتضحيات، وهو ما يمكن استفادته مما يحكيه تعالى من فعل السفهاء من قوم موسى عليه السلام إذ يقول: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَنْوَاعَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ • قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ • إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ • وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ • وَلَمَّا سَكَتَ عَنِ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَنْوَاعَ وَفِي

نُسَخَّتْهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ♦ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا
لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا
بِمَا فَعَلَّ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا
فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٠﴾ الأعراف: ١٥٠-١٥٥ .

نهج الثورة الحسينية

والتجاذبات السياسية المتدبنة والدين المسيس

رصد حالة الدين المسيس قبل مرحلة الثورة الحسينية:

يقول الإمام علي (عليه السلام): في ما عهد به إلى مالك الأشتر في عهده المشهور: (فانظر في ذلك نظراً بليغاً، فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدنيا.

ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً، ولا تولهم محاباةً وأثرة، فإنهما جماع من شعب الجور والخيانة، وتوخر منهم أهل التجربة والحياء، من أهل البيوتات الصالحة، والقدم في الإسلام المتقدمة، فإنهم أكرم أخلاقاً، وأصح أعراضاً، وأقل في المطامع إشراقاً، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً. ثم أسبغ عليهم الأرزاق، فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم، وحنة عليهم إن خالفوا أمرك أو ظلموا أمانتك) نهج البلاغة - خطب الإمام علي (عليه السلام) ج ٣ ص ٩٥-٩٦.

تداعيات الحالة الدينية في رأي الإمام الحسين (عليه السلام):

قال الحسين (عليه السلام) حين نزل كربلاء: (الناس عبيد الدنيا والدين لعق على السننهم يحوطونه ما درت معايشهم، فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون) مستدرک سفينة البحار - الشيخ علي النمازي ج ١، ص ٤٢٤.

الثورة الحسينية تأصل لأسس العملية التغييرية:

في الحديث: (ثم دعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض وكتب هذه الوصية لأخيه محمد: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأنني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي عليه السلام أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي ابن أبي طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين، وهذه وصيتي يا أخي إليك وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. قال: ثم طوى الحسين الكتاب وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمد ثم ودعه وخرج في جوف الليل) البحار، ج ٤٤، ص ٢٢٩.

الثورة الحسينية تحدد أهدافها وترفض تسييس مشروعها:

يقول الإمام الحسين عليه السلام: (اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافسا في سلطان ولا التماسا من فضول الحطام ولكن لنري المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك ويأمن المظلومون من عبادك ويعمل بفرائضك وسنتك وأحكامك، فإن لم تتصرونا وتتصفونا قوي الظلمة عليكم وعملوا في إطفاء نور نبيكم. وحسبنا الله وعليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير) الحراني، تحف العقول، ص ٢٢٧.

من يقدر على تفعيل الدين من دون أن يسيسه؟

يقول النبي ﷺ: (في كل خلف من أمتي عدل من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وإن أئمتكم وقودكم إلى الله عز وجل فانظروا من توقدون في دينكم) المعتبر، المحقق الحلي ج ١ ص ٢٣.

وقال ﷺ: (إن الله تعالى اختار من الأيام يوم الجمعة، ومن الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر، واختار من الناس الأنبياء، واختار من الأنبياء الرسل، واختارني من الرسل، واختار مني عليا، واختار من علي الحسن، والحسين، واختار من الحسين الأوصياء، وهم تسعة من ولده، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين) المعتبر - المحقق الحلي

الرشد السياسي.. المفهوم، المكونات، العناصر

مفهوم الرشد السياسي:

الرشد السياسي هو ناتج تفاعل عدّة مكونات في بناء مستوى معرفي نقدي عند الفرد أو الجماعة يأهلها لتجاوز الأزمات والابتعاد عن أسباب الإخفاق في المجالين الاجتماعي والسياسي.

مكونات الرشد السياسي:

- ١ - عقل متّزن قادر على التفكير في أسوء الأحوال.
- ٢ - مشاعر وعواطف منضبطة وقادر صاحبها على التحكم فيها وتوجيهها الوجهة الصحيحة.
- ٣ - سلوك متّزن (متشرع) لا يتجاوز الحدود والضوابط في حالتي الحزن والفرح، وفي حالات النصر والهزيمة.

عناصر الرشد السياسي:

- ١ - القائد، ٢ - الجماهير، ٣ - الفكرة، ٤ - الآليات.
- يقول الإمام علي عليه السلام: (يا كميل العلم دين يدان به. به يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته. والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل هلك خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر. أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة. ها، إن هاهنا علما جما (وأشار إلى صدره) لو أصبت له حملة، بلى أصبت لقنا غير مأمون عليه، مستعملا آلة الدين للدنيا،

ومستظهدا بنعم الله على عباده، وبحججه على أوليائه، أو منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه، ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة. ألا لا ذا ولا ذاك، أو منهوما باللذة سلس القياد للشهوة، أو مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء. أقرب شيء شبهها بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامله اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة. إما ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته. وكم ذا؟ وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلون عددا والأعظمون قدرا. يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى. أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه. أه آه شوقا إلى رؤيتهم. انصرف إذا شيءت) نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام ج ٤، ص ٢٦-٢٨.

ويقول - عليه السلام - أيضاً: (وعليكم بالتواصل والتبادل. وإياكم والتدابير والتقاطع. لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم. يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوفا تقولون قتل أمير المؤمنين، ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة، ولا يمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور) نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام ج ٣ ص ٧٧.

(عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان رجل في الزمان الأول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها، فطلبها حراما فلم يقدر عليها، فأتاه الشيطان فقال: يا هذا قد

طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها، وطلبتها من الحرام فلم تقدر عليها، أفلا أدلك على شيء يكثر به دنياك ويكثر به تبعك؟ قال: نعم، قال: تبتدع ديناً وتدعو إليه الناس، (قال:): ففعل، فاستجاب له الناس فأطاعوه وأصاب من الدنيا (قال:): ثم إنه فكر وقال: ما صنعت شيئاً؟ ابتدعت ديناً ودعوت الناس إليه، ما أرى لي توبة إلا أن آتى من دعوته إليه فأرده عنه (قال:): فجعل يأتي أصحابه الذين أجابوه فيقول: إن الذي دعوتكم إليه باطل وإنما ابتدعته كذبا، فجعلوا يقولون له: كذبت، هو الحق ولكنك شككت في دينك فرجعت عنه (قال:): فلما رأى ذلك عمد إلى سلسلة فأوتد لها وتدا ثم جعلها في عنقه فقال: لا أحلها حتى يتوب الله علي، (قال:): فأوحى الله تعالى إلي نبي من أنبيائه أن قل لفلان بن فلان: (وعزتي وجلالي لو دعوتني حتى تنقطع أوصالك ما استجبت لك حتى ترد من مات على ما دعوته إليه فيرجع عنه) المحاسن البرقى ج ١، ص ٢٠٧.

عناصر الفعل السياسي

القيادة، الجماهير، المشروع، الآليات

العنصر الأول: القيادة:

يقول الإمام علي (عليه السلام): (ها، إن هاهنا لعلما جما (وأشار إلى صدره) لو أصبت له حملة، بلى أصبت لقنا غير مأمون عليه، مستعملا آلة الدين للدنيا، ومستظهرا بنعم الله على عباده، وبحججه على أوليائه، أو منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه، ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة. ألا لا ذا ولا ذاك، أو منهوما باللذة سلس القياد للشهوة، أو مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء. أقرب شيء شبها بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامله) نهج البلاغة، قصار الحكم ١٤٧.

العنصر الثاني: الجماهير:

عن ابن عباس، قال: دخلت نسوة من المهاجرين والأنصار على فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعدنها في علتها، فقلن لها: السلام عليك يا بنت رسول الله، كيف أصبحت؟ فقالت: أصبحت والله عائفة لديناكن، قالية لرجالكن، لفظتهم بعد إذ عجمتهم، وسئمتهم بعد إذ سبرتهم، فقبحا لأفون الرأي وخطل القول وخور القناة، و﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ المائدة: ٨٠.

ولا جرم والله لقد قلدتهم ربقتها، وشنتت عليهم عارها، فجدعاً ورجماً للقوم الظالمين.

ويحهم، أنى زحزحوها عن أبي الحسن! ما نعموا والله منه إلا نكير سيفه، ونكال وقعه، وتتمره في ذات الله، وتالله لو تكافؤا عليه عن زمام نبذه إليه رسول الله (ﷺ) لا عتلقه، ثم لسار بهم سيرا سجحا، فإنه قواعد الرسالة، ورواسي النبوة، ومهبط الروح الامين والبطين بأمر الدين في الدنيا والآخرة ﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ الزمر: ١٥.

والله لا يكتلم خشاشة، ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلا رويًا فضفاضًا، تطفح ضفته، ولأصدرهم بطاناً قد خثر بهم الري غير متحلّ بطائل إلا بغمر الناهل وردع سورة الساعب، ولفتح عليهم بركات من السماء والأرض وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون. فهل فاسمع، فما عشت أراك الدهر العجب، وإن تعجب بعد الحادث، فما بالهم بأي سند استندوا، أم بأية عروة تمسكوا؟ ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ الحج: ١٣. وبئس للظالمين بدلا.

استبدلوا الذنابي بالقوادم، والحرور بالقاحم، والعجز بالكاهل، فتعسا لقوم ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صَنِيعًا﴾ الكهف: ١٠٤، ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ البقرة: ١٢، ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهْدِي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ يونس: ٣٥.

لقحت فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا طلاع القعب دما عبيطا وذعافا ممضا، هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما أسس الأولون، ثم طيبوا بعد ذلك عن أنفسكم لفتنتها، ثم اطمئنوا للفتنة جأشا، وأبشروا بسيف صارم وهرج دائم شامل واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيدا، وجمعكم حصيدا، فيا حسرة

لهم وقد عميت عليهم الأنبياء ﴿أَنْزَلْنَاكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ هود: ٢٨. الأمالي -
الشيخ الطوسي ص ٢٧٤ .

العنصر الثالث: المشروع:

قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يوسف ١٠٨ .

العنصر الرابع: الآليات: (ومن خطبة له عليه السلام لما قبض رسول الله ﷺ وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبایعا له بالخلافة أيها الناس، شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرجوا عن طريق المنافرة، وضعوا تيجان المفاخرة. أفلح من نهض بجناح. أو استسلم فأراح هذا ماء آجن، ولقمة يفص بها أكلها. ومجنتي الثمرة لغير وقت إيناعها كالزراع بغير أرضه .

فإن أقل يقولوا: حرص على الملك. وإن أسكت يقولوا: جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي) والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه، بل اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة! نهج البلاغة، الخطبة رقم ٥ .

الحوار الإنساني.. بين ضرورات التعايش وعقد الذات

يقول تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ♦ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتْ الثَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ♦ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ♦ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ♦ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ آل عمران: ٦٤-٦٨ .

تأصيلات الدين لمبدأ الحوار:

- ١- عبر الإصرار على اكتشاف نقطة مشتركة بين أطراف الحوار تمثل منطلقاً للدخول في عملية الحوار .
- ٢- عبر التأكيد على وجود الحاجات المشتركة بين الناس، وعدم استغناء كل واحد عن الآخر .
- ٣- عبر الإفصاح عن وجود عامل إيجابي في كل فرد مهما كان يمكن للآخر أن يوظفه لمصالحه وغاياته، يقول الإمام علي عليه السلام: (فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه، فليس أحد وإن اشتد على رضاء الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله أهله من الطاعة له، ولكن من واجب حقوق الله

على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم، والتعاون على إقامة الحق بينهم، وليس امرؤ وإن عظمت في الحق منزلته، وتقدمت في الدين فضيلته بفوق أن يعاون على ما حمله الله من حقه، ولا امرؤ وإن صغرت النفوس واقتحمته العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه).

ضرورات التعايش التي تفترض تأصيل مهمة الحوار:

- ١ - الحوار أفضل سبيل للتعرف على الحقائق وكشف الالتباسات .
- ٢ - الحوار منهج إنساني ينطلق من احترام الإنسان لذاته وإنسانيته ورفضه للإنسحاق وراء الهمجية والوحشية اللتين لا تتناسبانه .
- ٣ - الحوار أفضل آلية لتطوير الأداء والعمل السياسي والاجتماعي، ومن هنا لا بد من وجود فسحة للحوار دائماً في العمل الذي يراد تطويره وتحسينه، و(في توحيد المفضل أنه لما سمع المفضل من ابن أبي العوجاء بعض ما رشح منه من الكفر والإلحاد، لم يملك غضبه، فقال: يا عدو الله، أهدت في دين الله، وأنكرت البارئ جل قدسه - إلى آخر ما قال له . فقال ابن أبي العوجاء: يا هذا إن كنت من أهل الكلام كلمناك، فإن ثبت لك الحجة تبغناك، وإن لم تكن منهم، فلا كلام لك، وإن كنت من أصحاب جعفر بن محمد الصادق، فما هكذا يخاطبنا، ولا بمثل دليلك يجادلنا، ولقد سمع من كلامنا أكثر مما سمعت، فما أفحش في خطابنا ولا تعدى في جوابنا، وإنه للحليم الرزين العاقل الرصين، لا يعتريه خرق ولا طيش ولا نزق، يسمع كلامنا ويصفي إلينا ويستعرف حجتنا حتى إذا استفرغنا ما عندنا وظننا أننا قد قطعناه أدحض حجتنا بكلام يسير وخطاب قصير يلزمنا به الحجة، ويقطع العذر، ولا نستطيع لجوابه

ردا، فإن كنت من أصحابه فخطابنا بمثل خطابه) مستدرك سفينة البحار - الشيخ علي

النازي ج ٣ ص ١٨٢ .

عقد الذات التي تمنع من تأصيل مهمة الحوار:

١ - ضيق الأفق في فهم الذات وتقييمها .

٢ - افتقاد التواضع في ادعاء العلم والمعرفة، والإصرار على امتلاك الحقيقة .

٣ - الخوف من الت كشف أمام الآخرين، وبروز الحجم الحقيقي لمذعبيات

الطرف الرأفص للحوار .

٤ - التكبر على مقتضيات العلم والمعرفة التي تستدعي الخضوع لمن يمتلك

العلم والمعرفة .

٥ - المنهج التربوي والاجتماعي في التعامل مع الآخرين والنظر إليهم .

أنماط الشخصية الإنسانية في تعاملها مع الأزمات

تعريف الأزمة:

حقيقة الأزمة أنها حالة انفعالية تجعل الفرد أو الجماعة يخضعان لعوامل تأثير ضاغطة، عادة ما تكون سبباً في بروز ردود فعل غير متزنة ولا مدروسة، وتتشابك عوامل تأثير متعددة في صياغة الأزمة وتحديد أبعادها، والتعقل في حلّ الأزمات شرط ضروري للخروج منها بسلام.

عناصر الأزمة:

١ - الذات . ٢ - المشكلة . ٣ - الموقف .

مجالات الأزمة:

١ - المجال العقلي . ٢ - المجال النفسي . ٣ - المجال السلوكي .

نماذج استعراضية من القرآن الكريم لبعض أنماط الشخصيات الإنسانية في تعاملها مع الأزمات:

١ - الشخصية المربكة:

يقول تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ التوبة: ٤٧ .

٢ - الشخصية المنفعلة:

قال تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾ التوبة: ٤٧ .

وقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ محمد: ١٦ .

٣ - الشخصية المترددة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ♦ مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ النساء: ١٤٢-١٤٣ .

٤ - الشخصية النمامة:

قال تعالى: ﴿إِذْ تَلَقُونَهُ بِالْأَسْنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ♦ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ النور: ١٥-١٦ .

٥ - الشخصية سيئة الظن: قال تعالى: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ آل عمران: ١٥٤ .

٦ - الشخصية الجاحدة:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَدَّاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ♦ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ الروم: ٣٣-٣٤ .

٧ - الشخصية المزاجية:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ♦ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ♦ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ النور: ٤٨-٥٠ .

٨ - الشخصية العابثة:

قال تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوْا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ • وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ التوبة: ٦٤-٦٥ .

٩ - الشخصية الخائفة:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولَئِ الطُّوَلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ • رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ التوبة: ٨٦-٨٧ .

١٠ - الشخصية المأزومة:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهِمْ خَشَبٌ مُسْتَنْدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُو فَاحْذَرْهُمْ فَآتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْى يُؤْفَكُونَ﴾ المنافقون: ٤ .

موقع البعد الروحي في منهج أئمة أهل البيت عليهم السلام

الأئمة من أهل البيت عليهم السلام عملوا ضمن مجالات ثلاثة بشكل رئيسي، وهي كالتالي:

١- **البعد العقلي**: الذي يملأ الفراغ الفكري والعقلي عند الإنسان عبر المعارف العقيدية الدينية.

٢- **البعد النفسي**: الذي يملأ الفراغ النفسي والروحي عند الإنسان عبر الوجدانيات والروحانيات.

٣- **البعد العملي**: والذي يوجه السلوك العملي عند الإنسان عبر الإرشادات العملية والتوجيهات السلوكية.

كلمة جامعة: يقول الإمام علي عليه السلام في كلمة تجمع كل هذه الأبعاد: (قال الإمام علي عليه السلام: الفضائل أربعة: أولها الحكمة وقوامها في الفكر، وثانيها العفة وقوامها في الشهوة، وثالثها القوة وقوامها في الغضب، ورابعها العدل وقوامه في الاعتدال) معدن الجواهر - أبو الفتح الكراجكي ص ٤٠.

ضوابط البعد الروحي (النفسي):

قال عليه السلام - لقائل بحضرته: أستغفر الله - : ثكلتك أمك، أتدري ما الاستغفار؟ إن الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان، أولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً، والثالث أن تؤدّي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس (١) ليس عليك تبعه، والرابع أن تعمد إلى

كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها، والخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد، والسادس أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلوة المعصية، فعند ذلك تقول: استغفر الله. بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج ٦ ص ٢٦.

السجاد عليه السلام ودوره في تأسيس قواعد المجال الروحي والنفسي:

١- الإمام السجاد عليه السلام هو الشخصية التي تعقبت الإمام الحسين المقتول ظلماً في كربلاء في مهمة الإمامة الإلهية، ولأجل ذلك كان من المهم أن يستثير مكونات الذات الروحية والوجدانية من أجل تأصيل قواعد المجال الروحي، وتفعيل المجال الروحي المرتبط بالعلاقة بين الله تعالى والإنسان في حياة الإنسان المسلم.

٢- تصحيح المسار العملي المنحرف للأمة والذي تمثل في أسوء مظاهره من خلال واقعة الطف وما لحق من ظلم بأهل البيت عليهم السلام كان يستدعي تفعيل الشعور بصدمة قوية ذات وتيرة عالية من الانفعال، وهذا ما قام به الإمام السجاد عليه السلام عبر منظومته الدعائية، والتي اهتمت بتركيز حالة الندم في وجدان الإنسان المسلم.

٣- كان على الإمام السجاد عليه السلام أن يعمل على توجيه الانفعالات التي انطلقت في وجدان الناس على أثر واقعة الطف الأليمة، وهو ما قام به عليه السلام من خلال توجيه العلاقة بين الله تعالى والإنسان في المجال الروحي، واستثمار حالات الأسى والندم في المجال النفسي، وتحريك الإنسان باتجاه تحقيق تغيير ذاتي ناجح في المجال التربوي، وهذه هي المجالات التي عملت المنظومية الدعائية للإمام السجاد عليه السلام على تحقيقها في حياة الإنسان المسلم، وقد نجحت في ذلك أيما نجاح لأنها اعتمدت أفضل الأساليب التربوية في عملية التغيير النفسي والذاتي، ومن يعايش أدعية

ومناجاة الإمام السجاد عليه السلام يستشعر قوة هذه المنظومة الدعائية على إحداث التغييرات المطلوبة في نفس الإنسان بمقدار ما يتفاعل معها.

قواعد اختيار أركان الحكم والسلامة

قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَأُتَىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٤٧.

قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ القصص: ٢٦.

الإنسان غير الموفق لا يستامن:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ • فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ • ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ • وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجَّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ النحل: ٧٣-٧٦.

من عهد الإمام علي عليه السلام: مالك الأشر في شان الولاية:

(فانظر في ذلك نظرا بليغاً، فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الاشرار

يعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدنيا.

ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً، ولا تولهم محاباة وأثرة، فإنهما جماع من شعب الجور والخيانة، وتوخّ منهم أهل التجربة والحياء، من أهل البيوتات الصالحة، والقدم في الاسلام المتقدمة، فإنهم أكرم أخلاقاً، وأصحّ أعراضاً، وأقل في المطامع إشراقاً، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً. ثم أسبغ عليهم الأرزاق، فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم، وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أو تلموا أمانتك. ثم تفقد أعمالهم، وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم، فإن تعاهدك في السرّ لأمرهم حدوداً لهم على استعمال الامانة، والرفق بالرعية. وتحفظ من الاعوان فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك، اكتفيت بذلك شاهداً، فبسطت عليه العقوبة في بدنه، وأخذته بما أصاب من عمله، ثم نصبته بمقام المذلة، ووسمته بالخيانة، وقلدته عار التهمة) نهج البلاغة، خطب الامام علي عليه السلام، ج ٣، ص ٩٥.

كلمات حكمية في الوزراء:

(وكان يقال: كما أن أشجع الرجال يحتاج إلى السلاح، وأسبق الخيل يحتاج إلى السوط، وأحد الشفار يحتاج إلى المسن، كذلك أحزم الملوك وأعقلهم يحتاج إلى الوزير الصالح. وكان يقال: صلاح الدنيا بصلاح الملوك، وصلاح الملوك بصلاح الوزراء، وكما لا يصلح الملك إلا بمن يستحق الملك، كذلك لا تصلح الوزارة إلا بمن يستحق الوزارة. وكان يقال: الوزير الصالح لا يرى أن صلاحه في نفسه كائن صلاحاً حتى يتصل بصلاح الملك وصلاح رعيته، وأن تكون عنايته فيما عطف الملك على رعيته، وفيما استعطف قلوب الرعية والعامّة على الطاعة للملك، وفيما فيه قوام أمر الملك من التدبير الحسن، حتى يجمع إلى أخذ الحق تقديم عموم الامن. وإذا طرقت الحوادث، كان للملك عدة وعتادا، وللرعية

كافيا محتاطا، ومن ورائها محاميا ذابا، يعنيه من صلاحها ما لا يعنيه من صلاح نفسه دونها. وكان يقال: مثل الملك الصالح إذا كان وزيره فاسدا مثل الماء العذب الصافى وفيه التمساح، لا يستطيع الانسان - وإن كان سابجا، وإلى الماء ظامئا - دخوله، حذرا على نفسه) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ج١٧، ص ٨٠-٨١.

مبادئ الإصلاح الإنساني

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ♦ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ♦ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ الإنسان: ١-٣.

أسس إصلاح النفس البشرية:

١- العقل:

(قال رسول الله ﷺ): إذا بلغكم عن رجل حسن حاله فانظروا في حسن عقله فإنما يجازى بعقله) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ١، ص ٩٣.
وقال علي بن الحسين (عليه السلام): من لم يكن عقله أكمل ما فيه، كان هلاكه من أيسر ما فيه) بحار الأنوار، المجلسي ج ١، ص ٩٤.

٢- القلب:

(عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ما يصنع أحدكم أن يظهر حسنا ويسر سيئا أليس إذا رجع إلى نفسه يعلم أنه ليس كذلك؟ واللّه سبحانه يقول: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ إن السريرة إذا صلحت قويت العلانية) ن، م، ج ٧، ص ٨٧.

٣- العمل:

(عن علي (عليه السلام) قال: من أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله فيما بينه وبين الناس) ن، م، ج ٦٨، ص ٢٦٦.

ثلاثية المعرفة الإنسانية:

قال الإمام علي (عليه السلام): (العلم ثلاثة: الفقه للأديان . والطب للأبدان . والنحو

للسان) تحف العقول - ابن شعبة الحراني، ص ٢٠٨ .

الجهل والعلم في الإنسان:

قال الصادق (عليه السلام): (الجهل صورة ركبت في بني آدم، إقبالها ظلمة، وإدبارها

نور، والعبء متقلّب معها كتقلّب الظل مع الشمس الا ترى إلى الانسان؟ تارة تجده

جاهلا بخصال نفسه، حامداً لها، عارفاً بعيبيها، في غيره ساخطاً، وتارة تجده عالماً

بطباعه، ساخطاً لها، حامداً لها في غيره، فهو متقلّب بين العصمة والخذلان، فإن

قابلته العصمة أصاب، وإن قابله الخذلان أخطأ، ومفتاح الجهل الرضاء والاعتقاد

به، ومفتاح العلم الاستبدال مع إصابة موافقة التوفيق، وأدنى صفة الجاهل دعواه

العلم بلا استحقاق، وأوسطه جهله بالجهل، وأقصاه جحوده العلم، وليس شيء

إثباته حقيقة نفيه إلا الجهل والدنيا والحرص، فالكمل منهم كواحد، والواحد

منهم كالكل . بحار الأنوار، المجلسي ج ١، ص ٩٣ .

حديث داوود مع سليمان في العلم:

(عن ابن عباس، قال: إن الله أوحى إلى داود أن يسأل سليمان عن أربع عشرة

كلمة، فإن أجاب ورثه العلم والنبوة . قال: أخبرني يا بني أين موضع العقل منك؟

قال: الدماغ، قال: أين موضع الحياء منك؟ قال: العينان، قال: أين موضع الباطل

منك؟ قال: الاذنان، قال: أين باب الخطيئة منك؟ قال: اللسان، قال: أين طريق

الريح منك؟ قال: المنخران، قال: أين موضع الأدب والبيان منك؟ قال:

الكلمات، قال: أين باب الفضيلة والغلظة منك؟ قال: الكبد، قال: أين بيت

الريح منك؟ قال: الرئة، قال: أين باب الفرح منك؟ قال الطحال، قال: أين باب

الكسب منك؟ قال: اليدان قال: أين باب النصب منك؟ قال: الرجلان، قال:
أين باب الشهوة منك؟ قال: الفرج، قال: أين باب الذرية منك؟ قال: الصلب.
قال: أين باب العلم والفهم والحكمة؟ قال: القلب، إذا صلح القلب، صلح ذلك
كله، وإذا فسد القلب فسد ذلك كله) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج ٥٨، ص ٣٢١ .

القدرات الاختزالية في المنهج المعرفي للقرآن الكريم

في القرآن تبيان كل شيء:

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا

كُفُورًا﴾ الإسراء: ٨٩.

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾

النحل: ٨٩.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ

جَدَلًا﴾ الكهف: ٥٤.

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ • قُرَأْنَا

عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الزمر: ٢٧-٢٨.

حقائق القرآن:

حقيقة بدء الخلق: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا

فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ الانبياء: ٣٠.

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ • فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ

رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ • فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ • إِلَّا إِبْلِيسَ

اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ص: ٧١-٧٤.

حقيقة النفس الإنسانية والمنهج في تربيتها:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا • قَالَهْمَهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا • قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا • وَقَدْ

خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ الشمس: ٧-١٠.

حقائق الطبيعة والبيئة:

﴿أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ♦ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ الْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ فاطر: ٢٧-٢٨.

حقائق الحيوان والحشرات:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ♦ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ البقرة: ٢٦-٢٧.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ الحج: ٧٣.

﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ♦ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ النحل:

٦٨-٦٩.

حقائق الاجتماع المدني:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ

بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعضُكُمْ
بَعضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ
رَّحِيمٌ • يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ
لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿ الحجرات: ١١-١٣ .

مبادئ الفلسفة السياسية في الإسلام

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحديد: ٢٥.

وفي الآية المباركة مباحث:

الأول: تتردد الفلسفة السياسية كآلية لفهم وإدارة المجتمع وتدبير شؤونه بين مفهومي السلطة والسيطرة، والسلطة هي القدرة المعززة بالقناعة، بينما السيطرة هي القوة القادرة على فرض نفسها وتثبيت هبة السلطة، وفي الآية المباركة تمت الإشارة إلى الأمرين معاً، فالسلطة تمّ تحديدها من خلال قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾، أما السيطرة فقد تمّ الإشارة إلى ضرورتها وعدم استغناء السلطة السياسية عنها كممارسة ثانوية واضطرارية بقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾.

الثاني: تشير الآية المباركة إلى أن الغاية من إرسال الرسل وإنزال الكتب وتعليم الميزان أن يحقق المجموع الإنساني (العدل) في حياته ومساره، وهو ما يفيد قوله تعالى: ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾، فالعدل إذن لا يراد له أن يكون ممارسة ترتبط بالسلطة السياسية فحسب لأن ذلك لا يحقق (المجتمع العادل).

الثالث: (القيام بالقسط) يتحدّد كمسؤولية عامة يشترك كل المجتمع في تحقيقها، وهذا يستلزم أن لا يتحدّد دور السلطة السياسية في تأمين (الأمن)

و(الرفاهية) للمجتمع فحسب، بل تتسع مهام السلطة السياسية لتشمل الحفاظ على تنمية كل الطاقات والقدرات الإنسانية، ومن هنا يمكننا القول أن مكونات الفلسفة السياسية كما يراها الإسلام تتحدّد في العناصر التالية:

العنصر الأول: فلسفة الحق، وهي المعرفة التي تعني بتحديد حقائق الوجود التي لا مناص من إدراكها على ما هي عليه، لأن عبر معرفتها تتأصل قدرة الإنسان على التعامل مع الأشياء بصورة صحيحة ضمن الدوائر الأخرى، وفي هذا المجال يخاطبنا الله عزّ وجلّ بالقول: ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيَّرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقَطَّ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ♦ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ الانفال:

. ٨-٧

العنصر الثاني: فلسفة القيم، وهي المعرفة التي تتحدّد من خلالها قيم الفضيلة والرذيلة، وضرورتها تتأتى من ارتباط دور السلطة بعنصر الفضيلة وضرورة تحقيقها، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾

الجمعة: ٢.

العنصر الثالث: فلسفة التشريع، وهي المعرفة التي تحدّد المسار العملي للمجتمع عبر تقنين سلوكياته وأفعاله، وتستهدف إقرار العدل والانتظام ومنع الفوضى والتظالم بين أفراد وجماعات المجتمع، وقد عنى الذكر الحكيم ببيان بعض أبعادها في سورة الحجرات حينما قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ

فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ♦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ
إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ♦ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ
وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ

عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿ الحجرات: ١١ - ١٣ .

الأبعاد الثلاثة للمعرفة... الدين واللغة والعلم

تأصيل الثلاثية المعرفية:

قال الإمام علي عليه السلام: (العلم ثلاثة: الفقه للأديان، والطب للأبدان، والنحو

للسان) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص ٢٠٨.

أولاً: الفقه للدين (مجال المعرفة التجريدية):

الفقه آلية المعرفة الدينية: قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ التوبة: ١٢٢.

قوام الدين بالفقه: قال الحلي في المذهب البارع، ج ٢ ص ٢٤٢: ينبغي لطالب التجارة أن يعتد أمورا: (أ) التفقه، فإن رجلا قال لأمير المؤمنين عليه السلام يا أمير المؤمنين إنني أردت التجارة فقال: أفقهت في دين الله؟ قال: يكون بعض ذلك قال: ويحك التفقه ثم المتجر، فإنه من باع واشترى ولم يسأل عن حرام وحلال ارتطم في الربا ثم ارتطم وقال عليه السلام: الفقه ثم المتجر، إن من أتجر بغير علم ارتطم في الربا ثم ارتطم).

ثانياً: الطب للأبدان (مجال المعرفة الحسية):

نص طبي للإمام الصادق عليه السلام: (واعلم أن في الانسان قوى أربعاً: قوة جاذبة تقبل الغذاء وتورده على المعدة، وقوة ممسكة تحبس الطعام حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها، وقوة هاضمة وهي التي تطبخه وتستخرج صفوه وتبثه في البدن، وقوة دافعة

تدفعه وتحدّر الثقل الفاضل بعد أخذ الهاضمة حاجتها، تفكّر في تقدير هذه القوى الأربعة التي في البدن وأفعالها وتقديرها للحاجة إليها والإرب فيها، وما في ذلك من التدبير والحكمة، ولولا الجاذبة كيف يتحرّك الانسان لطلب الغذاء التي بها قوام البدن؟ ولولا الماسكة كيف كان يلبث الطعام في الجوف حتى تهضمه المعدة؟ ولولا الهاضمة كيف كان ينطبخ حتى يخلص منه الصفو الذي يفتدوا البدن ويسد خلله؟ ولولا الدافعة كيف كان الثقل الذي تخلفه الهاضمة يندفع ويخرج أولاً فأولاً؟ أفلا ترى كيف وكل الله سبحانه بلطيف صنعه وحسن تقديره هذه القوى بالبدن والقيام بما فيه صلاحه؟ . . . بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٢ ص ٧٩ .

ثالثاً: النحو للسان (مجال المعرفة التوسيطية):

قال الإمام الصادق (عليه السلام): (تأمل يا مفضل ما أنعم الله تقدّست أسماؤه به على الانسان من هذا النطق الذي يعبر به عما في ضميره، وما يخطر بقلبه، ونتيجة فكره، وبه يفهم عن غيره ما في نفسه، ولولا ذلك كان بمنزلة البهائم المهملة التي لا تخبر عن نفسها بشيء، ولا تفهم عن مخبر شيئاً، وكذلك الكتابة التي بها تقيد أخبار الماضين للباقيين، وأخبار الباقيين للآتين، وبها تخلد الكتب في العلوم والآداب وغيرها، وبها يحفظ الانسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب، ولولاها لانتقطع أخبار بعض الازمنة عن بعض، وأخبار الغائبين عن أوطانهم، ودرست العلوم، وضاعت الآداب، وعظم ما يدخل على الناس من الخلل في أمورهم ومعاملاتهم، وما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم، وما روي لهم مما لا يسعهم جهله، ولعلك تظن أنها مما يخلص إليه بالحيلة والفتنة، وليست مما أعطيه الإنسان من خلقه وطباعه، وكذلك الكلام إنما هو

شيء يصطلح عليه. الناس فيجربى بينهم، ولهذا صار يختلف في الامم المختلفة بألسن مختلفة، وكذلك الكتابة ككتابة العربي والسرياني والعبراني والرومي وغيرها من سائر الكتابة التي هي متفرقة في الامم، إنما اصطالحوا عليها كما اصطالحوا على الكلام، فيقال لمن ادعى ذلك: إن الانسان وإن كان له في الامرين جميعا فعل أو حيلة فإن الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل والحيلة عطية وهبة من الله عزوجل في خلقه فإنه لو لم يكن له لسان مهيو للكلام وذهن يهتدي به للامور لم يكن ليتكلم أبدا، ولو لم يكن له كف مهياة وأصابع للكتابة لم يكن ليكتب أبدا، واعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام لها ولا كتابة، فأصل ذلك فطرة الباري عزوجل وما تفضل به على خلقه، فمن شكر ائيب ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) البحارج ٣ ص ٨٢.

قواعد الإدارة السياسية

ضرورات التواصل مع المجتمع:

قال الإمام علي (عليه السلام): في عهده لملك الأشتر: (وأما بعد هذا فلا تطولن احتجاجك من رعيته فإن احتجاج الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاج منهم يقطع عنهم علم ما احتجوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل. وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات يعرف بها ضروب الصدق من الكذب. وإنما أنت أحد رجلين: إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجاجك من واجب حق تعطيه؟ أو فعل كريم تسديه؟ أو مبتلى بالمنع فما اسرع كفّ الناس عن مسألتك إذا يسوا من بذلك مع أن أكثر حاجات الناس إليك ما لا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة أو طلب إنصاف في معاملة) بحار الأنوار، المجلسي ج ٢٢، ص ٦٠٩.

الرفقة في التعامل مع الناس:

(عن أبي جعفر (عليه السلام)) قال: قال رسول الله (ﷺ): لا تصلح الإمامة إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم. وفي رواية اخرى: حتى يكون للرعية كالأب الرحيم) شرح أصول الكافي - مولاي محمد صالح المازندراني

وقال الإمام علي عليه السلام: (وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللفظ بهم . ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تفتنم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنك فوقهم، ووالي الامر عليك فوقك، والله فوق من ولاك . وقد استكفأك أمرهم وابتلاك بهم) نهج البلاغة - خطب الامام علي عليه السلام ج ٣ ص ٨٤ .

التوفر على أسباب رضا الناس:

ويقال: إن يزيد جرد بن بهرام، سال حكيما: ما صلاح الملك؟ قال: الرفق بالرعية واخذ الحق منها بغير عنف والتودد إليها بالعدل، وأمن السبل، وإنصاف المظلوم قال: فما صلاح الملك قال: وزراؤه إذا صلحوا صلح قال: فما الذي يثير الفتن؟ قال: ضعفان يظهرها جراه عامة واستخفاف خاصة وانبساط اللسان بضمائر القلوب وإشفاق موسر وأمن معسر وغفلة مرزوق ويقظة محروم قال: وما يسكنها؟ قال: اخذ العدة لما يخاف وايثار الجد حين يلتذ الهزل والعمل بالحزم وادراع الصبر والرضا بالقضاء . وكان يقال: خير الملوك من اشرب قلوب رعيته محبته كما اشعرها هييته ولن ينال ذلك منها حتى تظفر منه بخمسة أشياء: اكرام شريفها ورحمة ضعيفها واغاثة لهيفها وكف عدوان عدوها وتأمين سبل رواحها وغدوها فمتى اعدمها شيئا من ذلك فقد احقدتها بقدر ما افقدتها) شرح نهج البلاغة - ابن ابي الحديد ج ١١ ص ٩٦ .

الشروط الجامعة في شخصية الحاكم:

قال الإمام علي عليه السلام: (وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل فتكون في أموره نهمة، ولا

الجاهل فيضلهم بجهله، ولا الجاني فيقطعهم بجفائه، ولا الحائف للدول فيتخذ
قوما دون قوم، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع،
ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة) نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام ج ٢ ص ١٤ .

تحولات النفس البشرية

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ غافر: ٦٧.

وقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ النحل: ٧٠.

الإمام الرضا يفصل أحوال الإنسان:

قال الإمام الرضا عليه السلام: في رسالته الذهبية للمؤمنين: (واعلم يا أمير المؤمنين أن أحوال الانسان التي بناه الله تعالى عليها وجعله متصرفاً بها فإنها أربعة أحوال: الحالة الأولى لخمس عشرة سنة، وفيها شبابه وحسنه وبهاؤه، وسلطان الدم في جسمه.

ثم الحالة الثانية من خمسة وعشرين سنة إلى خمس وثلاثين سنة، وفيها سلطان المرّة الصفراء، وقوة غلبتها على الشخص، وهي أقوى ما يكون، ولا يزال كذلك حتى يستوفي المدة المذكورة، وهي خمس وثلاثون سنة.

ثم يدخل في الحالة الثالثة إلى أن تتكامل مدة العمر ستين سنة، فيكون في سلطان المرّة السوداء، وهي سن الحكمة والموعظة والمعرفة والدراية، وانتظام الأمور، وصحة النظر في العواقب، وصدق الرأي، وثبات الجأش في التصرفات.

ثم يدخل في الحالة الرابعة، وهي سلطان البلغم، وهي الحالة التي لا يتحول عنها ما بقي إلا إلى الهرم، ونكد عيش، وذبول، ونقص في القوة، وفساد في

كونه ونكته أن كل شيء كان لا يعرفه حتى ينام عند القوة، ويسهر عند النوم، ولا يتذكر ما تقدم، وينسى ما يحدث في الاوقات ويذبل عوده، ويتغير معهوده، ويجف ماء رونقه وبهائه، ويقل نبت شعره وأظفاره، ولا يزال جسمه في انعكاس وإدبار ما عاش، لأنه في سلطان المرة البلغم، وهو بارد وجامد، فبجموده وبرده يكون فناء كل جسم يستولي عليه في آخر القوة البلغمية) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج ٥٩ ص ٢١٧ .

أئمة أهل البيت عليهم السلام والإنسان:

عن أبي بصير، قال: قال الصادق أبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام: إن العبد لفي فسحة من أمره ما بينه وبين أربعين سنة، فإذا بلغ أربعين سنة أوحى الله عزوجل إلى ملكيه: إني قد عمرت عبدي عمراً، فغلظا وشددا وتحفظا، واكتبا عليه قليل عمله وكثيره، وصغيره وكبيره. وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزوجل: ﴿أُولَئِكَ نَعْمَ لَكُمْ مَأْتَدَكْرُ فِيهِ مَن تَدَكْرُ﴾ فاطر: ٢٧ فقال: توبخ لابن ثمانى عشرة سنة) الأمالي- الشيخ الصدوق ص ٩٠ .

قال الصادق جعفر ابن محمد عليهما السلام: يؤتى بشيخ يوم القيامة فيدفع إليه كتابه، ظاهره مما يلي الناس، لا يرى إلا مساوي، فيطول ذلك عليه، فيقول: يا رب، أتأمر بي إلى النار! فيقول الجبار جل جلاله: يا شيخ، إني أستحيي أن أعذبك وقد كنت تصلي في دار الدنيا، اذهبوا بعبدي إلى الجنة) ن م .

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله): المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم، تكون تلك الورقة يوم القيامة سترًا فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات، وما من مؤمن يقعد ساعة

عند العالم، إلا ناداه ربه عزوجل: جلست إلى حبيبي، وعزتي وجلالي لاسكننك
الجنة معه ولا ابالي) ن م.

التغيير الاجتماعي بين تغيير المسار وتغيير العقلية

الفرق بين تغيير المسار وتغيير العقلية: تغيير المسار يعني أن تتوجه العملية التغييرية إلى أن تكون حالة مؤقتة تدرم بدوام أسبابها وظروفها، وبمجرد أن ترتفع هذه الظروف أو تختل تعود الشخصية إلى طبيعتها الأولى، بينما تغيير العقلية يعني تحول العملية التغييرية إلى طبيعة مستجدة وفاعلة في النفس وملتصقة بها، وهو المهم انجازه في كل مهمة تغييرية ناجحة.

رؤية القرآن الكريم للعملية التغييرية: لعل من أهم ما تمّ رصده وتحليله في القرآن الكريم هو الإشارة إلى هذا الفرق بين تغيير المسار وتغيير العقلية، ومن هنا رأيناها يوجّه الاهتمام إلى التغيير الداخلي (تغيير النفس) معتبراً إياه المنطلق الذي يكشف عن تحقيق تغيير واقعي في الذات والجماعة، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الأعراف: ٥٣ .

ويقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ الرعد: ١١ .

خطورة تغيير المسارات في الواقع السياسي:

العقلية السياسية تلجأ دائماً إلى تغيير المسارات حينما تواجه أزمة مستفحلة ومستعصية على الحل لكي تسترضي عبر هذا الحل الشريحة المغفلة من الناس، وهو الأمر الذي يرفضه الدين من الإنسان، ومن هنا نفهم الموقف الإلهي من

فرعون حينما ادعى الإيمان بالله في حال الفرق، إذ يقول تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْفَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ♦ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ بونس: ٩٠-٩١.

إشكاليات حركات التغيير:

أهم ما تقع فيه حركات الإصلاح والتغيير هو تناسيها لمهمة تحقيق عملية تغييرية في العمق واكتفائها بتغيير مؤقت للمسارات، وهذه مظاهر واقعية تكشف عن رغبة هذه الحركات في القيام بهذه الممارسة والاستجابة لمقتضياتها من دون وعي وشعور بخطئها وخطورتها:

- ١- الرغبة السريعة في تحقيق العملية التغييرية.
- ٢- الإصرار على قلب الأوضاع رأساً على عقب ومن دون تدرّج.
- ٣- التوجه لأخطاء الآخر وتناسي أخطاء الذات ونفس الحركة.
- ٤- عدم وجود مشروع متكامل لأصول العملية التغييرية ومتطلباتها في كل مرحلة ووضع.

٥- تسيير العملية الإصلاحية ضمن توجهات معينة والتغافل عن أوليات مهمة لا يمكن في ظلّ تجاوزها تحقيق العملية التغييرية أصلاً.

قيمة التغيير الإسلامي الأول وأسباب الإخفاق:

وقال (عليه السلام): (إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً، وكان منها طائفة طيبة فقبلت الماء فأنبتت الكلا والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس وشربوا منها، وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا

فذلك مثل من فقه في دين الله، وتفقه ما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت) بحار الأنوار، العلامة المجلسي

إشكالية العلاقة المعرفية بين العلماء والعوام

حديث عن الإمام الصادق عليه السلام:

فيما روي عن الإمام العسكري عليه السلام أنه قال: قال رجل للصادق عليه السلام: فإذا كان هؤلاء القوم من اليهود لا يعرفون الكتاب إلا بما يسمعون من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره، فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم، وهل عوام اليهود إلا كعوامنا يقلدون علماءهم؟ فقال عليه السلام: بين عوامنا وعلمائنا وعوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة. أما من حيث استورا: فإن الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علمائهم كما ذم عوامهم. وأما من حيث إنهم افترقوا فلا. قال: بين لي يا بن رسول الله! قال عليه السلام: إن عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح، وبأكل الحرام وبالرشاء، وبتغيير الأحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات، وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به أديانهم، وإنهم إذا تعصبوا أزالوا حقوق من تعصبوا عليه وأعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من أموال غيرهم، وظلموهم من أجلهم، وعرفوهم بأنهم يقارفون المحرمات، واضطروا بمعارف قلوبهم إلى أن من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز أن يصدق على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله، فلذلك ذمهم الله لما قلدوا من قد عرفوا ومن قد علموا أنه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكايته، ولا العمل بما يؤديه إليهم ممن لم يشاهدوه ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى، وأشهر من أن لا

تظهر لهم . وكذلك عوام امتنا إذا عرفوا من فقهاءهم الفسق الظاهر ، والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها ، واهلاك من يتعصبون عليه إن كان لإصلاح أمره مستحقاً ، وبالترفراف بالبر والاحسان على من تعصبوا له وإن كان للاذلال والاهانة مستحقاً ، فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله تعالى بالتقليد لفسقة فقهاءهم ، فاما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه ، حافظاً لدينه ، مخالفاً لهواه ، مطيعاً لأمر مولاه ، فللعوام أن يقلدوه ، وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم ، فإن من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئاً ، ولا كرامة لهم ، وإنما كثر التخليط فيما يتحمل عنا أهل البيت لذلك لأنّ الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه بأسره بجهلهم ، ويضعون الاشياء على غير مواضعها ووجهها لقلّة معرفتهم ، وآخرين يتعمدون الكذب علينا ليجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم ، ومنهم قوم (نصاب) لا يقدرّون على القدرح فينا ، يتعلّمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجّهون به عند شيعتنا ، وينتقصون بنا عند نصابنا ، ثم يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الاكاذيب علينا التي نحن براء منها ، فيقبله (المسلمون) المستسلمون من شيعتنا ، على أنه من علومنا ، فضلوا وأضلّوهم وهم أضرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه ، فإنهم يسلبونهم الارواح والاموال ، وللمسلوبين عند الله أفضل الاموال لما لحقهم من أعدائهم وهؤلاء علماء السوء الناصبون المشبهون بأنهم لنا موالون ، ولأعدائنا معادون ، يدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا فيضلّونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب ، لا جرم أنّ من علم الله من قلبه من هؤلاء -العوام- القوم أنه لا يريد لإصيانته دينه وتعظيم وليه لم يتركه في يد هذا المتلبّس الكافر ، ولكنه

يقيض له مؤمناً يقف به على الصواب ، ثم يوفقه الله تعالى للقبول منه ، فيجمع الله له بذلك خير الدنيا والاخرة ، ويجمع على من أضله لعنا في الدنيا وعذاب الاخرة .

حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام:

ثم قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: من خير خلق الله بعد أئمة الهدى ، ومصابيح الدجى؟ قال: العلماء إذا صلحوا . قيل: فمن شرار خلق الله بعد ابليس ، وفرعون ونمرود ، وبعد المتسمين بأسمائكم ، والمتلقين بالقابكم ، والاخذين لامكنتكم ، والمتأمرين في ممالككم؟ قال: العلماء إذا فسدوا ، هم المظهرون للباطيل ، الكاتمون للحقايق ، وفيهم قال الله عز وجل: ﴿ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا . . . ﴿ الاحتجاج ، الطبرسي ج ٢ ، ص ٢٦٢ - ٢٦٥ .

تكامُل العقل المبدأ لمصالح النفس

حديث النبي ﷺ مع اليهودي:

قال النبي ﷺ في جواب شمعون بن لاري بن يهودا من حواربي عيسى حيث قال: أخبرني عن العقل ما هو وكيف هو؟ وما يتشعب منه وما لا يتشعب؟ وصف لي طوائفه كلها. فقال رسول الله ﷺ: إن العقل عقال من الجهل، والنفس مثل أخبث الدواب فإن لم تعقل حارت فالعقل عقال من الجهل، وإن الله خلق العقل فقال له أقبل فأقبل، وقال له أدبر فأدبر، فقال الله تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أعظم منك، ولا أطوع منك، بك أبدا وبك اعيد، لك الثواب وعليك العقاب، فتشعب من العقل الحلم، ومن الحلم العلم، ومن العلم الرشد، ومن الرشد العفاف، ومن العفاف الصيانة، ومن الصيانة الحياء، ومن الحياء الرزانة، ومن الرزانة المداومة على الخير، ومن المداومة على الخير كراهية الشر، ومن كراهية الشر طاعة الناصح. فهذه عشرة أصناف من أنواع الخير (الجار، ج ١

ص ١١٧ .

من وصية الإمام الكاظم عليه السلام لهشام:

(يا هشام من أراد الغنى بلا مال، وراحة القلب من الحسد، والسلامة في الدين فليتضرع إلى الله في مسألته، بأن يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه استغنى، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبدا. يا هشام إن الله عز وجل حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا: ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ

هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ، حين علموا أن القلوب تزيع وتعود إلى عماها ورداها . إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ولم يجد حقيقتها في قلبه ، ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقا وسره لعلانيته موافقا لان الله لا يدل على الباطن الخفي من العقل إلا بظاهر منه وناطق عنه) بحار الأنوار، ج ١ ص ١٣٩ .

رسول الله ﷺ وأصحابه:

عن جابر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن رسول الله كان يدعو أصحابه، من أراد الله به خيرا سمع وعرف ما يدعوه إليه، ومن أراد به شرا طبع على قلبه فلا يسمع ولا يعقل وذلك قول الله عز وجل: وإذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم . (وقال): إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم . البحار، ج ٢ ص ١٣٩ - ١٤٠ .

قيمة الإنسان بعقله:

محمد بن سليمان، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: فلان من عبادته ودينه وفضله كذا وكذا قال: فقال كيف عقله؟ فقلت: لا أدري، فقال: إن الثواب على قدر العقل، إن رجلا من بني إسرائيل كان يعبد الله عز وجل في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر طاهرة الماء، وإن ملكاً من الملائكة مر به، فقال: يا رب أرني ثواب عبدك هذا، فأراه الله عز وجل ذلك فاستقله الملك، فأوحى الله عز وجل إليه أن اصحبه فأتاه الملك في صورة انسي فقال له من أنت؟ قال أنا رجل عابد بلغنا مكانك وعبادتك بهذا المكان فجئت لأعبد معك فكان معه يومه ذلك، فلما أصبح قال له الملك: إن مكانك لنزهة، قال: ليت

لربنا بهيمة، فلو كان لربنا حمار لرعيناه في هذا الموضع فإن هذا الحشيش يضيع، فقال له الملك: وما لربك حمار؟ فقال: لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش! فأوحى الله عز وجل إلى الملك إنما أثيبه على قدر عقله) البحار

الدين ووضوح الرؤية الفكرية للإنسان

الوضوح سمة أساسية في الدعوات الإلهية:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يوسف: ١٠٨.

وقال عز شانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ • أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَمِّ • فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا بِآدِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ • قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَنِّي رَحْمَةٌ مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْلِزُكُمْ مُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ هود: ٢٥-٢٨.

التخبط منفي في حركة طالب الدين:

قال الإمام علي عليه السلام: في وصيته لابنه الحسن: (فعهدت إليك وصيتي هذه واعلم يا بني أن أحب ما أنت آخذ به إلي من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك، والاحذ بما مضى عليه الاولون من آباءك، والصالحون من أهل بيتك فإنهم لم يدعوا أن نظروا لانفسهم كما أنت ناظر، وفكروا كما أنت مفكر ثم ردهم آخر ذلك إلى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا. فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم، لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات. وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإهلك

والرغبة إليه في توفيقك وترك كل شائبة أولجتك في شبهة، أو أسلمتك إلى ضلالة. فإذا أيقنت قد صفا قلبك فخشع، وتم رأيك فاجتمع، وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك. وإن أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم أنك إنما تخبط العشواء، وتتورط الظلماء. وليس طالب الدين من خبط أو خلط، والامسك عن ذلك أمثل فتفهم يا بني وصيتي).

وعي الدين شرط أساسي في تحمّله:

قال الإمام علي عليه السلام في حق أهل البيت عليهم السلام: (هم عيش العلم وموت الجهل. يخبركم حلمهم عن علمهم، وصمتهم عن حكم منطقتهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه. هم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق في نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته. عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية، فإن رواة العلم كثير ورعايته قليل) نهج البلاغة - خطب الامام علي عليه السلام ج ٢ ص ٢٢٢.

عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: رحم الله عبداً أحيا أمرنا فقلت له: وكيف يحيى امركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا) عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق ج ٢ ص ٢٧٥.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (صدر العاقل صندوق سره، لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث كالادب، اعقلوا الخبر إذا سمعتموه، عقل رعاية لا عقل رواية فإن رواة العلم كثير ورعايته قليل، لا مال اعود من العقل، ولا عقل كالتدبير) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص ٤.

روضة الكافي: عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: رحم الله عبدا حبيننا إلى الناس ولم يبغضنا إليهم. أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعز وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء، ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط إليها عشرا) مستدرک سفینه البحار - الشيخ علي النمازي ج ٩ ص ١٦٦ .

المجتمع الديني والمجتمع المدني... لقاء أم تنافر؟

تمهيد: مقولة المجتمع الديني يعكس التمسك بها مضمون التجربة البشرية القائمة على التواصل مع الدين والرجوع إلى الوحي الديني باعتباره المصدر الأساس في تشكيل الوعي المعرفي للإنسان، بينما تعكس مقولة المجتمع محتوى التجربة البشرية القائمة على إلغاء دور الدين في الحياة والمجتمع، أو على أقل تقدير تعطيل فاعليته وحصرها ضمن مجالات شخصية محدودة.

مجالات العلاقة بين المجتمعين الديني والمدني:

ويمكن تحديدها ضمن مجالات أساسية ثلاثة هي:

١- المجال الفلسفي: ويعني ببيان الرؤية الفلسفية للعلاقة المتصورة بين المجتمعين.

٢- المجال السياسي: ويعني ببيان الرؤية السياسية للعلاقة المتصورة بين المجتمعين.

٣- المجال الاجتماعي والأخلاقي: ويعني ببيان الرؤية الاجتماعية والأخلاقية للعلاقة المتصورة بين المجتمعين.

أولاً: العلاقة في المجال الفلسفي العقلي:

١- طبيعة التصورات العقلية التي يكونها كل مجتمع لنفسه.

٢- الرؤية الفلسفية هي التي تصيغ الأفكار، والقيم، والممارسات.

٣- كل المجتمعات البشرية تتوفر على رؤية فلسفية معقدة أو ساذجة.

٤ - ليس من الصحيح أن نعتبر نقطة التمايز بين المجتمعين في تبني العقلانية والعلمية وعدمها .

٥ - دور الدين وموقعه في كل واحد من المجتمعين .

٦ - صياغة ثالثة لمجتمع بشري يكون دينياً ومدنياً في نفس الوقت .

ثانياً: العلاقة في المجال السياسي:

١ - لا بد من الكشف عن المنحنيات التطورية أو التراجعية التي كانت تمرّ بها المجتمعات الدينية والمدنية على حدّ سواء .

٢ - الأساس في عمل السلطة السياسية هو العدل، وهو قيمة مشتركة في التنظير لكلا المجتمعين الديني والمدني، يقول تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحديد: ٢٥ .

٣ - مسألة العلاقة بين السلطة السياسية والسلطة الدينية في المجتمعين الديني والمدني .

ثالثاً: العلاقة في المجال الاجتماعي والأخلاقي:

١ - هذا المحور هو الأمر الأكثر إثارة في العلاقة بين المجتمعين .

٢ - نقد مفهوم المجتمع المدني من قبل المتدينين على ضوء تجربة تاريخية معينة هي تجربة المجتمعات الأوروبية الحديثة .

٣ - ظواهر الجمود والتحجر لا ينبغي أن تعتبر في المقابل من مبررات رفض مفهوم المجتمع الديني من قبل أنصار المجتمع المدني .

- ٤ - التغييرات والانفصالات التي حدثت في المجتمعات الغربية الحديثة انطلقت كردة فعل للتخلص من إसार الدين المسيحي في صورته الكنيسية القروسطية .
- ٥ - الحاجة إلى الدين في تأسيس المجتمع المدني لا يمكن أن تعوّض بأيّ قيم أخرى يمكن للإنسان أن يؤسسها أو أن يفتعل لها دوراً كالذي تؤديه القيم النابعة من صميم الدين ، قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾ الزخرف: ٥ .

جنود العقل والجهل

عن سماعة قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): اعرفوا العقل وجنده، والجهل وجنده تهتدوا، قال سماعة: فقلت جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرفتنا، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): إن الله جل ثناؤه خلق العقل وهو أول خلق خلقه من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له أقبل فأقبل، ثم قال له أدبر فأدبر، فقال الله تبارك وتعالى: خلقتك خلقا عظيما، وكرمتك على جميع خلقي. قال: ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانيا، فقال له أدبر فأدبر، ثم قال له أقبل فلم يقبل، فقال له: استكبرت؟ فلعله، ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا، فلما رأى الجهل ما أكرم به العقل وما أعطاه، أضمر له العداوة، فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته، وأنا ضده ولا قوة لي به، فأعطني من الجند مثل ما أعطيت، فقال نعم، فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي قال: قد رضيت، فأعطاه خمسة وسبعين جندا. فكان مما أعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند: الخير وهو وزير العقل، وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل والايمان وضده الكفر، والتصديق وضده الجحود، والرجاء وضده القنوط والعدل وضده الجور، والرضاء وضده السخط، والشكر وضده الكفران والطمع وضده اليأس، والتوكل وضده الحرص، والرافة وضدها الغرة، والرحمة وضدها الغضب، والعلم وضده الجهل، والفهم وضده الحمق، والعفة وضدها التهتك، والزهد وضده الرغبة، والرفق وضده الخرق، والرغبة وضدها الجراءة،

والتواضع وضده التكبر والتؤدة وضدها التسرع، والحلم وضده السفه، والصمت وضده الهذر، والاستسلام وضده الاستكبار، والتسليم وضده التجبر، والعفو وضده الحقد، والرقه وضدها القسوة، واليقين وضده الشك، والصبر وضده الجزع، والصفح وضده الانتقام، والغنى وضده الفقر، والتفكر وضده السهو، والحفظ وضده النسيان، والتعطف وضده القطيعة، والقنوع وضده الحرص، والمواساة وضدها المنع، والمودة وضدها العداوة، والوفاء وضده الغدر، والطاعة وضدها المعصية، والخضوع وضده التطاول، والسلامة وضدها البلاء، والحب وضده البغض، والصدق وضده الكذب، والحق وضده الباطل، والأمانة وضدها الخيانة، والإخلاص وضده الشوب والشهامة وضدها البلادة، والفهم وضده الغباوة، والمعرفة وضدها الانكار، والمداراة وضدها المكاشفة، وسلامة الغيب وضدها المماكرة، والكتمان وضده الافشاء والصلاة وضدها الاضاعة، والصوم وضده الافطار، والجهاد وضده النكول، والحج وضده نبذ الميثاق، وصون الحديث وضده النميمه، وبر الوالدين وضده العقوق، والحقيقة وضدها الرياء والمعروف وضده المنكر، والستر وضده التبرج، والتقية وضدها الإذاعة والإنصاف وضده الحمية، والمهنة وضدها البغي والنظافة وضدها القذر، والحياء وضده الخلع، والقصد وضده العدوان، والراحة وضدها التعب، والسهولة وضدها الصعوبة، والبركة وضدها المحق، والعافية وضدها البلاء، والقوام وضده المكاثرة، والحكمة وضدها الهوى، والوقار وضده الخفة، والسعادة وضدها الشقاء، والتوبة وضدها الإصرار، والاستغفار وضده الاغترار، والمحافظة وضدها التهاون، والدعاء وضده الاستكفاف، والنشاط وضده الكسل، والفرح وضده الحزن، والألفة وضدها الفرقة، والسخاء وضده البخل.

فلا تجتمع هذه الخصال كلها من أجناد العقل إلا في نبي أو وصي نبي أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان، أما سائر ذلك من موالينا فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل ويتقي من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)، وإنما يدرك الفوز بمعرفة العقل وجنوده ومجانبة الجهل وجنوده. وفقنا الله وإياكم لطاعته ومرضاته. بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج ١ ص ١٠٩-١١١.

المبادئ الأخلاقية للممارسة السياسية (١)

أصول المبادئ الأخلاقية للإسلام في الممارسة السياسية:

أولاً: إخلاص النصح للقيادة وللجماعة المؤمنة: قال ابن بابويه: (أروي عن العالم عليه السلام في كلام طويل: ثلاثة لا يغفل عنها قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله عز وجل، والنصيحة لائمة المسلمين، واللتزم لجماعتهم. وقال: حق المؤمن على المؤمن، أن يحضه النصيحة في المشهد والمغيب كنصيحته لنفسه. ونروي: من مشى في حاجة أخيه فلم ينصحه، كان كمن حارب الله ورسوله. وأروي: من أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم. وأروي: لا يقبل الله عمل عبد، وهو يضم في قلبه على مؤمن سوءاً. ونروي: ليس منا من غش مؤمناً أو ضره أو ما كره. ونروي: الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله، من أدخل على أهل بيت مؤمن سروراً، ومشى مع أخيه في حاجته) فقه الرضا - علي بن بابويه ص ٢٦٩.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ضمن لي خمسا أضمن له الجنة، قيل: وما هي؟ يا رسول الله قال: النصيحة لله عز وجل، والنصيحة لرسوله، والنصيحة لكتاب الله، والنصيحة لدين الله والنصيحة لجماعة المسلمين. الخصال - الشيخ الصدوق ص ٢٩٤.

ثانياً: قبول النصح واستدعاؤه من الآخرين:

عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، قال: المؤمن يحتاج إلى: توفيق من الله عز وجل، وواعظ من نفسه، وقبول ممن ينصحه. وعن أبي الحسن الثالث عليه السلام، أنه قال

لبعض مواليه: عاتب فلانا، وقل له: إن الله إذا أراد بعبد خيرا إذا عوتب قبل.
 الشيخ المفيد في الاختصاص: عن الصادق (عليه السلام)، أنه قال: أحب إخواني إليّ، من
 أهدى إليّ عيوبي. مستدرک الوسائل، النوري ج ٨ ص ٢٢٩.

ثالثاً: تفعيل مبدأ التشاور مع الآخرين:

عن سفيان الثوري، عن الصادق (عليه السلام)، أنه قال فيما وعظه به: وشاور في أمرك
 الذين يخشون الله عز وجل. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إسترشدوا
 العاقل، ولا تعصوه فتندموا.

عن النبي ﷺ أنه قال: الحزم أن تستشير ذا الرأي، وتطيع أمره.

وقال ﷺ: إذا شاور عليك العاقل الناصح فاقبل، وإياك والخلاف عليهم فإن
 فيه الهلاك.

مصباح الشريعة: قال الصادق (عليه السلام): (شاور في أمورك ما يقتضي الدين من
 فيه خمس خصال: عقل، وعلم، وتجربة، ونصح، وتقوى، فإن (لم) تجد فاستعمل
 الخمسة، واعزم وتوكل على الله، فإن ذلك يؤديك إلى الصواب، وما كان من
 أمور الدنيا التي هي غير عائدة إلى الدين، فاقضها ولا تتفكر فيها فإنك إذا فعلت
 ذلك أصبت بركة العيش، وحلاوة الطاعة، وفي المشاورة اكتساب العلم،
 والعاقل من يستفيد منها علما جديدا، ويستدل بها على المحصول من المراد، ومثل
 المشورة مع أهلها، مثل التفكير في خلق السماوات والأرض وفنائهما، وهما غنيان
 عن العبد، لأنه كلما (قوى تفكره فيهما) غاص في بحار نور المعرفة، وازداد بهما
 اعتبارا وبقينا، ولا تشاور من لا يصدق عقلك، وإن كان مشهورا بالعقل والورع
 وإذا شاورت من يصدق قلبك، فلا تخالفه فيما يشير به عليك، وإن كان بخلاف

مرادك، فإن النفس تجمع عن قبول الحق، وخلافها عند قبول الحقائق أبين، قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ وقال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ أي

متشاورون فيه . مستدرک الوسائل، النوري ج ٨ ص ٣٤٤ .

المبادئ الأخلاقية للممارسة السياسية (٧)

رابعاً: مبدأ الإنصاف والعدل والتزام الحق:

قال تعالى: ﴿وَأِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف: ٨٥ .

وقال عز وجل: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ • واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور • يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ المائدة: ٦ - ٨ .

وقال: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ • لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ الأنفال: ٧ - ٨ .

خامساً: استشعار الحاجة إلى الآخرين:

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه دخل عليه واحد فقال: أصلحك الله إني رجل منقطع اليكم بمودتي وقد أصابني حاجة شديدة وقد تقربت بذلك إلى أهل بيتي وقومي

فلم يزدني بذلك منهم إلا بعدا ، قال: فما آتاك الله خير مما أخذ منك قال: جعلت فداك ادع الله لي أن يغنيني عن خلقه ، قال: إن الله قسم رزق من شاء على يدي من شاء ولكن سل الله أن يغنيك عن الحاجة التي تضطرك إلى لئام خلقه . الكافي الكليني ج ٢ ص ٢٦٦ .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس ، والاستغناء عنهم: فيكون افتقارك إليهم في لين كلامك وحسن بشرك ، ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك ، وبقاء عزك . بحار الأنوار ، المجلسي ج ٧٢ ص ١١٢ .

عن الامام الصادق عليه السلام قال: عليكم بالصلاة في المساجد ، وحسن الجوار للناس وإقامة الشهادة وحضور الجنائز ، إنه لا بد لكم من الناس ، إن أحدا لا يستغني عن الناس حياته ، والناس لا بد لبعضهم من بعض . نهج السعادة ، المحمودي ج ٨ ص ٣١ .

قال الإمام علي عليه السلام: لا تدع الله أن يغنيك عن الناس فإن حاجات الناس بعضهم إلى بعض متصلة كاتصال الاعضاء فمتى يستغنى المرء عن يده أو رجله ! ولكن ادع الله أن يغنيك عن شرارهم . شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ج ٢٠ ص ٢٢٢ .

سادساً: استشعار التقصير واحتمال الخطأ:

قال أبو الحسن عليه السلام لبعض ولده: يا بني عليك بالجد . لا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله عز وجل وطاعته ، فإن الله لا يعبد حق عبادته .

عن الفضل ابن يونس ، عن أبي الحسن عليه السلام قال: أكثر من أن تقول ، اللهم لا تجعلني من المعارين ولا تخرجني من التقصير ، قال: قلت: أما المعارون فقد عرفت

أن الرجل يعار الدين ثم يخرج منه ، فما معنى لا تخرجني من التقصير ؟ فقال:
كل عمل تريد به الله عز وجل فكن فيه مقصرا عند نفسك ، فإن الناس كلهم
في أعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون إلا من عصمه الله عز وجل . الكافي -

الشيخ الكليني ج ٢ ص ٧٢ - ٧٣ .

وقال رسول الله ﷺ : مثل المؤمن كمثل السنبلة ، تخر مرة وتستقيم مرة .
ومثل الكافر مثل الأرزة ، لا يزال مستقيما لا يشعر . مستدرک سفينة البحار ، النمازي ج ٩

ص ٣٢٧ .

خطبة سيده النساء عليها السلام في نساء المهاجرين والأنصار

- ١- قال سويد بن غفلة: لما مرضت فاطمة (عليها السلام) المرضة التي توفيت فيها اجتمع إليها نساء المهاجرين والانصار يعدهنها، فقلن لها: كيف أصبحت من علتك يا ابنة رسول الله؟ فحمدت الله وصلت على أبيها عليه السلام ثم قالت:
- ٢- أصبحت والله عاتفة لدياكن، قالية لرجالكن، لفظتهم بعد أن عجمتهم وشنأتهم بعد أن سبرتهم، فقبحا لفلول الحد واللعب بعد الجد، وقرع الصفاة وصدع القناة، وختل الاراء، وزلل الاهواء، وبثس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، لا جرم لقد قلدهم ربقتها، وحملتهم أوقتها وشننت عليهم غارها، فجدهأ، وعقرأ، وبعدهأ للقوم الظالمين.
- ٣- ويحهم أنى زعزعوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة ومهبط الروح الامين، والطبين بأمر الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين. وما الذي نقموا من أبي الحسن عليه السلام؟! نقموا منه والله نكير سيفه، وقلة مبالاته لحتفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله.
- ٤- وتالله لو مالوا عن المحجة اللائحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة لردهم إليها، وحملهم عليها، ولسار بهم سيرا سجحا لا يكلم خشاشه، ولا يكل سائره، ولا يمل راكبه، ولاوردهم منهلا نميرا صافيا روبا تطفح ضفتاه، ولا يترنق جانباه ولاصدرهم بطانا، ونصح لهم سرا وإعلانا، ولم يكن يتحلى من

الفنى بطائل، ولا يحظى من الدنيا بنائل، غير ريّ الناهل، وشعبة الكافل، ولبان لهم الزاهد من الراغب، والصادق من الكاذب، ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون، والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين.

٥ - ألا هلمّ فاستمع وما عشت أراك الدهر عجباً وإن تعجب فعجب قولهم ليت شعري إلى أيّ سناد استندوا؟ وعلى أيّ عماد اعتمدوا؟ وبأية عروة تمسكوا؟ وعلى أية ذرية أقدموا واحتنكوا؟ لبئس المولى ولبيئس العشير، وبئس للظالمين بدلاً، استبدلوا والله الذنابي بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا إلا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، ويحهم ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.

٦ - أما لعمرى لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا ملء القعب دما عبيطاً ودعافا مبيدا، هنالك يخسر المبتلون، ويعرف التالون، غب ما أسس الاولون ثم طيبوا عن دنياكم أنفسا، واطمئنوا للفتنة جأشا، وأبشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم، وبهرج شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيدا وجمعكم حصيدا، فيا حسرة لكم، وأنى بكم، وقد عميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون.

٧ - قال سويد بن غفلة: فأعادت النساء قولها (لبيك!) على رجالهن فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والانصار معتذرين، وقالوا: يا سيدة النساء لو كان أبو

الحسن ذكر لنا هذا الامر من قبل أن نبرم العهد، ونحكم العقد، لما عدلنا إلى غيره فقالت (عليه السلام): إليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد

تقصيركم . بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٣، ص ١٥٩ .

الطاغية والجاهير والمصلح (١)

دراسة تنظيرية في آليات الممارسة السياسية

آلية العمل الاجتماعي للطاغية

قال الله تعالى: ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ • أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ • وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ الرحمن: ٧-٩.

أولاً: في آلية الطغيان والطاغية في العمل الاجتماعي:

١- الإفساد في الأرض: قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ • وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ • وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ البقرة: ٢٠٤-٢٠٦.

٢- إنكار الحقائق الدينية: وقال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ • وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ القصص: ٢٨-٢٩.

٣- استباحة الكرامات: وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ إبراهيم: ٦.

٤ - إهدار الطاقات البشرية وواد دور النخبة هي المجتمع: قال تعالى في ما

حكاه من شأن فرعون مع موسى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ • أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ • فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ الزخرف: ٥١ - ٥٣ .

٥ - استخفاف الجماعات المسيئة: قال تعالى في شأن فرعون وقومه:

﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ الزخرف ٥٤ .

٦ - إشارات عمرانية وانتكاسات بشرية: قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ

بِعَادِ • إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ • الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ • وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ • وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ • الَّذِينَ طَعَفُوا فِي الْبِلَادِ • فَاكْتُرُوا فِيهَا الْفُسَادَ﴾ الفجر: ٦ - ١٢ .

٧ - تسييس أصحاب رؤوس الأموال والاستحواذ على الموارد المالية والقدرات

الاقتصادية للمجتمع: قال تعالى في شأن قارون الذي مثل جزءاً متمماً لعمل الطاغية فرعون: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ • وَابْتَغَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ • قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَآكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ • فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ • وَقَالَ

الَّذِينَ أَوْثُوا الْعِلْمَ وَيَلِكُمُ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ • فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ • وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَانُ اللَّهُ يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيُكَانُ لَا يُمْلِحُ الْكَافِرُونَ • تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿ القصص: ٧٦ - ٨٢ .

الملاحية والجماهير والمصلح (١٧)

دراسة تنظيرية في آليات الممارسة السياسية

آلية العمل الاجتماعي للجماهير

قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة: ٧١ .

ثانياً: في آلية الجماهير والحالة الجماهيرية في العمل الاجتماعي:

١ - المطلوب في استجابة الجماهير: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ♦ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ♦ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ♦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الأنفال: ٢٤-٢٧ .

٢ - المرفوض في استجابة الجماهير: قال سبحانه: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ
الْأَيْ حِزْبُ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ المجادلة: ٢٢ .

٣ - إشكاليات المواجهة مع حركة الطفيان:

١- إشكاليات البدء: قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ
مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا
مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِالظَّالِمِينَ • وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ
لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ
عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ ﴿ البقرة: ٢٤٦-٢٤٧ .

ب - إشكاليات الطريق: قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ
مَبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ
غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ
لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ كَمَ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٌ غَلَبَتْ
فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ • وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا
أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ • فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ
اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ
النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿ البقرة:

ج - إشكاليات الخاتمة: قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ♦ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ♦ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ♦ قَالَ أَغْيِرَ اللَّهُ أْبْعِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف: ١٣٧-١٤٠ .

الملائكية والجمهير والمصلح (٣)

دراسة تنظيرية في آليات الممارسة السياسية

آلية العمل الاجتماعي للمصلح:

قال الله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِئَمٍ مِّمَّاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ الاعراف: ١٤٢.

ثالثاً: في آلية الإصلاح والمصلح في العمل الاجتماعي:

١- الإصلاح شعار مرفوع في كل الأحوال ومرتببط بالله دائماً: قال تعالى على لسان نبيه شعيب عليه السلام: ﴿إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ هود: ٨٨.

٢- الإصلاح لا يكون تجزيئياً ولا منتقصاً: قال تعالى على لسان شعيب عليه السلام: أيضاً: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ • يَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ هود: ٨٤-٨٥.

٣- الإصلاح لا يتم في ظل الانتقاص عليه ممن يدعيه: قال تعالى على لسان شعيب عليه السلام: أيضاً: ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ هود: ٨٨.

٤ - **عَدَّةُ الْمَصْلُحِ وَمَنْهَجِيَّتُهُ فِي الْعَمَلِ الْإِصْلَاحِيِّ:** قال الله تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ هود: ٨٨، وتحدث على لسان نبي الرحمة محمد بن عبد الله عليه السلام قائلاً: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يوسف: ١٠٨.

٥ - **محنة المجتمع بغياب أو تغييب المصلح:** قال تعالى عن ما أحدثه السامري في ظل غياب المصلح وتغييب المصلح الآخر: ﴿وَآتَخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حَلِيهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ♦ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الأعراف: ١٤٨-١٤٩.

٦ - **المصلح لا يراهن على المبادئ والأصول:** قال تعالى في شأن موسى وأخيه هارون عليهما السلام: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ♦ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ♦ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ♦ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَا حَسَنًا أَقْطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ♦ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ♦ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِنَّهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ♦ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ♦ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ♦ قَالُوا لَنْ نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ♦ قَالَ يَا

هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ♦ أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ♦ قَالَ يَا أَبْنِ أُمَّ لَا تَأْخُذْ
 بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ♦
 قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ♦ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ
 الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ♦ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ
 تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تَخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا
 لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لِنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ♦ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ
 شَيْءٍ عِلْمًا ﴿ طه: ٨٣ - ٩٨ .

الملاعجية والمصلح والجماهير (١)

مبدأ استبدال الأدوار في الطور السياسي

تمهيد:

إذا ما نظرنا إلى الطغيان والإصلاح والجماهيرية بوصفها حالات وأنماط قابلة للنقل والانتقال والتقمص والانسلاخ فسندرك أن هذه الأنماط كما يمكن أن تكون مفردات تتعلق بأشخاص محددین، فإنها يمكن أيضاً أن تتحول إلى أنماط وأدوار يتقمصها طرف وينسلخ منها طرف آخر، وبعبارة أخرى تتحول إلى لباس يمكن أن يرتديه الإنسان دائماً، ويمكن أن يرتديه بحسب ما تتيح له الظروف، أو تقتضي الأوضاع والمتطلبات، وفي ظل ذلك ينشأ (مبدأ استبدال الأدوار في الطور السياسي).

١- الملاعجية حينما يستبدل دوره:

قال تعالى عن فرعون: ﴿رَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ﴾ غافر: ٢٦.

وقال عن بعض المفسدين المتظاهرين برغبات الإصلاح: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ • أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ • وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ • وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى

شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ ♦ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدَّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ♦ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿ البقرة: ١٢ - ١٦ .

٢- المصلح حينما يستبدل دوره:

قال تعالى في شأن بعض الناس: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ♦ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ الاعراف: ١٨٩ - ١٩٠ .

وفي الخبر (عن يونس ابن عبد الرحمان، عن العيص بن القاسم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اتقوا الله وانظروا لأنفسكم، فإن أحق من نظر لها انتم لو كان لأحدكم نفسان فقدم إحداهما وجرب بها استقبل التوبة بالأخرى كان، ولكنها نفس واحدة إذا ذهب فقد والله ذهبت التوبة إن أتاكم منا آت ليدعوكم إلى الرضا منا فنحن نشهدكم أنا لا نرضى إنه لا يطيعنا اليوم وهو وحده وكيف يطيعنا إذا ارتفعت الرايات والأعلام) وسائل الشيعة، الحر العاملي ج ١٥ ص ٥٢ .

تَقَلَّبَاتِ النَّخْبَةِ فِي عَمَلِيَةِ الْإِصْلَاحِ: قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ♦ بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَآؤُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ♦ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا

أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ
اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿البقرة: ٨٩-٩١﴾

وقال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ
كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ♦ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا
آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُدِهِمْ إِلَى بَعْضِ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ
بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ♦ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ♦
وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ♦ قَوْلِيلٌ لِلَّذِينَ
يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلِيلٌ
لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿البقرة: ٧٥-٧٩﴾

الملائمة والمصلح والجماهير (٧)

مبدأ استبدال الأدوار في الطور السياسي

٢- الجماهير حينما تستبدل دورها:

كما يمكن للطاغية والمصلح أن يقعا في إشكالية استبدال الأدوار فإن الجماهير تقوم في كثير من الأحيان من موقع الضرورة أو عدم الوعي بهذا الأمر، وحينئذ يكون لاستبدال الأدوار الذي تمارسه الجماهير صورتان هما:

أ- الاستبدال المشروع: يكون الاستبدال عملية مشروعة حينما يغيب المصلح أو يغيب من قبل الطاغوت أو الفوغائية المؤثرة أو لا يقوم بدوره كما هو مطلوب وهذا ما تلمح إليه الرواية التالية عن إمامنا الصادق عليه السلام: إذ يقول في الموقف من العلماء: (وكذلك عوام امتنا إذا عرفوا من فقهاءهم الفسق الظاهر، والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها، واهلاك من يتعصبون عليه إن كان لإصلاح أمره مستحقا، وبالترفرق بالبر والاحسان على من تعصبوا له وإن كان للذلال والاهانة مستحقا، فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة فقهاءهم، فاما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه، حافظا لدينه، مخالفا لهواه، مطيعا لامر مولاه، فللعوام أن يقلدوه، وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم، فانه من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا، ولا كرامة) الاحتجاج، الطبرسي ج ٢

ب - الاستبدال غير المشروع: يكون الاستبدال عملية غير مشروعة حينما تستبدل الجماهير نفسها عوض المصلح بدل أن تفعل دوره أو تقوم باستبدال المصلح بالمفسد ، وحينئذ تكون محنة استبدال المصلح بالمفسد من قبل الجماهير وبروز دور الفوغائية الجماهيرية وهو ما وقع في تجربة بني إسرائيل حينما غاب عنهم موسى عليه السلام منصبا أخاه هارون عليه السلام في مقامه فاستبدل بنو إسرائيل به السامري وهو ما حكاه تعالى بقوله: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءَ عَلَى أَثْرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلِمْتُمْ بِعِدَّتِكُمْ رَبِّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَقْطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ قَالُوا لَنْ نُبْرِحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴾ أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تَخْلَفَنَّهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿ طه : ٨٢ - ٩٨ .

وقد اعتذر هارون عن سكوته عن ما فعله السامري بقوله لأخيه موسى عليه السلام:
 ﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْنِ الْقَوْمِ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا
 تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ الأعراف: ١٥٠.

وهو ما عنته الزهراء عليها السلام حينما قالت محللة ما حدث بعد وفاة أبيها عليه السلام: (ليت شعري إلى أي سناد استندوا وعلى أي عماد اعتمدوا، وبأية عروة تمسكوا. وعلى أيه ذرية أقدموا واحتنكوا لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلا، استبدلوا والله الذنابي بالقوادم، والعجز بالكاهل) البحار، ج٤٣، ص ١٦١.

غوغائية الفكر والخطاب والممارسة في العمل السياسي

تعريف الغوغائية:

الغوغائية حالة اضطراب واهتزاز تضفي طابعاً من عدم الاستقرار والتخبط في تفكير وخطاب وممارسة الإنسان الفرد والجماعة، وقد مثل القرآن الكريم لهذه الحالة بقوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ • صُمُّ بُكْمٍ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ • أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ • يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْرَافٌ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة: ١٧-٢٠.

غوغائية الفكر:

وقد ضرب الله تعالى لها مثلاً بقوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ • قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ • فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ الأعراف: ٢٨-٣٠.

غوغائية الخطاب:

وقد ضرب الله تعالى لها مثلاً بقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ النَّجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَايَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٩٣.

غوغائية الممارسة:

وقد ضرب الله تعالى لها مثلاً بقوله عن بعض الناس: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ♦ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ♦ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ♦ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ الكهف: ١٠٣-١٠٦.

متى تجد الغوغائية الفرصة المناسبة لنموها وتكاثرها وفعلها؟

تجد الغوغائية كل ذلك حينما يغيب أو يغيب دور المصلح في تسيير وتوجيه الجماعة فتبرز الغوغائية على السطح فاعلة مؤثرة في عملية التوجيه والقيادة وقد ضرب الله عز وجل لذلك مثلاً بحكايته لتفاصيل قصة السامري والعجل، إذ قال: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى ♦ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ♦ قَالَ فَإِنَّا لَفِتْنًا قَوْمَكَ مِّنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ♦ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْمَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوعِدِي ♦ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ♦ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى

فَنَسِيَّ ♦ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ♦ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ♦ قَالُوا لَنْ نُبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ♦ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ♦ أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ♦ قَالَ يَا ابْنَ أُمِّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ♦ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ♦ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ♦ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لِنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ♦ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿ طه ﴾ :

خطبة للإمام الحسين عليه السلام

رويت هذه الخطبة عن الإمام التقي السبط الشهيد أبي عبد الله، الحسين بن علي عليهما السلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتروى عن أمير المؤمنين عليه السلام: (اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أوليائه من سوء ثنائه على الأخبار إذ يقول: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ﴾، وقال: ﴿لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ - إِلَى قَوْلِهِ - لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾. وإنما عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم ورهبة مما يحذرون والله يقول: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا اللَّهَ﴾ وقال: ﴿الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ فبدأ الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه، لعلمه بأنها إذا أديت وأقيمت استقامت الفرائض كلها حينها وصعبها وذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء إلى الإسلام مع رد المظالم ومخالفة الظالم وقسمة الفيء والغنائم وأخذ الصدقات من مواضعها ووضعا في حقها، ثم أنتم أيتها العصابة عصابة بالعلم مشهورة وبالخير مذكورة وبالنصيحة معروفة وباللغة في أنفس الناس مهابة. يهابكم الشريف ويكرمكم الضعيف ويؤثركم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده، تشفعون في الحوائج إذا امتنعت من طلابها وتمشون في الطريق بهيبة الملوك وكرامة

الاكابر ، أليس كل ذلك إنما نلتموه بما يرجى عندكم من القيام بحق الله وإن كنتم عن أكثر حقه تقتصرون فاستخففتهم بحق الأئمة ، فأما حق الضعفاء فضيعتم وأما حقكم بزعمكم فطلبتهم . فلا مالا بذلتموه ولا نفسا خاطرتم بها للذي خلقها ولا عشيرة عاديتموها في ذات الله أنتم تتمنون على الله جنته ومجاورة رسله وأمانا من عذابه . لقد خشيت عليكم أيها المتمنون على الله أن تحل بكم نعمة من نعماته لانكم بلغت من كرامة الله منزلة فضلتم بها ومن يعرف بالله لا تكرمون وأنتم بالله في عباده تكرمون وقد ترون عهد الله منقوضة فلا تفزعون وأنتم لبعض ذمم آباءكم تفزعون وذمة رسول الله ﷺ محقورة والعمى والبكم والزمنى في المدائن مهمله لا ترحمون ولا في منزلتكم تعملون ولا من عمل فيها تعينون وبالادهان والمصانعة عند الظلمة تأمنون ، كل ذلك مما أمركم الله به من النهي والتناهي وأنتم عنه غافلون . وأنتم أعظم الناس مصيبة لما غلبتم عليه من منازل العلماء لو كنتم تشعرون . ذلك بأن مجاري الامور والاحكام على أيدي العلماء بالله الامناء على حلاله وحرامه فأنتم المسلوبون تلك المنزلة وما سلبتم ذلك إلا بتفرقكم عن الحق واختلافكم في السنة بعد البينة الواضحة . ولو صبرتم على الاذى وتحملت المؤونة في ذات الله كانت أمور الله عليكم ترد وعنكم تصدر وإليكم ترجع ولكنكم مكنتم الظلمة من منزلتكم واستسلمتم امور الله في أيديهم ، يعملون بالشبهات ويسيروا في الشهوات ، سلطهم على ذلك فراركم من الموت وإعجابكم بالحياة التي هي مفارقتكم ، فأسلمتم الضعفاء في أيديهم فمن بين مستبعد مقهور وبين مستضعف على معيشتة مغلوب ، يتقلبون في الملك بأرائهم ويستشعرون الخزي بأهوائهم إقتداء بالاشرار

وجرأة على الجبار ، في كل بلد منهم على منبره خطيب يصقع ، فالارض لهم شاغرة وأيديهم فيها مبسوطة والناس لهم خول لا يدفعون يد لأمس ، فمن بين جبار عنيد وذي سطوة على الضعفة شديد ، مطاع لا يعرف المبدئ المعيد فيا عجا ومالي (لا) أعجب والارض من غاش غشوم ومتصدق ظلوم وعامل على المؤمنين بهم غير رحيم ، فالله الحاكم فيما فيه تنازعنا والقاضي بحكمه فيما شجر بيننا .

اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافسا في سلطان ولا التماسا من فضول الحطام ولكن لنري المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك ويأمن المظلومون من عبادك ويعمل بفرائضك وسننك وأحكامك ، فإن لم تنصرونا وتنصفونا قوي الظلمة عليكم وعملوا في اطفاء نور نبيكم . وحسبنا الله وعليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير) تحف العقول - ابن شعبة الحراني ، ص ٢٢٧- ٢٢٩ .

أطر العلاقات القانونية في تجربة المجتمعات البشرية

تتشكل تجربة المجتمع البشري من وجهة نظر دينية من أبعاد ثلاثة رئيسية

وهي:

أولاً: القانون، **ثانياً:** الإنسان، **وثالثاً:** الأرض.

وقد أشار الله سبحانه إلى هذه الأبعاد الثلاثة في قوله لنبيه داود عليه السلام: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ص: ٢٦.

وهذه الأبعاد الثلاثة تتفاعل ضمن مجالات ثلاثة أخرى، فالقانون ينتمي إلى المجال التشريعي، والإنسان ينتمي إلى المجال الإنساني، والأرض تنتمي إلى المجال التكويني، وهكذا تتشكل عندنا مجالات ثلاثة تؤثر فيها وتتأثر بها حركة الإنسان، وهي:

الأول: المجال التشريعي:

وقد تحدّث القرآن عنه في عدة موارد فقال:

١- ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحديد: ٢٥.

- ٢- ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ المائدة: ٤٢ .
- ٣- ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ * وَأَنْ أَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾ * أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ المائدة: ٤٨- ٥٠ .

الثاني: المجال الإنساني:

وقد تحدّث عنه القرآن في عدّة موارد فقال:

- ١- في علاقة الإنسان بالحق: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ * أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ النور:

٤٨- ٥٠ .

- ٢- في علاقة الإنسان بالإنسان: ﴿وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ ص: ٢٤ .
- ٣- في علاقة الإنسان بالأرض: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الزوم: ٤١ .

الثالث: المجال التكويني:

وقد تحدّث القرآن عنه في عدة موارد فقال:

١ - ﴿وَأَلُو اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ الجن: ١٦ .

٢ - ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾

المائدة: ٦٦ .

٣ - ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ♦ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىٰ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ♦ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ♦ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَىٰ ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ♦ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِد بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَا لَهُمْ أَجَادِيثَ وَمَرْقَنَاهُمْ كُلَّ مَمْرَقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ سبأ: ١٥-١٩ .

أنماط الشخصية الإنسانية في تمثلاتها الوجودية

قال رسول الله ﷺ: (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء وأنبتت الكلاً والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا وأصاب طائفة منها أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) ميزان الحكمة - محمدي الريشهري ج ٤ ص ٢٨١٩ .

ما يمكن رصده من أنماط الشخصية الإنسانية في تمثلها لأبعادها الوجودية المتمثلة في العقل والقلب والحس، أو الفكر والمشاعر والممارسات هي ثمانية أنماط نذكرها كالتالي:

١ - الشخصية الفارغة:

وأهم سماتها الضبابية وعدم القدرة على التشكل واتخاذ القرار، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجَّهُهُ لَأَيَاتٍ يُخَيِّرُ هَلْ يَسْتَوتِرِ هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ النحل: ٧٦ .

٢- الشخصية التنظيرية:

وأهم سماتها الإغراق في التنظير الفكري وإبداء العجز عن تمثيل الأفكار قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ البقرة: ٢٤٦.

٣- الشخصية الانفعالية:

وأهم سماتها تضخم الجانب العاطفي والتعامل من خلاله في كل المواقف قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ♦ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَأْ يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة: ٨٧-٨٨.

٤- الشخصية السلوكية:

وأهم سماتها الإستغراق في الجانب العملي من دون أي اعتناء بالتفكير في النتائج، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ♦ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نُنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ الحج: ١١-١٢.

٥- الشخصية القاصرة عملياً:

وأهم سماتها عجزها عن تمثيل ما تقتنع به وترغب فيه، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ

♦ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْفُسَادَ ♦ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿

البقرة: ٢٠٤-٢٠٦ .

٦ - الشخصية القاصرة نفسياً:

وأهم سماتها افتقاد القدرة على الربط الوجداني بين الأفكار والممارسات
قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا
يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ
مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿ الحديد: ١٦ .

٧ - الشخصية القاصرة فكرياً:

وأهم سماتها افتقادها القدرة على ضبط وتوجيه مشاعرها وتصرفاتها، قال
تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ
إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ ﴿ البقرة: ١٤ .

الشخصية المتكاملة: وأهم سماتها القدرة على الانضباط والتوازن في الفكر
والمشاعر الممارسة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿ الحج: ٤١ .

الرسول ﷺ ومهمة توحيد الأمة

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ♦ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ♦ فَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ المؤمنون: ٥١- ٥٣ .

يتوجه عمل الأنبياء والرسول والمصلحون الدينيون ﷺ في محاولة إصلاح المجتمع أساساً إلى توحيد الأمة ضمن مستويات ثلاثة:

الأول: التوحد العملي:

ويمثل الحد الأدنى من التوحد في حركة الأمة، وتصيغه الشريعة من خلال أوامرها وتكاليدها، وإليه يشير تعالى بقوله عن المؤمنين: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ♦ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ آل عمران: ١٠٤- ١٠٥ .

وبقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة: ٧١ .

الثاني: التوحد النفسي:

ويمثل الحد الأوسط من التوحد في مشاعر الأمة، وتصيغه الأخلاقيات والعباديات والوجدانيات التي تربط بين أفراد الأمة من خلال وحدة مشاعرها

وأحاسيسها تجاه مختلف الأمور، وإلى هذه الحالة يشير تعالى بقوله: ﴿الم • غَلِبَتِ الرُّومُ • فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ • فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ • بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ الروم: ١-٥ .

وبقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ • الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾

المؤمنون: ١-٢ .

وبقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ الانفال: ٢ .

الثالث: التوحد العقلي:

ويمثل الحد الأعلى المطلوب في تحقيق مهمة التوحد بين أفراد وجماعات الأمة، كما أنه يجسّد المبدأ الأساس للتوحد في المجالين العملي والنفسي، فوحدة العقيدة التي تصيغ هذا التوحد العقلي بين أفراد الأمة تعتبر الركيزة الأولى في عملية التوحيد التي يقوم بها مختلف الأنبياء والرسل ﷺ، وتصيغ العقيدة الدينية هذا التوحد عبر معارفها العقلية المؤسسة على استثمار العقل والوحي والتجربة في عملية التوحد الذاتي للإنسان الفرد أولاً، وللإنسان الأمة والمجتمع ثانياً، وقد أسس القرآن الكريم لهذا التوحد العقلي عبر العديد من بياناته نستذكر منها ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ • أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ البقرة: ٤-٥ .

٢- قوله تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَيَلْعَلُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَيَلْذَكَّرَ أُولُو الْأَنْبَابِ﴾ إبراهيم: ٥٢ .

٣- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ﴾ النحل: ٥١ .

٤- قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتُمْ لَمَّا تَشْهَدُونَ أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةٌ أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ الأنعام: ١٩ .

عقد الذات الإنسانية في الرؤية القرآنية (١)

يحدد القرآن الكريم جملة من الأزمات والعقد العقلية والنفسية والسلوكية التي تعيشها الذات في مجالها الشخصي من دون أن يتحمل أي طرف خارج عنها مسؤولية افتعالها، ويوجه القرآن الحكيم الإنسان لاكتشاف هذه التآزمات ومعالجتها بشكل مباشر ومن خلال اعتماد مبدأ المصارحة ونقد الذات، وهذه جملة من التآزمات الذاتية التي سعى القرآن الكريم لاستثارتها وتعريف الإنسان بها من أجل مواجهتها ومعالجتها:

١ - عقدة التكبر كسبب لرفض الإيمان بالله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ * لَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ غافر: ٥٦- ٥٧.

٢ - عقدة التردد في اتخاذ الموقف الحاسم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا * وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبْتَئِنَ فإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا * وَلَكِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لِيَقُولُنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ النساء: ٧١ - ٧٢.

٣ - عقدة التناقض بين الادعاءات والممارسات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ الصف: ٢- ٣.

٤ - عقدة سوء الفهم والختم على القلب: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِقْنَاكُمْ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَقَفَّيْنَا عَنْكُمْ وَإِنَّمَا الْإِنسَانُ لِرَبِّهِمْ كَفَّارٌ ﴿١٠٩﴾ البقرة:

٨٧-٨٨.

٥ - عقدة السفاهة واستحقار الذات وعكسها على الآخرين من الناس: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٣.

٦ - عقدة تضخم الذات ورفض الإقرار بالفضل لغيرها: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَارٌ قَدِيمٌ﴾ الأحقاف: ١١.

٧ - عقدة الحسد: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَرُوا وَأَصْنَعُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة: ١٠٩.

٨ - عقدة حيازة الحقيقة والمعرفة والرغبة في الهيمنة الفكرية المطلقة على الآخرين: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ غافر: ٢٩.

٩ - عقدة حب الدنيا وإيثارها على متطلبات الدين والجهاد في سبيل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَىٰ الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٠٩﴾ قل إن كان

أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا
وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿

عقد الذات الإنسانية في الرؤية القرآنية (٢)

١٠ - عقدة الخوف: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ♦ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ♦ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُواكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ♦ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ♦ وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ♦ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطُّولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ♦ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾

التوبة: ٨١ - ٨٧ .

١١ - عقدة سوء الظن بالله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا يَفْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي

صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ • إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ النِّقْيِ الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٤-١٥٦﴾

١٢ - عقدة تقليد الآخرين والوقوع تحت سيطرتهم: ﴿وَأَلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ • قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ • قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ • أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ • أَوْعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ • قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ • قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ • فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ الاعراف: ٦٥- ٧٢.

١٣ - عقدة الراضين عن انفسهم واعمالهم: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا • أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا • قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ

بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ♦ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ♦ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا
نُقِيمَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ♦ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي
هُزُوعًا ﴿ الكهف: ١٠١-١٠٦ .

التركيب والتفكيك في الأدوار الاجتماعية

تمهيد:

يتقوم النهج التركيبي بالفقر والفقدان من جهة وبالغنى والوجدان من جهة أخرى، والمطلوب من الجهة الأولى الطلب والأخذ لأنه مقتضى حاجتها، والمطلوب من الجهة الأخرى الإعطاء والبذل لأنه مقتضى وضعها، وفي المقابل يتقوم النهج التفكيكي بنقيض ذلك كله، فلا الفاقد يطلب، ولا الواجد يعطي.

قال الإمام علي عليه السلام لجابر في **الشان العام**: (يا جابر قوام الدنيا بأربعة: عالم مستعمل علمه، وجاهل لا يستتكف أن يتعلم، وجواد لا يبخل بمعروفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه. فإذا ضيع العالم علمه استتكف الجاهل أن يتعلم، وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه، فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء، ومن لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء) نهج البلاغة، قصار الحكم، رقم ٣٧٢.

وقال عليه السلام في **شان الأخوان**: (تحتاج الإخوة فيما بينهم إلى ثلاثة أشياء، فإن استعملوها وإلا تباينوا وتباغضوا وهي: التناصف، والتراحم، ونفي الحسد) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص ٢٢٢-٢٢٣.

وقال عليه السلام في **شان القرابة**: (إذا لم تجتمع القرابة على ثلاثة أشياء تعرضوا لدخول الوهن عليهم وشماتة الأعداء بهم وهي: ترك الحسد فيما بينهم، لئلا

يتحزبوا فيتشتت أمرهم، والتواصل ليكون ذلك حاديا لهم على الألفة، والتعاون لتشملهم العزة) ن.م.

وقال **الكوفي** في شأن الزوج والزوجة: (لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهوأها، وحسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها، ولا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهن: صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه إلى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه، وحياطته ليكون ذلك عاطفا عليها عند زلة تكون منها، وإظهار العشق له بالخلاصة والهيئة الحسنة لها في عينه) ن.م.

طبيعة النهج التركيبي في العلاقة بين الأدوار الاجتماعية:

- ١ - في مجال العلاقة بين العالم والمتعلم.
- ٢ - في مجال العلاقة بين الغني والفقير.
- ٣ - في مجال العلاقة بين الحاكم والمحكوم.
- ٤ - في مجال العلاقة بين الناصح والمستصح.
- ٥ - في مجال العلاقة بين الرجل والمرأة.
- ٦ - في مجال العلاقة بين القوي والضعيف.
- ٧ - في مجال العلاقة بين الشريف والوضيع.
- ٨ - في مجال العلاقة بين الكبير والصغير.
- ٩ - في مجال العلاقة بين القادر والعاجز.
- ١٠ - في مجال العلاقة بين الولي والمولى عليه.

طبيعة النهج التفكيكي في العلاقة بين الأدوار الاجتماعية:

- ١ - في مجال العلاقة بين العالم والمتعلم .
- ٢ - في مجال العلاقة بين الغني والفقير .
- ٣ - في مجال العلاقة بين الحاكم والمحكوم .
- ٤ - في مجال العلاقة بين الناصح والمستنص .
- ٥ - في مجال العلاقة بين الرجل والمرأة .
- ٦ - في مجال العلاقة بين القوي والضعيف .
- ٧ - في مجال العلاقة بين الشريف والوضيع .
- ٨ - في مجال العلاقة بين الكبير والصغير .
- ٩ - في مجال العلاقة بين القادر والعاجز .
- ١٠ - في مجال العلاقة بين الولي والموئى عليه .

القواعد المدنية للمجتمع الإنساني

قال الإمام علي عليه السلام: (لا يستغني أهل كل بلد عن ثلاثة يفزع إليهم في أمر دنياهم وآخرتهم فإن عدموا ذلك كانوا همجا: فقيه عالم ورع، وأمير خير مطاع وطبيب بصير ثقة) تحف العقول، الحراني، ص ٢٢١.

كلمة الإمام علي عليه السلام تشير إلى وظائف ثلاث يحتاجها كل مجتمع وهي بدورها تقسم الأدوار الاجتماعية في الأمة والدولة إلى ثلاثة أدوار تندرج في المجتمعات التالية:

١- المجتمع المعرفي (مجتمع العقل): ومهمته الأساسية أن يمارس دور التنظير لمتطلبات المجتمع والإشراف على مسار السلطة والأمة، ومن النصوص التي يمكن أن تلقي ضوء على دور الإنسان في هذا المجتمع قول الإمام الحسين عليه السلام: (وأنتم أعظم الناس مصيبة لما غلبتم عليه من منازل العلماء لو كنتم تشعرون. ذلك بأن مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله الأمناء على حلاله وحرامه فأنتم المسلوبون تلك المنزلة وما سلبتم ذلك إلا بتفرقكم عن الحق واختلافكم في السنة بعد البينة الواضحة، ولو صبرتم على الأذى وتحملتكم المؤونة في ذات الله كانت أمور الله عليكم ترد وعنكم تصدر وإيكم ترجع ولكنكم مكنتم الظلمة من منزلتكم واستسلمتم أمور الله في أيديهم، يعملون بالشبهات ويسيروا في الشهوات، سلطهم على ذلك فراركم من الموت

وإعجابكم بالحياة التي هي مفارقتكم، فأسلمتم الضعفاء في أيديهم فمن بين مستبعد مقهور وبين مستضعف على معيشتة مغلوب، يتقلبون في الملك بآرائهم ويستشعرون الخزي بأهوائهم إقتداء بالأشرار وجرأة على الجبار، في كل بلد منهم على منبره خطيب يصقع، فالأرض لهم شاغرة وأيديهم فيها مبسوطة والناس لهم خول لا يدفعون يد لامس، فمن بين جبار عنيد وذو سطوة على الضعفة شديد، مطاع لا يعرف المبدئ المعيد فيا عجبا ومالي (لا) أعجب والأرض من غاش غشوم ومتصدق ظلوم وعامل على المؤمنين بهم غير رحيم، فالله الحاكم فيما فيه تنازعنا والقاضي بحكمه فيما شجر بيننا). ن م ص ٢٣٨ .

٢- المجتمع السياسي (مجتمع القلب): ومهمته الأساسية التحقيق العملي لدور الإدارة في المجتمع وإنجاز متطلبات المجتمع وتفعيل قراراته المختلفة، ومن النصوص التي يمكن أن تلقي ضوء على دور الإنسان في هذا المجتمع قول أمير المؤمنين عليه السلام: (ثلاثة أشياء من احتقرها من الملوك وأهملها تفاقمت عليه: خامل قليل الفضل شذ عن الجماعة، وداعية إلى بدعة جعل جنته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأهل بلد جعلوا لأنفسهم رئيسا يمنع السلطان من إقامة الحكم فيهم) ن م ٢١٩ .

ومن المخاطر التي يواجهها الحاكم السياسي في هذا المجتمع هو دور البطانة والحاشية، وفي ذلك يقول الإمام عليه السلام: (وجدنا بطانة السلطان ثلاث طبقات: طبقة موافقة للخير وهي بركة عليها وعلى السلطان وعلى الرعية. وطبقة غايتها المحاماة على ما في أيديها، فتلك لا محمودة ولا مذمومة بل هي إلى الذم أقرب. وطبقة موافقة للشر وهي مشؤومة، مذمومة عليها وعلى السلطان) ن م .

٢- المجتمع الوظيفي (مجتمع الحس): ومهمته الأساسية تتمثل في دور الممارسة العملية لمختلف الوظائف التي تحقق احتياجات المجتمع ويتبادل كل طرف المصالح مع الطرف الآخر من خلال القيام بها كما ينبغي، ومن النصوص التي يمكن أن تلقي ضوء على دور الإنسان في هذا المجتمع قول أمير المؤمنين عليه السلام: (العاقل لا يستخف بأحد، وأحق من لا يستخف به ثلاثة: العلماء والسلطان والإخوان، لأنه من استخف بالعلماء أفسد دينه، ومن استخف بالسلطان أفسد دنياه، ومن استخف بالإخوان أفسد مروتته) ن م ٣١٩.

الإنسان الظاهرة ذات البعد الأحادي

دائماً ما يمثل الكثير من الناس مجردَ ظاهرة عاطفية لا تتجاوز التعاطف وإبداء المشاعر والأحاسيس القلبية، أو مجردَ ظاهرة صوتية لا تتجاوز الصراخ والعيول والقول، أو مجردَ ظاهرة سلوكية لا تحمل في حنايها الوعي والفهم اللازمين لما تقوم به من دور وكل ذلك خلل ما لم يتحول الإنسان إلى ظاهرة تغيرية متكاملة تغير معادلات الواقع من خلال استكمالها لكل متطلبات التغيير، ويحدثنا الإسلام عن الإنسان ضمن ظواهره الثلاث من خلال ما يلي:

١- **الإنسان كظاهرة عاطفية مجردة:** قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ • إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ • وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ التوبة: ٤٤-٤٦ .

٢- **الإنسان كظاهرة صوتية مجردة:** قال تعالى متحدثاً عن بعض الناس: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ • وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ • وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾

٣- الإنسان كظاهرة عملية مجردة: (قال أمير المؤمنين عليه السلام): المتعبد على غير

فقه كحمار الطاحونة يدور ولا يبرح، وركعتان من عالم خير من سبعين ركعة من جاهل لان العالم تأتيه الفتنة فيخرج منها بعلمه، وتأتي الجاهل فتتسفه نسفا وقليل العمل مع كثير العلم خير من كثير العمل مع قليل العلم والشك والشبهة) البحار، المجلسي ج ١، ص ٢٠٨.

(وقال الصادق عليه السلام تفقهوا في دين الله ولا تكونوا أعرابا فان من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يترك له عملا وقال العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا تزيده سرعة السير الا بعدا) كنز الفوائد الكراجكي ص ٢٤٠.

٤- الإنسان المتكامل في ادواره: قال الإمام علي عليه السلام: (أيها المؤمنون إنه من

رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن أنكره بلسانه فقد آجر وهو أفضل من صاحبه ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين) بحار الأنوار، المجلسي ج ٣٢، ص ٦٠٩.

وقال عليه السلام: (فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير، ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة، ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة، ومنهم تارك لإنكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الأحياء، وما أعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كنفثة في بحر لجي، وإن

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق
وأفضل ذلك كلمة عدل عند إمام جائر) بحار الأنوار، المجلسي ج ٩٧، ص ٨٩.

٥ - تراجع فاعلية الإنسان: (عن أبي جحيفة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن أول ما تقلبون عليه من الجهاد، الجهاد بأيديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم، فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل أعلاه أسفله) ن م.

قواعد التربية الفكرية الناجحة

تعتمد التربية الفكرية الناجحة على توفر عدة أمور هي بمثابة قواعد تأسس للبناء التربوي الفكري، ويمكننا إيجازها في ما يلي:

١- تنمية ملكة التساؤل والاستفهام:

وهي الملكة التي يفتح من خلالها للإنسان آفاق معرفية مستجدة، ولا ينبغي أن تقمع رغبات التساؤل الاستفهامي عند الإنسان أو أن تتجاهل أو أن تستسحف وفي الخبر عن أمير المؤمنين عليه السلام: (وقال عليه السلام لسائل سأله عن معضلة: سل تفقها ولا تسأل تعنتا، فإن الجاهل المتعلم شبيه بالعالم، وإن العالم المتعسف شبيه بالجاهل نهج البلاغة - قسم الخطب، ج ٤، ص ٧٦ .

٢- تنمية وتوجيه القدرات النقدية:

(قال المسيح عليه السلام: خذوا الحق من أهل الباطل، ولا تأخذوا الباطل من أهل الحق، كونوا نقاد الكلام فكم من ضلالة زخرفت بآية من كتاب الله، كما زخرف الدرهم من نحاس بالفضة الموهمة، النظر إلى ذلك سواء، والبصراء به خبراء) بحار الأنوار، المجلسي ج ٢، ص ٩٦ .

٣- محاكمة الأفكار ومناقشتها علمياً:

وهي ملكة أيضاً يتوفر عليها الإنسان من خلال التدريب والتمرس في العملية النقدية (ويروى عن الزهري، أنه قال: حج هشام بن عبد الملك، فدخل المسجد

الحرام معتمدا على يد سالم مولاہ، ورأى محمد بن علي جالسا في المسجد والناس حوله يسألونه. فقال له سالم: يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين عليه السلام؛ قال له هشام: المفتون به أهل العراق؟ قال: نعم، قال (هشام): اذهب إليه، وقل له يقول لك أمير المؤمنين: ما الذي يأكل الناس يوم القيامة ويشربون إلى أن يفصل بينهم، فجاء إليه فذكر له ذلك، فقال له أبو جعفر: إن الله عز وجل يقول: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾. فيحشر الناس يوم القيامة على الأرض، وتكون لهم الخبزة النقية يأكلون منها، وأنهار متفجرة يشربون منها، إلى أن يفرغ من حسابهم. فانصرف سالم إلى هشام، فأخبره بجوابه، فرأى هشام أنه ظفر به. فقال: الله أكبر، ارجع إليه، فقل له: ما شغلهم عن الأكل والشراب يومئذ ما هم فيه من هول يوم القيامة؟ فرجع إليه فقال له ذلك، فقال له أبو جعفر عليه السلام: هم في النار أهول من ذلك وما شغلهم ما هم فيه أبداً عن أن قالوا لأهل الجنة: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾. وأكلوا الضريع والزقوم وشربوا الصديد والحميم. فرجع إلى هشام، فأخبره، فأفحم، فلم يجر جواباً) شرح الأخبار - القاضي النعمان المغربي ج ٣ ص ٢٨٠.

و(عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: غريبتان كلمة حكم من سفیه فاقبلوها، وكلمة سفه من حكيم فاغضروها) بحار الأنوار، المجلسي ج ٢ ص ٩٦.

٤ - التامل العقلي المجرد: يقول العلامة محمد أمين زين الدين (ره): (المسألة ٧٦: يستحب للإنسان ان يتفكر في الأمور التي توجب له العبرة وتفيد الموعظة والتوجه مع الانتباه الكامل إلى أعمال الخير والبر والانصراف عن اضدادها، وان يكون كثير التفكير في ذلك، فعن الإمام ابي عبد الله عليه السلام: (التفكر يدعو إلى

البر والعمل به) وعن الرسول ﷺ: (تفكر ساعة خير من قيام ليلة) وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام: (ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم، إنما العبادة التفكير في أمر الله عز وجل) فيتذكر أصحابا له درجوا قبله، فسبقوه في الأعمال الصالحة، أو في الابتعاد عن المعاصي أو في ملازمة الخصال المحمودة والاخلاق الفاضلة، أو في نفع الناس وبرهم وارشادهم، فيفيد من تفكره بهم اعتبارا قويا وشعورا حيا بالمسؤولية، واندفاعا للاقتداء بأعمالهم أو السبق عليهم، وعن أبي عبد الله عليه السلام: (كان أكثر عبادة أبي ذر رحمه الله التفكير والاعتبار) كلمة التقوى - الشيخ محمد

موقعية الذات في علاقتها بالآخر

تتخذ الذات مواقع متنوعة في علاقتها بالآخر، ويمكن إجمال هذه المواقع

في ما يلي:

أولاً: موقعية التعايش:

وقد أرشد الله تعالى إلى هذه الموقعية في العديد من الآيات فقال: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَا مُسْلِمُونَ﴾ آل

عمران: ٦٤.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات: ١٣.

ثانياً: موقعية الإصرار على الرأي:

وقد أرشد الله تعالى إلى هذه الموقعية في العديد من الآيات فقال عز اسمه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ الأعراف: ١٥٨.

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ

المؤمنين • وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكونن من المشركين • ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين ﴿ يونس: ١٠٤-١٠٦ .

ثالثاً: موقعية العداة والتناؤذ:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ • لا أعبء ما تعبؤون • ولا أنتم عابءون ما أعبء • ولا أنا عابء ما عبءتم • ولا أنتم عابءون ما أعبء • لكم دينكم ولي دين﴾ الكافرون: ١-٦ .

رابعاً: موقعية الإهمال والتفاضي:

قال الصادق عليه السلام: (وقولوا للناس حسنا) أي للناس كلهم مؤمنهم ومخالفهم أما المؤمنون فييسط لهم وجهه، وأما المخالفون فيكلهم بالمدارة لا جتذابهم إلى الايمان، فانه بأيسر من ذلك يكف شرورهم عن نفسه، وعن إخوانه المؤمنين قال الامام عليه السلام: إن مداراة أعداء الله من أفضل صدقة المرء على نفسه وإخوانه، كان رسول الله صلى الله عليه وآله في منزله إذا استأذن عليه عبد الله بن ابي بن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بنس أخو العشيرة ائذنوا له فلما دخل أجلسه وبشر في وجهه، فلما خرج قالت له عايشة: يا رسول الله قلت فيه ما قلت، وفعلت به من البشر ما فعلت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عويش يا حميرا إن شر الناس عند الله يوم القيامة من يكرم اتقاء شره) البحار، ج٧٢، ص٤٠١ .

خامساً: موقعية التنازل ومسائرة الآخر:

(عن البرقي رفعه قال في وصية المفضل سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يفترق رجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما البراءة واللعنة، وربما استحق ذلك كلاهما، فقال له معتب: جعلني الله فداك هذا الظالم فما بال المظلوم؟ قال: لانه لا يدعو أخاه إلى صلته، ولا يتغامس له عن كلامه، سمعت أبي يقول:

إذا تنازع اثنان فعاز أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول لصاحبه: أي أخي أنا الظالم حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه ، فإن الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم) ن م ، ص ١٨٤ .

و(عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ما من مؤمنين اهتجرا فوق ثلاث إلا وبرئت منهما في الثالثة ، فقيل له: يا ابن رسول الله ! هذا حال الظالم فما بال المظلوم ؟ فقال عليه السلام: ما بال المظلوم لا يصير إلى الظالم فيقول: أنا الظالم حتى يصطلحا)

وصية المفضل بن عمر لجماعة الشيعة

قال المفضل بن عمر: (أرصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله. اتقوا الله وقولوا قولا معروفا. وابتغوا رضوان الله واخشوا سخطه. وحافظوا على سنة الله ولا تتعدوا حدود الله. وراقبوا الله في جميع أموركم. وارضوا بقضائه فيما لكم وعليكم. ألا عليكم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ألا ومن أحسن إليكم فزيده إحسانا واعفوا عن أساء إليكم. وافعلوا بالناس ما تحبون أن يفعلوه بكم. ألا وخالطوهم بأحسن ما تقدرون عليه وإنكم أحرى أن لا تجعلوا عليكم سبيلا.

عليكم بالفقه في دين الله والورع عن محارمه وحسن الصحابة لمن صحبتكم برا كان أو فاجرا. ألا وعليكم بالورع الشديد، فإن ملاك الدين الورع. صلوا الصلوات لمواقيتها وأدوا الفرائض على حدودها. ألا ولا تقصروا فيما فرض الله عليكم وبما يرضى عنكم، فإني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (تفقهوا في دين الله ولا تكونوا أعرابا، فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة). وعليكم بالقصد في الغنى والفقر. واستعينوا ببعض الدنيا على الآخرة، فإني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (استعينوا ببعض هذه على هذه ولا تكونوا كلا على الناس). عليكم بالبر بجميع من خالطتموه وحسن الصنيع إليه. ألا وإياكم والبغي، فإن أبا عبد الله عليه السلام كان يقول: (إن أسرع الشر عقوبة البغي).

أدوا ما افترض الله عليكم من الصلاة والصوم وسائر فرائض الله وأدوا الزكاة المفروضة إلى أهلها فإن أبا عبد الله عليه السلام قال: (يا مفضل قل لأصحابك: يضعون الزكاة في أهلها وإني ضامن لما ذهب لهم). عليكم بولاية آل محمد عليهم السلام.

أصلحوا ذات بينكم ولا يفتب بعضكم بعضا. تزاورا وتحابوا وليحسن بعضكم إلى بعض. وتلاقوا وتحادثوا ولا يبتطن بعضكم عن بعض وإياكم والتصارم وإياكم والهجران فإنني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (والله لا يفترق رجلان من شيعتنا على الهجران إلا برئت من أحدهما ولعنته وأكثر ما أفعل ذلك بكليهما)، فقال له معتب: جعلت فداك هذا الظالم فما بال المظلوم؟ قال: لانه لا يدعو أخاه إلى صلته، سمعت أبي وهو يقول: (إذا تنازع اثنان من شيعتنا ففارق أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلي صاحبه حتى يقول له: يا أخي أنا الظالم حتى ينقطع الهجران فيما بينهما، إن الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم).

لا تحقروا ولا تجفوا فقراء شيعة آل محمد عليهم السلام وأطفوهم وأعطوهم من الحق الذي جعله الله لهم في أموالكم وأحسنوا إليهم. لا تأكلوا الناس بآل محمد، فإنني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (افترق الناس فينا على ثلاث فرق: فرقة أحبونا انتظار قائمنا ليصيبوا من ديانا، فقالوا وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا، فسيحشرهم الله إلى النار. وفرقة أحبونا وسمعوا كلامنا ولم يقصروا عن فعلنا، ليستأكلوا الناس بنا فيملا الله بطونهم نارا يسلط عليهم الجوع والعطش. وفرقة أحبونا وحفظوا قولنا وأطاعوا أمرنا ولم يخالفوا فعلنا فاولئك منا ونحن منهم) ولا تدعوا صلة آل محمد عليهم السلام من أموالكم: من كان غنيا فبقدر

غناه ومن كان فقيرا فبقدر فقره ، فمن أراد أن يقضي الله له أهم الحوائج إليه فليصل آل محمد وشيعتهم بأحوج ما يكون إليه من ماله . لا تفضبوا من الحق إذا قيل لكم . ولا تبغضوا أهل الحق إذا صدعوكم به ، فإن المؤمن لا يفضب من الحق إذا صدع به) البحار ، المجلسي ج ٧٥ ، ص ٣٨٠ .

ادب التعايش مع الآخر

الرسول ﷺ يأمر بالمدارة:

(عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنا امرنا معاشر الأنبياء أن نكلم الناس بقدر عقولهم، قال: فقال النبي ﷺ: أمرني ربي بمدارة الناس كما امرنا بإقامة الفرائض) و(عن محمد بن عبيد، قال: دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي: قل للعباسي: يكف عن الكلام في التوحيد وغيره، ويكلم الناس بما يعرفون، ويكف عما ينكرون وإذا سألوك عن التوحيد فقل - كما قال الله عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ • اللَّهُ الصَّمَدُ • لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ • وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾. وإذا سألوك عن الكيفية فقل - كما قال الله عز وجل -: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾. وإذا سألوك عن السمع فقل - كما قال الله عز وجل -: ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. كالم الناس بما يعرفون) البحار، ج ٢، ص ٦٩- ٧٠.

التقية مع الناس:

(عن سفيان بن سعيد قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وكان والله صادقا كما سمي - يقول: يا سفيان عليك بالتقية فإنها سنة إبراهيم الخليل عليه السلام، وإن الله عز وجل قال لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ • فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ يقول الله عز وجل: كنياه وقولا له: يا أبا مصعب، وإن رسول الله كان إذا أراد سفرا ورى بغيره. وقال عليه السلام: أمرني ربي بمدارة الناس كما أمرني بأداء الفرائض ؟، ولقد أدبه الله

عَزَّ وَجَلَّ بالتقية فقال: ﴿ادْفَعْ بِأَيْدِيهِمْ أَحْسَنَ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿ يا سفيان من استعمل التقية في دين الله فقد تسنم الذروة العليا من العز، إن عز المؤمن في حفظ لسانه، ومن لم يملك لسانه ندم) ن، ج ١٣، ص ١٣٥ .

لا تحمل على الغير ما لا يتحمله:

(عن عبد العزيز القراطيسي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فذكرت له شيئاً من أمر الشيعة ومن أقاويلهم، فقال: يا عبد العزيز الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم له عشر مراقي وترتقى منه مرقات بعد مرقاة، فلا يقولن صاحب الواحدة لصاحب الثانية لست على شيء، ولا يقولن صاحب الثانية لصاحب الثالثة لست على شيء حتى انتهى إلى العاشرة قال: وكان سلمان في العاشرة، وأبو ذر في التاسعة، والمقداد في الثامنة يا عبد العزيز لا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك، إذا رأيت الذي هو دونك فقدرت أن ترفعه إلى درجتك رفعا رفيعا فافعل، ولا تحملن عليه ما لا يطيقه فتكسره فإنه من كسر مؤمنا فعليه جبره لانك إذا ذهبت تحمل الفصيل حمل البازل فسخته) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٤٤٨ .

(قال أبو جعفر عليه السلام: إن المؤمنين على منازل، منهم على واحدة، ومنهم على اثنتين، ومنهم على ثلاث، ومنهم على أربع، ومنهم على خمس، ومنهم على ست ومنهم على سبع، فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة اثنتين لم يقو، وعلى صاحب الثنتين ثلاثا لم يقو، وعلى صاحب الثلاث أربعا لم يقو، وعلى صاحب الاربع خمسا لم يقو، وعلى صاحب الخمس ستا لم يقو، وعلى صاحب الست سبعا لم يقو، وعلى هذه الدرجات) وسائل الشيعة، الحر العاملي ج ١١ ص ٤٢٩ .

واجه إثارات الآخرين بأعصاب هادئة:

قال الصادق عليه السلام: في وصيته لعنوان البصري: (وأما اللواتي في الحلم فمن قال لك إن قلت واحدة سمعت عشرا فقل: إن قلت عشرا لم تسمع مني واحدة، ومن شتمك فقل له: إن كنت صادقا فيما تقول فأسأل الله أن يغفر لي، وإن كنت كاذبا فيما تقول فالله أسأل أن يغفر لك، ومن وعدك بالخنى فعده بالنصيحة والرعاء) البحار، ج ١، ص ٢٢٤.

أصول التقية والمداراة في فقه أهل البيت (١)

قال بعض المخالفين بحضرة الصادق (عليه السلام) لرجل من الشيعة: ما تقول في العشرة من الصحابة؟ قال: أقول فيهم الخير الجميل الذي يحبط الله به سيئاتي ويرفع به درجاتي، قال السائل: الحمد لله على ما أنقذني من بغضك كنت أظنك رافضيا تبغض الصحابة، فقال الرجل: ألا من أبغض واحدا من الصحابة فعليه لعنة الله قال: لعلك تتأول ما تقول فيمن أبغض العشرة من الصحابة؟ فقال: من أبغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فوثب يقبل رأسه وقال: اجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم، قال: أنت في حل وأنت أخي ثم انصرف السائل، فقال له الصادق (عليه السلام): جودت لله درك لقد عجبت الملائكة في السماوات من حسن توريثك، وتلطفت بما خلصك الله، ولم يثلم دينك. وزاد الله في مخالفينا غما إلى غم وحجب عنهم مراد منتحلي مودتنا في تقيتهم، فقال بعض أصحاب الصادق (عليه السلام): يا ابن رسول الله ما عقلنا من الكلام إلا موافقة صاحبنا لهذا المتعنت الناصب؟ فقال الصادق (عليه السلام): لئن كنتم لم تفهموا ما عنى فقد فهمنا نحن، وقد شكره الله له، إن الموالي لا وليائنا المعادي لاعدائنا إذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه وفقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه، ويعظم الله بالتقية ثوابه إن صاحبكم هذا قال: من عاب واحدا منهم فعليه لعنة الله أي من عاب واحدا منهم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقال في الثانية: من عابهم أو شتمهم

فعليه لعنة الله ، وقد صدق لان من عابهم فقد عاب عليا عليه السلام، لانه أحدهم فإذا لم يعب عليا ولم يذمه لم يعيهم ، وإنما عاب بعضهم . ولقد كان لخربيل المؤمن مع قوم فرعون الذين وشوا به إلى فرعون مثل هذه التورية ، كان خربيل يدعوهم إلى توحيد الله ونبوة موسى وتفضيل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جميع رسل الله وخلقهم ، وتفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام من الائمة على ساير أوصياء النبيين ومن البراءة من ربوبية فرعون ، فوشى به الواشون إلى فرعون ، وقالوا: إن خربيل يدعو إلى مخالفتك ويعين أعداءك على مضادتك ، فقال لهم فرعون: ابن عمي وخليفتي على ملكي وولي عهدي؟ إن فعل ما قلتهم فقد استحق العذاب على كفره لنعمتي ، وإن كنتم عليه كاذبين قد استحققتهم أشد العقاب لا يثاركم الدخول في مساءته ، فجاء بخربيل وجاء بهم فكاشفوه وقالوا: أنت تكفر ربوبية فرعون الملك وتكفر نعماءه؟ فقال خربيل: أيها الملك هل جربت علي كذبا قط؟ قال: لا ، قال: فسلمهم من ربهم؟ قالوا: فرعون قال لهم: ومن خالقكم؟ قالوا: فرعون هذا ، قال: ومن رازقكم ، الكافل لمعايشكم ، والدافع عنكم مكارهكم؟ قالوا: فرعون هذا ، قال خربيل: أيها الملك فاشهدك ومن حضرك أن ربهم هو ربي ، وخالقهم هو خالقي ، ورازقهم هو رازقي ، ومصالح معاشهم هو مصالح معاشي ، لا رب لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم واشهدك ومن حضرك أن كل رب وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فأنا بريء منه ومن ربوبيته ، وكافر بإلهيته . يقول خربيل هذا وهو يعني أن ربهم هو الله ربي ، ولم يقل إن الذي قالوا هم أنه ربهم هو ربي ، وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره وتوهموا أنه يقول: فرعون ربي وخالقي ورازقي ، فقال لهم:

يارجال السوء ويا طلاب الفساد في ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وهو عضدي أنتم المستحقون لعذابي لا رادتكم فساد أمري ، وإهلاك ابن عمي والفت في عضدي ثم أمر بالاتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتد ، وفي صدره وتد ، وأمر أصحاب أمشاط الحديد فشقوا بها لحمهم من أبدانهم ، فذلك ما قال الله: ﴿فَوْقَاهُ اللَّهُ﴾ يعني خربيل ﴿سَيِّئَاتٍ مَّا مَكَّرُوا﴾ لما وشوا إلى فرعون ليهلكوه ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ وهم الذين وشوا لخربيل إليه لما أوتد فيهم الاتاد ومشط عن أبدانهم لحومهم بالامشاط .

أصول التقية والعدارة في فقه أهل البيت (١٧)

وقال رجل لموسى بن جعفر عليه السلام من خواص الشيعة وهو يرتعد بعد ما خلا به: يا ابن رسول الله ما أخوفني إلا أن يكون فلان بن فلان ينافقك في إظهار اعتقاد وصيتك وإمامتك، فقال موسى عليه السلام: وكيف ذاك؟ قال: لاني حضرت معه اليوم في مجلس فلان رجل من كبار أهل بغداد فقال له صاحب المجلس: أنت تزعم أن موسى بن جعفر إمام دون هذا الخليفة القاعد على سريره؟ فقال صاحبك هذا: ما أقول هذا، بل أزعم أن موسى بن جعفر غير إمام وإن لم أعتقد أنه غير إمام فعلي وعلى من لم يعتقد ذلك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فقال صاحب المجلس: جزاك الله خيرا ولعن الله من وشى بك. قال له موسى بن جعفر عليه السلام: ليس كما ظننت، ولكن صاحبك أفاقه منك إنما قال: إن موسى غير إمام أي الذي هو عندك إمام فموسى غيره، فهو إذا إمام فانما أثبت بقوله هذا إمامتي ونفى إمامة غيري، يا عبد الله متى يزول عنك هذا الذي ظننته بأخيك هذا من النفاق فتب إلى الله، ففهم الرجل ما قاله واغتم وقال: يا ابن رسول الله مالي مال فارضيه، ولكن قد وهبت له شطر عملي كله من تعبدي ومن صلواتي عليكم أهل البيت ومن لعنتي لأعدائكم، قال موسى عليه السلام: الآن خرجت من النار.

قال: وكنا عند الرضا عليه السلام فدخل إليه رجل فقال: يا ابن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئا عجبت منه، رجل كان معنا يظهر لنا أنه من المواليين لآل محمد المتبرين من أعدائكم، ورأيته اليوم وعليه ثياب قد خلعت عليه وهو ذا يطاف به ببغداد

وينادي المنادون بين يديه: معاشر الناس اسمعوا توبة هذا الرافضي ثم يقولون له قل: فقال: خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، فإذا فعل ذلك ضجوا وقالوا: قد طاب، وفضل أبو بكر على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال الرضا عليه السلام: إذا خلوت فأعد علي هذا الحديث، فلما خلا أعاد عليه، فقال: إنما لم أفسر لك معنى كلام هذا الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس، كراهة أن ينتقلوا إليه فيعرفوه ويؤذوه، لم يقل الرجل: خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر فيكون قد فضل أبو بكر على علي بن أبي طالب عليه السلام ولكن قال: خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، فجعله نداء لابي بكر ليرضى من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء ليتوارى من شرورهم، إن الله جعل هذه التورية مما رحم به شيعتنا ومحبينا.

وقال رجل لمحمد بن علي عليه السلام: يا ابن رسول الله مررت اليوم بالكرخ فقالوا: هذا نديم محمد بن علي إمام الرافضة فاسأله من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ فان قال علي: فاقتلوه، وإن قال: أبو بكر فدعوه، فانثال علي منهم خلق عظيم وقالوا في: من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ فقلت مجيبا: أخير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان، وسكت ولم أذكر عليا، فقال بعضهم: قد زاد علينا نحن نقول ههنا: وعلي فقلت: في هذا نظر لا أقول هذا، فقالوا بينهم: إن هذا أشد تعصبا للسنة منا قد غلطنا عليه، ونجوت بهذا منهم، فهل علي يا ابن رسول الله ﷺ في هذا حرج؟ وإنما أردت أخير الناس أي أهو خير استفهاما لا إخبارا فقال محمد بن علي عليه السلام: قد شكر الله لك بجوابك هذا لهم، وكتب لك أجره وأثبتته لك في الكتاب الحكيم، وأوجب لك بكل حرف من حروف ألفاظك بجوابك هذا لهم ما تعجز عنه أمانى المتمنين ولا يبلغه آمال الآملين.

أصول التقية والمداراة في فقه أهل البيت (ع) (٣)

قال: وجاء رجل إلى علي بن محمد عليهما السلام فقال: يا ابن رسول الله بليت اليوم يقوم من عوام البلد أخذوني وقالوا: أنت لا تقول بامامة أبي بكر بن أبي قحافة؟ فخفتهم يا ابن رسول الله! وأردت أن أقول بلى، أقولها للتقية، فقال لي بعضهم ووضع يده على في وقال: أنت لا تتكلم إلا (بمخرقة) أجب عما الفتك قلت: قل، فقال لي: أتقول أن أبا بكر بن أبي قحافة هو الامام بعد رسول الله إمام حق عدل، ولم يكن لعلي في الامامة حق البتة؟ فقلت: نعم واريده نعماً من الانعام الابل والبقر والغنم، فقال: لا أقتع بهذا حتى تحلف، قل: والله الذي لا إله إلا هو الطالب الغالب المدرك المهلك يعلم من السر ما يعلم من العلانية، فقلت: نعم واريده نعماً من الانعام فقال: لا أقتع منك إلا بأن تقول: أبو بكر بن أبي قحافة هو الامام، والله الذي لا إله إلا هو - وساق اليمين فقلت: أبو بكر بن أبي قحافة إمام أي هو إمام من أئمت به واتخذة إماما - والله الذي لا إله إلا هو، ومضيت في صفات الله، فقتنوا بهذا مني وجزوني خيراً، ونجوت منهم، فكيف حالي عند الله؟ قال: خير حال، قد أوجب الله لك مرافقتنا في أعلا عليين لحسن يقينك .

قال: أبو يعقوب وعلي حضرنا عند الحسن بن علي أبي القائم عليهما السلام فقال له بعض أصحابه: جاءني رجل من إخواننا الشيعة قد امتحن بجهال العامة يمتحنونه في الامامة، ويحلفونه فقال لي: كيف أصنع معهم؟ (حتى أتخلص منهم) فقلت له:

كيف يقولون؟ قال: يقولون لي: أتقول إن فلانا هو الامام بعد رسول الله؟ فلا بد لي من أن أقول نعم، وإلا أثنوني ضرباً، فإذا قلت: نعم، قالوا لي: قل: والله. فقلت له: قل: نعم، وأريد به نعماً من الأبل والبقر والغنم، فإذا قالوا: قل: والله، فقل: والله وأريد به ولي في أمر كذا، فإنهم لا يميزون وقد سلمت فقال لي: فإن حققوا علي وقالوا: قل: والله وبين الهاء؟ فقلت: قل: والله برفع الهاء فإنه لا يكون يمينا إذا لم يخفض الهاء، فذهب، ثم رجع إلي فقال: عرضوا علي وحلفوني وقلت كما لقتني، فقال له الحسن عليه السلام: أنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدال على الخير كفاعله، وقد كتب الله لصاحبك بتقيته بعدد كل من استعمل التقية من شيعتنا ومواليها ومحبينا حسنة، وبعدد من ترك منهم التقية حسنة أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت، ولك لارشادك إياه مثل ماله).

قال محمد بن علي عليه السلام: من أطاب الكلام مع موافقيه ليؤنسهم وبسط وجهه لمخالفيه ليأمنهم على نفسه وإخوانه فقد حوى من الخيرات والدرجات العالية عند الله ما لا يقادر قدره غيره. مصدر الأحاديث: البحار، المجلسي ج ٧٢ ص ٤٠١-٤٠٧.

ثقافة التعايش (١)

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾
الحجرات: ١٣ .

وقال الإمام علي عليه السلام في عهده لمالك الأشتر: (وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللفظ بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تفتتم أكلهم فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٢٣ ص ٦٠٠ .

القاعدة الأولى: أسس ثقافة التعايش مع الآخر ببيدته بالسلام:

فثقافة التعايش هي ثقافة السلام أولاً وقبل كل شيء، وقد أورد صاحب وسائل الشيعة في (ج ١٢، ص ٥٥- ٥٨) عدة أحاديث تدل على سعي الإسلام لتأصيل هذه الثقافة عبر نشر ثقافة السلام، نذكر منها التالي:

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: البادئ بالسلام أولى بالله ورسوله)

(عن علي بن الحسين عليهما السلام) قال: من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار،

والتوسع على قدر التوسع، وإنصاف الناس، وابتدائه إياهم بالسلام عليهم).

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله أولى الناس بالله وبرسوله من

بدأ بالسلام).

(قال رسول الله ﷺ: من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه، وقال: ابدؤا بالسلام قبل الكلام فمن بدأ بالكلام، قبل السلام فلا تجيبوه).

(عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن ملكاً مر برجل على باب فقال له: ما يقيمك على باب هذا الدار؟ فقال: أخ لي فيها أردت أن أسلم عليه، فقال له الملك: بينك وبينه قرابة أو نزعتك إليه حاجة؟ فقال: لا ما بيني وبينه قرابة ولا نزعتنى إليه حاجة إلا أخوة الإسلام وحرمته فأننا أسلم عليه وأتعده لله رب العالمين، فقال له الملك، أنا رسول الله إليك وهو يقرئك السلام ويقول لك: إياي زرت، ولي تعاهدت، وقد أوجبت لك الجنة، واعفيتك من غضبي، وأجرتك من النار).

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه قال: وقال عليه السلام: لا تدع إلى طعامك أحداً حتى يسلم).

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رد جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام والبادي بالسلام أولى بالله وبرسوله).

(عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل قال: البخيل من بخل بالسلام).

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: السلام تطوع، والرد فريضة).

القاعدة الثانية: تأدب في الكلام والمخاطبة:

قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ البقرة: ٨٣، وقال تعالى مخاطباً موسى وهارون حينما أمرهم بالذهاب إلى فرعون: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ فَقُولَا

له قَوْلًا لَيْنًا لَعْلَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿ طه: ٤٣- ٤٤ ، و(عن سفيان بن سعيد قال : سمعت
 أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام - وكان والله صادقاً كما سمي - يقول:
 يا سفيان عليك بالتقية فإنها سنة إبراهيم الخليل عليه السلام ، وإن الله عز وجل قال لموسى
 وهارون عليهما السلام : ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى • فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعْلَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ
 يَخْشَى ﴾ يقول الله عز وجل: كنياه وقولا له: يا أبا مصعب) البحار، المجلسي، ج ١٣،

ثقافة التعايش (١٢)

القاعدة الثالثة: تَلَطَّفْ فِي الاستماع وأحسن الإصغاء: قال الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ ♦
الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا
الْأَنْبَابِ﴾ الزمر: ١٧- ١٨ .

وقال الإمام علي عليه السلام: إذا جلست إلى عالم فكن على أن تسمع أحرص منك

على أن تقول، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول ولا تقطع على أحد
حديثه) الاختصاص، الشيخ المفيد ص ٢٤٥ .

وقال عليه السلام: (من أحسن الاستماع تعجل الانتفاع) عيون الحكم والمواعظ، الواصل

ص ٤٥٢ .

القاعدة الرابعة: التزم قواعد الحوار المهذب:

قال تعالى مخاطباً نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في شأن أهل الكهف: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ
رَأَيْبُهُمْ كُلُّهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُلُّهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ
وَتَأْمِنُهُمْ كُلُّهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بَعْدَتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً
ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ الكهف: ٢٢ .

وقال الرضا عليه السلام: (لا تمارين العلماء فيرفضوك ولا تمارين السفهاء فيجهلوا

عليك) الاختصاص، الشيخ المفيد، ص ٢٤٥ .

وفي حوار النصراني مع الإمام الباقر عليه السلام قال النصراني للإمام عليه السلام: (يا شيخ أمنا أنت أم من الأمة المرحومة؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: بل من الأمة المرحومة، فقال: أفمن علمائهم أنت أم من جهّالهم؟ فقال: لست من جهّالهم فقال: النصراني أسألك أم تسألني؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: سلني، فقال النصراني: يا معشر النصارى رجل من أمة محمد يقول: سلني إن هذا الملىء بالمسائل ثم قال: يا عبد الله أخبرني عن ساعة ما هي من الليل ولا من النهار أي ساعة هي؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فقال النصراني: فإذا لم تكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن أي الساعات هي؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: من ساعات الجنة وفيها تفيق مرضانا، فقال النصراني: فأسألك أم تسألني؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: سلني، فقال النصراني: يا معشر النصارى إن هذا الملىء بالمسائل أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوّطون أعطني مثلهم في الدنيا؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: هذا الجنين، في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه ولا يتغوّط، فقال النصراني: ألم تقل: ما أنا من علمائهم؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: إنما قلت لك: ما أنا من جهّالهم... الكافي، الشيخ الكليني ج ٨ ص ١٢٢.

القاعدة الخامسة: أشعر الآخر بالحاجة إليه وأهميته:

حدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد عليه السلام، قال: (كان رجل جالس عند أبي فقال: اللهم أغننا عن جميع خلقك، فقال له أبي لا تقل هكذا، ولكن قل: اللهم أغننا عن شرار خلقك، فان المؤمن لا يستغني عن أخيه المؤمن)

(وعن علي عليه السلام قال: قلت: اللهم لا تحوجني إلى أحد من خلقك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي لا تقولن هكذا، ما من أحد إلا وهو محتاج إلى الناس، قال:

فقلت: كيف أقول يا رسول الله؟ قال: قل اللهم لا تحوجني إلى شرار خلقك، قلت: يا رسول الله ومن شرار خلقه؟ قال: الذين إذا أعطوا منوا، وإذا منوا عابوا) و(واعلم أن بعض العلماء سمع رجلا يدعو الله يغنيه عن الناس، فقال: ان الناس لا يستغنون عن الناس، ولكن أغناك الله عن دناء الناس) مستدرك

ثلاثة التعاليم (٣)

القاعدة السادسة: تواضع في نفسك ولا تشعر الآخر بالأفضلية عليه: ففي الخبر عن أبي عبد الله محمد بن موسى بن نصر الرازي قال: سمعت أبي، يقول: قال رجل للرضا عليه السلام: واللّه ما على وجه الأرض اشرف منك أبا، فقال: التقوى شرفهم وطاعة اللّه أحظتهم فقال له آخر: أنت واللّه خير الناس، فقال له: لا تحلف يا هذا خير مني من كان اتقى للّه تعالى وأطوع له واللّه ما نسخت هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ عيون اخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج ١، ص ٢٦١.

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: (حسن المعاشرة مع خلق اللّه تعالى في غير معصيته، من مزيد فضل اللّه تعالى عند عبده، ومن كان خاضعا للّه تعالى في السر، كان حسن المعاشرة في العلانية، فعاشر الخلق للّه تعالى، ولا تعاشرهم لنصيبك لأمر الدنيا، ولطلب الجاه، والرياء والسمعة، ولا تسقطن بسببها عن حدود الشريعة، من باب المماثلة والشهرة، فانهم لا يغنون عنك شيئا، وتفوتك الآخرة بلا فائدة، فاجعل من هو أكبر منك بمنزلة الأب، والأصغر بمنزلة الولد، والمثل بمنزلة الأخ، ولا تدع ما تعلم يقينا من نفسك، بما تشك فيه من غيرك، وكن رفيقا في أمرك بالمعروف، وشفيقا في نهيك عن المنكر، ولا تدع النصيحة في كل حال، قال اللّه تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ مستدرک الوسائل، الميرزا النوري

وفي الخبر (دخل محمد بن مسلم بن شهاب الزهري على علي بن الحسين عليهما السلام وهو كئيب حزين فقال له زين العابدين عليه السلام: ما بالك مغموما؟ قال: يا ابن رسول الله غموم وهموم تتوالى علي لما امتحنت به من جهة حساد نعمي، والطامعين في وممن أرجوه، وممن أحسنت إليه فيخلف ظني فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: احفظ عليك لسانك تملك به إخوانك. قال الزهري: يا ابن رسول الله إني أحسن إليهم بما يبدر من كلامي، قال علي بن الحسين عليه السلام: هيهات هيهات إياك وأن تعجب من نفسك، وإياك أن تتكلم بما يسبق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره، فليس كل من تسمعه شرا يمكنك أن توسعه عذرا. ثم قال: يا زهري من لم يكن عقله من أكمل ما فيه، كان هلاكه من أيسر ما فيه ثم قال: يا زهري أما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك فتجعل كبيرهم منك بمنزلة والدك، وتجعل صغيرهم منك بمنزلة ولدك، وتجعل تربك بمنزلة أخيك فأأي هؤلاء تحب أن تظلم؟ وأي هؤلاء تحب أن تدعو عليه، وأي هؤلاء تحب أن تهتك ستره؟ وإن عرض لك إبليس لعنه الله أن لك فضلا على أحد من أهل القبلة فانظر إن كان أكبر منك فقل قد سبقني بالآيمان والعمل الصالح فهو خير مني وإن كان أصغر منك فقل قد سبقته بالمعاصي والذنوب فهو خير مني، وإن كان تربك فقل أنا على يقين من ذنبي وفي شك من أمره، فمالي أدع يقيني لشكي، وإن رأيت المسلمين يعظمونك ويوقرونك ويجلونك، فقل هذا فضل أخذوا به، وإن رأيت منهم جفاء وانقباضا عنك فقل هذا الذنب أحدثته فانك إذا فعلت ذلك سهل الله عليك عيشك وكثر أصدقاؤك وقل أعدائك، وفرحت بما يكون من برهم ولم تأسف على ما يكون من جفائهم. واعلم أن أكرم الناس على الناس من

كان خيره عليهم فائضا، وكان عنهم مستغنيا متعففا، وأكرم الناس بعده عليهم من كان متعففا وإن كان إليهم محتاجا فانما أهل الدنيا يعقبون الاموال، فمن لم يزدحمهم فيما يعقبونه كرم عليهم، ومن لم يزاحمهم فيها ومكنهم من بعضها كان أعز وأكرم). . بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٧١ ص ١٥٥-١٥٧ .

ثقافة التعايش (٤)

القاعدة السابعة: اجتنب جرح مشاعر الآخر من خلال أية وسيلة تعبيرية أو موقف عملي: (عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أسرع الخير ثوابا البر وإن أسرع الشر عقابا البغي، وكفى بالمرء عيبا أن ينظر من الناس إلى ما يعمى عنه من نفسه أو يعير الناس بما لا يستطيع تركه، أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج ٦٩، ص ١٩٥ - ١٩٦ .

وعن علي بن الحسين عليه السلام: (وأما حق جليسك: فإن تلتين له جانبك، وتنصفه في مجارة اللفظ، ولا تقوم من مجلسك إلا بإذنه، ومن يجلس إليك يجوز له القيام عنك بغير إذنك. وتنسى زلاته، وتحفظ خيراته، ولا تسمعه إلا خيرا) الجامع للشرائع - يحيى بن سعيد الحلبي ص ٦٢٩ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، يسكنها من أمتي من أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام) فقال علي عليه السلام: يا رسول الله، ومن يطيق هذا من أمتك؟ فقال: يا علي، أو ما تدري ما إطابة الكلام؟ من قال إذا أصبح وأمسى: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، عشر مرات. وإطعام الطعام: نفقة الرجل على عياله، وأما الصلاة بالليل والناس نيام: فمن صلى المغرب والعشاء الآخرة وصلاة الغداة في المسجد في جماعة، فكأنما أحيا الليل كله،

وإفشاء السلام: أن لا يبخل بالسلام على أحد من المسلمين) الأماي - الشيخ الصدوق ص ٤٠٧ .

وقال عليه السلام: (يا كميل إذا أكلت فطول أكلك ليستوي في من معك ويرزق منه غيرك) تحف العقول - ابن شعبة الحراني ص ١٧٢ .

وقال الإمام عليه السلام: (يا كميل و آكل الطعام ولا تبخل عليه ، فإنك لن ترزق الناس شيئاً والله يجزل لك الثواب بذلك . أحسن عليه خلقك . و ابسط جليستك . ولا تنتهم خادمك) ن م .

المولى سعيد في تحفة الاخوان: عن النبي صلى الله عليه وآله ، قال: (ما فشا السلام في قوم إلا أمنوا من العذاب ، فإن فعلتموه دخلتم الجنة) مستدرک الوسائل - الميرزا النوري ج ٨ ص ٣٦٣ .

عن النبي صلى الله عليه وآله ، أنه قال: (إن في الجنة غرفا يرى ظهورها من بطونها، و بطونها من ظهورها، قيل: لمن هي؟ قال: لمن أطاب الكلام، وأفشى السلام، وأطعم الطعام، وصلى بالليل والناس نيام وقال: إن السلام اسم من أسماء لله ، فافشوه بينكم) ن م .

محمد بن علي (عليه السلام) ، عن ابن لأبي لبابة الأنصاري ، عن أبيه أبي لبابة عمرو بن عبد المنذر ، أنه جاء يتقاضى أبا اليسر ، واسمه كعب بن عمرو ، دينا له عليه ، فقال أبو اليسر لأهله: قولوا ليس هو هاهنا ، فسمعه أبو لبابة ، فصاح به: يا أبا اليسر ، اخرج إلي فخرج إليه فقال: ما حملك على هذا؟ قال: العسر . قال: الله ، قال: الله ، فقال: أبو لبابة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من يحب منكم أن يستظل من فور جهنم؟ قال: قلنا: كلنا نحب ذلك يا نبي الله . قال: من أحب ذلك

فلينظر غريما، أو ليدع لمعسر) الأمالي - الشيخ الطوسي ص ٤٥٩ .

وقال لقمان في ما نصح به ابنه: (واستعظم الصغير في ركوب المضرة، يا بني لا تجالس الناس بغير طريقتهم، ولا تحملن عليهم فوق طاقتهم فلا يزال جليسك عنك نافرا، والمحمول عليه فوق طاقته مجانبا لك، فإذا أنت فرد لا صاحب لك يؤنسك، ولا أخ لك يعضدك، فإذا بقيت وحيدا كنت مخذولا وصرت ذليلا) بحار

الأنوار - العلامة المجلسي ج ١٣، ص ٤١٨ - ٤١٩ .

ثامنة التعايش (٥)

القاعدة الثامنة: تسامح وتساهل في المعاملة مع الآخرين وارفق بهم

وعاملهم بالطريقة التي تحب أن يعاملوك بها:

قال رسول الله ﷺ: (ثلاث من لم يكن فيه لم يتم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله وخلق يداري به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل) الكافي - الشيخ الكليني ج ٢ ص ١١٦ .

(وعن الحسين بن الحسن قال: سمعت جعفرًا رضي الله عنه يقول: جاء جبرئيل رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك: دار خلقي) ن م، ص ١١٦-١١٧ .

وعن أبي عبد الله رضي الله عنه قال: (قال رسول الله ﷺ أمرني ربي بمدارة الناس كما أمرني بأداء الفرائض) ن م، ص ١١٧ .

(وعن أبي عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: مداراة الناس نصف الإيمان والرفق بهم نصف العيش، ثم قال أبو عبد الله رضي الله عنه: خالطوا الأبرار سرا وخالطوا الفجار جهارا ولا تملوا عليهم فيظلموكم، فإنه سيأتي عليكم زمان لا ينجو فيه من ذوي الدين إلا من ظنوا أنه أبله وصبر نفسه على أن يقال (له): إنه أبله لا عقل له). ن م .

(وعن حذيفة بن منصور قال: سمعت أبا عبد الله رضي الله عنه يقول: إن قوما من الناس قلت مداراتهم للناس فانفوا من قريش وأيم الله ما كان بأحسابهم بأس

وإن قوما من غير قریش حسنت مداراتهم فالحقوا بالبيت الرفيع ، قال: ثم قال: من كف يده عن الناس فإنما يكف عنهم يدا واحدة ويكفون عنه أيدي كثيرة) ن م ص ١١٧ - ١١٨ .

وقال أبو جعفر عليه السلام: (من قسم له الرفق قسم له الايمان) . ن م .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن الله تبارك وتعالى رفيق يحب الرفق فمن رفق به عباده تسليله أضعفهم ومضادتهم لهوهم وقلوبهم ومن رفق بهم أنه يدعمهم على الأمر يريد إزالتهم عنه رفقا بهم لكيلا يلقي عليهم عرى الإيمان ومثاقلته جملة واحدة فيضعفوا فإذا أراد ذلك نسخ الأمر بالآخر فصار منسوخا) ن م ، ص ١١٨ .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الرفق يمن والخرق شوم) ن م ، ص ١١٩ .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف) ن م .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الرفق لم يوضع على شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه) ن م .

وعن هشام بن أحمر، عن أبي الحسن عليه السلام قال: (قال لي - وجرى بيني وبين رجل من القوم كلام فقال لي - ارفق بهم فإن كفر أحدهم في غضبه ولا خير فيمن كان كفره في غضبه) ن م .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله يحب الرفق ويعين عليه، فإذا ركبت الدواب العجف فأنزلوها منازلها، فإن كانت الأرض مجدبة فانجوا عنها وإن كانت مخصبة فأنزلوها منازلها) ن م ، ص ١٢٠ .

وقال رسول الله ﷺ: (ما اصطحب اثنان إلا كان أعظمهما أجرا وأحبهما إلى الله عز وجل أرفقهما بصاحبه) ن م.

وعن فضيل ابن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (من كان رفيقا في أمره نال ما يريد من الناس) ن م.

ثقافة التعايش (٦)

القاعدة التاسعة: لا تستهن بقدرات وإمكانيات الآخرين، وحاول تطوير

قدراتهم:

ففي الخبر عن شهاب قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو علم الناس كيف خلق الله تبارك وتعالى هذا الخلق لم يلم أحد أحدا، فقلت: أصلحك الله وكيف ذلك؟ قال: إن الله تبارك وتعالى خلق أجزاء بلغ بها تسعة وأربعين جزءا ثم جعل الاجزاء أعشارا فجعل الجزء عشرة أعشار، ثم قسمه بين الخلق، فجعل في رجل عشر جزء وفي آخر عشري جزء حتى بلغ به جزءا تاما وفي آخر جزءا وعشر جزء، وفي آخر جزءا وعشري جزء، وفي آخر جزءا وثلاثة أعشار جزء، حتى بلغ به جزئين تامين، ثم بحساب ذلك حتى بلغ بأرْفَعَهُمْ تسعة وأربعين جزءا فمن لم يجعل فيه إلا عشر جزء لم يقدر على أن يكون مثل صاحب العشرين، وكذلك صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب الثلاثة الاعشار، وكذلك من تم له جزء لا يقدر على أن يكون مثل صاحب الجزئين، ولو علم الناس أن الله عز وجل خلق هذا الخلق على هذا لم يلم أحد أحدا) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج ٦٦ ص ١٦٤-١٦٥.

وعن عبد العزيز القرايطسي قال: (قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا عبد العزيز إن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم، يصعد منه مرقاة بعد مرقاة، فلا يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحد: لست على شيء حتى ينتهي إلى العاشرة، فلا

تسقط من هو دونك ، فيسقطك من هو فوقك وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق ، ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره ، فان من كسر مؤمنا فعليه جبره) ن م ، ص ١٦٥-١٦٦ .

وعن عمار بن أبي الاحوص قال: (قلت لأبى عبد الله عليه السلام: إن عندنا أقواما يقولون بأمر المؤمنين عليهم السلام ويفضلونه على الناس كلهم ، وليس يصفون ما نصف من فضلكم أنتولاهم؟ فقال لي: نعم ، في الجملة ، أليس عند الله ما لم يكن عند رسول الله ، ولرسول الله عليه السلام: (من) عند الله ما ليس لنا ، وعندنا ما ليس عندكم ، وعندكم ما ليس عند غيركم؟ إن الله تبارك وتعالى وضع الإسلام على سبعة أسهم: على الصبر والصدق ، واليقين ، والرضا ، والوفاء ، والعلم ، والحلم ، ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم ، فهو كامل الإيمان محتمل ، ثم قسم لبعض الناس السهم ، ولبعض السهمين ، ولبعض الثلاثة الأسهم ، ولبعض الأربعة الأسهم ، ولبعض الخمسة الأسهم ، ولبعض الستة الأسهم ، ولبعض السبعة الأسهم فلا تحملوا على صاحب السهم سهمين ، ولا على صاحب السهمين ثلاثة أسهم ولا على صاحب الثلاثة أربعة أسهم ، ولا على صاحب خمسة أسهم ، ولا على صاحب الستة أسهم ، ولا على صاحب السبعة أسهم ، فتثقلوهم وتنفروهم ، ولكن ترفقوا بهم وسهلوا لهم المدخل . وسأضرب لك مثلا تعتبر به ، إنه كان رجل مسلم وكان له جار كافر ، وكان الكافر يرفق المؤمن فأحب المؤمن للكافر الإسلام ، ولم يزل يزين له الإسلام ويحبه إلى الكافر حتى أسلم ، فغدا عليه المؤمن فاستخرجه من منزله فذهب به إلى المسجد ليصلي معه الفجر في جماعة ، فلما صلى قال له: لو قعدنا نذكر الله عز وجل حتى

تطلع الشمس، فقعد معه، فقال: لو تعلمت القرآن إلى أن تزول الشمس وصمت اليوم كان أفضل، فقعد معه وصام حتى صلى الظهر والعصر، فقال: لو صبرت حتى تصلي المغرب والعشاء الآخرة كان أفضل، فقعد معه حتى صلى المغرب والعشاء الآخرة ثم نهضا وقد بلغ مجهوده، وحمل عليه ما لا يطيق، فلما كان من الغد غدا عليه وهو يريد به مثل ما صنع بالأمس، فدق عليه بابه، ثم قال له: اخرج حتى نذهب إلى المسجد، فأجاب أن انصرف عني فان هذا دين شديد لا أطيقه. فلا تخرقوا بهم، أما علمت أن إمارة بني أمية كانت بالسيف، والعسف والجور، وأن إمامتنا بالرفق والتألف والوقار والتقوية وحسن الخلطة والورع والاجتهاد فرغبوا الناس في دينكم وفيما أنتم فيه) ن م، ١٦٩.

ثقافة التعايش (٧)

القاعدة العاشرة: أظهر رغبات الحب والاحترام والمودة للآخر:

(عن أبي عبد الله عليه السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث يصفين ود المرء لأخيه المسلم يلقاه بالبشر إذا لقيه، ويوسع له في المجلس إذا جلس إليه، ويدعوه بأحب الأسماء إليه) وسائل الشيعة، الحر العاملي ج ١٢، ص ٥٣ .

وقد عقد في الوسائل باباً بعنوان: (باب انه يستحب لمن أحب مؤمناً أن يخبره بحبه له) ، أورد فيه أحاديث عدة منها: (عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام) قال: إذا أحببت رجلاً فأخبره بذلك فإنه أثبت للمودة بينكما) ن م، ص ٥٤ .

(وعن نصر بن قابوس قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إذا أحببت أحداً من إخوانك فأعلمه ذلك، فإن إبراهيم عليه السلام قال: رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) ن م .

(وعن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن جده أن رجلاً قال لأبي جعفر عليه السلام: إني لأحب هذا الرجل فقال له أبو جعفر عليه السلام: فأعلمه فإنه أبقى للمودة وخير في الألفة) ن م .

(وعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أحببت رجلاً فأخبره) ن م، ص ٥٥ .

(وعن عبد الله بن القاسم الجعفري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أحب أحدكم صاحبه أو أخاه فليعلمه) ن م .

القاعدة الحادية عشر: اجتنب سوء الظن بلا أي مبرر مشروع:

(قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوء وأنت تجد لها في الخير محملاً) الكافي - الشيخ الكليني ج ٢ ص ٣٦٢ .

(وعن محمد بن فضيل، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك الرجل من أخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه، فأساله عنه فينكر ذلك وقد أخبرني عنه قوم ثقات، فقال لي: يا محمد كذب سمعك وبصرك عن أخيك، فإن شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولاً فصدقه وكذبهم، ولا تذيعن عليه شيئاً تشينه به، وتهدم به مروته، فتكون من الذين قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ وسائل الشيعة، العاملي ج ١٢، ص ٢٩٥ .

القاعدة الثانية عشر: احصد الشر من قلبك تجاه الآخر:

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إياكم ومشاجرة الناس، فإنها تظهر الغرة وتدفن العزة) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج ٧٢ ص ٢١٠ .

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كثر همه سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذب نفسه، ومن لاحى الرجال سقطت مروته، وذهبت كرامته، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لم يزل جبرئيل عليه السلام ينهاني عن ملاحات الرجال كما ينهاني عن شرب الخمر وعبادة الاوثان) ن م .

(قال الصادق عليه السلام: إياك وعداوة الرجال فإنها تورث المعرفة وتبدي العورة) ن م،

(قال أمير المؤمنين عليه السلام: احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك، وقال لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه إضرار بنفسه: إنما أنت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه، وقال: من بالغ في الخصومة أثم، ومن قصر فيها ظلم، ولا يستطيع أن يتقي الله من خاصمكم، وقال عليه السلام: ردوا الحجر من حيث جاء فإن الشر لا يدفعه إلا الشر) ن. م، ص ٢١٢.

موقف الإسلام من دوائر السلطة في الوجود البشري

هناك ثلاث دوائر أساسية تسهم في صياغة وتشكيل مسارات وتوجهات الذات الإنسانية في كل المجتمعات البشرية، وتتمثل دوائر السلطة هذه في:

أولاً: السلطة التربوية: وقد أصل الإسلام منهجية التعامل معها من خلال البيانات التالية:

- ١ - ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ البقرة: ٨٣.
- ٢ - ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ♦ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلْمِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا﴾ الإسراء: ٢٣- ٢٤.

٣ - ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ♦ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ لقمان: ١٤- ١٥.

ثانياً: السلطة الاجتماعية: وهذه منهجية الإسلام تجاهها:

١- رفض سلطة المجتمع الخاطئة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ • إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ • قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ • قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ • قَالُوا اجْبِتْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ • قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ • وَتَاللَّهِ لَآكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ • فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ • قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ • قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ • قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ • قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ • قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ • فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ • ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ • قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ • أَفَلَكُمْ

وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفْلا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٥١ - ٦٧ .

٢- قبول سلطة المجتمع المشروعة: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾

النساء: ١١٥ .

ثالثاً: السلطة السياسية: وهذه هي منهجية الإسلام تجاهها:

١- السلطة المشروعة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ • مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَن حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَن يَخْلِفُوا عَن رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْعَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفْرَانَ وَلَا يُنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم

بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ♦ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٩﴾

التوبة: ١١٩-١٢١ .

٢- السلطة اللامشروعة: ﴿فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ♦ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ فَلَا قَطْعَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبَتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَتَعَلَّمْنَا أَيْنًا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ♦ قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ♦ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٠-٧٣﴾

إلغاء العقل ... جريمة الإنسان الكبرى

هدم العقل خراب الدين والدنيا: قال الإمام الكاظم عليه السلام: (يا هشام من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان هواه على هدم عقله، من أظلم نور فكره، بطول أملة، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه على هدم عقله، ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه) تحف العقول - ابن شعبة الحراني ص ٢٨٦ .

عدم العقل والدين أكبر آفتين: قال الإمام علي عليه السلام: (إني إذا استحكمت في الرجل خصلة من خصال الخير احتملته لها واغتفرت له فقد ما سواها ولا أغتفر له فقد عقل ولا عدم دين لان مفارقة الدين مفارقة الأمن ولا تهنأ حياة مع مخافة وعدم العقل عدم الحياة ولا تعاشر الأموات) عيون الحكم والمراعي، الراسطي، ص ١٧٠ .

الإنسان بين العقل والشهوة: قال علي عليه السلام: (العقل صاحب جيش الرحمن والهوى قائد جيش الشيطان والنفس متجاذبة بينهما فأيهما غلب كانت في حيزه) ن م، ص ٦٤ .

ابغض الخلائق إلى الله تعالى: قال علي عليه السلام: (ابغض الخلائق إلى الله الجاهل لأنه حرمه أفضل ما من به على خلقه وهو العقل) ن م، ص ١٢٦ .

الحياء والدين مع العقل: (عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: هبط جبرئيل على آدم عليه السلام فقال: يا آدم إني أمرت أن أخيرك واحدة من ثلاث، فاختر واحدة ودع

اثنتين فقال له آدم: وما الثلاث يا جبرئيل؟ فقال: العقل، والحياء، والدين قال آدم فإني قد اخترت العقل، فقال جبرئيل للحياء والدين: انصرفا ودعاه فقالا له: يا جبرئيل إنا امرنا أن نكون مع العقل حيثما كان، قال: فشأنكما، وعرج) بحار الأنوار، المجلسي ج ١ ص ٨٦ .

العقل أساس الدين: (روي عن ابن عباس، انه قال: أساس الدين بني على العقل، وفرضت الفرائض على العقل، وربنا يعرف بالعقل، ويتوسل إليه بالعقل، والعقل أقرب إلى ربه من جميع المجتهدين بغير عقل، ولثقال ذرة من بر العاقل أفضل من جهاد الجاهل ألف عام) ن م، ص ٩٤ .

قوام الإنسان عقله: (قال النبي ﷺ . قوام المرء عقله، ولا دين لمن لا عقل له)

ن م .

العقل فسطاط المسلمين: قال النبي ﷺ: لكل شيء آلة وعدة وآلة المؤمن وعدته العقل، ولكل شيء مطية ومطية المرء العقل، ولكل شيء غاية وغاية العبادة العقل، ولكل قوم راع وراعي العابدين العقل، ولكل تاجر بضاعة، وبضاعة المجتهدين العقل، ولكل خراب عمارة وعماراة الآخرة العقل، ولكل سفر فسطاط يلجئون إليه وفسطاط المسلمين العقل) ن م، ص ٩٥ .

لما تختلف الناس في عقولها؟ عن إسحاق، قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل آتية أكلمه ببعض كلامي فيعرف كله ومنهم من آتية فأكلمه بالكلام فيستوي في كلامي كله ثم يرد علي كما كلمته، ومنهم من آتية فأكلمه فيقول: أعد علي. فقال: يا إسحاق أو ما تدري لم هذا؟ قلت لا. قال الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرف كله فذاك من عجت نطفته بعقله، وأما الذي تكلمه

فيستوي في كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله في بطن أمه
وأما الذي تكلمه بالكلام فيقول أعد علي فذاك الذي ركب عقله فيه بعدما
كبر، فهو يقول أعد علي) ن م، ص ٩٧.

الطريق إلى طاعة الله تعرف بالعقل: (يا هشام نصب الخلق لطاعة الله، ولا
نجاه إلا بالطاعة، والطاعة بالعلم، والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد، ولا علم إلا
من عالم رباني، ومعرفة العالم بالعقل) ن م، ص ١٣٨.

أنظمة التحكم في المجتمع الإنساني (١)

هناك ثلاثة مفاصل في المجتمع تمثل أنظمة التحكم في إدارة وتوجيه المجتمع

وهي:

أولاً: السلطة المعرفية: وهي سلطة حيازة وتوجيه وإدارة المعرفة، وهناك

منهجان في التعامل معها:

١ - منهج الاحتكار والتدويل: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا

أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ غافر: ٢٩ .

وقد حذر الإسلام من اتخاذ هذا المنهج أشد التحذير، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ

الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ

أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ البقرة: ١٥٩ .

وقال النبي ﷺ: (من كتم علماً نافعاً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار).

وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال: (ما أخذ الله على الجاهل أن يتعلموا حتى أخذ على

العلماء أن يعلموا).

وروي عن الصادق رضي الله عنه أنه قال: (من احتاج الناس إليه ليفقههم في دينهم

فيسأئهم الأجرة كان حقيقاً على الله تعالى أن يدخله نار جهنم).

قال النبي ﷺ: (لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها

فتظلموهم). بحار الأنوار، المجلسي ج ٢ ص ٧٨ .

٢- منهج المشاركة والتدوير: ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا • يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾
 مريم ٤١-٤٣ .

وقد حثَّ الإسلام على نشر العلم والمعرفة بين الناس فمن النبي ﷺ قال: (أربع تلزم كل ذي حجي من امتي، قيل: وما هن يا رسول الله؟ فقال: استماع العلم، وحفظه، والعمل به، ونشره).

وعن النبي ﷺ قال: (من الصدقة أن يتعلم الرجل العلم ويعلمه الناس).

وقال ﷺ: (زكاة العلم تعليمه من لا يعلمه).

وعن الصادق عليه السلام: (لكل شيء زكاة وزكاة العلم أن يعلمه أهله).

وقال رسول الله ﷺ: (رحم الله خلفائي. فقيل: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟

قال: الذين يحيون سنتي، ويعلمونها عباد الله).

وقال ﷺ: (ما تصدق الناس بصدقة مثل علم ينشر)

عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: (جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا

رسول الله ما حق العلم؟ قال: الإنصات له، قال: ثم مه؟ قال الاستماع له، قال:

ثم مه؟ قال: الحفظ له، قال: ثم مه؟ قال: ثم العمل به، قال: ثم مه؟ قال ثم

نشره) بحار، المجلسي ج ٢ ص ٢٤-٢٨.

وفي خبر الحقوق عن زين العابدين عليه السلام قال: (وأما حق رعيته بالعلم فإن تعلم

أن الله عز وجل إنما جعلك قيما لهم فيما آتاك من العلم، وفتح لك من خزائنه، فإن

أحسننت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم، زادك الله من فضله

وإن أنت منعت الناس علمك وخرقت بهم عند طلبهم العلم كان حقا على الله عز
وجل أن يسلبك العلم وبهائه، ويسقط من القلوب محلك) بحار الأنوار، المجلسي ج ٢

أنظمة التحكم في المجتمع الإنساني (٧)

ثانياً: السلطة السياسية: وهي سلطة حيازة وتوجيه وإدارة عملية الحكم وهناك منهجان في التعامل معها:

١- منهج الاحتكار والتدويل: قال الله تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ الزخرف ٥١ . وقال الله عز وجل: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَأَتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة ٢٤٧ .

وهو منهج خاطئ في إدارة شؤون السلطة السياسية يؤدي إلى الاستئثار بها وبروز ظاهرة الاستبداد السياسي، ففي الخبر (وبإسناده عن النبي ﷺ، قال: من جاءكم يريد أن يفرق الجماعة ويغصب الأمة أمرها ويتولى من غير مشورة فاقتلوه، فإن الله عز وجل قد أذن ذلك) عيون اخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق ج ١ ص ٦٧ .

٢- منهج المشاركة والتدوير: قال تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ الشورى ٣٨ . وقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ آل عمران ١٥٩ .

وفي السلطة السياسية لا بد أن تتأسس عملية إدارتها علي ضوء ما تستلزمه مقتضيات العدالة وإحقاق الحقوق، وهو ما دلت عليه الكثير من النصوص الدينية، ففي الخبر (عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام ما حق الإمام على الناس؟ قال: حقه عليهم أن يسمعوا له ويطيعوا، قلت: فما حقهم عليهم؟ قال: يقسم بينهم بالسوية ويعدل في الرعية، فإذا كان ذلك في الناس فلا يبالي من أخذ ههنا وههنا) شرح أصول الكافي، المازندراني ج ٧ ص ٢٢ .

وعن الإمام السجاد عليه السلام: (وأما حق رعيتهك بالسلطان فأنت تعلم أنهم صاروا رعيتهك لضعفهم وقوتك فيجب أن تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم، وتغفر لهم جهلهم، ولا تعاجلهم بالعقوبة، وتشكر الله عز وجل على ما آتاك من القوة عليهم) بحار الأنوار، المجلسي ج ٧١ ص ٥ .

وفي البخاري في (باب من استرعى رعية فلم ينصح حدثنا أبو نعيم حدثنا أبو الأشهب عن الحسن ان عبدا لله بن زياد عاد معقل بن يسار في مرضه الذي مات فيه فقال له معقل اني محدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد استرعه الله رعية فلم يحطها بنصيحة الا لم يجد رائحة الجنة حدثنا اسحق بن منصور اخبرنا حسين الجعفي قال زائدة ذكره عن هشام عن الحسن قال اتينا معقل بن يسار نعوذ فدخل عبدا لله فقال له معقل احديثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة) صحيح البخارى، البخاري ج ٨ ص ١٠٧ .

(أخرج احمد في مسنده والحاكم في المستدرک عن ابى بكر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولى من أمر المسلمين شيئا فأمر عليه أحدا محاباة فعليه

لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم وأخرج الحاكم في
المستدرک عن ابن عباس عن النبي ﷺ من أستعمل رجلا من عصابة وفيهم من هو
ارضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين) النصائح الكافية، محمد بن عقيل

انظمة التحكم في المجتمع الإنساني (٣)

ثالثاً: السلطة الاقتصادية: وهي سلطة حيازة وتوجيه وإدارة المال والثروة، وقد جاءت الإشارة إليها مع الاثنتين المتقدمتين في قول الإمام السجاد عليه السلام: (فحقوق أئمتك ثلاثة: أوجبها عليك حق سائسك بالسلطان، ثم حق سائسك بالعلم، ثم حق سائسك بالملك. وحقوق رعيتك ثلاثة أوجبها عليك حق رعيتك بالسلطان، ثم حق رعيتك بالعلم فان الجاهل رعية العالم، ثم حق رعيتك بالملك، من الأزواج وما ملكت الأيمان) بحار الأنوار، المجلسي ج ٧١، ص ٢-٣، وهناك منهجان في التعامل معها:

١- **منهج الاحتكار والتدويل:** قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ♦ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظهورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُرُّوا مَا كَنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ التوبة: ٣٤-٣٥.

٢- **منهج المشاركة والتدوير:** ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ الحشر: ٧.

وقد أفصح الإسلام عن خطورة منهج الاستئثار بالثروة واحتكارها وتدويلها في دائرة محدودة، ففي الخبر (عن ابن مسعود: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنها

ستكون بعدي أثره وأمور تتكرونها، قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: تؤدون الحق الذي عليكم وتسالون الله الذي لكم متفق عليه) نيل الأوطار، الشوكاني ج ٤، ص ٢١٩ .

وتحدث أمير المؤمنين عليه السلام عن عثمان فقال: (وأنا جامع لكم أمره، استأثر فأساء الأثره) الإمام علي، نهج البلاغة، الخطبة ٢٠ .

وقال للخوارج: (أما أنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة) ن م، الخطبة ٥٨ .

وعن محمد بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا عملت امتي خمسة عشر خصلة حل بها البلاء، قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: إذا كان المغنم دولا) الخصال، الشيخ الصدوق ص ٥١ .

(عن أبي ذر قال قال صلى الله عليه وآله كيف أنت وأئمة من بعدي يستأثرون بهذا الفيء قال قلت إذا والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي ثم اضرب به حتى ألقاك أو الحق بك قال اولا أدلك على ما هو خير من ذلك تصبر حتى تلقاني حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن أيوب ثنا أبو بكر يعني ابن عياش عن مطرف عن أبي الجهم عن خالد بن وهبان عن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا أبا ذر كيف أنت عند ولاة يستأثرون عليك بهذا الفيء قال والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي فاضرب به حتى ألحقك قال أفلا أدلك على خير لك من ذلك تصبر حتى تلقاني) مسند احمد، الامام احمد بن حنبل ج ٥ ص ١٨٠ .

فضل العبادة في حال محبة الإمام عليه السلام

عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أقرب ما يكون العباد من الله جل ذكره وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله عز وجل ولم يظهر لهم ولم يعلموا مكانه وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجة الله جل ذكره ولا ميثاقه ، فعندها فتوقعوا الفرج صباحاً ومساءً ، فإن أشد ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجته ولم يظهر لهم ، وقد علم أن أولياءه لا يرتابون ، ولو علم أنهم يرتابون ما غيب حجته عنهم طرفه عين ، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس .

وعن عمار الساباطي قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: أيما أفضل: العبادة في السر مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل ، أو العبادة في ظهور الحق ودولته مع الإمام منكم الظاهر؟ فقال يا عمار الصدقة في السر والله أفضل من الصدقة في العلانية وكذلك والله عبادتكم في السر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل وتخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة أفضل ممن يعبد الله عز وجل ذكره في ظهور الحق مع إمام الحق الظاهر في دولة الحق وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة والأمن في دولة الحق واعلموا أن من صلى منكم اليوم صلاة فريضة في جماعة ، مستتر بها من عدوه في وقتها فأتتها كتب الله له خمسين صلاة فريضة في جماعة ، ومن صلى منكم صلاة فريضة

وحده مستترا بها من عدوه في وقتها فأتمها ، كتب الله عز وجل بها له خمسا وعشرين صلاة فريضة وحدانية ، ومن صلى منكم صلاة نافلة لوقتها فأتمها ، كتب الله له بها عشر صلوات نوافل ، ومن عمل منكم حسنة ، كتب الله عز وجل له بها عشرين حسنة ويضاعف الله عز وجل حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله ، ودان بالتقية على دينه وإمامه ونفسه ، وأمسك من لسانه أضعافا مضاعفة إن الله عز وجل كريم . قلت : جعلت فداك قد والله رغبتني في العمل ، وحثتني عليه ، ولكن احب أن اعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالا من أصحاب الإمام الظاهر منكم في دولة الحق ونحن على دين واحد؟ فقال : إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله عز وجل وإلى الصلاة والصوم والحج وإلى كل خير وفقه وإلى عبادة الله عز ذكره سرا من عدوكم مع إمامكم المستتر مطيعين له ، صابرين معه ، منتظرين لدولة الحق خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوك الظلمة ، تنتظرون إلى حق إمامكم وحموقكم في أيدي الظلمة ، قد منعوكم ذلك ، واضطروكم إلى حرث الدنيا وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف مع عدوكم ، فبذلك ضاعف الله عز وجل لكم الأعمال ، فهنيئا لكم . قلت : جعلت فداك فما ترى إذا أن نكون من أصحاب القائم ويظهر الحق ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالا من أصحاب دولة الحق والعدل؟ فقال : سبحان الله أما تحبون أن يظهر الله تبارك وتعالى الحق والعدل في البلاد ويجمع الله الكلمة ويؤلف الله بين قلوب مختلفة ولا يعصون الله عز وجل في أرضه ، وتقام حدوده في خلقه ، ويرد الله الحق إلى أهله فيظهر ، حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق ، أما والله يا أعمار لا

يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر واحد فابشروا .

وعن أبي حمزة عن أبي إسحاق قال: حدثني الثقة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنهم سمعوا أمير المؤمنين عليه السلام يقول في خطبة له: اللهم إني لأعلم أن العلم لا يأزر كله، ولا ينقطع مواده وإنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور، كيلا تبطل حججك ولا يضل أولياؤك بعد إذ هديتهم، بل أين هم وكم؟ أولئك الاقلون عددا، والاعظمون عند الله جل ذكره قدرا، المتبعون لقادة الدين: الائمة الهادين، الذين يتأدبون بآدابهم، وينهجون نهجهم، فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الإيمان، فتستجيب أرواحهم لقادة العلم، ويستلينيون من حديثهم ما استوعر على غيرهم، ويأنسون بما استوحش منه المكذبون، وأباه المسرفون أولئك أتباع العلماء صحبوا أهل الدنيا بطاعة الله تبارك وتعالى وأوليائه ودانوا بالتقية عن دينهم والخوف من عدوهم، فأرواحهم معلقة بالمحل الأعلى، فعلمائهم وأتباعهم خرس صمت في دولة الباطل، منتظرون لدولة الحق وسيحق الله الحق بكلماته ويمحق الباطل، ها، ها، طوبى لهم على صبرهم على دينهم في حال هديتهم، وياشوقاه إلى رؤيتهم في حال ظهور دولتهم وسيجمعنا الله وإياهم في جنات عدن ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) الكافي، الشيخ

وصية الإمام الصادق عليه السلام لعبد الله بن زرارة

(عن عبد الله بن زرارة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إقرأ مني على والدك السلام وقل له: إني أعيبك دفاعاً مني عنك فإن الناس والعدو يسارعون إلى كل من قربناه وحمدنا مكانه، لإدخال الأذى فيمن نحبه ونقر به ويذموننا لمحبتنا له وقربه ودنوه منا، ويرون إدخال الأذى عليه وقتله، ويحمدون كل من عيناه نحن وأن يحمد أمره، فإنما أعيبك لأنك رجل اشتهرت بنا وبمليك إلينا، وأنت في ذلك مذموم عند الناس غير محمود الأثر بمودتك لنا ولميلك إلينا فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك ونقصك، ويكون بذلك منا دفع شرهم عنك، يقول الله عز وجل: أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا. هذا التنزيل من عند الله صالحة، لا والله ما عابها إلا لكي تسلم من الملك ولا تعطب على يديه، ولقد كانت صالحة ليس للعب فيها مساغ، والحمد لله، فافهم المثل يرحمك الله فإنك والله أحب الناس إلي وأحب أصحاب أبي عليه السلام حيا وميتا، فإنك أفضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر، وإن من ورائك ملكا ظلوما غصوبا يرقب عبور كل سفينة صالحة ترد من بحر الهدى ليأخذها غصبا ثم يفصبا وأهلها، ورحمة الله عليك حيا ورحمته ورضوانه عليك ميتا، ولقد أدى إلي إبنك الحسن والحسين رسالتك أحاطهما الله وكلاهما ورعاهما وحفظهما بصلاح أبيهما كما حفظ

الغلامين، فلا يضيقتن صدرك من الذي أمرك أبي ﷺ وأمرتك به، وأتاك أبو بصير بخلاف الذي أمرناك به، فلا والله ما أمرناك ولا أمرناه إلا بأمر وسعنا ووسعكم الأخذ به، ولكل ذلك عندنا تصاريف ومعان توافق الحق، ولو اذن لنا لعلمتم أن الحق في الذي أمرناكم، فردوا إلينا الأمر وسلموا لنا واصبروا لأحكامنا وارضوا بها، والذي فرق بينكم فهو راعيكم الذي استرعاه الله خلقه، وهو أعرف بمصلحة غنمه في فساد أمرها، فإن شاء فرق بينها لتسلم، ثم يجمع بينها ليأمن من فسادها وخوف عدوها في آثار ما يأذن الله ويأتيها بالأمن من مأمنه والفرج من عنده، عليكم بالتسليم والرد إلينا، وانتظار أمرنا وأمركم وفرجنا وفرجكم، فلو قد قام قائمنا -عجل الله فرجه- وتكلم بتكلمنا ثم استأنف بكم تعليم القرآن وشرايع الدين والأحكام والفرائض كما أنزله الله على محمد -ﷺ- لأنكر أهل التصابر فيكم ذلك اليوم إنكارا شديدا، ثم لم تستقيموا على دين الله وطريقته إلا من تحت حد السيف فوق رقابكم، إن الناس بعد نبي الله ﷺ ركب الله به سنة من كان قبلكم فغيروا وبدلوا وحرفوا وزادوا في دين الله ونقصوا منه، فما من شيء عليه الناس اليوم إلا وهو مجرف عما نزل به الوحي من عند الله، فأجب يرحمك الله من حيث تدعى إلى حيث ترعى حتى يأتي من يستأنف بكم دين الله استينافا، وعليك بالصلاة الستة والأربعين، وعليك بالحج أن تهل بالإفراد وتنوي الفسخ إذا قدمت مكة وطفت وسعيت فسخت ما أهلت به وقلبت الحج عمرة أحلت إلى يوم التروية ثم استأنف الإهلال بالحج مفردا إلى منى، وتشهد المنافع بعرفات والمزدلفة، فكذلك حج رسول الله ﷺ وهكذا أمر أصحابه أن يفعلوا، أن يفسخوا ما أهلوا به ويقبلوا الحج عمرة، وإنما

أقام رسول الله ﷺ على إحرامه ليسوق الذي ساق معه ، فإن السائق قارن ، والقارن لا يحل حتى يبلغ هديه محله ، ومحله المنحر بمنى ، فإذا بلغ أحل فهذا الذي أمرناك به حج التمتع فالزم ذلك ولا يضيقن صدرك ، والذي أتاك به أبو بصير من صلاة إحدى وخمسين والإهلال بالتمتع بالعمرة إلى الحج وما أمرنا به من أن يهل بالتمتع فلذلك عندنا معان وتصاريف لذلك ما يسعنا ويسعكم ، ولا يخالف شيء منه الحق ولا يضاده ، والحمد لله رب العالمين) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ج ٢ ، ص ٢٤٦-٢٤٨ .

كيف تتعايش مع جميع الناس؟

١ - عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: رأيت إن احتجت إلى طبيب وهو نصراني اسلم عليه وأدعو له؟ قال: نعم إنه لا ينفعه دعاؤك) وسائل الشيعة، الحر العاملي ج ١٢، ص ٨٤ .

٢ - محمد بن عرفة، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: كيف أدعو لليهودي والنصراني؟ قال: تقول: بارك الله لك في دنياك) ن م، ص ٨٤ .

٣ - (عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يكتب إلى رجل من عظماء عمال المجوس فيبدأ باسمه، قبل اسمه فقال: لا بأس إذا فعل ذلك لاختيار المنفعة) ن م .

٤ - (عن أبي بصير قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الرجل تكون له الحاجة إلى المجوسي أو إلى اليهودي أو إلى النصراني أو أن يكون عاملاً دهقاناً من عظماء أهل أرضه فيكتب إليه الرجل في الحاجة العظيمة أبدأ بالعلاج ويسلم عليه في كتابه وإنما يصنع ذلك لكي تقضى حاجته؟ فقال: أما إن تبدأ به فلا، ولكن تسلم عليه في كتابك، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يكتب إلى كسرى وقيصر) ن م ص ٨٥ .

٥ - (أبو عبد الله عليه السلام: لا تفتش الناس فتبى بلا صديق) ن م، ج ٨، ص ٤٥٨ .

٦- قال أبو عبد الله عليه السلام: ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة: تعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم إذا جهل عليك) الكافي، الكليني ج ٢ ص ١٠٧.

٧- عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: سمعته يقول: إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الأولين والآخرين في صعيد واحد، ثم ينادي مناد: أين أهل الفضل؟ قال: فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون: وما كان فضلكم؟ فيقولون: كنا نصل من قطعنا ونعطي من حرمانا ونعفو عمن ظلمنا، قال: فيقال لهم: صدقتم ادخلوا الجنة) ن م.

٨- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بالعفو، فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً، فتعافوا يعزكم الله) ن م.

٩- عن أبي جعفر عليه السلام قال: الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة) ن م.

١٠- عن معتب قال: كان أبو الحسن موسى عليه السلام في حائط له يصرم فنظرت إلى غلام له قد أخذ كارة من تمر فرمى بها وراء الحائط، فأتيته وأخذته وذهبت به إليه، فقلت: جعلت فداك إني وجدت هذا وهذه الكارة، فقال للغلام: يا فلان قال: لبيك، قال: أتجوع؟ قال: لا يا سيدي، قال: فتعري؟ قال: لا يا سيدي، قال: فلاي شيء أخذت هذه؟ قال: اشتهيت ذلك، قال: اذهب فهي لك وقال: خلوا عنه) ن م.

١١- عن ابن فضال قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ما التقت فتنان قط إلا نصر أعظمهما عفواً) ن م.

- ١٢ - (عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى باليهودية التي سمت الشاة للنبي صلى الله عليه وآله فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: قلت: إن كان نبيا لم يضره وإن كان ملكا أرحت الناس منه، قال: فعفا رسول الله صلى الله عليه وآله عنها) ن م .
- ١٣ - عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاث لا يزيد الله بهن المرء المسلم إلا عزا: الصفح عمن ظلمه، وإعطاء من حرمه، والصلة لمن قطعته) ن م، ص ١٠٩ .

وصايا دينية تربوية

في من يجالس الإنسان وكيف يكون علاقته

من يجالس الإنسان؟

قال النبي ﷺ: (لا تجلسوا عند كل داع مدع يدعوكم من اليقين إلى الشك ومن الإخلاص إلى الرياء، ومن التواضع إلى الكبر، ومن النصيحة إلى العداوة ومن الزهد إلى الرغبة. وتقربوا إلى عالم يدعوكم من الكبر إلى التواضع، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الشك إلى اليقين، ومن الرغبة إلى الزهد، ومن العداوة إلى النصيحة. ولا يصلح لموعظة الخلق إلا من خاف هذه الآفات بصدقه، وأشرف على عيوب الكلام، وعرف الصحيح من السقيم وعلل الخواطر وفتن النفس والهوى) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج ٢ ص ٥٢.

كيف يكون صاحب الدين؟

عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: (إن صاحب الدين فكر فعلته السكينة، واستكان فتواضع، وقنع فاستغنى، ورضي بما أعطي، وانفرد فكفى الأحزان، ورفض الشهوات فصار حرا، وخلع الدنيا فتحامى الشرور وطرح الحقد فظهرت المحبة، ولم يخف الناس فلم يخفهم، ولم يذنب إليهم فسلم منهم، وسخط نفسه عن كل شيء ففاز واستكمل الفضل، وأبصر العاقبة فأمن الندامة) ن م، ص ٥٣.

كيف يهلك الإنسان؟

عن ابن مهزيار، قال: أخبرني ابن إسحاق الخراساني - صاحب كتابنا - قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا ترتابوا فتشكوا، ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لأنفسكم فتدهنوا، ولا تدهنوا في الحق فتخسروا، وإن من الحزم أن تتفقهوا، ومن الفقه أن لا تغتروا، وإن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه، وإن أغشكم لنفسه أعصاكم لربه، من يطع الله يأمن ويرشد، ومن يعصه يخب ويندم، وأسألوا الله اليقين، وارغبوا إليه في العافية، وخير ما دار في القلب اليقين، أيها الناس إياكم والكذب، فإن كل راج طالب وكل خائف هارب) ن م، ص ٥٤.

أقسام العلماء:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (علماء هذه الأمة رجلان: رجل آتاه الله علما فطلب به وجه الله والدار الآخرة وبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا قليلا فذلك يستغفر له من في البحور، ودواب البحر والبر، والطير في جو السماء ويقدم على الله سيدا شريفا، ورجل آتاه الله علما فبخل به على عباد الله، وأخذ عليه طمعا، واشترى به ثمنا قليلا، فذلك يلجم يوم القيامة بلجام من نار، وينادي ملك من الملائكة على رؤوس الأشهاد: هذا فلان بن فلان آتاه الله علما في دار الدنيا فبخل به على عباد الله، حتى يفرغ من الحساب) ن م.

هل من حق الإنسان أن يجلس في أي موقع يريد؟

عن عبد العظيم الحسيني، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: ليس لك أن تقعد مع من شئت لان الله تبارك وتعالى يقول:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ وليس لك أن تتكلم بما شئت لان الله عز وجل قال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ ولان رسول الله ﷺ قال: رحم الله عبدا قال خيرا ففتم، او صمت فسلم، وليس لك أن تسمع ما شئت لان الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ن، م، ج، ٧١، ص ١٩٣.

وصايا دينية تربوية

اختر جليسك وانظر من تقصد وتزور

الحديث الأول:

عن الأصمغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام كانت الحكماء فيما مضى من الدهر تقول: ينبغي أن يكون الاختلاف إلى الأبواب لعشرة أوجه: أولها بيت الله عز وجل لقضاء نسكه والقيام بحقه وأداء فرضه، والثاني أبواب الملوك الذين طاعتهم متصلة بطاعة الله وحقهم واجب، ونفعهم عظيم، وضررهم شديد، والثالث أبواب العلماء الذين يستفاد منهم علم الدين والدنيا، والرابع أبواب أهل الجود والبذل الذين ينفقون أموالهم التماس الحمد ورجاء الآخرة، والخامس أبواب السفهاء الذين يحتاج إليهم في الحوادث ويفرغ إليهم في الحوائج، والسادس أبواب من يتقرب إليه من الأشراف لالتماس الهبة والمروة والحاجة، والسابع أبواب من يرتجى عندهم النفع في الرأي والمشورة وتقوية الحزم وأخذ الأهبة لما يحتاج إليه، والثامن أبواب الإخوان لما يجب من مواصلتهم ويلزم من حقوقهم، والتاسع أبواب الأعداء، الذين يسكن بالمداراة غوائلهم، وتدفع بالحيل والرفق واللفظ والزيارة عداوتهم) وسائل الشيعة، الحر العاملي ج ١٢، ص ٨٢.

الحديث الثاني:

عن سليمان الجعفري قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول لأبي: مالي رأيتك عند عبد الرحمان بن يعقوب؟ قال: إنه خالي فقال له أبو الحسن عليه السلام: إنه يقول في الله

قولا عظيما: يصف الله تعالى ويحده، والله لا يوصف، فاما جلست معه وتركتنا واما جلست معنا وتركته، فقال: إن هو يقول ما شاء أي شيء علي منه إذا لم أقل ما يقول؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام: أما تخاف أن ينزل به نقمة فتصيبكم جميعا؟ أما علمت بالذي كان من أصحاب موسى وكان أبوه من أصحاب فرعون فلما لحقت خيل فرعون موسى عليه السلام تخلف عنه ليعظه وأدركه موسى وأبوه يراغمه حتى بلغا طرف البحر ففرقا جميعا فأتى موسى الخبر فسأل جبرئيل عن حاله فقال له: غرق رحمه الله ولم يكن على رأي أبيه لكن النقمة إذا نزلت لم يكن لها عن قارب المذنب دفاع) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج ٧١ ص ١٩٥ .

الحديث الثالث:

عن الصادق عليه السلام، عن أبيه عليه السلام قال: قال أبي علي بن الحسين عليهما السلام: يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق فقلت: يا أبا من هم؟ عرفنيهم قال: إياك ومصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب، وإياك ومصاحبة الفاسق فإنه بايعك بأكلة أو أقل من ذلك، وإياك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفكك فيضرك، وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه فإنني وجدته ملعونا في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع: قال الله عز وجل: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ • أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ إلى آخر الآية وقال عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ وقال في البقرة: ﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ . ن م، ص ١٩٦-١٩٧ .

ضرورات الحد الأدنى من المعرفة (١)

أدنى المعرفة:

(عن الفتح بن يزيد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن أدنى المعرفة فقال: الإقرار بأنه لا إله غيره ولا شبه له ولا نظير وأنه قديم مثبت موجود غير فقيد وأنه ليس كمثله شيء) الكافي، الكليني ج ١ ص ٨٦ .

(سهل بن زياد، عن طاهر بن حاتم في حال استقامته أنه كتب إلى الرجل: ما الذي لا يجتزئ في معرفة الخالق بدونه؟ فكتب إليه: لم يزل عالما وسامعا وبصيرا وهو الفعال لما يريد. وسئل أبو جعفر عليه السلام عن الذي لا يجتزئ بدون ذلك من معرفة الخالق فقال: ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء، لم يزل عالما سميعا بصيرا) ن م .

عن إبراهيم بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن أمر الله كله عجيب إلا أنه قد احتج عليكم بما قد عرفكم من نفسه) ن م .

(عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته عن أدنى المعرفة، فقال: الإقرار بأنه لا إله غيره ولا شبه له ولا نظير وأنه قديم مثبت موجود غير فقيد وأنه ليس كمثله شيء) التوحيد، الصدوق، ص ٢٨٣-٢٨٤ .

التعمق في الدين:

(عن عاصم بن حميد رفعه، قال: سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن التوحيد فقال: إن الله عز وجل علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله

عز وجل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ♦ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ والآيات من سورة الحديد - إلى قوله: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ فمن رام ما وراء هنالك هلك) ن م .

معرفة الله رأس العلم:

عن ابن عباس، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله علمني من غرائب العلم، قال: ما صنعت في رأس العلم حتى تسأل عن غرائبه؟ قال الرجل: ما رأس العلم يا رسول الله؟ قال: معرفة الله حق معرفته، قال الأعرابي: وما معرفة الله حق معرفته؟ قال: تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ند وأنه واحد أحد ظاهر باطن أول آخر لا كفوله ولا نظير فذلك حق معرفته) ن م، ص ٢٨٥ .

الجهل بالله قبيح:

(الإمام الصادق عليه السلام - لما سأله معاوية بن وهب عن الخبر الذي روي أن رسول الله ﷺ رأى ربه على أي صورة رآه وأن المؤمنين يرون ربهم في الجنة على أي صورة يرونه فتبسم وأجاب - : يا معاوية ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة، أو ثمانون سنة يعيش في ملك الله ويأكل من نعمه ثم لا يعرف الله حق معرفته) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري ج ٣ ص ١٨٩٠ .

أعلم الناس:

عن علي بن سيف رفعه قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام من أعلم الناس؟ قال: من جمع علم الناس إلى علمه) المحاسن، البرقي ج ١، ص ٢٢٠ .

علم الأئمة عليهم السلام:

عن هشام بن الحكم قال، سألت أبا عبد الله عليه السلام بمنى عن خمسمائة حرف من الكلام فأقبلت أقول: يقولون كذا وكذا قال: فيقول: قل كذا وكذا،

قلت: جعلت فداك هذا الحلال وهذا الحرام، أعلم أنك صاحبه وأنت أعلم الناس به وهذا هو الكلام، فقال لي: ويك يا هشام (لا) يحتج الله تبارك وتعالى على خلقه بحجة لا يكون عنده كل ما يحتاجون إليه) الكافي، الكليني ج ١ ص ٢٦٢.

(عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لا والله لا يكون عالم جاهلا أبدا، عالما بشيء جاهلا بشيء، ثم قال: الله أجل وأعز وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه، ثم قال: لا يحجب ذلك عنه) الكافي، الشيخ الكليني ج ١ ص ٢٦٢.

ضرورات الحد الأدنى من المعرفة (٢)

العلم ثلاثة:

عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل فقال: ما هذا؟ فقيل: علامة فقال: وما العلامة؟ فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها، وأيام الجاهلية، والأشعار العربية، قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ذاك علم لا يضر من جهله، ولا ينفع من علمه، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: إنما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنة قائمة، وما خلاهن فهو فضل) الكافي، الشيخ الكليني ج ١ ص ٣٢.

خصائص الإمام المعصوم عليه السلام:

عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: للإمام علامات يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس وأسخى الناس، وأعبد الناس) وقال عنه أيضاً: (ويكون عنده الجفر الأكبر والاصغر: إهاب ما عز وإهاب كبش، فيهما جميع العلوم حتى ارش الخدش وحتى الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة، ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام) من لا يحضره الفقيه، الصدوق ج ٤ ص ٤١٨- ٤١٩.

أفضل المعرفة:

(وقيل لقس بن ساعدة: ما أفضل المعرفة؟ قال: معرفة الرجل نفسه. قيل له: فما أفضل العلم؟ قال: وقوف المرء عند علمه. قيل له: فما أفضل المروءة؟ قال: استبقاء الرجل ماء وجهه) نهج السعادة، المحمودي ج ٨ ص ٢٩٦.

القول بلا علم:

(عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام إياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك: إياك أن تفتي الناس برأيك أو تدين بما لا تعلم) الكافي، الشيخ الكليني ج ١ ص ٤٢.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أفتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، ولحقه وزر من عمل بفتياه) ن م.

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: للعالم إذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه أن يقول: الله أعلم، وليس لغير العالم أن يقول ذلك) ن م، ص ٤٢.

أعلم الناس أرضاهم بقضائه:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله عز وجل) ن م، ج ٢، ص ٦٠.

حق الله على العباد:

(زرارة بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام ما حق الله على العباد؟ قال: أن يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون) ن م، ص ٤٣.

آيتان في كتاب الله عن العلم:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله خص عباده بآيتين من كتابه: أن لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا وقال عز وجل: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ

الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ وقال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ ن م، ص ٤٣ .

ازدياد علم الأئمة عليهم السلام في كل جمعة:

عن المفضل قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام ذات يوم وكان لا يكنيني قبل ذلك يا ابا عبد الله فقلت لبيك جعلت فداك قال ان لنا في كل ليلة جمعة سرورا قلت زادك الله وما ذلك قال انه إذا كان ليلة الجمعة وافر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العرش ووافى الأئمة معه ووافينا معهم فلا ترد ارواحنا إلى ابداننا الا بعلم مستفاد ولولا ذلك لنفد ما عندنا) بصائر الدرجات ، الصفار ص ١٥٠ .

في قواعد التعايش بين المؤمنين (١)

الإمانة على المؤمن بكلمة:

(عن أبي جعفر عليه السلام)، قال: من أعان على مسلم بشطر كلمة كتب بين عينيه

يوم القيامة أنس من رحمة الله الرحمن الرحيم، البرقي ج ١ ص ١٠٣ .

(عن أبي جعفر عليه السلام) قال: من أغتیب عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانه نصره

الله في الدنيا والآخرة، ومن لم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته وعونه،

خفضه الله في الدنيا والآخرة) ن م .

النهي عن تتبع عثرات المؤمنين:

(عن أبي برزة، قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف مسرعاً حتى وضع يده

على باب المسجد ثم نادى بأعلى صوته: يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان

إلى قلبه لا تتبعوا عورات المؤمنين فإنه من تتبع عورات المؤمنين تتبع الله عورته،

ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته. وفي رواية زرارة، عن أبي جعفر

عليه السلام، قال: ان أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخى الرجل على الدين

فيحصى عليه عثراته أو زلاته ليعنفه بها يوماً ما. وفي رواية ابن سنان، قال: قلت

لابي عبد الله عليه السلام: عورة المؤمن على المؤمن حرام؟ - قال: نعم، قلت: يعني

سفالته؟ - قال: ليس هو حيث تذهب، إنما هو إذا عورة) ن م، ص ١٠٤ .

عقوبة الرواية على المؤمن:

عن المفضل ابن عمر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروءته ليسقط من أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان) الكافي، الشيخ الكليني ج ٢، ص ٢٥٨.

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تبدي الشماتة لآخيك فيرحمه الله ويصيرها بك، وقال: من شمت بمصيبة نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن) ن م ص ٢٥٩.

عقوبة سب المؤمن:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة) ن م.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وأكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه) ن م، ص ٢٦٠.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رجلا من بني تميم أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: أوصني فكان فيما أوصاه أن قال: لا تسبوا الناس فتكتسبوا العداوة بينهم) ن م.

عن أبي الحسن موسى عليه السلام في رجلين يتسابان قال: البادي منهما أظلم، ووزره ووزر صاحبه عليه، ما لم يعتذر إلى المظلوم) ن م.

تكفير المؤمن:

(عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما شهد رجل على رجل بكفر قط إلا بآء به أحدهما، إن كان شهد (به) على كافر صدق وإن كان مؤمنا رجع الكفر عليه فإياكم والطعن على المؤمنين) ن م.

(عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن اللعنة إذا خرجت

من في صاحبها ترددت بينهما فإن وجدت مساعدا وإلا رجعت على صاحبها) ن م .

عن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا قال الرجل لآخيه

المؤمن: اف خرج من ولايته وإذا قال: أنت عدوي كفر أحدهما، ولا يقبل الله من

مؤمن عملا وهو مضمر على أخيه المؤمن سوءا) ن م، ص ٣٦١ .

في قواعد التعايش بين المؤمنين (٧)

عقوبة اتهام المؤمن:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من إنسان يطعن في عين مؤمن إلا مات بشر مية وكان قمنا أن لا يرجع إلى خير) ن م .

إتهام المؤمن:

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا اتهم المؤمن أخاه انماث الايمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء) الكافي، الكليني ج ٢ ص ٢٦١ .

عن حسين بن عمر بن يزيد، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من اتهم أخاه في دينه فلا حرمة بينهما ومن عامل أخاه بمثل ما عامل به الناس فهو بريء مما ينتحل) ن م .

عقوبة من لم ينصح أخاه المؤمن:

عن أبي حفص الاعشى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سعى في حاجة لآخيه فلم ينصحه فقد خان الله ورسوله) ن م، ص ٢٦٢ .

عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أيما مؤمن مشى في حاجة أخيه فلم ينصحه فقد خان الله ورسوله) ن م .

عن مصبح بن هلقام قال: أخبرنا أبو بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أيما رجل من أصحابنا استعان به رجل من إخوانه في حاجة فلم يبالغ فيها

بكل جهد فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ، قال أبو بصير: قلت: لابي عبد الله عليه السلام: ما تعني بقولك: والمؤمنين؟ قال: من لدن أمير المؤمنين إلى آخرهم) ن م .

عن أبي جميلة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من مشى في حاجة أخيه ثم لم يناصحه فيها كان كمن خان الله ورسوله وكان الله خصمه) ن م .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من استشار أخاه فلم يحضه محض الرأي سلبه الله عز وجل رأيه) ن م .

عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إيما مؤمن مشى مع أخيه المؤمن في حاجة فلم يناصحه فقد خان الله ورسوله) ن م، ص ٣٦٢ .

عقوبة من نظر إلى المؤمن نظرة تخيفه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله) ن م، ص ٣٦٨ .

ترويع المؤمن بالسلطان:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من روع مؤمنا بسلطان ليصيبة منه مكروه فلم يصبه فهو في النار ومن روع مؤمنا بسلطان ليصيبه منه مكروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار) ن م .

عقوبة من أخاف مؤمناً:

قال الصادق عليه السلام: (يا عبد الله إياك أن تخيف مؤمنا فان أبي محمد بن علي حدثني، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يقول: من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله يوم لا ظل إلا ظله، وحشره في صورة الذر لحمه وجسده وجميع أعضائه حتى يورده مورده) البحار، المجلسي ج ٧٢، ص ٣٦٢ .

حديث الإمام الصادق مع أبي حنيفة (١)

(حدثنا أبو زهير بن شبيب بن أنس عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه غلام من كندة فاستفتاه في مسألة، فأفتاه فيها، فعرفت الغلام والمسألة فقدمت الكوفة، فدخلت على أبي حنيفة فإذا ذلك الغلام بعينه يستفتيه في تلك المسألة بعينها، فأفتاه فيها بخلاف ما أفتاه أبو عبد الله عليه السلام فمتمت إليه فقلت ويلك يا أبا حنيفة إنني كنت العام حاجا فأتيت أبا عبد الله عليه السلام مسلما عليه فوجدت هذا الغلام يستفتيه في هذه المسألة بعينها فأفتاه بخلاف ما أفتيته، فقال وما يعلم جعفر بن محمد أنا أعلم منه، أنا لقيت الرجال وسمعت من أفواههم، وجعفر بن محمد صحفي أخذ العلم من الكتب ! فقلت في نفسي والله لأحجن ولو حبوا .

قال فكنت في طلب حجة، فجاءتني حجة فحججت، فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فحكيت له الكلام فضحك ثم قال: أما في قوله إنني رجل صحفي فقد صدق قرأت صحف آبائي إبراهيم وموسى، فقلت ومن له بمثل تلك الصحف، قال فما لبثت أن طرقت الباب طارق وكان عنده جماعة من أصحابه فقال الغلام انظر من ذا فرجع الغلام فقال أبو حنيفة، قال ادخله فدخل فسلم على أبي عبد الله عليه السلام فرد عليه ثم قال أصلحك الله أتأذن في التعمود؟ فاقبل على أصحابه يحدثهم ولم يلتفت عليه السلام إليه ثم قال الثانية والثالثة فلم يلتفت إليه فجلس أبو حنيفة من غير إذنه .

فلما علم انه قد جلس التفت إليه فقال: اين أبو حنيفة؟ فقيل هو ذا أصلحك الله، فقال أنت فقيه أهل العراق؟ قال نعم، قال: بما تفتيهم؟ قال: بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ قال: يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال نعم، قال: يا أبا حنيفة لقد ادعيت علما، ويملك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين انزل عليهم، ويملك ولا هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا ﷺ ما ورثك الله من كتابه حرفا فإن كنت كما تقول ولست كما تقول فاخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ أين ذلك من الارض؟ قال حسبه ما بين مكة والمدينة، فالتفت أبو عبد الله ﷺ إلى أصحابه فقال: تعلمون ان الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة فتوخذ أموالهم ولا يؤمنون على أنفسهم ويقتلون؟ قالوا نعم، قال فسكت أبو حنيفة، فقال يا أبا حنيفة إخبارني عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ أين ذلك من الارض؟ قال: الكعبة قال أفتعلم ان الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمنا فيها؟ قال: فسكت.

حديث الإمام الصادق مع أبي حنيفة (١٧)

ثم قال له يا أبا حنيفة، إذا ورد عليك شيء ليس في كتاب الله ولم تأت به الآثار والسنة كيف تصنع؟ فقال أصلحك الله: أقيس وأعمل فيه برأى، قال يا أبا حنيفة: إن أول من قاس إبليس الملعون قاس على ربنا تبارك وتعالى فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ فسكت أبو حنيفة، فقال يا أبا حنيفة أيما أرجس البول أو الجنابة؟ فقال البول، فقال: فما بال الناس يفتسلون من الجنابة ولا يفتسلون من البول؟ فسكت، فقال يا أبا حنيفة أيما أفضل الصلاة أم الصوم؟ قال الصلاة، قال: فما بال الحايض تقضى صومها ولا تقضى صلاتها؟ فسكت.

فقال يا أبا حنيفة: أخبرني عن رجل كانت له أم ولد وله منها ابنة وكانت له حرة لا تلد فزارت الصبية بنت أم الولد أباهما، فقام الرجل بعد فراغه من صلاة الفجر، فواقع أهله التي لا تلد وخرج إلى الحمام فأرادت الحرة أن تكيد أم الولد وابنتها عند الرجل فقامت إليها بحرارة ذلك الماء فوقع عليها وهي نائمة فعالجتها كما يعالج الرجل المرأة، فعقلت، أي شيء عندك فيها؟ قال: لا والله ما عندي فيها شيء، فقال يا أبا حنيفة: أخبرني عن رجل كانت له جارية فزوجها من مملوك له وغاب المملوك، فولد له من أهله مولود وولد للمملوك مولود من أم ولد له فسقط البيت على الجاريتين ومات المولى، من الوارث؟ فقال جعلت فداك: لا والله ما عندي فيها شيء.

فقال أبو حنيفة: أصلحك الله ان عندنا قوما بالكوفة يزعمون انك تأمرهم بالبراءة من فلان وفلان وفلان فقال: ويلك يا أبا حنيفة لم يكن هذا، معاذ الله فقال أصلحك الله: انهم يعظمون الامر فيهما، قال: فما تأمرني؟ قال: تكتب إليهم، قال: بماذا؟ قال: تسألهم الكف عنهما، قال: لا يطيعوني، قال: بلى أصلحك الله إذا كنت أنت الكاتب وانا الرسول أطاعوني، قال يا ابا حنيفة ابيت إلا جهلا كم بيني وبين الكوفة من الفراسخ؟ قال أصلحك الله ما لا يحصى فقال كم بيني وبينك؟ قال لا شيء قال أنت دخلت علي في منزلي فاستأذنت في الجلوس ثلاث مرات فلم آذن لك، فجلست بغير إذني خلافا علي كيف يطيعوني أولئك وهم هناك وأنا هاهنا؟ قال فقبل رأسه وخرج وهو يقول: أعلم الناس ولم نره عند عالم، فقال أبو بكر الحضرمي جعلت فداك الجواب في المسألتين فقال يا أبا بكر سيروا فيها ليالي وأياما آمنين، فقال: مع قايما أهل البيت، وأما قوله ومن دخله كان آمنا. فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد أصحابه

(كان آمنا) علل الشرائع، الصدوق ج ١، ص ٨٩-٩١.

الواجب في معرفة الإمام

عن محمد بن مسلم الثقفى قال: سمعت أبا جعفر محمد بن على الباقر (عليه السلام) يقول: (كل) من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله تعالى فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير، والله شائن لا عماله ومثله كمثل شاة من الانعام ضلت عن راعيها أو قطيعها، فتاهت ذاهبة وجائية، وحارت يومها، فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها، فحنت إليها، واغترت بها، فباتت معها في ربضتها، فلما أصبحت وساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها فبصرت بسرح غنم (آخر) مع راعيها، فحنت إليها واغترت بها، فصاح بها راعي القطيع أيتها الشاة الضالة المتحيرة إلحقي براعيك وقطيعك فإنك تائهة متحيرة قد ضللت عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرة، متحيرة، تائهة لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها، أو يردها إلى مربضها، فبينما هي كذلك إذا اغتتم الذئب ضيعتها فأكلها، وهكذا والله يا ابن مسلم من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجل أصبح تائهة متحيرة، ضالا، إن مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق، واعلم يا محمد أن أئمة الحق وأتباعهم هم الذين على دين الله، وإن أئمة الجور لمعزولون عن دين الله وعن الحق، فقد ضلوا وأضلوا فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرון مما كسبوا على شيء وذلك هو الضلال البعيد) كتاب الغيبة، النعماني، ص ١٢٨.

عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قلت له: ما أدنى ما يكون به الرجل ضالاً؟ قال: أن لا يعرف من أمر الله بطاعته، وفرض ولايته، وجعله حجة في أرضه، وشاهده على خلقه، قلت: فمن هم يا أمير المؤمنين؟ فقال: الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: (فقبلت رأسه وقلت: أوضحت لي، وفرجت عني وأذهبت كل شك كان في قلبي) بحار الأنوار، المجلسي ج ٢٣، ص ٨٢-٨٣.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج الحسين بن علي عليهما السلام على أصحابه فقال: أيها الناس إن الله عز وجل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبده، فإذا عبده استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه، فقال له رجل: يا بن رسول الله بأبي أنت وامي فما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته) ن.م.

عن سليم بن قيس الهلالي أنه سمع من سلمان ومن أبي ذر ومن المقداد حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية) ثم عرضه على جابر وابن عباس فقالا: صدقوا وبروا، وقد شهدنا ذلك، وسمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله، إن سلمان قال: يا رسول الله إنك قلت: من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية، من هذا الامام؟ قال: من أوصيائي يا سلمان، فمن مات من امتي وليس له إمام منهم يعرفه فهي ميتة جاهلية فإن جهله وعاداه فهو مشرك، وإن جهله ولم يعاده ولم يوال له عدوا فهو جاهل، وليس بمشرك) ن.م، ص ٨٨.

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الإمام علم بين الله عز وجل وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً) ن.م.

(أقول: ثم قال الكراجكي قدس الله روحه: اعلم أنه لما كانت معرفة الله وطاعته لا ينفعان من لم يعرف الإمام، ومعرفة الإمام وطاعته لا تقمان إلا بعد معرفة الله صح أن يقال: إن معرفة الله هي معرفة الإمام وطاعته، ولما كانت أيضا المعارف الدينية العقلية والسمعية تحصل من جهة الإمام، وكان الإمام أمرا بذلك وداعيا إليه صح القول بأن معرفة الإمام وطاعته هي معرفة الله سبحانه، كما تقول في المعرفة بالرسول وطاعته: إنها معرفة بالله سبحانه، قال الله عز وجل: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ وما تضمنه قول الحسين عليه السلام: من تقدم المعرفة على العبادة غاية في البيان والتبويه) ن م، ص ٩٣.

أبغض الخلائق إلى الله تعالى

أبغض الخلائق إلى الله رجлан: (وروي انه عليه السلام قال: ان ابغض الخلائق إلى الله تعالى رجلان:

الرجل الأول: رجل وكله الله إلى نفسه، فهو جائر عن قصد السبيل، سائر بغير علم ولا دليل، مشعوف بكلام بدعة، ودعاء ضلالة، فهو: فتنة لمن افتتن به، ضال عن هدي من كان قبله، مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته، حمال خطايا غيره، رهن بخطيئته.

الرجل الثاني: ورجل قمش جهلا، فوضع في جهال الأمة، غار في اغباش الفتنة، قد لهج منها بالصوم والصلاة، عمي في عقد الهدنة، سماه الله: عاريا منسلخا، وسماه اشباه الناس: عالما وليس به، ولما يغن في العلم يوما، سالما بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر، حتى إذا ارتوى من آجن، واكثر من غير طائل جلس بين الناس مفتيا، قاضيا، ضامنا لتلخيص ما التبس على غيره، ان خالف من سبقه: لم يأمن من نقض حكمه من يأتي من بعده، كفعله بمن كان قبله.

كيف يفعل إذا نزلت به المبهمات؟ فان نزلت به إحدى المبهمات هيا لها حشوا رثا من رأيه، ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت، خباط جهالات، وركاب عشوات، ومفتاح شبهات، فهو لا يدري أصاب الحق أم أخطأ،

إن اصاب خاف أن يكون قد أخطأ ، وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب ، فهو من رآه في مثل نسج غزل العنكبوت الذي إذا مرت به النار لم يعلم بها ، لم يعض على العلم بضرس قاطع ، فيغتم بذري الروايات اذراء الريح الهشيم ، لاملئ والله بإصدار ما ورد عليه ، لا يحسب العلم في شيء مما أنكره ، ولا يرى أن من وراء ما ذهب فيه مذهب ناطق ما بلغ منه مذهباً لغيره ، وإن قاس شيئاً بشيء لم يكذب رأيه ، كيلا يقال له : لا يعلم شيئاً ، وإن خالف قاضياً سبقه لم يؤمن فضيحتة حين خالفه ، وإن اظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه ، تصرخ من جور قضائه الدماء ، وتعج منه المواريث ، إلى الله أشكو معشراً يعيشون جهالاً ، ويموتون ضلالاً ، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ، وتولول منه الفتيا ، وتبكي منه المواريث ويحلل بقضائه الفرج الحرام ، ويحرم بقضائه الفرج الحلال ، ويأخذ المال من أهله فيدفعه إلى غير أهله .

العلم في عترة النبي ﷺ : وروي انه صلوات الله عليه قال - بعد ذلك - : أيها الناس عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لا تعتذرون بجهالته ، فإن العلم الذي هبط به آدم وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة نبيكم محمد ﷺ فأني يتاه بكم ٩٩ بل أين تذهبون ١٩

عترة رسول الله ﷺ كسفينة نوح : يا من نسخ من أصلاب أصحاب السفينة) هذه مثلها فيكم فاركبوها ، فكما نجى في هاتيك من نجى فكذلك ينجو في هذه من دخلها ، انا رهين بذلك قسماً حقاً وما أنا من المتكلمين ، والويل لمن تخلف ثم الويل لمن تخلف ،

الوصية بلزوم الثقلين الكتاب والمتره: اما بلغكم ما قال فيكم نبيكم حيث

يقول - في حجة الوداع - : (اني تارك فيكم الثقلين، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما) (ألهذا عذب فرات فاشربوا منه، وهذا ملح أجاج

فاجتنبوا). الاحتجاج، الشيخ الطبرسي ج ١، ص ٢٩٠-٢٩١.

حوار الإمام الباقر مع ابن أبي ليلى القاضي

جعفر بن محمد (عليه السلام) - قال: دخلت يوما على عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو قاض، فقلت أردت - أصلحك الله - أسألك عن مسائل، وأنا يومئذ حديث السن، فقال: سل يا بن أخي، فقلت: اخبرني عنكم - معاشر القضاة - ترد عليكم القضية في المال والفرج والدم، فتقضي فيها أنت برأيك، ثم ترد تلك القضية على قاضي مكة فيقضي فيها بخلاف قضيتك، وترد على قاضي البصرة، وقاضي اليمن، وقاضي المدينة، فيقضون فيها بخلاف ذلك، ثم تجتمعون عند خليفتم الذي استتضاكم، فتخبرونه باختلاف قضاياكم، فيصوب رأي كل واحد منكم، ﴿وَالْهُكْمُ وَاحِدٌ﴾ ونبئكم واحد ودينكم واحد، فأمركم الله باختلاف فاطعمتوه؟ أم نهاكم عنه فعصيتموه؟ أم كنتم شركاء الله في حكمه، فلکم أن تقولوا وعليه أن يرضى؟ أم أنزل دينا ناقصا فاستعان بكم في إتمامه؟ أم أنزله تاما فقصر رسول الله ﷺ عن أدائه؟ ماذا تقولون؟

فقال: من أين أنت يا بني؟ قلت: من أهل البصرة، قال: من أيها؟ قلت: من عبد القيس، قال: من أيهم؟ قلت: من بني أذينة، قال: ما قرابتك من عبد الرحمان بن أذينة؟ قلت: هو جدي، فرحب بي وقربني، وقال: يابن أخي لقد سألت فغلظت، وانهمكت فتعرضت، وسأخبرك إن شاء الله. أما قولك باختلاف القضايا، فإنه ما ورد علينا من أمر القضايا معاه في كتاب الله خبر، أو في سنة

رسول الله ﷺ أصل، فليس لنا أن نعدو الكتاب والسنة، وأما ما ورد علينا مما ليس في كتاب الله ولا في سنة نبيه ﷺ، فإننا نأخذ فيه برأينا، قلت: ما صنعت شيئا؟ قال الله عز وجل: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ وقال ﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ أ رأيت لو أن رجلا عمل بما أمره الله به وانتهى عما نهاه الله عنه، أ بقي عليه شيء يعذبه الله عليه إن لم يفعله أو يشبهه عليه إن فعله؟ قال: وكيف يشبهه على ما لم يأمره (به) أو يعاقبه على ما لم ينه عنه؟ قلت: وكيف يرد عليك من الاحكام ما ليس له في كتاب الله أثر، ولا في سنة نبيه ﷺ خبر؟

قال: أخبرك يابن أخي، حدثنا بعض أصحابنا يرفع الحديث إلى عمر بن الخطاب، انه قال: قضى قضية بين رجلين، فقال (له) أدنى القوم إليه مجلسا: أصبت يا أمير المؤمنين، فعلاه عمر بالدرة وقال: ثكلك أمك، والله ما يدري عمر أصاب أم أخطأ، إنما هو رأي اجتهده، فلا تزكونا في وجوهنا. قلت: أفلا أحدثك حديثا؟ قال: وما هو؟ قلت: أخبرني أبي عن أبي القاسم العبدى، عن أبان، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أنه قال: (القضاء ثلاثة: هالكان وناج، فأما الهالكان فجائر جار متعمدا، ومجتهد أخطأ، والناجي من عمل بما أمره الله به) فهذا نقض حديثك يا عم، قال: أجل والله يابن أخي، فتقول أنت: إن كل شيء في كتاب الله، قلت: الله قال ذلك، وما من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي إلا هو في كتاب الله عز وجل، عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله، ولقد أخبرنا الله عز وجل فيه بما لا يحتاج إليه (فكيف بما يحتاج إليه)، قال: وما هو؟ قلت: قوله: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفْمِهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾ قال: فعند من يوجد علم ذلك؟ قلت: عند من عرفت، قال: وددت أني عرفته فأغسل قدميه وأخدمه وأتعلم منه.

قلت : أناشدك الله ، هل تعلم رجلا كان إذا سأل رسول الله ﷺ أعطاه ، وإذا سكت عنه ابتدأه ؟ قال : نعم ، ذاك علي بن أبي طالب عليه السلام ، قلت : فهل علمت أن عليا عليه السلام سأل أحدا بعد رسول الله ﷺ عن حلال وحرام ؟ قال : لا ، قلت : فهل علمت أنهم كانوا يحتاجون إليه ويأخذون عنه ؟ قال : نعم ، قلت : فذلك عنده قال : فقد مضى ، فأين لنا به ؟ قلت : تسأل في ولده ، فإن ذلك العلم فيهم عندهم قال : وكيف لي بهم ؟ قلت : رأيت قوما كانوا في مفازة من الأرض ومعهم أدلاء فوثبوا عليهم فقتلوا بعضهم وأخافوا بعضهم فهرب ، واستتر من بقي منهم لخوفه فلم يجدوا من يدلهم فتأهوا في تلك المفازة حتى هلكوا ، ما تقول فيهم ؟ قال : إلى النار ، واصفر وجهه ، وكانت في يده سفرجلة فضرب بها الأرض فتهشمت وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون) مستدرک الوسائل، النوري ج ١٧، ص ٢٤٦-٢٤٨ .

حرمة المؤمن في الإسلام

- ١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن أعظم حرمة من الكعبة) الخصال، الشيخ الصدوق ص ٢٧ .
- ٢ - (وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: والله ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن، فقال: إن المؤمن أفضل حقا من الكعبة) كتاب المؤمن، الحسين بن سعيد ص ٤٢ .
- ٣ - (وقال: إن المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله، فلا يخونه، ولا يخذله، ومن حق المسلم على المسلم أن لا يشبع ويجوع أخوه، ولا يروى ويعطش أخوه، ولا يلبس ويعرى أخوه، وما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم) ن م .
- ٤ - (وقال: أحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك، وإذا احتجت فسله، وإذا سألك فأعطه، ولا تمله خيرا ولا يمله لك، كن له ظهيرا فإنه لك ظهير، إذا غاب فاحفظه في غيبته، وإن شهد زره وأجلله وأكرمه، فإنه منك وأنت منه، وإن كان عاتبا فلا تفارقه حتى تسئل سخيمته، وإن أصابه خير فاحمد الله عز وجل، وإن ابتلي فأعطه، وتحمل عنه وأعنه) ن م .
- ٥ - (وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن أخو المؤمن يحق عليه نصيحته ومواساته، ومنع عدوه منه) ن م .
- ٦ - وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن)

٧ - (وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يخذله، ولا يعيبه، ولا يحرمه، ولا يفتابه) ن. م.

٨ - (وعنه عليه السلام قال: إن من حق المسلم إن عطس أن يسمته، وإن أولم آتاه، وإن مرض عاده، وإن مات شهد جنازته) ن. م.

٩ - (وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إن نفرا من المسلمين خرجوا في سفر لهم فأضلوا الطريق فأصابهم عطش شديد فتييموا ولزموا أصول الشجر، فجاءهم شيخ عليه ثياب بيض، فقال: قوموا، لا بأس عليكم، هذا الماء قال: فقاموا وشربوا فأرووا فقالوا له: من أنت رحمك الله؟ قال: أنا من الجن الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله، إني سمعته يقول: (المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله) فلم تكونوا تضيعوا بحضرتي) ن. م.

١٠ - (عن سماعة قال: سألته عن قوم عندهم فضول وياخوانهم حاجة شديدة وليس تسعهم الزكاة، وما يسعهم أن يشبعوا ويجوع إخوانهم، فإن الزمان شديد، فقال: المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحرمه ويحق على المسلمين الاجتهاد له، والتواصل على العطف، والمواساة لأهل الحاجة، والتعطف منكم يكونون على أمر الله رحماء بينهم متراحمين، مهمين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الانصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله) ن. م، ص: ٤٤.

١١ - (وعن أبي جعفر عليه السلام قال: أيجئ (أحدكم) إلى أخيه فيدخل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه؟ قلت: ما أعرف ذلك فينا، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: فلا شيء إذن، قلت: فالحلوة إذا (قال: إن القوم لم يعطوا أحلامهم بعد)

١٢ - (وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله ولا يعيبه، ولا يفتابه، ولا يحرمه، ولا يخونه) ن م، ص ٤٥ .

١٣ - (وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لأبي إسماعيل: يا أبا إسماعيل أ رأيت فيمن قبلكم إذا كان الرجل ليس عنده رداء وعند بعض إخوانه فضل رداء أيطرحه عليه حتى يصيب رداء؟ قال: قلت: لا، قال: فإذا كان ليس له إزار أيرسل إليه بعض إخوانه بإزار حتى يصيب إزاراً؟ قلت: لا، فضرب يده على فخذه، ثم قال: ما هؤلاء بإخوان) ن م .

خطبة الإمام علي عليه السلام في صفة المؤمن

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قام رجل يقال له: همام - وكان عابداً، ناسكاً مجتهداً - إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب، فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر إليه؟ فقال: يا همام المؤمن هو الكيس الفطن، بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، أوسع شيء صدرا وأذل شيء نفساً، زاجر عن كل فان حاض على كل حسن لا حقود ولا حسود، ولا وثاب، ولا سباب، ولا عياب، ولا مفتاب، يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل الغم، بعيد الهم، كثير الصمت، وقور ذكور، صبور، شكور، مغموم بفكره، مسرور بفقره، سهل الخليفة، لين العريكة، رصين الوفاء، قليل الأذى، لا متأفك ولا متهتك. إن ضحك لم يخرق وإن غضب لم ينزق، ضحكه تبسم، واستفهامه تعلم ومراجعته تفهم.

كثير علمه، عظيم حلمه، كثير الرحمة، لا يبخل، ولا يعجل، ولا يضجر ولا يبطر، ولا يحيف في حكمه، ولا يجور في علمه، نفسه أصلب من الصلد ومكادحته أحلى من الشهد، لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق، جميل المنازعة، كريم المراجعة. عدل إن غضب، رفيق إن طلب، لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر، خالص الود، وثيق العهد، وفي العقد شفيق، وصول حلیم، خمول قليل الفضول، راض عن الله عز وجل، مخالف لهواه، لا يفلظ على من دونه، ولا يخوض فيما لا يعنيه، ناصر للدين، محام عن المؤمنين كهف للمسلمين.

لا يخرق الثناء سمعه، ولا ينكي الطمع قلبه، ولا يصرف اللعب حكمه، ولا يطلع الجاهل علمه، قوال، عمال، عالم حازم، لا بفحاش ولا بطياش، وصول في غير عنف، بذول في غير سرف، لا بختال ولا بغدادار، ولا يقتني أثرا، ولا يحيف بشرا، رفيق بالخلق، ساع في الأرض، عون للضعيف غوث للملهوف، لا يهتك سترا ولا يكشف سرا، كثير البلوى، قليل الشكوى، إن رأى خيرا ذكره، وإن عاين شرا ستره، يستر العيب، ويحفظ الغيب ويقيّل العثرة ويغفر الزلة لا يطلع على نصح فيذره، ولا يدع جنح حيف فيصلحه، أمين، رصين تقى، نقى، زكى، رضى.

يقبل العذر ويحمل الذكر، ويحسن بالناس الظن، ويتهم على الغيب نفسه يحب في الله بفقته وعلم، ويقطع في الله بحزم وعزم لا يخرق به فرح، ولا يطيش به مرح، مذكر للعالم، معلم للجاهل، لا يتوقع له بائقة، ولا يخاف له غائلة، كل سعي أخلص عنده من سعيه، وكل نفس أصلح عنده من نفسه، عالم بعيبه، شاغل بغمه، لا يثق بغير ربه، غريب وحيد جريد حزين.

يحب في الله ويجاهد في الله ليتبع رضاه ولا ينتقم لنفسه بنفسه ولا يوالي في سخط ربه، مجالس لأهل الفقر، مصادق لأهل الصدق، مؤازر لأهل الحق. عون للقريب، أب لليتيم، بعل للارملة، حفي بأهل المسكنة، مرجو لكل كريهة مأمول لكل شدة، هشاش، بشاش، لا بعباس ولا بجساس، صليب، كظام بسام، دقيق النظر عظيم الحذر لا يجهل وإن جهل عليه يحلم لا يبخل وإن بخل عليه صبر، عقل فاستحى، وقنع فاستغنى، حياؤه يعلو شهوته، ووده يعلو حسده وعضوه يعلو حقه، لا ينطق بغير صواب، ولا يلبس إلا الاقتصاد، مشيه التواضع خاضع لربه بطاعته، راض عنه في كل حالاته، نيته خالصة، أعماله ليس فيها غش

ولا خديعة، نظره عبرة، سكوته فكرة، وكلامه حكمة، مناصحا متبازلا متواخيا، ناصح في السر والعلانية.

لا يهجر أخاه، ولا يفتابه، ولا يمكر به، ولا يأسف على ما فاته، ولا يحزن على ما أصابه، ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء، ولا يفشل في الشدة، ولا يبتر في الرخاء، يمزج الحلم بالعلم، والعقل بالصبر، تراه بعيدا كسله، دائما نشاطه قريبا أمله، قليلا زلله، متوقعا لأجله، خاشعا قلبه، ذاكرا ربه، قانعة نفسه، منفيا جهله، سهلا أمره، حزيننا لذنبه، ميتة شهوته، كظوما غيظه، صافيا خلقه، آمنا منه جاره، ضعيفا كبره، قانعا بالذي قدر له، متينا صبره، محكما أمره، كثيرا ذكره.

يخالط الناس ليعلم، ويصمت ليسلم، ويسأل ليفهم، ويتجر ليفنم، لا ينصت للخبر ليفجر به، ولا يتكلم ليتجبر به على من سواه، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته فأراح الناس من نفسه، إن بغى عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له، بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة، ليس تباعده تكبرا ولا عظمة، ولا دنوه خديعة ولا خلافة، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير، فهو إمام لمن بعده من أهل البر. قال: فصاح همام صيحة، ثم وقع مغشيا عليه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله لقد كنت أخافها عليه وقال: هكذا تصنع الموعظة البالغة بأهلها، فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إن لكل أجلا لا يعدوه وسببا لا يجاوزه، فمهلا لا تعد فإنما نفث على لسانك شيطان) الكليني: الكافي، ج ٢، ص ٢٣٠.

أنماط التواصل المعرفي بين الذات والآخر

قال رسول الله ﷺ: (إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً، وكان منها طائفة طيبة فقبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس وشربوا منها، وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلاً فذلك مثل من فقه في دين الله، وتفقه ما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج ١ ص ١٨٤.

هناك ثلاثة أنماط من الشخصيات تختلف طبيعتها في التواصل المعرفي بينها وبين الآخر، وهذه الأنماط هي:

أولاً: الذات المتلقية:

وأهم سماتها: الاستماع بلا تفاعل، والمتابعة بلا مناقشة، وانكماش موقعية الذات، يقول الإمام علي عليه السلام عن هذه الذات: (هاه إن ههنا - وأشار بيده إلى صدره - لعلما جما لو أصبت له حملة، بل أصبت لقنا غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين للدنيا، ومستظهِراً بحجج الله عز وجل على خلقه، وبنعمه على أوليائه ليتخذ الضعفاء وليجة دون ولي الحق. أو منقاداً لحملة العلم لا بصيرة له في أحنائه ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، ألا لاذا ولا ذاك) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق ص ٢٩١.

ثانياً: الذات المجادلة:

وأهم سماتها: الرفض المطلق للآخر، والرفض المطلق للإلتحاق، وتضخم موقع الذات، قال تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ♦ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ الانفال: ٥-٦.

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ♦ كَتَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَآتَاهُ يَضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّمِيرِ﴾ الحج: ٣-٤.

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ ♦ ثَانِي عِظْمِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ♦ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ الحج ٨-١١.

وقال تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لِيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء: ٤٦.

ثالثاً: الذات المحاوره:

وأهم سماتها: الاستماع بتفاعل وتفهم، والمتابعة الواعية والناصحة، وانضباط موقع الذات، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ♦ وَمَنْ يَطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ النور: ٥١-٥٢.

اصناف المتقين:

(علي بن إبراهيم رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام) قال: طلبه العلم ثلاثة فاعرفهم بأعيانهم وصفاتهم: صنّف يطلبه للجهل والمراء، وصنّف يطلبه للاستطالة والختل، وصنّف يطلبه للفقّه والعقل، فصاحب الجهل والمراء موزم ممر متعرض للمقال في أندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم، قد تسربل بالخشوع وتخلّى من الورع فدق الله من هذا خيشومه، وقطع منه حيزومه وصاحب الاستطالة والختل، ذو خب وملق، ويستطيل على مثله من أشباهه، ويتواضع للأغنياء، من دونه، فهو لحلوائهم هاضم، ولدينه حاطم، فأعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء أثره، وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر، قد تحنك في برنسه، وقام الليل في حنّده، يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقا، مقبلا على شأنه، عارفا بأهل زمانه، مستوحشا من أوثق إخوانه، فشد الله من هذا أركانه، وأعطاه يوم القيامة أمانه) الكافي - الشيخ الكليني ج ١ ص ٤٩ .

ابن عباس يروي فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

إسماعيل، بإسناده، عن عبد الله بن عباس، أنه بينما يطوف البيت الحرام، إذ هو بشاب قد شال يديه حتى تبين بياض ابطنيه، وهو يقول: اللهم إني أبرأ إليك من علي بن أبي طالب، وما أحدث في الإسلام.

فقال ابن عباس لبعض من حوله: لا يفتك الرجل. فقبض عليه وأتى به إليه. فقال له عبد الله بن عباس: ممن الرجل؟ قال: من أهل الشام. قال: ما اسمك؟ قال: ربيعة بن خازجة الخارجي. قال: وأي شيء أحدث علي بن أبي طالب عليه السلام في الإسلام، يا ربيعة؟ قال: قتله الموحدين يوم صفين، ويوم النهروان، ويوم الجمل ويوم النخيلة.

قال له: ويحك إنما قتل علي من خالف الملة، وطعن في الإسلام، وأمره بقتالهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهل أنت راد على الله ورسوله؟ ويحك يا ربيعة إن لعلي عليه السلام أربع سوابق لو قسمت الواحدة منها على جميع الخلق لوسعتهم.

قال: وما هن يا ابن عباس؟ قال: إنه أول من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وصلى مع النبي القبلتين، وهاجر الهجرتين، وباع البيعتين (والثانية): لم يعبد قط صنما، ولا شرب خمرا).

إن الله أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن زوج عليا عليها السلام وفاطمة عليها السلام، فإني قد زوجتها منه فإن الله أمر شجرة في الجنة يقال لها: طوبى أن احملني، فحملت، ثم قال لها:

اثمري، فأثمرت، ثم قال لها: انثري، فنثرت درا كأمثال القلال فالتقطه حور العين فهن في الجنة يتفاخرن به إلى يوم القيامة، يقلن: هذا نثار فاطمة بنت محمد عليها السلام.

وكان يسمع وقع جناح جبرائيل عليه السلام على سطحه إذا هبط بالوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وكان صنم خزاعة مرفوعا فوق الكعبة. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: انطلق بنا لنلقي هذا الصنم عن البيت. فانطلقا ليلا. فقال له: يا أبا الحسن ارق على ظهري - وكان طول الكعبة أربعين ذراعا - فقال له: يا رسول الله بل ترق على ظهري فأنا أولى بذلك وأحق بحملك.

قال: يا علي إنك لن تقدر على ذلك، ولو اجتمعت الأمة على أن تحمل مني عضوا (ما قدرت للإيمان الذي هو في قلبي. وحمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما استوى عليه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انتهيت يا علي؟ قال: والذي بعثك بالحق لو هممت أن أمس السماء بيدي لمسستها. واحتمل الصنم فجلد به الأرض، فنتقطع قطعاً)، ثم تعلق علي عليه السلام بالميزاب، وتحنى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إكراما (وإجلالا) له.

ثم تخلى بنفسه إلى الأرض، فلما سقط ضحك. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما يضحكك يا علي؟ أضحك الله سنك. قال: ضحكت يا رسول الله تعجبا من أني رميت بنفسي من فوق البيت إلى الأرض وما أمت، وما أصابني وجع. فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وكيف تألم يا أبا الحسن. أو يصيبك وجع إنما رفعك محمد، وأنزلك جبرائيل. شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي ج ٢ ص ٢٩٢-٢٩٥.

الشباب قوة تحتاج إلى توجيه

الشباب والمعرفة:

(عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لست أحب أن أرى الشاب منكم إلا غاديا في حالين: إما عالما أو متعلما فإن لم يفعل فرط فإن فرط ضيع، فإن ضيع أثم، وإن أثم سكن النار والذي بعث محمدا بالحق) بحار الأنوار، المجلسي ج ١ ص ١٧٠.

الشباب والتفقه في الدين:

(عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله وأبو جعفر عليهما السلام): لو أتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه لأدبته. قال: وكان أبو جعفر عليه السلام يقول: تفقهوا وإلا فأنتم أعراب. وفي حديث آخر لابن أبي عمير رفعه قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لو أتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه في الدين لأوجعته. وفي وصية المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: تفقهوا في دين الله ولا تكونوا أعرابا فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يترك له عملا) المحاسن، البرقي ج ١ ص ٢٢٨.

وعنه عليه السلام أنه قال: (لو أتيت بشاب من شيعتنا لم يتفقه لأحسننت أدبه) دعائم الإسلام، القاضي نعمان، ج ١، ص ٨٠.

الشباب والسعي:

(عن العلاء قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أيعجز أحدكم أن يكون مثل النملة فإن النملة تجر إلى جحرها) الكافي، الكليني ج ٥ ص ٧٩.

(عن كليب الصيداوي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ادع الله عز وجل لي في الرزق فقد التأتث علي أموري، فأجابني مسرعا لا، اخرج فاطلب) ن م .

(عن سدير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أي شيء على الرجل في طلب الرزق؟ فقال: إذا فتحت بابك وبسطت بساطك فقد قضيت ما عليك) ن م .

(عن الطيار قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: أي شيء تعالج؟ أي شيء تصنع؟ فقلت: ما أنا في شيء، قال: فخذ بيتا واكنس فناه ورشه وابسط فيه بساطا فإذا فعلت ذلك فقد قضيت ما وجب عليك، قال: فقدمت ففعلت فرزقت) ن م .

الشباب والكمد على العيال والأهل:

وعن رسول الله ﷺ أنه مر في غزوة تبوك بشاب جلد يسوق أبعرة سمانا فقال له أصحابه: يا رسول الله لو كانت قوة هذا جلده وسمن أبعرته في سبيل الله لكان أحسن، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: أرأيت أبعرتك هذه، أي شيء تعالج عليها؟ فقال يا رسول الله، لي زوجة وعيال، فأنا أكسب عليها ما أنفقه على عيالي وأكفهم عن مسألة الناس وأقضي ديننا علي، قال: لعل غير ذلك، قال: لا، فلما انصرف قال رسول الله ﷺ: لئن كان صادقا إن له لأجرا مثل أجر الغازي وأجر الحاج وأجر المعتمر) ن م، ج ٢ ص ١٤-١٥ .

الشباب وتوجيه الشهوة:

عن النبي ﷺ قال: ما من شاب تزوج في حداثة سنه إلا عج شيطانه يا ويله يا ويله عصم مني ثلثي دينه، فليترك الله العبد في الثلث الباقي) بحار الأنوار، المجلسي ج ١٠٠ ص ٢٢١ .

وقال ﷺ: (يا أبا ذر، ما من شاب يدع لله الدنيا ولهوها، وأهرم شبابه في طاعة الله، إلا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صديقا) الأمالي، الشيخ الطوسي، ص ٥٣٥ .

كلمة في التوبة والعبادة

لا خير في العيش إلا لرجلين: (حفص بن غياث قال سمعت أبا عبد الله يقول: إن قدرت أن لا تعرف فافعل وما عليك ألا يثني عليك الناس وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله، ثم قال: قال أبي علي بن أبي طالب عليه السلام: لا خير في العيش إلا لرجلين رجل يزداد كل يوم خيراً ورجل يتدارك منيته بالتوبة وأنى له بالتوبة والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله تبارك وتعالى منه إلا بولايتنا أهل البيت، إلا ومن عرف حقنا ورجا الثواب فينا ورضي بقوته نصف مد في كل يوم وما ستر عورته وما أكن رأسه وهم والله في ذلك خائفون وجلون ودوا أنه حظهم من الدنيا وكذلك وصفهم الله عز وجل فقال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ ثم قال: ما الذي آتوا؟ آتوا والله مع الطاعة المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون، ليس خوفهم خوف شك ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا) الكافي، الكليني ج ٢، ص ٤٥٦-٤٥٧.

عبادة الإمام السجاد عليه السلام: (عن حماد بن حبيب العطار الكوفي، قال: خرجنا حجاجاً، فرحلنا من زباله - منزل في طريق العراق إلى مكة - ليلاً، فاستقبلتنا ريح سوداء مظلمة، فتقطعت القافلة، فتهت في تلك الصحاري والبراري، فانهتيت إلى واد قفر، فلما أن جن الليل، أويت إلى شجرة عادية، فلما أن أختلط الظلام، إذا

أنا بشاب قد أقبل، عليه أظمار بيض، تفوح منه رائحة المسك، فقلت في نفسي: هذا ولي من أولياء الله، متى ما أحس بحركتي خشيت نفاذه، وأن أمنعه عن كثير مما يريد فعالة، فأخفيت نفسي ما استطعت، فدنا إلى الموضع فتهياً للصلاة، ثم وثب قائماً، وهو يقول: يا من حاز كل شيء ملكوتاً، وقهر كل شيء جبروتاً، أولج قلبي فرح الإقبال عليك، وألحقني بميدان المطيعين لك آخر الليل قال: ثم دخل في الصلاة، فلما أن رأيت قد هدأت أعضاؤه وسكنت حركاته، قمت إلى الموضع الذي تهياً فيه للصلاة، فإذا بعين ماء تفيض بماء أبيض، فتهيات للصلاة، ثم قمت خلفه، فإذا أنا بمحراب كأنه مثل في ذلك الوقت، فرأيت كلمة مر بأية فيها ذكر الوعد والوعيد، يرددها بأشجان الحنين فلما أن تقشع الظلام، وثب قائماً وهو يقول: يا من قصده الطالبون فأصابوه مرشداً، وأمه الخائفون فوجدوه متفضلاً، ولجأ إليه العابدون فوجدوه نوالاً. متى راحة من نصب لغيرك بدنه ؟! ومتى فرح من قصد سواك بنيته ؟! إلهي قد تقشع الظلام، ولم أقض من خدمتك وطراً، ولا من حياض مناجاتك صدراً، صل على محمد وآله، وافعل بي أولى الأمرين بك يا أرحم الراحمين. فخفضت أن يفوتني شخصه، وأن يخفى علي أثره، فتعلقت به، فقلت له: بالذي أسقط عنك ملال التعب، ومنحك شدة شوق لذيد الرغب، إلا ألحقتني منك جناح رحمة، وكنف رقة، فإني ضال، وبغيتي كلما صنعت، ومناي كلما نطقت. فقال: لو صدق توكلك ما كنت ضالاً، ولكن اتبعني واقف أثري. فلما أن صار بجانب الشجرة أخذ بيدي، فخيل إلي أن الأرض تمد من تحت قدمي. فلما انفجر عمود الصبح قال لي: أبشر فهذه مكة. قال: فسمعت الضجة، ورأيت المحجة، فقلت: بالذي

ترجوه يوم الآزفة ويوم الفاقة ، من أنت ؟ فقال لي : أما إذا أقسمت ، فأنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الصحيفة السجادية الامام زين العابدين عليه السلام ، ابطحي ، ص

المرأة المسلمة والمشاركة السياسية

التأطير المعرفي للعمل السياسي: قال الإمام علي عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: (وقرعتك بأنواع الجهالات لئلا تعد نفسك عالما، فإن ورد عليك شيء تعرفه أكبرت ذلك فإن العالم من عرف أن ما يعلم فيما لا يعلم قليل، فعد نفسه بذلك جاهلا فإزداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهادا، فما يزال للعلم طالبا وفيه راغبا وله مستفيدا ولأهله خاشعا مهتما وللصمت لازما وللخطأ حاذرا ومنه مستحييا، وإن ورد عليه ما لا يعرف لم ينكر ذلك لما قرر به نفسه من الجهالة، وإن الجاهل من عد نفسه بما جهل من معرفة العلم عالما وبرأيه مكتفيا فما يزال للعلماء مباعدا وعليهم زاريا ولمن خالفه مخطئا ولما لم يعرف من الأمور مضللا، فإذا ورد عليه من الأمور ما لم يعرفه أنكره وكذب به وقال بجهالته: ما أعرف هذا وما أراه كان وما أظن أن يكون وأنى كان؟ وذلك لثقتة برأيه وقلة معرفته بجهالته فما ينفك بما يرى مما يلتبس عليه رأيه مما لا يعرف للجهل مستفيدا وللحق منكرا وفي الجهالة متحيرا وعن طلب العلم مستكبرا) تحف العقول، ابن شعبة الحراني ص ٧٣- ٧٤ .

التأطير الشرعي للعمل السياسي: قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
 آل عمران: ١٠٤ .

وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ♦ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التوبة: ٧١ - ٧٢ .

التأطير الأخلاقي للعمل السياسي: (عن أبي عبد الله عليه السلام): قال: إن رجلا من الانصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في بعض حوائجه فعهد إلى امراته عهدا إلا تخرج من بيتها حتى يقدم قال: وإن أباهما مرض فبعثت المرأة إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت: إن زوجي خرج وعهد إلي أن لا أخرج من بيتي حتى يقدم وإن أبي قد مرض فتأمرني أن أعوده؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله: لا اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك قال: فتقل فأرسلت إليه ثانيا بذلك، فقالت: فتأمرني أن أعوده؟ فقال: اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك، قال: فمات أبوها فبعثت إليه أن أبي قد مات فتأمرني أن أصلي عليه؟ فقال: لا اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك، قال: فدفن الرجل فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله قد غفر لك ولأبيك بطاعتك لزوجك) الكافي - الشيخ الكليني ج ٥ ص ٥١٢ .

معالجة الموقف الإسلامي من رأي المرأة:

(عن أبي عبد الله عليه السلام): قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله النساء فقال: اعصوهن في المعروف قبل أن يأمرنكم بالمنكر وتعوذوا بالله من شرارهن وكونوا من خيارهن على حذر) ن م، ص ٥١٧ .

و(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه في النار، قيل: وما تلك الطاعة؟ قال: تطلب منه الذهاب إلى الحمامات والعرسات والعيادات والنياحات والثياب الرقاق) ن م.

(قال رسول الله: طاعة المرأة ندامة) ن م.

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: اتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر وإن أمرنكم بالمعروف فخالفوهن كيلا يطمعن منكم في المنكر) ن م.

تلازمات العلم والقوة في المشروعية السياسية

مداخلات العلم والقوة تكون على أنحاء أربعة:

النحو الأول: قوة بلا علم:

ونتيجه الوقوع في الاستبداد السياسي، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ • فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ • فَغَلَبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ • وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ • قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ • رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ • قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ • لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الاعراف ١١٧-١٢٤ .

النحو الثاني: علم بلا قوة:

ونتيجه الاستضعاف وفقدان الفاعلية، قال تعالى: ﴿وَأَتَّخَذَ قَوْمٌ مُّوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حَلِيهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ • وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ • وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَنْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ الاعراف ١٤٨-١٥٠ .

النحو الثالث: لا علم ولا قوة:

ونتيجه الوقوع في الفوضى والهرج والمرج، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ الحشر: ٢.

النحو الرابع: العلم والقوة:

ونتيجه الاستقرار والثبات السياسي والقيام بالحق والعدل، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحديد: ٢٥.

وقال تعالى في شأن طالوت: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنْتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٤٧.

وخاطب تعالى نبيه يحيى بقوله: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ♦ وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ♦ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ♦ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ مريم: ١٢- ١٥.

وقال الإمام علي عليه السلام: (أيتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة. الشاهدة

أبدانهم، والغائبة عنهم عقولهم، أظأركم على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور

المعزى من وعوة الاسد، هيهات أن أطلع بكم سرار العدل، أو أقيم اعوجاج الحق. اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك. فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك. اللهم إني أول من أناب وسمع وأجاب، لم يسبقني إلا رسول الله ﷺ بالصلاة.

وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل، فتكون في أموالهم نهمته، ولا الجاهل فيضلمهم بجهله، ولا الجاني فيقطعهم بجفائه، ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق، ويقف بها دون المقاطع، ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة) نهج البلاغة، خطب الامام علي عليه السلام ج ٢ ص ١٣ .

مبادئ الحوار في الإسلام

التأسيس القرآني لمبادئ الحوار:

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ النحل: ١٢٥ .
وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ ♦ تَأْنِي عِطْفَهُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ♦ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ الحج: ٨- ١٠ .

متطلبات تهيئة أجواء الحوار:

(عن ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام) قال: قال لي: أتخلون وتتحدثون وتقولون ما شيءتم؟ فقلت: إي والله إننا لنخلو ونتحدث ونقول ما شيءنا، فقال: أما والله لو ددت أني معكم في بعض تلك المواطن، أما والله إنني لأحب ربحكم وأرواحكم، وإنكم على دين الله ودين ملائكته فأعينوا بورع واجتهاد) الكافي، الكليني ج ٢، ص ١٨٧ .

(عن إسماعيل البصري قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: تقعدون في المكان فتحدثون وتقولون ما شيءتم وتتبرؤون ممن شيءتم وتقولون من شيءتم؟ قلت: نعم، قال: وهل العيش إلا هكذا) الكافي، الكليني ج ٨، ص ٢٢٩ .

(عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: رحم الله عبدا حبينا إلى الناس ولم يفيضنا إليهم، أما والله لو يرون محاسن كلامنا لكانوا به أعز وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء، ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط إليها عشرا) ن م .

الأدب مع الآخر أصل في الحوار:

(في توحيد المفضل أنه لما سمع المفضل من ابن أبي العوجاء بعض ما رشح منه من الكفر والإلحاد، لم يملك غضبه، فقال: يا عدو الله، أهدت في دين الله، وأنكرت البارئ جل قدسه - إلى آخر ما قال له . فقال ابن أبي العوجاء: يا هذا إن كنت من أهل الكلام كلمناك، فإن ثبت لك الحجة تبعدنا، وإن لم تكن منهم، فلا كلام لك، وإن كنت من أصحاب جعفر بن محمد الصادق، فما هكذا يخاطبنا، ولا بمثل دليلك يجادلنا، ولقد سمع من كلامنا أكثر مما سمعت، فما أفحش في خطابنا ولا تعدى في جوابنا، وإنه للحليم الرزين العاقل الرصين، لا يعتريه خرق ولا طيش ولا نزق، يسمع كلامنا ويصفي إلينا ويستعرف حجتنا حتى إذا استفرغنا ما عندنا وظننا أننا قد قطعناه أدحض حجتنا بكلام يسير وخطاب قصير يلزمنا به الحجة، ويقطع العذر، ولا نستطيع لجوابه ردا، فإن كنت من أصحابه فخاطبنا بمثل خطابه) مستدرك سفينة البحار - الشيخ علي النمازي ج ٣ ص ١٨٢ .

الحوار لا يكون بالجهل:

قال الإمام الصادق عليه السلام: (لأن الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه بأسره لجهلهم، ويضعون الأشياء على غير جوهها لقلّة معرفتهم، وآخرين يتعمدون الكذب

علينا ليجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم، ومنهم قوم نصاب لا يقدرّون على القدرح فينا فيتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا، وينتقصون بنا عند نصابنا ثم يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن برآء منها فيقبله المستسلمون من شيعتنا على أنه من علومنا فضلوا وأضلوا وهم أضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد عليه اللعنة على الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه، فإنهم يسلبونهم الأرواح والأموال، وهؤلاء علماء السوء الناصبون المتشبهون بأنهم لنا موالون، ولأعدائنا معادون يدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا، فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب) بحار

قواعد التواصل الاجتماعي في الإسلام

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾
الحجرات: ١٣ .

للتواصل الاجتماعي في نظر الإسلام قواعد كثيرة هذه أهمها:

القاعدة الأولى: تحصيل الأتس وحصول الاستئناس:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ النور: ٢٧- ٢٩ .

(عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لكل شيء شيء يستريح إليه وإن المؤمن يستريح إلى أخيه المؤمن كما يستريح الطائر إلى شكله أو ما رأيت ذلك (١) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٧١، ص ٣٥٥ .

القاعدة الثانية: إخلاص الزيارة لله تعالى:

(عن جابر، عن أبي جعفر، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي صلوات الله عليهم، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: حدثني جبرئيل أن الله عز وجل أهبط ملكا إلى

الأرض فأقبل ذلك الملك يمشي حتى دفع إلى باب دار رجل فإذا رجل يستأذن على باب الدار فقال له الملك: ما حاجتك إلى رب هذه الدار؟ قال: أخ لي مسلم زرت في الله تعالى قال: تالله ما جاء بك إلا ذاك؟ قال: ما جاء بي إلا ذاك، قال: فاني رسول الله إليك، وهو يقرئك السلام، ويقول وجبت لك الجنة، قال: فقال: إن الله تعالى يقول: ما من مسلم زار مسلماً فليس إياه يزور بل إياي يزور وثوابه الجنة) ن م، ص ٣٥٥.

(قال أمير المؤمنين عليه السلام: من زار أخاه المؤمن في الله ناداه الله: أيها الزائر طبت وطابت لك الجنة) ن م.

القاعدة الثالثة: الاشتغال بالذكر في وقت الاجتماع:

(عن معتب مولى أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول لداود بن سرحان: يا داود أبلغ موالي مني السلام وأني أقول: رحم الله عبدا اجتمع مع آخر، فتذاكر أمرنا، فان ثالثهما ملك يستغفر لهما، وما اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر، فإن في اجتماعكم ومذاكرتكم إحياء لأمرنا، وخير الناس من بعدنا من ذكركم بأمرنا، وعاد إلى ذكرنا) ن م، ص ٣٥٤.

القاعدة الرابعة: انظر من تزور:

(قال الصادق عليه السلام: أيما مؤمنين أو ثلاثة اجتمعوا عند أخ لهم يأمنون بوائقه ولا يخافون غوائله، ويرجون ما عنده، إن دعوا الله أجابهم وإن سألوا أعطاهم وإن استزادوا زادهم، وإن سكتوا ابتدأهم، وقال عليه السلام: من زار أخاه لله لا شيء غيره، بل لالتماس ما وعد الله وتتجز ما عنده، وكل الله به سبعين ألف ملك ينادونه ألا طبت وطابت لك الجنة) ن م، ص ٣٥٥.

القاعدة الخامسة: اقتصد في الزيارة:

(عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

الزيارة تنبت المودة، وقال عليه السلام: زر غيا تزدد حياً) ن م.

القاعدة السادسة: مراعاة أدب الزيارة:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى

طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرٍ إِنَاءً وَّلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا

مُسْتَأْنَسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي

مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ

وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا

إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿ الاحزاب: ٥٣ .

أنظمة العلاقات الثنائية في الإسلام

نظام العلاقات الثنائية هو مجموع النظرية والعناصر الجزئية التي تحكم

علاقة الإنسان بـ: ١- الله تعالى، ٢- الإنسان، ٣- العالم.

وعلى هذا الأساس تتأسس أنظمة العلاقات الثنائية في المجالات التالية:

١- علاقة الإنسان بالخالق عز وجل:

وتقوم على مبدأ العبودية لله تعالى، ومن خلال هذه العلاقة تتأسس الأنظمة

العبادية، يقول تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ الأنعام: ١٠٢.

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ • إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ • هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ يونس: ٥-٣.

٢- علاقة الإنسان بأخيه الإنسان:

وتقوم على مبدأ المساواة والاحترام المتبادل، ومن خلال هذه العلاقة تتأسس

الأنظمة الاجتماعية، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ

أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءَ مَنْ نُسَاءَ عَسَى أَنْ يَكُنْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ • يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١١-١٣﴾

٢ - علاقة الإنسان بالعالم:

وتقوم على مبدأ السيادة، وأن الله تعالى قد سخر هذا العالم بكل ما فيه لأجل الإنسان، ومن خلال هذه العلاقة تتأسس الأنظمة المعيشية، يقول تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ • وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ • وَتَحْمِلُ أَوْتَئَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْفِئَةِ إِلَّا لِيُبَشِّرَ الْأَنْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ • وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ • وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ • هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ • يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ • وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ • وَمَا ذَرَأْنَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ • وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِيَبْتَلُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ • وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ • وَعَلَامَاتٍ وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ • أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ • وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿النحل: ٥ - ١٨﴾

تداخل أنظمة العلاقات الثنائية في الإسلام

يشير القرآن في العديد من آياته إلى التداخل والترابط الذي يحكم أنظمة العلاقات الثنائية بين عناصر هذه الأنظمة ، وهذا الترابط والتداخل بين العبادي والاجتماعي والمعيشي نجدهما على مستويات متعددة ، أهمها :

١ - مستوى التكوين والبدء :

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْخَرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا إِسْقَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ الاعراف: ٥٤ - ٥٨ .

٢ - مستوى الاقتصاد والتدبير المعيشي :

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ۝ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ

وَبَدَلْنَا لَهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىٰ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ♦ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ♦ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُورَىٰ ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَيَأْمَا آمَنِينَ ♦ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِد بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَا لَهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ♦ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ♦ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُوْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿سبأ: ١٥- ٢١﴾

٢- مستوى الصياغة الكلية للمواقف الاجتماعية:

﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْأَثَمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ♦ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ♦ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ♦ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ♦ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّن سَبِيلٍ ♦ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ♦ وَلَمَنِ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿الشورى: ٣٧- ٤٣﴾

٤- مستوى الإنفاق والتصدق:

﴿مِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةٍ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ♦ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ♦ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَىٰ

وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي
يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ
فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ • وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ
كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ • أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا
إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿

الإسلام والرهاب

١ - ضرورات العنف في الاجتماع البشري:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحديد: ٢٥.

وقال سبحانه: ﴿إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ • الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ • فِيمَا تَنْقَضَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ • وَإِمَا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ • وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ • وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلُمُونَ • وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الاعراف: ٥٥-٦١.

وقال تعالى في مقام التأكيد على القصاص الذي يشكل أنظمة العقوبات في الإسلام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِعَدْوٍ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ • وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: ١٧٨-١٧٩.

٢- إشكالية سوء استغلال العنف:

قال عز وجل: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ • لَنْ بَسَطَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيْ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ • إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ • فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ • فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ • مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَ تَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ • إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ • إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿المائدة: ٢٧-٢٤﴾.

٢- السلام هو القاعدة الأولية في التعامل مع الناس:

قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ • رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاجْعَلْنَا لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • لَقَدْ كَانَ

لَكُمْ فِيهِمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ
 الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ♦ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ
 قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ♦ لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ
 يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ♦ إِنَّمَا
 يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا
 عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤-٩﴾

الإنسان في علاقته بالحقيقة والثروة والقوة

يبدأ الإسلام بمعالجة دعاوى الإنسان في امتلاك الحقيقة والثروة والقوة بالتأكيد على اختصاص ذلك بالله عز وجل، فيقول: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ التغابن: ١١.

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر: ١٥.

وقال: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ البقرة: ١٦٥.

وقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ الكهف: ٤٥.

١- معالجة دعاوى امتلاك الحقيقة والمعرفة:

يقول تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا • وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا • إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ الإسراء: ٨٥-٨٧.

وقال سبحانه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٢١٦.

وقال عز اسمه: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ النحل: ٧٨.

وقال جل جلاله: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ
أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ﴾ (الاعراف: ١٨٨).

ويقول تعالى: ﴿قُلْ أَتَعَلَّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٦).

٢ - معالجة دعاوى امتلاك الثروة والغنى:

يقول تعالى: ﴿إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ
مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْفَرِحِينَ • وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن
كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ • قَالَ
إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ
أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ • فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي
زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ
عَظِيمٍ • وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا
يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ • فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ • وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ
وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا
وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ • تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي
الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص: ٧٦ - ٨٣).

٢- معالجة دعاوى امتلاك القوة والقدرة:

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ♦ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ♦ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ إبراهيم: ١٨- ٢٠.

وقال: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ♦ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ آل عمران: ٢٦- ٢٧.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ♦ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنْ اللَّهَ لَقَوْا عَزِيزٌ﴾ الحج: ٧٣- ٧٤.

ضرورات العلم وتبعات التخلف المعرفي

المعرفة منهج في التعرف على حقائق الطبيعة والعالم ومن ثم توجيهها وتسخيرها: قال تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ♦ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ♦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا لِيُبَشِّقَ الْأَنْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ ♦ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ♦ وَعَلَى اللَّهِ قَسْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ♦ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ♦ يُنبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ♦ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّلَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ♦ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ♦ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ♦ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لِّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ♦ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ♦ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ♦ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَآ تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

المعرفة منهج في تأسيس العلاقات الاجتماعية وضبط مساراتها:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ • وَاعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ • فَضَلَا مَنِ اللَّهُ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ • وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ • إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنِ لَّمْ يَتَّبِعْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ • يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿ الحجرات: ٦-١٣ .

المعرفة منهج في التعرف على الخالق والفوز بالنجاة في الآخرة:

(قال رسول الله ﷺ: ما قسم الله للعباد شيئا أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وإفطار العاقل أفضل من صوم الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل، ولا بعث الله رسولا ولا نبيا حتى يستكمل العقل

ويكون عقله أفضل من عقول جميع أمته، وما يضمّر النبي في نفسه أفضل من اجتهاد جميع المجتهدين، وما أدى العاقل فرائض الله حتى عقل منه، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل، إن العقلاء هم أولوا الألباب الذين قال الله عز وجل ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ المحاسن، البرقي ج ١، ص ١٩٣-١٩٤ .

(قال الإمام الكاظم عليه السلام: يا هشام نصب الخلق لطاعة الله، ولا نجاة إلا بالطاعة . والطاعة بالعلم، والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد، ولا علم إلا من عالم رباني، ومعرفة العالم بالعقل) تحف العقول - ابن شعبة الحراني، ص ٣٨٧ .

تبعات التخلف المعرفي:

أبو قتادة، عن أبي عبد الله عليه السلام، انه قال: لست أحب أن أرى الشاب منكم إلا غاديا في حالين: إما عالما أو متعلما، فإن لم يفعل فرط، فإن فرط ضيع، وان ضيع أثم، وان أثم سكن النار، والذي بعث محمدا عليه السلام بالحق (الأمالي، الشيخ الطوسي

استقلال المعرفة وتأثيرات عوامل الضغط

المعرفة المستقلة:

هي المعرفة التي لا تخضع لتأثير أي عامل من عوامل الضغط التي تحرفها عن تحري الموضوعية واستهداف الحقيقة لذاتها.

عوامل الضغط التي تعيق تحقيق الاستقلال المعرفي:

١ - الهوى الذاتي:

قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ القصص: ٥٠ .

٢ - الجهل المعرفي:

قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾

الأعراف: ١٣٨ .

٣ - خشية المقدس:

﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ • اجْعَلْ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ ص: ٤- ٥ .

٤ - التقليد الأعمى:

قال تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتِنَا مَا نَعْبُدُنَا إِنَّ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ • قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ

أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ
فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧٠-٧١﴾ .

٥ - مصالِح الجماعات:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ
أَشَدَّ خَشْيَةً ﴿النساء: ٧٧﴾ .

٦ - تزييف الوعي:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿الأعراف: ٢٨﴾ .

٧ - خشية التبعات:

قال الله عز وجل: ﴿وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهَدَىٰ مَعَكَ نَتَّخِطُفَ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ
لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجِبَىٰ إِلَيْهِ ثُمَّرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا
يَعْلَمُونَ • وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ
بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿القصص: ٥٧-٥٨﴾ .

٨ - إكراهات المجتمع:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي
الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ قَالَ سَتَقَتُلُ آبَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ
قَاهِرُونَ ﴿الأعراف: ١٢٧﴾ .

٩ - انظمة المعرفة:

قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ
يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿يونس: ٦٦﴾ .

١٠ - ضغوطات السلطة:

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمْوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ♦ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الاعراف: ١٢٣-١٢٤ .

١١ - الأدلجة المعرفية:

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ آل عمران: ٧ .

١٢ - التازمات النفسية:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ غافر: ٥٦ .

العنف والاعتداء والعقاب في الإسلام

بدأ الآخريين بالاعتداء غير مشروع: قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ♦ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجَكُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلَكُمُ فِيهِ فَإِن قَاتَلَكُمُ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ♦ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ♦ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ♦ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ١٩٠-١٩٤.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ المائدة: ٨٧.

من يسلب الآخريين أمنهم يسلب أمنه: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ♦ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ المائدة: ٣٢-٣٤.

المكان محل استقرار الإنسان فلا يجوز سلب استقراره وأمنه، ومن يفعل ذلك يعاقب: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يَرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِن عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الحج: ٢٥.

بدء الاعتداء والظلم لا يبرر الرد كيف ما كان: قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ الإسراء: ٢٣.

من يتجاوز الحد يحد: قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ الطلاق: ١.

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ البقرة: ٢٢٩.

(عن بشير بن المهاجر عن أبيه قال: كنت جالسا عند النبي ﷺ فجاءته امرأة من غامد، فقالت: يا نبي الله إني قد زينت، وأريد أن تطهرني، فقال لها النبي ﷺ: ارجعي، فلما كان من الغد أتته أيضا فاعترفت عنده بالزنا، فقالت: يا رسول الله إني قد زينت وأريد أن تطهرني، فقال لها: ارجعي، فلما أن كان من الغد أتته فاعترفت عنده بالزنا، فقالت: يا نبي الله طهرني فلعنك تردني كما رددت ما عز بن مالك، فوالله إني لحبلى، فقال لها النبي ﷺ: ارجعي حتى تلدين، فلما ولدت جاءت بالصبي تحمله قالت: يا نبي الله هذا قد ولدت. قال: فاذهبي فارضعيه حتى تظلميه، فلما فطمته جاءت بالصبي في يده كسرة خبز قالت: يا نبي الله هذا فطمته فأمر النبي ﷺ بالصبي فدفع إلى رجل من المسلمين، وأمر بها

فحفر لها حفرة فجعلت فيها إلى صدرها ثم أمر الناس أن يرجموها، فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فنضح الدم على وجنة خالد فسبها فسمع النبي ﷺ سبه إياها، فقال: مهلا يا خالد لا تسبها، فو الذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له، فأمر بها فصلى عليها فدفنت) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٢١ ص ٢٦٦-٢٦٧.

(رسول الله ﷺ: يؤتى بوال نقص من الحد سوطا فيقول: رب رحمة لعبادك، فيقال له: أنت أرحم بهم مني؟) فيؤمر به إلى النار، ويؤتى بمن زاد سوطا فيقول: لينتهوا عن معاصيك، فيؤمر به إلى النار) ميزان الحكمة - محمدي الريشهري ج ١ ص ٥٥٧.

من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

عن عطاء بن أبي رباح قال: قلت لفاطمة بنت الحسين عليها السلام: جعلت فداك أخبريني بحديث أحتج به على الناس، قالت: نعم أخبرني أبي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أن اصعد المنبر وادع الناس إليك ثم قل: أيها الناس من انتقص أجيرا أجره فليتبوأ مقعده من النار، ومن ادعى إلى غير مواليه فليتبوأ مقعده من النار، ومن عق والديه فليتبوأ مقعده من النار، قال: فقال رجل: يا أبا الحسن مالهن من تأويل؟ فقال: الله ورسوله أعلم، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ويل لقريش من تأويلهن - ثلاث مرات - ثم قال: يا علي انطلق فأخبرهم أنني أنا الاجير الذي أثبت الله مودته من السماء، وأنا وانت موليا المؤمنين، وأنا وانت أبو المؤمنين، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا معشر قريش والمهاجرين فلما اجتمعوا قال: يا أيها الناس إن أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب أولكم إيمانا بالله، وأقومكم بالله، وأوفاكم بعهد الله، وأعلمكم بالقضية، وأقسمكم بالسوية، وأرحمكم بالرعية، وأفضلكم عند الله مزية، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله مثل لي أمتي في الطين وأعلمني بأسمائهم كما علم آدم الأسماء كلها فمر بي أصحاب الرايات، فاستغفرت لعلي عليه السلام وشيعته، وسألت ربي أن يستقيم امتي على علي بن أبي طالب من بعدي، فأبى ربي إلا أن يضل من يشاء. ثم ابتدأني ربي في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بسبع، أما

أولهن فإنه أول من تنشق عنه الأرض معي ولا فخر، وأما الثانية فإنه يزود عن حوضي كما تزود الرعاة غريبة الإبل، وأما الثالثة فإن من فقراء شيعة علي ليشفع في مثل ربيعة ومضر، وأما الرابعة فإنه أول من يقرع باب الجنة معي ولا فخر، وأما الخامسة فإنه يزوج من حور العين ولا فخر، وأما السادسة فإنه أول من يسكن معي في عليين ولا فخر، وأما السابعة فإنه أول من يسقى من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. بحار الأنوار، المجلسي ج ٤٠ ص ٥٩ - ٦٠.

عن عبد الله بن عباس قال: أبصر برجل يطوف حول الكعبة وهو يقول: اللهم إني أبرأ إليك من علي ابن أبي طالب، فقال له ابن عباس: ثكلتك أمك وعدمتك فلم تفعل ذلك؟ فو الله لقد سبقت لعلي عليه السلام سوابق لو قسم واحدة منهن على أهل الأرض لو سعتهم، قال: أخبرني بواحدة منهن، قال: أما أولهن فإنه صلى مع النبي صلى الله عليه وآله القبلتين وهاجر معه (الهجرتين) والثانية لم يعبد صنما قط ولا وثنا قط، قال: يا ابن عباس زدني فإني تائب، قال: لما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة دخلها فإذا هو بصنم على الكعبة يعبد من دون الله، فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: أطمئن لك فترقى علي فقال النبي صلى الله عليه وآله: لو أن أمتي اطمأنوا لي لم يعلوني لموضع الوحي، ولكن أطمئن لك فترقى علي، فاطمأن له فرقى فأخذ الصنم، فضرب به الصفا فصارت إربا إربا، ثم طفر إلى الأرض وهو ضاحك فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ما أضحكك؟ قال: عجبت لسقطتي ولم أجد لها ألما، فقال: وكيف تألم منها وإنما حملك محمد وأنزلك جبرئيل.

قال ابن حرب: وزادني فيه إبراهيم بن محمد التميمي عن عبد الله بن داود قال: لقد رفعتني رسول الله صلى الله عليه وآله: يومئذ ولو شيءت أن أنال السماء لثلتها. قال:

فقال الرجل: يا ابن عباس زدني فإني تائب قال: أخذ النبي ﷺ بيدي ويد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأنتهى إلى سفح الجبل، فرفع النبي ﷺ يديه فقال: اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به أزري، فقال ابن عباس: لقد سمعت منادياً ينادي من السماء لقد أعطيت سؤالك يا محمد فقال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام: ادع، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي عندك وداً، فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ الآية. ن م، ص ٦٠-٦١.

دولة الحقوق والواجبات في فكر الإمام علي عليه السلام

(ومن كتاب له عليه السلام إلى أمراءه على الجيوش) من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالحي، أما بعد فإن حقا على الوالي أن لا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به، وأن يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده وعظفا على إخوانه. ألا وإن لكم عندي أن لا أحتجز دونكم سرا إلا في حرب، ولا أطوي دونكم أمرا إلا في حكم. ولا أؤخر لكم حقا عن محله، ولا أقف به دون مقطعه، وأن تكونوا عندي في الحق سواء، فإذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة، وأن لا تتكصوا عن دعوة، ولا تفرطوا في صلاح وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق. فإن أنتم لم تستقيموا على ذلك لم يكن أحد أهون علي ممن اعوج منكم، ثم أعظم له العقوبة، ولا يجد فيها عندي رخصة. فخذوا هذا من أمرائكم، وأعطوهم من أنفسكم ما يصلح الله به أمركم) نهج

البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام ج ٣ ص ٧٩ - ٨٠.

(ومن كتاب له عليه السلام إلى عماله على الخراج) من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج أما بعد فإن من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها. وأعلموا أن ما كلفتم يسير وأن ثوابه كثير. ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه. فأنصفوا الناس من أنفسكم. واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية

ووكلاء الامة وسفراء الائمة . ولا تحسموا أحدا عن حاجته ، ولا تحبسوه عن طلبته ، ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ، ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ، ولا تضربن أحدا سوطا لمكان درهم ، ولا تمسن مال أحد من الناس مصل ولا معاهد ، إلا أن تجدوا فرسا أو سلاحا يعدى به على أهل الاسلام فإنه لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي أعداء الاسلام فيكون شوكة عليه . ولا تدخروا أنفسكم نصيحة ، ولا الجند حسن سيرة ، ولا الرعية معونة ، ولا دين الله قوة . وأبلوا في سبيل الله ما استوجب عليكم ، فإن الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم أن نشكره بجهدنا ، وأن ننصره بما بلغت قوتنا ، ولا قوة إلا بالله) ن م ، ص ٨١ .

وعن الإمام علي عليه السلام : (وفيه ما ينبغي للوالى أن يتعاهده من أمر أهل الخراج تعاهد أهل الخراج ، وانظر كل ما يصلحهم ، فإن في صلاحهم صلاح من سواهم ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم ، لانه الشمال دون غيرهم ، والناس عيال عليهم فليكن نظرك في عمارة أرضهم ، وصلاح معاشهم أشد من نظرك في زجاء خراجهم . فإن الزجاء لا يكون إلا بالعمارة ، ومن يطلب الزجاء بغير العمارة يخرب البلاد ، ويهلك العباد ، ولا يقيم ذلك إلا قليلا ، ولكن أجمع أهل الخراج من كل بلد ثم مرهم فليعلموك حال بلادهم ، والذي فيه صلاحهم ، وحال أرضهم وزجاء خراجهم ثم سل عما يرفع إليك أهل العلم من غيرهم ، فإن شكوا إليك ثقل خراجهم أو علة دخلت عليهم من انقطاع شرب أو فساد أرض غلب عليها غرق أو عطش أو آفة مجحفة ، خففت عنهم ما ترجو أن يصلح الله به ما كان من ذلك وأمر بالمعونة على استصلاح ما كان من أمورهم فيما لا يقوون عليه ، فإن الله

جاعل لك في عاقبة الاستصلاح غبطة وثوابا إن شاء الله ، فاكفهم مؤنة ما كان من ذلك . ولا تثقلن شيئا خففته عنهم ، ولا احتملته من المؤنات عنهم ، فإنما هو ذخرك عندهم يقوون به على عمارة بلادك ، وتزيين ملكك ، مع ما يحسن الله به من ذكرك وتستجمعهم به لغدك ، ثم تكون مع ذلك بما ترى من عمارة أرضهم وزجاء خراجهم وظهور مودتهم وحسن ثنائهم واستفاضة الخير فيهم ، أقر عينا وأعظم غبطة وأحسن ذخرا منك بما كنت مستخرجا منهم بالكد والاجحاف ، فإن حزبك أمر تحتاج فيه إلى الاعتماد عليهم ، وجدت معتمدا بفضل قوتهم على ما تريد بما ذخرت فيهم من الجمام . وكانت مودتهم لك وحسن ظنهم فيك وثقتهم بما عودتهم من عدلك ورفقك مع معرفتهم بعذرك فيما حدث من الأمور قوة لهم يحتملون بها ما كلفتهم ، ويطيّبون بها نفسا بما حملتهم) دعائم الإسلام، القاضي

رعاية الحقوق في الإسلام

قول الإمام علي عليه السلام في الحق:

من خطبة له عليه السلام بصفتين: أما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقا بولاية أمركم، ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم. فالحق أوسع الأشياء في التواصف، وأضيقتها في التناصف. لا يجري لأحد إلا جرى عليه، ولا يجري عليه إلا جرى له، ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه. ولكنه جعل حقه على العباد أن يطيعوه، وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد أهله. ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض، فجعلها تتكافأ في وجوبها ويوجب بعضها بعضا. ولا يستوجب بعضها إلا ببعض) نهج البلاغة.

مثل المؤمن الذي لا يرعى حقوق إخوانه:

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل مؤمن لا تقية له كمثل جسد لا رأس له، مثل مؤمن لا يرعى حقوق إخوانه المؤمنين كمثل من حواسه كلها صحيحة وهو لا يتأمل بعقله، ولا يبصر بعينه، ولا يسمع بأذنه، ولا يعبر لسانه عن حاجته، ولا يدفع المكاره بالإدلاء بحججه، فلا يبطش بشيء بيديه، ولا ينهض إلى شيء برجليه فذلك قطعة لحم قد فاتته المنافع، وصار غرضا للمكاره، فكذلك المؤمن إذا

جهل حقوق إخوانه فات ثواب حقوقهم، فكان كالعطشان بحضرة الماء البارد فلم يشرب حتى طفى، فإذا هو سليب ذي الحواس، لم يستعمل شيئاً منها لدفاع مكرهه، ولا انتفاع بمحبوب، فإذا هو سليب كل نعمة، مبتلى بكل آفة) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج ٧٢ ص ٤١٤ .

التقية ورعاية حقوق الإخوان أفضل أعمال المتقين:

١- (قال أمير المؤمنين عليه السلام: التقية من أفضل أعمال المؤمنين، يصون بها نفسه وإخوانه عن الفاجرين، وقضاء حقوق الإخوان أشرف أعمال المتقين، ويستجلب مودة الملائكة المقربين، وشوق الحور العين) ن م .

٢- (قال الحسن بن علي عليهما السلام: إن التقية يصلح الله بها أمة، لصاحبها مثل ثواب أعمالهم، وإن تركها ربما أهلك أمة، تاركها شريك من أهلكهم، وإن معرفة حقوق الإخوان تحبب إلى الرحمن، وتعظم الزلفى لدى الملك الديان وإن ترك قضاءها لقت إلى الرحمن، وتصغر الرتبة عند الكريم المنان) ن م ص ٤١٤-٤١٥ .

٣- (وقال الحسين بن علي عليهما السلام: لو لا التقية ما عرف ولينا من عدونا، ولو لا معرفة حقوق الإخوان ما عرف من السيئات شيء إلا عوقب على جميعها، لكن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ ن م .

٤- (وقال علي بن الحسين عليهما السلام: يغفر الله للمؤمنين كل ذنب، ويطهر منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين: ترك التقية، وتضييع حقوق الإخوان) ن م .

- ٥ - (وقال محمد بن علي عليه السلام: أشرف أخلاق الأئمة والفاضلين من شيعتنا
التقية وأخذ النفس بحقوق الإخوان)
- ٦ - (وقال جعفر بن محمد عليه السلام: استعمال التقية لصيانة الدين والإخوان، فإن
كان هو يحمي الجانب فهو من أشرف خصال الكرم، والمعرفة بحقوق الإخوان
من أفضل الصدقات والزكوات والصلوات والحج والمجاهدات) ن م .

في آداب المساجد وثواب حضورها

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ الجن: ١٨ .

وقال: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ الاعراف: ٣١ .

انتظار الصلاة في المسجد:

عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة عبادة ما لم تحدث، قيل: يا رسول الله وما الحدث؟ قال:

الاغتياب) بحار الأنوار، المجلسي ج ٧٢ ص ٢٤٩ .

مراعاة أدب المساجد:

قال رسول الله ﷺ: (يا أبا ذر الكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة. يا أبا ذر من أجاب داعي الله وأحسن عمارة مساجد الله كان ثوابه من الله الجنة فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله كيف تعمر مساجد الله؟ قال: لا ترفع فيها الأصوات ولا يخاض فيها بالباطل، ولا يشتري فيها ولا يبيع واترك اللغو ما دمت فيها فان لم تفعل فلا تلومن يوم القيامة إلا نفسك. يا أبا ذر إن الله تعالى يعطيك مادمت جالسا في المسجد بكل نفس تنفست درجة في الجنة وتصلي عليك الملائكة وتكتب لك بكل نفس تنفست فيه عشر حسنات وتمحي عنك

عشر سيئات) ن، ج ٧٤ ص ٨٥ .

جوار المسجد والصلاة فيه:

(الإمام علي عليه السلام): ليس لجار المسجد صلاة إذا لم يشهد المكتوبة في المسجد إذا كان فارغاً صحيحاً. وعنه عليه السلام: لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد، إلا أن يكون له عذر أو به علة، فقيل: ومن جار المسجد يا أمير المؤمنين؟ قال: من سمع النداء) ميزان الحكمة، الريشهري ج ٢ ص ١٢٦٠.

لا تدخل المسجد عليك مظلمة:

رسول الله ﷺ: أوحى الله إلي أن يا أخا المرسلين يا أخا المنذرين أنذر قومك لا يدخلوا بيتاً من بيوتي ولأحد من عبادي عند أحدهم مظلمة، فإني ألعنه ما دام قائماً يصلي بين يدي حتى يرد تلك المظلمة، فأكون سمعه الذي يسمع به، وأكون بصره الذي يبصر به، ويكون من أوليائي وأصفيائي، ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة) ن م.

تعظيم دخول المسجد:

قال الإمام الصادق عليه السلام: (إذا بلغت باب المسجد فاعلم أنك قصدت باب بيت ملك عظيم لا يطاء بساطه إلا المطهرون، ولا يؤذن بمجالسة مجلسه إلا الصديقون وهب القدوم إلى بساط خدمة الملك فإنك على خطر عظيم إن غفلت هيبة الملك واعلم أنه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك. . . واعترف بعجزك وتقصيرك وفقرك بين يديه، فإنك قد توجهت للعبادة له، والموانسة، واعرض أسرارك عليه، ولتعلم أنه لا تخفى عليه أسرار الخلائق أجمعين وعلانيتهم، وكن كأفقر عباده بين يديه، وأخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك، فإنه لا يقبل إلا الأطهر والأخلص. وانظر من أي ديوان يخرج اسمك، فإن ذقت من حلاوة

مناجاته، ولذيذ مخاطباته وشربت بكأس رحمته وكراماته من حسن إقباله عليك وإجابته، فقد صلحت لخدمته، فادخل فلك الأمن والأمان، وإلا فقف وقوف مضطر قد انقطع عنه الحيل، وقصر عنه الأمل، وقضى عليه الأجل، فإذا علم الله عز وجل من قلبك صدق الالتجاء إليه، نظر إليك بعين الرحمة والرافة والعطف ووقفك لما يحب ويرضى فإنه كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين إليه المحترقين على بابه لطلب مرضاته، قال الله عز وجل: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ ن م، ص ١٢٦١ .

فوائد حضور المساجد:

الإمام علي عليه السلام: من اختلف إلى المسجد أصاب إحدى الثمان: أخا مستفادا في الله، أو علما مستطرفا، أو آية محكمة، أو رحمة منتظرة، أو كلمة تردده عن ردى، أو يسمع كلمة تدله على هدى، أو يترك ذنبا خشية أو حياء) ن م.

عناصر الوحدة الاجتماعية في الإسلام

هناك ثلاث دوائر أراد الإسلام من الأمة أن تتوحد من خلالها، وهي:

دائرة التوحد العقيدي:

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ الانبياء: ٩٢.

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ • قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُم

إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ الانبياء: ١٠٧-١٠٨.

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا

وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ • قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ

مِن رَّبِّهِمْ لَا نَفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ • فَإِنِ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ

اهْتَدُوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ •

صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ • قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ

رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ البقرة: ١٣٥-١٣٩.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا

مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ

مُسْلِمُونَ﴾ المنكوت: ٤٦.

دائرة التوحد النفسي:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الفتح: ٢٩.

وقال الصادق عليه السلام: (إنما المؤمنون إخوة بنو أب وأم وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون) الكافي، ج ٢ ص ١٦٥.

(عن جابر الجعفي قال: تقبضت بين يدي أبي جعفر عليه السلام فقلت: جعلت فداك ربما حزنت من غير مصيبة تصيبني أو أمر ينزل بي حتى يعرف ذلك أهلي في وجهي، وصديقي، فقال: نعم يا جابر إن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجري فيهم من ريح روحه، فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه. فإذا أصاب روحا من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن حزنت هذه لأنها منها) ن م، ص ١٦٦.

(عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة، وإن روح المؤمن لأشد اتصالاً بروح الله من اتصال الشمس بها) ن م.

دائرة التوحد العملي:

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبِرْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ

شَفَا حُضْرَةَ مَنْ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ♦
 وَلِتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
 وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ♦ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ
 الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿ آل عمران: ١٠٣-١٠٥ .

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ
 عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ♦ مُبَيِّنِينَ
 إِلَيْهِ وَأَتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ♦ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ
 وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ الروم: ٣٠-٣٢ .

موانع تكامل العقل الإنساني

(عن إسحاق، قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل آتية أكلمه ببعض كلامي فيعرف كله ومنهم من آتية فأكلمه بالكلام فيستوي في كلامي كله ثم يرده علي كما كلمته، ومنهم من آتية فأكلمه فيقول: أعد علي. فقال: يا إسحاق أو ما تدري لم هذا؟ قلت لا. قال الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرف كله فذاك من عجت نطفته بعقله، وأما الذي تكلمه فيستوي في كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله في بطن أمه وأما الذي تكلمه بالكلام فيقول أعد علي فذاك الذي ركب عقله فيه بعدما كبر، فهو يقول أعد علي) البحار ج ١ ص ٩٧.

هناك عدة موانع تمنع العق من التكامل، أهمها:

١- الجهل المعرفي:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٣.

٢- قلة الرغبة أو انعدامها في التحصيل المعرفي:

قال الإمام علي عليه السلام: (ما عبد الله بشيء أفضل من العقل، وما تم عقل امرئ حتى يكون فيه خصال شتى: الكفر والشر منه مأمونان، والرشد والخير منه

مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف، ونصيبه من الدنيا القوت، لا يشيع من العلم دهره) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري ج ٣ ص ٢٠٥٠.

٣- عدم مراكمة المعارف وحفظها:

قال رسول الله ﷺ: (يا علي! آفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الفترة، وآفة الجمال الخيلاء، آفة العلم الحسد) مستطرفات السرائر، ابن إدريس الحلبي ص ٦٢٢.

٤- عدم حفظ التجارب:

قال الإمام علي عليه السلام: (وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقى فيها من شيء قبلته. فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفأك أهل التجارب بغيته وتجربته، فتكون قد كفت مؤونة الطلب، وعوفيت من علاج التجربة، فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه، واستبان لك ما ربما أظلم علينا منه) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام ج ٣ ص ٤٠-٤١.

وقال: (والعقل حفظ التجارب) ن، م، ج، ٣، ص ٥٢.

(عيسى بن زيد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: يتغر الغلام لسبع سنين ويؤمر بالصلاة لتسع ويفرق بينهم في المضاجع لعشر ويحتلم لأربع عشرة سنة ومنتهى طوله لاثنتي وعشرين سنة ومنتهى عقله لثمان وعشرين سنة إلا التجارب) الكافي - الشيخ الكليني ج ٦ ص ٤٦.

(وفي التجارب علم مستأنف) ن، م، ج، ٨، ص ٢٢.

٥- البلاهة الفكرية:

قال الإمام الصادق عليه السلام في حديث جنود العقل والجهل: (والفهم وضده الغباوة) البحار، ج ١، ص ١٠٩-١١١.

٦ - السلوكيات العملية المنحرفة:

قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ المطففين: ١٤ .

٧ - المشاعر النفسية غير السوية:

قال عليه السلام: (ومن أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعقله زل) الكافي، الكليني ج ٨

ص ١٩ .

وقال عليه السلام: (قد خاطر بنفسه من استغنى برأيه ومن استقبل وجوه الآراء عرف

مواقع الخطأ، من تورط في الأمور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمفضعات

النوائب، والتدبير قبل العمل يؤمنك من الندم، والعاقل من وعظته التجارب، وفي

التجارب علم مستأنف) من لا يحضره الفقيه، الصدوق ج ٤ ص ٣٨٨ .

حديث الإمام السجاد عليه السلام مع الزهري

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَيَّ اللَّهُ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ♦ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أَتْلُوا الْآيَاتِ﴾ الزمر: ١٧- ١٨ .

دخول الزهري على الإمام عليه السلام:

في الخبر (دخل محمد بن مسلم بن شهاب الزهري على علي بن الحسين عليهما السلام وهو كئيب حزين فقال له زين العابدين عليه السلام: ما بالك مغموما؟ قال: يا ابن رسول الله غموم وهموم تتوالى علي لما امتحنت به من جهة حساد نعمي، والطامعين في وممن أرجوه، وممن أحسنت إليه فيخلف ظني، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: احفظ عليك لسانك تملك به إخوانك .

لا تعجب من نفسك:

قال الزهري: يا ابن رسول الله إني أحسن إليهم بما يبدر من كلامي، قال علي بن الحسين عليهما السلام: هيهات هيهات إياك وأن تعجب من نفسك، وإياك أن تتكلم بما يسبق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره، فليس كل من تسمعه شرا يمكنك أن توسعه عذرا .

عقل الإنسان سبب نجاته:

ثم قال: يا زهري من لم يكن عقله من أكمل ما فيه، كان هلاكه من أيسر ما فيه .

كيف تتعامل مع المسلمين؟

ثم قال: يا زهري أما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك فتجعل كبيرهم منك بمنزلة والدك، وتجعل صغيرهم منك بمنزلة ولدك، وتجعل تربك بمنزلة أخيك فأى هؤلاء تحب أن تظلم؟ وأي هؤلاء تحب أن تدعو عليه، وأي هؤلاء تحب أن تهتك ستره؟

كيف يواجه الإنسان وساوس الشيطان؟

وإن عرض لك إبليس لعنه الله أن لك فضلا على أحد من أهل القبلة فانظر إن كان أكبر منك فقل قد سبقني بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني، وإن كان أصغر منك فقل قد سبقته بالمعاصي والذنوب فهو خير مني، وإن كان تربك فقل أنا على يقين من ذنبي وفي شك من أمره، فمالي أدع يقيني لشكي.

احمل الآخرين على أحسن الوجوه:

وإن رأيت المسلمين يعظموك ويوقرونك ويبجلونك، فقل هذا فضل أخذوا به، وإن رأيت منهم جفاء وانقباضا عنك فقل هذا الذنب أحدثته. نتيجة هذا المنهج في التعامل:

فانك إذا فعلت ذلك سهل الله عليك عيشك وكثر أصدقاؤك وقل أعدائك، وفرحت بما يكون من برهم، ولم تأسف على ما يكون من جفائهم.

كيف تكون أكرم الناس؟

واعلم أن أكرم الناس على الناس من كان خيره عليهم فائضا، وكان عنهم مستغنيا متعافيا، وأكرم الناس بعده عليهم من كان متعافيا وإن كان إليهم محتاجا فإنما أهل الدنيا يتعقبون الأموال، فمن لم يزدحمهم فيما يتعقبونه كرم

عليهم، ومن لم يزا حمهم فيها ومكنهم من بعضها كان أعز وأكرم). . بحار الأنوار

العلامة المجلسي ج ٧١ ص ١٥٥-١٥٧ .

ترددات النفس بين العقل والهوى

- ١- قال الإمام علي عليه السلام: (العقل صاحب جيش الرحمن والهوى قائد جيش الشيطان والنفس متجاذبة بينهما فأيهما غلب كانت في حيزه) عيون الحكم والمراعي - علي بن محمد الليثي الراسطي ص ٦٤ .
- ٢- عن أبي عبد الله عليه السلام قال لرجل: إنك قد جعلت طبيب نفسك وبين لك الداء، وعرفت آية الصحة، ودلت على الدواء، فانظر كيف قيامك على نفسك؟ مشكاة الأنوار، علي الطبرسي ص ٤٢٩ .
- ٣- وعنه عليه السلام قال لرجل: اجعل قلبك قرينا تزاوله، واجعل عمك والدا تتبعه، واجعل نفسك عدوا تجاهده، واجعل مالك كعارية تردها .
- ٤- وعنه عليه السلام قال: أقصر نفسك عما يضرها من قبل أن تفارقك، واسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك، فإن نفسك رهينة بعملك .
- ٥- وعن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: إياك أن تتبع النفس هواها، فإن في هواها رداها، وترك هواها دواؤها . ن م، ص ٤٣٠ .
- ٦- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: وما أخال رجلا يرفع نفسه فوق قدرها إلا من خلل في عقله .

٧ - وعن الرضا عليه السلام قال: إن رجلا في بني إسرائيل عبد الله أربعين سنة، ثم قرب قربانا فلم يقبل منه، فقال لنفسه: ما أتيت إلا منك وما الذنب إلا لك، فأوحى الله تعالى إليه: ذمك نفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة. ن م، ص ٤٢٠-٤٢١.

٨ - وعن زين العابدين عليه السلام قال: إن أفضل الإجتهد عفة البطن والفرج.

٩ - ومن روضة الواعظين: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مقت نفسه دون مقت الناس آمنه الله من فزع يوم القيامة. قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سرية، فلما رجعوا قال: مرحبا بقوم قضاوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله، وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس ثم قال صلى الله عليه وآله: أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه وقال صلى الله عليه وآله: من غلب علمه هواه فذلك علم نافع، ومن جعل شهوته تحت قدميه فر الشيطان من ظله وقال صلى الله عليه وآله: إن أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل، فأما الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة.

١٠ - ومن كتاب تهذيب الأحكام: عن جعفر بن حفص بن غياث قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجهاد، أسنة هو أم فريضة؟ فقال: الجهاد على أربعة أوجه: فجهادان فريضة، وجهاد سنة لا يقام إلا مع فرض، وجهاد سنة، فأما أحد الفرضين فمجاهدة الرجل نفسه عن معاصي الله وهو من أعظم الجهاد، ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض، وأما الجهاد الذي هو سنة لا يقام إلا مع فرض، فإن مجاهدة العدو فرض على جميع الأمة، ولو تركوا الجهاد لآتاهم العذاب، وهذا هو من عذاب الأمة، وهو سنة على الإمام، وحده أن يأتي العدو مع الأمة فيجاهدهم، وأما الجهاد الذي هو سنة، فكل سنة أقامها الرجل وجاهد في إقامتها وبلغها، فالعمل والسعي فيها من أفضل الأعمال لأنها إحياء سنة. ن م، ص ٤٣١-٤٣٢.

١١ - من كتاب روضة الواعظين: قال النبي ﷺ: ثلاث من كن فيه أو واحدة منها كان في ظل عرش الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله: رجل أعطى الناس من نفسه بما هو سائلهم لها، ورجل لم يقدم رجلا ولم يؤخر أخرى حتى يعلم أن ذلك لله فيه رضا أو سخط، ورجل لم يعب أخاه المسلم بعيب حتى ينفي ذلك من نفسه، فإنه لا ينفي منها عيبا إلا بدا له عيب، وكفى بالمرء شغلا بنفسه عن الناس. ن. م.

في فلسفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١ - (عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون يتقرؤون ويتسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون أمرا بمعروف ولا نهيا عن منكر إلا إذا أمنوا الضرر يطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذير يتبعون زلاة العلماء وفساد عملهم ، يقبلون على الصلاة والصيام وما لا يكلمهم في نفس ولا مال ولو أضرت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها كما رفضوا أسمى الفرائض وأشرفها ، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض ، هنالك يتم غضب الله عز وجل عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الأبرار في دار الفجار والصفار في دار الكبار ، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحاء فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمين المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض وينتصف من الأعداء ويستقيم الأمر فأنكروا بقلوبكم وأفظوا بألسنتكم وصكوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم ، فإن اتعظوا وإلى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم) هنالك فجاهدوهم بأبدانكم وأبغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطانا ولا باغين مالا ولا مريدين بظلم ظفرا حتى يفيتوا إلى أمر الله ويمضوا على طاعته)

٢- قال: وأوحى الله عز وجل إلى شعيب النبي عليه السلام: أني معذب من قومك مائة ألف أربعين ألفا من شرارهم وستين ألفا من خيارهم، فقال عليه السلام: يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فأوحى الله عز وجل إليه: داهنوا أهل المعاصي ولم يفضبوا الغضبي.

٣- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما قدست أمة لم يؤخذ لضعيفها من قويها بحقه غير متع. .

٤- عن محمد عمر بن عرفة قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لتأمرون بالمعروف ولتتهن عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم.

٥- عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال: ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٦- قال أبو جعفر عليه السلام: بتئس القوم قوم يعيبون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ن م، ص ٥٧.

٧- (خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فإنه إنما هلك من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والأخبار عن ذلك وإنهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والأخبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فأمروا بالمعروف وأنهوا عن المنكر واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يقربا أجلا ولم يقطعوا رزقا، إن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان فإن أصاب أحدكم مصيبة في أهل أو مال أو نفس ورأى عند أخيه غفيرة في أهل أو مال

أو نفس فلا تكونن عليه فتنة فإن المرء المسلم البريء من الخيانة ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها إذا ذكرت ويفري بها لثام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر أول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويدفع بها عنه المفرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله تعالى إحدى الحسنين إما داعي الله فما عند الله خير له وإما رزق الله فإذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه، إن المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام، فاحذروا من الله ما حذرکم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فإنه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل به، نسال الله منازل الشهداء ومعائشة السعداء ومرافقة الأنبياء) ن م .

إدارة العلاقة بين عناصر الاجتماع الحضري في الإسلام / ١

عناصر الاجتماع الحضري هي:

- ١ - القيم والأفكار .
- ٢ - الموارد البشرية .
- ٣ - المساحة الجغرافية .
- ٤ - النظم المعيشية .
- ٥ - الموارد الطبيعية .

كيف يعمل الإسلام على إدارة العلاقة بين هذه العناصر؟

أ- إدارة منظومة القيم والأفكار:

١ - لا يجوز التقول على الله إلا بالحق: قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ النساء: ١٧١ .

٢ - حرمة الكذب: قال تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ • فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا

وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهَلِ فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦٠﴾ آل عمران:

.٦١-٦٠

٢- حرمة التزوير والتحوير: قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ

كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾
 وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُوبِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا
 فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
 مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٢﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا
 يَظُنُّونَ ﴿٦٣﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتِيبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
 لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٦٤﴾
 وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ
 عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ
 فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ
 أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٧﴾ البقرة: ٧٥-٨٢.

٤- لزوم العمل بالعلم وعدم جواز الاعتماد على الظنون والأوهام: قال

تعالى: ﴿وَإِنْ تَطَّعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ
 وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ الأنعام: ١١٦.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾

الحجرات: ١٢.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا

بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ الحجرات: ٦.

٥ - **حرمة كتمان الحق**: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾
البقرة: ١٥٩ - ١٦٠ .

٦ - **التحذير من الخطأ في إدراك الترابط بين الأسباب والمسببات**: يقول تعالى: ﴿وَأِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ فَمَا لَهُمْ لَهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ♦ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ النساء: ٧٨ - ٧٩ .

٧ - **ربط الاهتداء للحق بالله تعالى**: يقول تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ♦ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ الأعراف: ١٧٨ - ١٧٩ .
وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ النور: ٤٠ .

إدارة العلاقة بين عناصر الاجتماع الحضري في الإسلام ١١

ب - إدارة الموارد البشرية:

١ - تقرير واقع التنازع بين البشر ودعوتهم للدخول في السلم: قال تعالى:

﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾

البقرة: ٢٦.

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَأَفْءٍ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ

الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ البقرة: ٢٠٨.

٢ - غاية الاجتماع البشري التعارف: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ

مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ

إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات: ١٣.

٣ - اختلاف الألوان والألسن وتنوع الأعراق من مقومات الاجتماع البشري:

يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ الروم: ٢٢.

٤ - التدافع بين الناس من موجبات التكامل الاجتماعي: يقول تعالى: ﴿وَلَوْلَا

دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لِّفْسَادِ الْأَرْضِ لَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾

البقرة: ٢٥٢.

وقال عز وجل: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٢١٦ .

٥ - قوام الاجتماع البشري بالعدل بين الناس في الحكم والقضاء: قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ النساء: ٥٨ .

٦ - قوام الاجتماع البشري بالوحدة والتآلف والتعاون على الخير: قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ المائدة: ٢ .

وقال: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ • وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ • وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ آل عمران: ١٠٣-١٠٥ .

٧ - حرمة الاعتداء وضرورة حفظ النفس والعرض والمال: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ المائدة: ٨٧ .

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُصِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاقْتَبَعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّءْ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ البقرة: ١٧٨ .

٨- تقرير نظام العقوبات لحفظ الأمن في الاجتماع البشري: يقول تعالى:

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ المائدة: ١٧٩ .

٩- تثبيت مبدأ الاحترام المتبادل في العلاقات الاجتماعية ورفض كل انتهاك

للحرمان: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الحجرات: ١١ .

إدارة العلاقة بين عناصر الاجتماع الحضري في الإسلام / ٣

ج - إدارة النظم المعيشية:

١ - تقنين الأنظمة التجارية على قاعدة العدل وتبادل المنافع المعيشية: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا بِيخْسٍ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفَعَّلُوا فإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ♦ وَإِن كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِن أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿آل عمران: ٢٨٢-٢٨٣.﴾

٢- تقنين الأحوال الشخصية على مبدأ العدل والإصلاح بين الأطراف على

قاعدة تقليل الأضرار مهما أمكن: يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ♦ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ♦ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ♦ وَاللَّائِي يَكْسَنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِّسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنْ وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ♦ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ♦ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُوهُنَّ لِتَضَيَّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمِّرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُم فَاسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى ♦ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق: ١-٧).

٢- تقنين انظمة المساكن والزينة واللباس: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ♦ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ♦ لَيْسَ عَلَيْكُمْ

جَنَاحَ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ • قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ • وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴿

إدارة العلاقة بين عناصر الاجتماع الحضري في الإسلام / ٤

د - إدارة العلاقة بين الإنسان والأرض:

١ - خلق الله الأرض من أجل ان يسمى فيها الإنسان ويستثمرها: قال تعالى:

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ الرحمن: ١٠ .

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا

مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ الملك: ١٥ .

وقال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

مُوزُونٍ • وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ الحجر: ١٩ - ٢٠ .

وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ البقرة: ٢٦ .

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا

خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ البقرة: ١٦٨ .

٢- اللازم هو إعمار الأرض وحسن الاستخلاف فيها: يقول تعالى: ﴿وَإِلَىٰ

ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ

الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَفِرُّوهُ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ إِنْ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ هود: ٦١ .

٢- الإفساد في الأرض محرم، ومن يفسد فيها يعاقب: يقول عز وجل:

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا

الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ • وَيَا

قَوْمٍ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي
الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٤-٨٥﴾

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ
أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ الرعد: ٢٥.
وقال تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ
فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ
اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ البقرة: ٦٠.

٤ - الهلاك نتيجة الفساد في الأرض: يقول تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ
مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ
الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ♦ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ
وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ هود: ١١٦-١١٧.

٥ - البقاء في الأرض للأصلح: يقول تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ
أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ
مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا
يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ الرعد: ١٧.

٦ - لا يساوم على الدين من أجل الأرض: قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ
الظَّالِمِينَ ♦ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدٌ﴾

٧- تاريخ الأرض مجال للاعتبار والدراسة والتذكر والاعتاظ: يقول تعالى:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ﴾ النحل: ٢٦.

٨- المهم في علاقة الإنسان بالأرض هو العمل لا الشعار: يقول تعالى: ﴿وَمِنَ

النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ♦ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْفُسَادَ ♦ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ جَهَنَّمَ وَلِبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ البقرة:

إدارة العلاقة بين عناصر الاجتماع الحضري في الإسلام / ٥

هـ - إدارة العلاقة بالموارد الطبيعية:

١ - كل النعم مسخرة من أجل الإنسان: قال تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ♦ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ♦ وَتَحْمِلُ أَوْتَئَالَكُمْ إِلَىٰ بِلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ ♦ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ♦ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ♦ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ♦ يُنبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ♦ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمُوسَ وَالسُّحُرَاتِ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ♦ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ♦ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلَةً ثَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ♦ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لِّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ♦ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ♦ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ♦ وَإِنْ تَعَدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿النحل: ٥- ١٨.﴾

٢ - يحرم التكسب واستحصال الرزق بالوسائل غير المشروعة: قال تعالى:

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ • يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ • إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿البقرة: ٢٧٥-٢٧٨﴾

٢- لا بد من القيام بالقسط والعدل في إدارة الموارد الطبيعية: يقول تعالى:

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا • إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا • وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِبَائِكُمْ إِن قَتَلْتُمْ كَانَ خِطَاءً كَبِيرًا • وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا • وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا • وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِن الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُورًا • وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ الإسراء: ٢٩-٣٥

٤- الشكر يحفظ النعمة والكفران يزيلها: قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي

مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ • فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ • ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ • وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً

وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيَرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ ♦ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا
 وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ
 صَبَّارٍ شَكُورٍ ♦ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنُّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ♦ وَمَا
 كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ
 عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿سبأ: ١٥-٢١﴾

حديث عن اليهود والدجال

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِن آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ♦ وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ الْأَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكَيْلًا ♦ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ♦ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ♦ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ آوَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لِّئَلَّا أُؤْتُوا بِيَدِنَا وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ♦ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ♦ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُدتُمْ عُدتُمْ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿الإسراء: ١-٨﴾ .

عن علي بن زيد عن أبي نضرة قال أتينا عثمان بن أبي العاص في يوم الجمعة لنعرض عليه مصحفنا لنا على مصحفه فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا ثم أتينا بطبيب فتطينا ثم جئنا المسجد فجلسنا إلى رجل فحدثنا عن الدجال ثم جاء عثمان بن أبي العاص فقمنا إليه فجلسنا فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول يكون للمسلمين ثلاثة أمصار مصر بملتي البحرين ومصر بالحيرة ومصر بالشام فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال في أعراض الناس فيهزم من قبل المشرق فأول

مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين فيصير أهله ثلاث فرق فرقة تقول نشامه
 ننظر ما هو وفرقة تلحق بالأعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ومع الدجال
 سبعون ألفا عليهم السيجان وأكثر تبعه اليهود والنساء ثم يأتي المصر الذي يليه
 فيصير أهله ثلاث فرق فرقة تقول نشامه وننظر ما هو وفرقة تلحق بالأعراب
 وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم بغربي الشام وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق
 فيبعثون سرحا لهم فيصاب سرحهم فيشتد ذلك عليهم وتصيبهم مجاعة شديدة
 وجهد شديد حتى أن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله فبينما هم كذلك إذ نادى
 مناد من السحور يا أيها الناس أتاكم الفوٹ ثلاثا فيقول بعضهم لبعض ان هذا
 الصوت رجل شبعان وينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر فيقول له أميرهم
 روح الله تقدم صل فيقول هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض فيتقدم أميرهم
 فيصلّي فإذا قضى صلاته أخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال فإذا رآه الدجال
 ذاب كما يذوب الرصاص فيضع حربته بين ثدونه فيقتله وينهزم أصحابه فليس
 يومئذ شيء يوراي منهم أحدا حتى أن الشجرة لتقول يا مؤمن هذا كافر ويقول
 الحجر يا مؤمن هذا كافر) مسند احمد، الامام احمد بن حنبل ج ٤ ص ٢١٦-٢١٧ .

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْأَلَ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مَوْسَىٰ مَسْحُورًا ۝ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَا
 مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَاطِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ۝
 فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَقِرَهُمْ مِّنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَّعَهُ جَمِيعًا ۝ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي
 إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ۝ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ
 وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى

مُكِّثٍ وَنَزَّلْنَاہُ تَنْزِيلًا • قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا • وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠١-١٠٨﴾

بيت المقدس والمسجد الأقصى

١ - (روى السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام أنه قال:

صلاة في بيت المقدس ألف صلاة) النهاية، الطوسي ص ١٠٨.

٢ - (وروى ابن بابويه عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لابي حمزة الشمالي: المساجد

أربعة المسجد الحرام، ومسجد الرسول، ومسجد بيت المقدس، ومسجد الكوفة
يا أبا حمزة الفريضة فيها تعدل حجة والنافلة تعدل عمرة) منتهى المطلب، العلامة الحلي

ج ١، ص ٢٨٦.

٣ - (ومن طريق الخاصة: ما رواه ابن بابويه، قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى

بيت المقدس بعد النبوة ثلاث عشرة سنة بمكة، وتسعة عشر شهرا بالمدينة، ثم
عيرته اليهود فقالوا له: إنك تابع لقبلتنا، فاغتم لذلك غما شديدا، فلما كان في

بعض الليل خرج عليه السلام يقلب وجهه في آفاق السماء، فلما أصبح صلى الغداة، فلما
صلى من الظهر ركعتين جاءه جبرئيل عليه السلام فقال له: (قد نرى تقلب وجهك في

السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام) الآية، ثم أخذ بيد

النبي صلى الله عليه وآله فحول وجهه إلى الكعبة وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام

النساء والنساء مقام الرجال، فكان أول صلاته إلى بيت المقدس وآخرها إلى

الكعبة، وبلغ الخبر مسجدا بالمدينة وقد صلى أهله من العصر ركعتين، فحولوا

نحو الكعبة، فكان أول صلاتهم إلى بيت المقدس، وآخرها إلى الكعبة، فسمي

ذلك المسجد مسجد القبلتين، فقال المسلمون: صلاتنا إلى بيت المقدس تضيع يا رسول الله؟ فأنزل الله عزوجل ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ يعني صلاتكم إلى بيت المقدس) منتهى المطلب، العلامة الحلي ج ٤، ص ١٦٩.

٤ - (مسألة ٥٢٥: الجماعة في المسجد الحرام أفضل من غيره، ثم بعده مسجد النبي ﷺ، ثم المسجد الأقصى ثم المسجد الأعظم من كل بلد، ثم كل مسجد تكثر فيه الجماعة) تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي، ج ٤، ص ٢٣٢.

٥ - (وفي كثيرة منها ما رواه الشيخ في التهذيب عن عامر البناني عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن النبي ﷺ انه قال لعلي عليه السلام يا أبا الحسن إن الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعا من بقاع الجنة وعرصه من عرصاتهما وأن الله تعالى جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن اليكم وتحمل المذلة والاذى فيكم فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقربا (إلى الله تعالى ومودة صح) منهم إلى رسوله أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي والواردون حوضي وهم زواري غدا في الجنة يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان على بناء بيت المقدس) الذكري، الشهيد الأول ص ٦٩.

٦ - (تفسير علي بن إبراهيم: بإسناده عن عبد الملك بن هارون، عن أبي عبد الله، عن آبائه صلوات الله عليهم قال: كان فيما سأل ملك الروم الحسن بن علي عليه السلام أن سألته عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا؟ قال: تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة وهو عرش الله الأدنى، منها يبسط الله الأرض وإليها يطويها وإليه المحشر، ومنها استوى ربنا إلى السماء والملائكة - إلى أن قال: - فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس، فيحشر أهل الجنة عن يمين الصخرة

ويصير جهنم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة، وفيها الفلق والسجين

فيعرف الخلائق من عند الصخرة) مستدرك سفينة البحار، النمازي ج ٦ ص ٢١١-٢١٢ .

٧ - (أمالى الطوسي: عن مولانا الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين صلوات

الله عليهم قال: أربعة من قصور الجنة في الدنيا: المسجد الحرام ومسجد الرسول

ومسجد بيت المقدس ومسجد الكوفة) ن م، ج ٨، ص ٤٤٠ .

في ذكرى ولادة الإمام الحسين عليه السلام

حديث الملك فطرس: عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما ولد الحسين عليه السلام هبط جبرئيل في ألف ملك يهنون النبي بولادته، وكان ملك يقال له (فطرس) في جزيرة من جزائر البحر بعث الله في أمر من أموره فأبطأ عليه، فكسر جناحه وأزاله عن مقامه، وأهبطه إلى تلك الجزيرة، فمكث فيها خمسمائة عام، وكان صديقا لجبرئيل، فلما مضى قال له: أين تريد؟ قال له: ولد للنبي مولود في هذه الليلة، فبعثني الله في ألف ملك لاهنته. قال: احملني إليه لعله يدعو لي. فلما أدى جبرئيل الرسالة ونظر النبي إلى فطرس، قال له: يا جبرئيل، من هذا؟ فأخبره بقصته فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: امسح جناحك على المولود. يعني الحسين عليه السلام، فمسح جناحه فعاد إلى حالته، فلما نهض قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الزم أرض كربلاء وأخبرني بكل مؤمن رأيت زائرا إلى يوم القيامة. قال: فذلك الملك يسمى. عتيق الحسين عليه السلام.

حديث حيابة الوالبية: عن صالح بن ميثم الاسدي، قال: دخلت أنا وعباية بن الربيعي على امرأة من بني والبة، قد احترق وجهها من السجود، فقال لها عباية: يا حيابة، هذا ابن أخيك. قالت: وأي أخ؟ قال: صالح بن ميثم. فقالت: ابن أخي والله حقا، يا بن أخي ألا احدثك بحديث سمعته من الحسين ابن علي عليهما السلام؟ قال: قلت: بلى يا عمة. قالت: كنت زوارة الحسين بن علي عليهما السلام، فحدث بين عيني

وضح ، فشق ذلك علي واحتبست عنه أياما ، فسأل عني : ما فعلت حباة الوالبية ؟ فقالوا : إنها حدث بها حدث بين عينيها . فقال لاصحابه : قوموا حتى ندخل عليها . فدخل علي في مسجدي هذا ، وقال : يا حباة ما بطأ بك علي ؟ قلت : يا بن رسول الله ما ذلك الذي منعني إن لم أكن اضطررت إلى المجيء إليك اضطرارا ، لكن حدث هذا بي . وكشفت القناع فتفل عليه الحسين بن علي (عليه السلام) وقال : يا حباة ، احداثي لله شكرا ، فإن الله قد ذاده عنك . قالت : فخررت ساجدة ، فقال : يا حباة ارفعي رأسك وانظري في مرآتك . قالت : فرفعت رأسي فلم أجد منه شيئا . قالت : فحمدت الله وقال لي : يا حباة نحن وشيعتنا على الفطرة ، وسائر الناس منها براء .

حديث المفضل بن عمر : عن المفضل بن عمر ، قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) لما منع الحسين (صلوات الله عليه) وأصحابه الماء نادى فيهم : من كان ظمآن فليجيئ . فأتاه أصحابه رجلا رجلا فجعل إبهامه في راحة واحدهم فلم يزل يشرب الرجل بعد الرجل حتى ارتووا كلهم ، فقال بعضهم لبعض : والله ، لقد شربت شرابا ما شربه أحد من العالمين في دار الدنيا . فلما قاتلوا الحسين ، وكان في اليوم الثالث عند المغرب ، أقعد الحسين رجلا رجلا منهم فيسميهم بأسماء آبائهم ، فيجيئ به الرجل بعد الرجل ، فيقعدون حوله ، ثم يدعو بالمائدة فيطعمهم ويأكل معهم من طعام الجنة ، ويسقيهم من شرابها . ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام) : والله ، لقد رأهم عدة من الكوفيين ولقد كرر عليهم لو عقلوا . قال : ثم أرسلهم فعاد كل واحد منهم إلى بلاده ، ثم أتى جبل رضوى ، فلا يبقى أحد من المؤمنين إلا أتاه ، وهو على سرير من نور ، قد حف به إبراهيم وموسى وعيسى وجميع الأنبياء ، ومن ورائهم

المؤمنون، ومن ورائهم الملائكة ينظرون ما يقول الحسين (صلوات الله عليه). قال: فهم بهذه الحال إلى أن يقوم القائم عليه السلام، فإذا قام القائم وافوا فيما بينهم الحسين عليه السلام حتى يأتي كربلاء، فلا يبقى أحد سماوي ولا أرضي من المؤمنين إلا حف به، يزوره ويصافحه ويقعد معه على السرير. يا مفضل، هذه والله الرفعة التي ليس فوقها شيء ولا دونها شيء، ولا وراءها لطالب مطلب. دلائل الإمامة: محمد بن

اصحاب الاعراف

قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ♦ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ♦ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ♦ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ♦ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ♦ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (الأعراف: ٤٦ - ٥١).

١ - (عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن هذه الآية وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال يا سعد آل محمد لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه وأعراف لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتهم) بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار ص ٥١٦ .

٢ - (عن بريد العجلي قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال أنزلت في هذه الأمة والرجال هم الأئمة من آل محمد قلت فالأعراف قال صراط بين الجنة والنار فمن شفع له الأئمة منا في المؤمنين المذنبين نجا ومن لم يشفعوا له هوى).

٢ - (عن مقرن قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول جاء ابن الكوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال نحن الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله عز وجل الا على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا ونحن عرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه ان الله لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون ولا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء من ذهب حيث ذهب الناس ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب إلينا إلى عين صافية تجرى بأمور لانفاذ لها ولا انقطاع) ن م .

٤ - (عن رزين بن حبيش قال سمعت عليا عليه السلام يقول إن العبد إذا دخل حفرة أتاه ملكان اسمهما منكر ونكير فأول من يسألانه عن ربه ثم عن نبيه ثم عن وليه فان أجاب نجا وان عجز عذبه فقال له رجل لمن عرف ربه ونبيه ولم يعرف وليه فقال مذبذب لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا ذلك لا سبيل له . وقد قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من الولي يا نبي الله قال وليكم في هذا الزمان علي عليه السلام ومن بعده وصيه ولكل زمان عالم يحتاج الله به لثلا يكون كما قال الضلال قبلهم حين فارقتهم أنبيائهم ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا نتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزي تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم الأوصياء فأجابهم الله قل تربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى فإنما كان تربصهم ان قالوا نحن في سعة عن معرفة الأوصياء حتى نعرف إماما فعرفهم الله بذلك والأوصياء أصحاب الصراط وقوف عليه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار

إلا من أنكرهم أنكروه أنهم عرفاء الله عرفهم عليهم عند اخذ المواثيق عليهم
 ووصفهم في كتابه فقال عز وجل وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم
 هم الشهداء على أوليائهم والنيبي الشهيد عليهم اخذ لهم مواثيق العباد بالطاعة
 واخذ النبي ﷺ عليهم المواثيق بالطاعة فجرت نبوته عليهم وذلك قول الله:
 ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ♦ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾

الهوية والأمن والرفاهية

متطلبات الاستقرار في الاجتماع السياسي

قال تعالى على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ • رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ • رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ • رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نَعْلَمُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ • الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ • رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ • رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾
إبراهيم ٢٥-٤١ .

١- الهوية مبعث الأمن النفسي:

يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ • الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُهُ﴾ الرعد ٢٨-٢٩ .

٢- الرفاهية لا تحقق الاستقرار النفسي من دون الإيمان:

يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ

إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ♦ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ♦ أَقْمَنَ أُسُسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أُسَسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ♦ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿التوبة: ١٠٧-١١٠﴾

٢ - حينما يفقد الإنسان الهوية تتحول الرفاهية إلى سلوك حيواني غير

هادف:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ محمد: ١٢ .

٤ - المحافظة على الهوية حق عام لكل الناس:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ♦ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٢١- ٢٢ .

٥ - الصد عن سبيل الله محرّم لأنه استلاب لهوية الإنسان الأولى:

يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِي وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْإِحَادِ يُظْلَمْ نُذُقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ الحج: ٢٥ .

٦ - الرفاهية مطلوب تحقيقها ولكن في ظل الحفاظ على الهوية:

يقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ • إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٦٨-١٦٩ .

٧ - الأمن والرفاهية يرتبطان بالإيمان الذي يمثل الهوية تمام الارتباط:

يقول تعالى في شأن بني اسرائيل: ﴿وَوَدَّعَيْنَا عَلَىٰ كُمُ الْعِمَامِ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ • وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ • قَبِلْ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ البقرة: ٥٧- ٥٩ .

متطلبات الاستقرار في الاجتماع السياسي

رؤية استشرافية للواقع الاجتماعي والسياسي في الدولة المهدوية

أولاً: تجليات الهوية:

(عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ فقال: والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه حتى أن لو كان كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقات: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق ص ٦٧٠ .

(عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا قام القائم عليه السلام لم يقم بين يديه أحد من خلق الرحمن إلا عرفه صالح هو أم طالح؟ لان فيه آية للمتوسمين وهي بسبيل مقيم) ن م، ص ٦٧١ .

(عن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام قال: إذا قام قائمنا عليه السلام وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم) ن م، ص ٦٧٥ .

ثانياً: تجليات الأمن:

(عن أبي جعفر عليه السلام قال: كآني بأصحاب القائم عليه السلام وقد أحاطوا بما بين الخافقين فليس من شيء إلا وهو مطيع لهم حتى سباع الأرض وسباع الطير، يطلب

رضاهم في كل شيء، حتى تفخر الارض على الارض وتقول: مر بي اليوم رجل من أصحاب القائم (عليه السلام) ن م، ص ٦٧٣ .

عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): ما كان قول لوط (عليه السلام) لقومه ﴿لَوْ أَن لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ إلا تمنيا لقوة القائم (عليه السلام) ولا ذكر إلا شدة أصحابه وإن الرجل منهم ليعطى قوة أربعين رجلا، وإن قلبه لاشد من زبر الحديد، ولو مروا بجبال الحديد لقلعوها، ولا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل) ن م، ص ٦٧٣ .

ثالثاً: تجليات الرفاهية:

(قال أبو جعفر (عليه السلام): إذا خرج القائم (عليه السلام) من مكة ينادي مناديه: ألا لا يحملن أحد (كم) طعاما ولا شرابا، وحمل معه حجر موسى بن عمران (عليه السلام) وهو قر بعير، فلا ينزل منزلا إلا انفجرت منه عيون فمن كان جائعا شبع، ومن كان ظمأنا روي، ورويت دوابهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة) ن م، ص ٦٧٠-٦٧١ .

(عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إنه إذا تناهت الامور إلى صاحب هذا الامر رفع الله تبارك وتعالى كل منخفض من الارض، وخفض له كل مرتفع منها حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته، فأيكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها) ن م، ص ٦٧٤ .

(قال المفضل: يا مولاي فقله ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ظهر على الدين كله؟ قال: يا مفضل لو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا صابئية ولا نصرانية، ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك، ولا عبدة أصنام، ولا أوثان، ولا اللات والعزى، ولا عبدة

الشمس والقمر، ولا النجوم، ولا النار ولا الحجارة، وإنما قوله ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى
 الدِّينِ كُلِّهِ﴾ في هذا اليوم وهذا المهدي وهذه الرجعة، وهو قوله ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى
 لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾. فقال المفضل: أشهد أنكم من علم الله
 علمتم، وبسلطانه وبقدرته وقدرتم وبحكمه نطقتم، وبأمره تعملون. ثم قال
 الصادق عليه السلام: ثم يعود المهدي عليه السلام إلى الكوفة، وتمطر السماء بها جرادا من
 ذهب، كما أمطره الله في بني إسرائيل على أيوب، ويقسم على أصحابه كنوز
 الأرض من تبرها ولجينها وجوهرها) بحار الأنوار، المجلسي ج ٥٣، ص ٣٣-٣٤.

الإنسان في ظلال الدولة المهديّة

اختبارات الناس قبل خروجه:

الإمام الصادق عليه السلام: مع القائم عليه السلام من العرب شيء يسير، فقيل له: إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير؟ قال: لا بد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويفرلوا، وسيخرج من الغربال خلق كثير.

عنه عليه السلام: إذا خرج القائم عليه السلام خرج من هذا الأمر من كان يرى أنه من أهله ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر.

الإمام الباقر عليه السلام: لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم أن لا يروه مما يقتل من الناس... حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم.

الإمام علي عليه السلام: لا يعطيهم إلا السيف، يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر هرجا حتى يقولوا: والله ما هذا من ولد فاطمة (عليها السلام)، لو كان من ولدها لرحمنا.

الفضاء المعرفي والمسار العملي للإمام المهدي عليه السلام:

الإمام الباقر عليه السلام: يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد على العرب شديد، ليس شأنه إلا السيف، لا يستتيب أحدا، ولا يأخذه في الله لومة لائم.

الإِنسان والعالم في ظل دولة المهدي عليه السلام:

الإمام زين العابدين عليه السلام: إذا قام قائمنا أذهب الله عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلا، ويكونون حكام الأرض وسنامها.

الإمام علي عليه السلام: لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحنة من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم، حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على النبات، وعلى رأسها زينتها (زنبيلها) لا يهيجها سبع ولا تخافه.

رسول الله صلى الله عليه وآله: إن في أمتي المهدي يخرج، يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي، أعطني أعطني، فيجثي له ثوبه ما استطاع أن يحمله.

عنه صلى الله عليه وآله: يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده.

عنه صلى الله عليه وآله: فيملأها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما، فلا تمنع السماء شيئا من قطرها، ولا الأرض شيئا من نباتها.

عنه صلى الله عليه وآله: يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحا، وتكثر المشية، وتعظم الأمة.

تحكيم الدين والشريعة في الدولة المهديوية:

الإمام علي عليه السلام: يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي... تخرج له الأرض أقاليد

كبتها، وتلقى إليه سلماً مقاليدها، فيريكم كيف عدل السيرة، ويحيي ميت الكتاب والسنة.

الإمام الصادق عليه السلام - في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ -: إذا قام القائم عليه السلام لا يبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

الإمام الباقر عليه السلام: إذا قام القائم عرض الإيمان على كل ناصب، فإن دخل فيه بحقيقة وإلا ضرب عنقه أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة، ويشد على وسطه الهميان، ويخرجهم من الأمصار إلى السواد.

مصدر الأحاديث: ميزان الحكمة، محمدي الريشهري ج ١، ص ١٨٦-١٨٧.

حديث الإمام الرضا عليه السلام في حقيقة الإمامة (١)

حدثنا الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رحمه الله)، قال: حدثنا محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أبو محمد القاسم بن العلاء عن عبد العزيز ابن مسلم، قال: كنا في أيام علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرور فاجتمعنا في مسجد جامعها في يوم جمعة في بدء مقدمنا فأدار الناس أمر الامامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدي ومولاي الرضا عليه السلام فأعلمته بما خاض الناس فيه، فتبسم عليه السلام ثم قال:

أمر الإمامة من كمال الدين:

يا عبد العزيز، جهل القوم وخدعوا عن أديانهم، إن الله عز وجل لم يقبض نبيه عليه السلام حتى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء، بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج الناس إليه كملا، فقال عز وجل: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، وأنزل في حجة الوداع، وهي آخر عمره عليه السلام: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، وأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض عليه السلام حتى بين لامته معالم دينهم، وأوضح لهم سبله، وتركهم على قصد الحق، وأقام لهم عليا عليه السلام علما وإماما، وما ترك شيئا تحتاج إليه الأمة إلا بينه، فمن زعم أن الله عز وجل لم

يكمل دينه فقد رد كتاب الله عز وجل، ومن رد كتاب الله عز وجل فهو كافر.

لا يمكن أن يوكل اختيار الإمامة إلى الناس:

هل يعرفون قدر الامامة ومحلها من الامة، فيجوز فيها اختيارهم؟ إن الامامة أجل قدرا وأعظم شأنًا، وأعلى مكانًا، وأمنع جانبًا، وأبعد غورا من أن يبلغها الناس بمقولهم، أو ينالوها بأرائهم، أو يقيموا إماما باختيارهم، إن الامامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة، والخلة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرفه الله بها، فأشاد بها ذكره، فقال عز وجل: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فقال الخليل عليه السلام سرورا بها: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾؟ قال: الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة، ثم أكرمه الله بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة، فقال عز وجل: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين.

الإمامة باقية في ذرية إبراهيم عليه السلام:

فلم تنزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال جل جلاله: ﴿إِن أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَأُولَئِكَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فكانت له خاصة، فقلدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام بأمر الله عز وجل على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الاصفياء الذين آتاهم الله العلم

والايمان بقوله عز وجل ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة، إذ لا نبي بعد محمد

صلى الله عليه وآله

حديث الإمام الرضا عليه السلام في حقيقة الإمامة (٧)

بالإمامة تقام الحدود والفرائض:

فمن أين يختار هؤلاء الجهال، أن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء؟ إن الإمامة خلافة الله عز وجل وخلافة الرسول ﷺ ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين (عليهما السلام)، إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، إن الإمامة أس الإسلام النامي وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وتوفير الضياء، والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف، الإمام يحل حلال الله ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله، ويدعوا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة.

الصفات السامية للإمام المعصوم:

الامام كالشمس الطالعة للعالم، وهي في الافق بحيث لا تنالها الأيدي والابصار، الامام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى والبلد القفار ولجج البحار، الامام الماء العذب على الظمأ والدال على الهدى، والمنجي من الردى، الإمام النار على اليفاع، الحار لمن اصطلى به، والدليل على المسالك، من فارقه فهالك، الإمام السحاب الماطر، والفيث الهاطل، والشمس المضيئة، والأرض والبسيطة، والعين الغزيرة، والغدير

والروضة، الامام الامين الرفيق، والوالد الرقيق، والاخ الشفيق، ومفرع العباد في الداهية، الامام أمين الله في أرضه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده والداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله، الامام المطهر من الذنوب، المبرأ من العيوب مخصوص بالعلم، موسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين، وغيب المنافقين وبار الكافرين، الامام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد عنه بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من الفضل الوهاب .

تعجز العقول عن اختيار وتحديد الإمام:

فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام أو يمكنه اختياره؟ هيئات هيئات، ضلت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الالباب، وحسرت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحسرت الخطباء، وجهلت الالباء، وكلت الشعراء، وعجزت الادباء، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، فأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه، ويفني غناءه؟ لا، كيف وأنى وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا، وأين العقول عن هذا، وأين يوجد مثل هذا؟ أظنوا أن ذلك يوجد في غير آل الرسول (ﷺ)؟ كذبتهم والله أنفسهم، ومنتهم الاباطيل، وارتقوا مرتقا صعبا دحضا، تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الامام بعقول حائرة بأثرة ناقصة، وآراء مضلة، فلم يزدادوا منه إلا بعدا، قاتلهم الله أنى يؤفكون، لقد راموا صعبا، وقالوا إفكا، وضلوا ضلالا بعيدا، ووقعوا في الحيرة، إذ تركوا

الامام عن بصيرة، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصددهم عن السبيل وكانوا
مستبصرين.

حديث الإمام الرضا عليه السلام في حقيقتة الإمامة (٣)

الناس رغبت عن ما اختاره الله ورسوله إليها:

رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم، والقرآن يناديهم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، وقال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾، وقال عز وجل: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ أم لكم كتاب فيه تدرسون • إن لكم فيه لما يتخيرون • أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون • سلهم أيهم بذلك زعيم • أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين • .

وقال عز وجل: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون أم ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون • ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم مغضون •، و ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ بل هو ﴿فَضَّلَ اللَّهُ يُونُسَ مِنْ جَاهِلٍ، رَاعٍ لَا يَنْكُلُ، مَعْدِنِ الْقُدْسِ وَالطَّهَارَةِ وَالنَّسْكِ وَالزَّهَادَةِ وَالْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ مَخْصُوصِ بَدْعَةِ الرَّسُولِ، وَهُوَ نَسْلُ الْمُطَهَّرَةِ الْبَتُولِ، لَا مَغْمَزَ فِيهِ فِي نَسَبٍ، وَلَا يَدَانِيهِ ذُو حَسَبٍ، فِي الْبَيْتِ مِنْ قَرِيشٍ، وَالذَّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ، وَالْعَتْرَةِ مِنْ آلِ

الرسول، والرضا من الله، شرف الاشراف، والفرع من عبد مناف، نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالامامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله.

الكمالات التي يخص الله عز وجل بها الأنبياء والأئمة:

إن الانبياء والأئمة يوفقههم الله عز وجل ويؤتيهم من مخزون علمه وحلمه وما لا يؤتية غيرهم، فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم في قوله عز وجل: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَيَّ الْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾، وقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، وقوله عز وجل في طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، وقال عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾، وقال عز وجل في الأئمة من أهل بيته وعترته وذريته (صلوات الله عليهم): ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾. وإن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمور عبادته، شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينباع الحكمة، وألهمه العلم الإلهام، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، وهو معصوم مؤيد موفق مسدد، قد أمن الخطايا والزلل والعتار، وخصه الله بذلك ليكون حجته على عبادته، وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم. فهل يقدر على مثل هذا فيختاروه، أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدموه؟ تعدوا وبيت الله الحق، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا

يعلمون، وفي كتاب الله الهدى والشفاء، فنبذوه واتبعوا أهواءهم، فذمهم الله ومقتهم وأنعسهم، فقال عز وجل: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وقال عز وجل: ﴿فَتَعَسَّأَ لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾، وقال عز وجل: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾. الامالي، الشيخ الصدوق، ص ٧٧٣- ٧٧٩ .

مواعظ الإمام الصادق عليه السلام في النهي عن حب الدنيا

١ - (عن سفيان الثوري قال: لقيت الصادق بن الصادق جعفر بن - محمد عليهما السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أوصني فقال لي: يا سفيان لا مروءة لكذوب، ولا أخ للمول ولا راحة لحسود، ولا سودد لسيئ الخلق، فقلت: يا ابن رسول الله زدني، فقال لي: يا سفيان ثق بالله تكن مؤمنا، وارض بما قسم الله لك تكن غنيا، وأحسن مجاورة من جاورته تكن مسلما، ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره، وشاور في أمرك الذين يخشون الله عز وجل، فقلت: يا ابن رسول الله زدني، فقال لي: يا سفيان من أراد عزا بلا عشيرة وغنى بلا مال وهيبة بلا سلطان فلينقل من ذل معصية الله إلى عز طاعته، فقلت: زدني يا ابن رسول الله، فقال لي: يا سفيان أمرني والدي عليه السلام بثلاث ونهاني عن ثلاث، فكان فيما قال لي: يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم، ومن لا يملك لسانه يندم، ثم أنشدني (فقال) عليه السلام: (عود لسانك قول الخير تحظ به إن اللسان لما عودت يعتاد موكل بتقاضيه ما سننت له في الخير والشر فانظر كيف تعتاد الخصال - الشيخ الصدوق ص ١٦٩ .

٢ - (عن علي عليه السلام، قال: من أراد عزا بلا عشيرة، وهيبة من غير سلطان، وغنى من غير مال، وطاعة من غير بذل، فليتحول من ذل معصية الله إلى عز طاعته، فإنه يجد ذلك كله) الأماي - الشيخ الطوسي ص ٥٢٤ .

٣- (عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حفص ما منزلة الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة إذا اضطرت إليها أكلت منها، يا حفص: إن الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون، وإلى ما هم صائرون، فحلّم عنهم عند أعمالهم السيئة، لعلمه السابق فيهم، فلا يفرنك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت، ثم تلا قوله: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ - الآية وجعل يبكي ويقول: ذهب والله الأمانى عند هذه الآية. ثم قال فازوا والله الابرار، أتدري من هم؟ هم الذين لا يؤذون الذر كفى بخشية الله علما، وكفى بالاغترار بالله جهلا، يا حفص إنه يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد، ومن تعلم وعلم وعمل بما علم دعي في ملكوت السماوات عظيما، فقيل: تعلم لله، وعمل لله، وعلم لله. قلت: جعلت فداك فما حد الزهد في الدنيا؟ فقال: فقد حد الله في كتابه فقال عز وجل: ﴿بِكَيْلٍ تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ إن أعلم الناس بالله أخوفهم لله، وأخوفهم له أعلمهم به، وأعلمهم به أزهدهم فيها. فقال له رجل يا ابن رسول الله أوصني فقال: اتق الله حيث كنت فإنك لا تستوحش) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج ٧٥، ص ١٩٣.

٤- قال سفيان الثوري: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ فقال عليه السلام: والله إنني لمحزون، وإنني لمشتغل القلب فقلت له: وما أحزنك؟ وما شغل قلبك؟ فقال عليه السلام لي: يا ثوري إنه من داخل قلبه صايف خالص دين الله شغله عما سواه. يا ثوري ما الدنيا؟ وما عسى أن تكون؟ هل الدنيا إلا أكل أكلته، أو ثوب لبسته، أو مركب ركبته، إن المؤمنين لم يطمئئوا في الدنيا ولم يأمنوا قدوم الآخرة. دار الدنيا دار زوال، ودار الآخرة دار قرار، أهل الدنيا

أهل غفلة. إن أهل التقوى أخف أهل الدنيا مؤونة وأكثرهم معونة، إن نسيت
ذكروك وإن ذكروك أعلموك، فأنزل الدنيا كمنزل نزلته فارتحلت عنه، أو
كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس في يدك شيء منه. فكم من حريص
على أمر قد شقى به حين أتاه. وكم من تارك لأمر قد سعد به حين أتاه) بحار الأنوار

دُم الدنيا والتحذير من حبها

- ١- (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن أول ما عصى الله به ست، حب الدنيا، وحب الرياسة، وحب الطعام، وحب النساء، وحب النوم، وحب الراحة) المحاسن، البرقي ج ١، ص ٢٩٥.
- ٢- عن أبي برزة (وكان مكفوفاً وكان من أصحاب رسول الله ﷺ) في حديث له طويل قال: قال رسول الله ﷺ: ما أخاف عليكم بعدي إلا ثلاثاً، فرق الجهل بعد المعرفة، ومضلات الفتن وشهوات العنت من البطن والفرج) ن م.
- ٣- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال علي بن الحسين (صلوات الله عليهما): إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، (ألا) وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة. ألا إن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً، والتراب فراشاً، والماء طيباً، وقرضوا من الدنيا تقريضا. ألا ومن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب. ألا إن لله عبادا كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين، وكمن رأى أهل النار في النار معذبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، أنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أياما قليلة، فصاروا بعقبى راحة طويلة، أما الليل فصافون أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم وهم

يجأرون إلى ربهم، يسعون في فكاك رقابهم، وأما النهار فحلمااء، علماء، بررة، اتقاء، كأنهم القداح قد براهم الخوف من العبادة، ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضى - وما بالقوم من مرض - أم خولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم؛ من ذكر النار وما فيها) الكافي، الكليني ج٢، ص ١٣٢ .

٤ - من أدعية الإمام السجاد في الحذر من الدنيا: قال عليه السلام: (سيدي صل على محمد وآل محمد، وأخرج حب الدنيا من قلبي، واجمع بيني وبين المصطفى خيرتك من خلقك، وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله، وانقلني إلى درجة التوبة إليك، وأعني بالبكاء على نفسي، فقد أفنيت بالتسويف والآمال عمري، نزلت نفسي منزلة الآيسين من الخير، فمن يكون أسوء حالا مني إن أنا نقلت على مثل حالي إلى قبري؟ ولم أهده لرقدتي، ولم أفرشه بالعمل الصالح لضجعتي) الصحيفة السجادية، الامام زين العابدين عليه السلام ص ٢٢٦ .

٥ - وقال عليه السلام: (إلهي إليك أشكو نفسا بالسوء أمارة، وإلى الخطيئة مبادرة، وبمعاصيك مولعة، ولسخطك متعرضة، تسلك بي مسالك المهالك، وتجعلني عندك أهون هالك، كثيرة العلل طويلة الأمل، إن مسها الشر تجزع، وإن مسها الخير تمنع، ميالة إلى اللعب واللهو، مملوءة بالفغلة والسهو، تسرع بي إلى الحوبة وتسوفني بالتوبة. إلهي أشكو إليك عدوا يضلني، وشيطانا يغويني، قد ملا بالسواس صدري، وأحاطت هواجسه بقلبي، يعاضد لي الهوى، ويزين لي حب الدنيا، ويحول بيني وبين الطاعة والزلفى. إلهي إليك أشكو قلبا قاسيا، مع الوسواس متقلبا، وبالرئين والطبع متلبسا وعينا عن البكاء من خوفك جامدة وإلى ما يسرها طامحة. إلهي لا حول ولا قوة إلا بقدرتك، ولا نجاة لي من مكاره الدنيا إلا بعصمتك) ن، م، ص ٤٠٣-٤٠٤ .

٦ - وقال عليه السلام: (واغرس في أفئدتنا أشجار محبتك، وأتمم لنا أنوار معرفتك وأذقنا حلاوة عفوك ولذة مغفرتك، وأقرر أعيننا يوم لقاءك برؤيتك، وأخرج حب الدنيا من قلوبنا كما فعلت بالصالحين من صفوتك والأبرار من خاصتك برحمتك يا أرحم الراحمين، ويا أكرم الأكرمين) ن م، ص ٤٢١- ٤٢٢ .

خطبة للإمام علي عليه السلام في شأن الخوارج

١- تضليل الأمة وتفسيق من نختلف معه في الرأي:

(ومن كلام له عليه السلام للخوارج أيضا فإن أبيتم إلا أن تزعموا أنني أخطأت وضللت، فلم تضللون عامة أمة محمد ﷺ بضلالي، وتأخذونهم بخطئي وتكفرونهم بذنوبي. سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من أذنب بمن لم يذنب.

٢- رسول الله ﷺ هو القدوة في التعامل مع من نختلف معهم:

وقد علمتم أن رسول الله ﷺ رجم الزاني المحصن ثم صلى عليه ثم ورثه أهله. وقتل القاتل وورث ميراثه أهله. وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن، ثم قسم عليهما من الشيء ونكح المسلمات، فأخذهم رسول الله ﷺ بذنوبهم، وأقام حق الله فيهم، ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام، ولم يخرج أسماءهم من بين أهله.

٣- ضرورة التزام السواد الأعظم:

ثم أنتم شرار الناس، ومن رمى به الشيطان مراميه، وضرب به تيهه. وسيهلك في صنفتان: محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق، وخير الناس في حالاً النمط الأوسط، فالزموه والزموا السواد الأعظم فإن يد الله على الجماعة.

٤- التحذير من الفرقة:

وإياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان، كما أن الشاذ من الغنم للذئب. ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه، ولو كان تحت عمامتي هذه، وإنما حكم الحكمان ليحييا ما أحيا القرآن، ويميتا ما أمات القرآن، وإحياؤه الاجتماع عليه وإماتته الافتراق عنه.

٥- القرآن هو الحكم والمرجع أولاً وأخيراً:

فإن جرتنا القرآن إليهم اتبعناهم، وإن جرههم إلينا اتبعونا. فلم آت - لا أبا لكم - بجرا، ولا ختلتكم عن أمركم، ولا لبسته عليكم، إنما اجتمع رأي ملاكم على اختيار رجلين، أخذنا عليهما أن لا يتعديا القرآن، فتاها عنه، وتركا الحق وهما يبصرانه، وكان الجور هواهما فمضيا عليه. وقد سبق استثنائنا عليهما - في الحكومة بالعدل، والصمد للحق - سوء رأيهما، وجور حكمهما) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام ج ٢، ص ٧ - ٨.

خطبة أخرى له عليه السلام في شأن الخوارج:

تحديد ضرورة الحكومة وانتظام السلطة السياسية:

ومن كلام له عليه السلام في الخوارج لما سمع قولهم لا حكم إلا لله قال عليه السلام. كلمة حق يراد بها باطل. نعم إنه لا حكم إلا لله، ولكن هؤلاء يقولون: لا إمرة إلا لله وإنه لا بد للناس من أمير برٍّ أو فاجر يعمل في أمرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر، ويبلى الله فيها الأجل، ويجمع به الفياء، ويقا تل به العدو، وتأم ن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي، حتى يستريح به برٍّ ويستراح من فاجرٍ.

ضرورات الدولة في كل الأحوال:

(وفي رواية أخرى أنه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال): حكم الله أنتظر فيكم وقال: أما الإمرة البرة فيعمل فيها التقي. وأما الإمرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي إلى أن تنقطع مدته، وتدركه منيته). نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام ج ١، ص ٩١.

منهجية تطوير العمل وتحسين الأداء في الإسلام (١)

المطلوب في أي فاعلية إنسانية من أجل أن تكون مثمرة ومنتجة وبتعبير القرآن الكريم أن تتحصل على وصف الاستقامة أن تتوفر على شرائط أربعة، وقبل بيان هذه الشرائط الأربعة نستعرض بعض الآيات القرآنية التي تحدد الاستقامة كمبدأ أساسي لا ينفك عن العمل الصالح والمنتج والموجه، إذ يقول تعالى: ﴿فَاسْتَقِمُّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْفُوا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ هود:

. ١١٢

وقال: ﴿فَلِذَلِكَ فَادُعْ وَاسْتَقِمُّ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ الشورى: ١٥.

وقال: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ التوبة: ٧.

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فصلت: ٣٠.

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الاحقاف: ١٣.

وقال: ﴿رَأَوْا اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ الجن: ١٦.

وقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ♦ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ التكرير:

٢٧-٢٨.

اما متطلبات وشرائط استقامة الفاعلية العملية للإنسان فهي:

أولاً: الحرية:

وهي شرط ضروري يفتقد العمل أية قيمة حينما يفتقده، ولأجل ذلك استبعد الله تعالى كل الخيارات التي تسلب الإنسان حريته مع قدرته عليها فقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ يونس: ٩٩.

وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ هود: ١١٨.

وقال: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ♦ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ

السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ الشعراء: ٣-٤.

ثانياً: المشروعية:

وهي تتأتى في حال مطابقة أفعال الإنسان للأوامر الإلهية وعدم تجاوز الفعل للحدود الإلهية، ومن هنا قال تعالى محذراً: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ الطلاق: ١.

وقال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ البقرة: ١٨٧.

وقال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ

الظَّالِمُونَ﴾ البقرة: ١٢٩.

ثالثاً: المسؤولية:

وهي ضرورة ترضها على الإنسان حريته والتزامه الأخلاقي بها، ولا يمكن المطالبة بالحرية من دون إلتزام بالمسؤولية، ومن هنا قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ ♦ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ♦ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ الزلزلة: ٦-٨ .

وقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ♦ وَأَتَىٰ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ♦ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ♦ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ♦ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾
النازعات: ٣٧-٤١ .

رابعاً: الغائية:

وهي ضرورة يستدعيها توفر الإنسان على عقل واحترامه لهذا العقل، ومن هنا نرى الله تعالى أن يتلبس فعلة بأي عبثية وأضاف العبثية إلى فعل الإنسان الذي كثيراً ما يتمثلها في ممارساته، فقال: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ المؤمنون: ١١٥ .

وقال: ﴿أَتَبْتَئُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ♦ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ♦ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ الشعراء: ١٢٨-١٣٠، واللطيف أن سورة الشعراء تختم نفسها ببيان مظهر صارخ من مظاهر العبثية الإنسانية يقول عنه تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ♦ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ♦ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ الشعراء: ٢٢٤-٢٢٦ .

منهجية تطوير العمل وتحسين الأداء في الإسلام (٢)

القواعد التي أصلها الإسلام من أجل تطوير وتحسين الأداء العملي للإنسان كثيرة أهمها:

١- التنافس المشروع:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ♦ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ♦ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النِّعَمِ ♦ يَسْقُونَ مِنْ رُحِيقٍ مَخْتُومٍ ♦ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾
المطففين: ٢٢-٢٦ .

٢- إتمام وإتقان العمل:

عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال: لما مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى النبي صلى الله عليه وآله في قبره خلا فسواه بيده، ثم قال: إذا عمل أحدكم عملاً فليتقن ثم قال: الحق بسلفك الصالح عثمان بن مظعون (رسائل الشيعة، الحر العاملي ج ٣، ص ٢٢٩ .
قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة) الأمالي،
الشيخ الطوسي ص ٢٨٥ .

الإمام علي عليه السلام: من قصر في العمل ابتلي بالهم) ميزان الحكمة - محمدي الريشهري

٣- الاستمرار والمواصلة:

قال أبو جعفر عليه السلام: اعلم أن أول الوقت أبدا أفضل، فتعجل الخير أبدا ما استطعت، وأحب الاعمال إلى الله تعالى مادام عليه العبد وإن قل) بحار الأنوار، المجلسي ج ٨٦، ص ٢١٦.

٤- تجنب أسباب الملل والتكاسل:

قال عليه السلام: إن للقلوب شهوة وإقبالا وإدبارا فأتوها من قبل شهرتها وإقبالها، فان القلب إذا اكراه عمي) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٨٦ ص ٢١٧.

٥- سبق العمل بالمعرفة:

عن الحسن الصيقل، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يقبل الله عملا إلا بمعرفة، ولا معرفة إلا بعمل، ومن يعمل دلته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له، إنما الايمان بعضه من بعض) المحاسن، البرقي ج ١، ص ١٩٨.
(عن أبي عبد الله عليه السلام إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: لا خير في الدنيا إلا لآحد رجلين، رجل يزداد كل يوم إحسانا ورجل يتدارك منيته بالتوبة وأنى له بالتوبة والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بمعرفة الحق) ن م، ج ١ ص ٢٢٤.

عن حسين الصيقل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يقبل الله عملا إلا بمعرفة ولا معرفة إلا بعمل، فمن عرف دلته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له، ألا إن الإيمان بعضه من بعض) الكافي، الكليني ج ١، ص ٤٤.

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من عمل على غير علم كان

ما يفسد أكثر مما يصلح) ن م.

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العلم مقرون إلى العمل، فمن علم عمل، ومن عمل علم، والعلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل عنه) ن م .

٦- إخلاص النية في العمل والاهتمام بالكيف:

عن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليكم بسنتي، فعمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة) الأمامي، الشيخ الطوسي ص ٥٢٢ .

(وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يقبل قول إلا بعمل، ولا يقبل قول ولا عمل إلا بنية، ولا يقبل قول وعمل ونية إلا باصابة السنة) ن م، ص ٣٨٦ .

٧- سرعة المبادرة واستثمار الفرص السريعة:

عن حمزة بن حمران قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا هم أحدكم بخير فلا يؤخره، فإن العبد ربما صلى الصلاة وصام الصوم فيقال له: اعمل ما شئت بعدها فقد غفر لك أبدا) بحار الأنوار، المجلسي ج ٨٦، ص ٢١٧ .

وقال عليه السلام: (إضاعة الفرصة غصة) ن م .

منهجية تطوير العمل وتحسين الأداء. في الإسلام (٣)

٨- أداء كل عمل حسب أصوله ومتطلباته:

(عن علي بن الحسين عليه السلام قال: مر موسى بن عمران عليه السلام برجل وهو رافع يده إلى السماء يدعو الله فانطلق موسى في حاجته فبات سبعة أيام ثم رجع إليه وهو رافع يده إلى السماء فقال: يا رب هذا عبدك رافع يديه إليك يسألك حاجته ويسألك المغفرة منذ سبعة أيام لا تستجيب له قال: فأوحى الله إليه يا موسى لو دعاني حتى يسقط يداه أو ينقطع لسانه ما استجبت له حتى يأتيني من الباب الذي أمرته. المحاسن، البرقي ج ١، ص ٢٢٤.

(عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿وَأَتُوا النَّبُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ قال: يعنى أن يأتي الأمر من وجهه أي الأمور كان) ن م.

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه أنه قال: صوم شهر رمضان فريضة، والقيام في جماعة في ليله بدعة، وما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان خيرا ما تركها، وقد صلى في بعض ليالي شهر رمضان وحده صلى الله عليه وسلم، فقام قوم خلفه فلما أحس بهم دخل بيته، ففعل ذلك ثلاث ليال، فلما أصبح بعد ثلاث ليال صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، لا تصلوا غير الفريضة ليلا في شهر رمضان ولا في غيره في جماعة، إن الذي صنعتم بدعة، ولا تصلوا ضحى، فإن الصلوة ضحى بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة سبيها إلى النار، ثم

نزل وهو يقول: عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة) دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي ج ١، ص ٢١٣ .

٩- مزج العلم بالعمل، والعمل بالعلم:

(قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له خطب به على المنبر: أيها الناس ! إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون، إن العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله، بل قد رأيت أن الحجة عليه أعظم، والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه، منها على هذا الجاهل المتحير في جهله، وكلاهما حائر بائر، لا ترتابوا فتشكوا، ولا تشكوا فتكفروا، ولا ترخصوا لأنفسكم فتدهنوا، ولا تدهنوا في الحق فتخسروا، وإن من الحق أن تفقهوا، ومن الفقه أن لا تغتروا، وإن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه، وأغشكم لنفسه أعصاكم لربه، ومن يطع الله يأمن ويستبشر ومن يعص الله يخب ويندم) الكافي، الكليني ج ١، ص ٤٥ .
(عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إذا سمعتم العلم فاستعملوه، ولتتسع قلوبكم، فإن العلم إذا كثر في قلب رجل لا يحتمله، قدر الشيطان عليه، فإذا خاصمكم الشيطان فأقبلوا عليه بما تعرفون، فإن كيد الشيطان كان ضعيفا، فقلت: وما الذي نعرفه؟ قال خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله عز وجل) ن م .

١٠- على الإنسان أن لا يناقض فعله قوله:

(عن أبي عبد الله عليه السلام (أنه) قال: إن (من) أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم عمل بغيره) الكافي، الكليني ج ٢، ص ٢٩٩ .

(وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن (من) أشد الناس عذابا يوم القيامة من وصف عدلا وعمل بغيره) ن م .

و(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن من أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره) ن م .

(عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في قول الله عز وجل: ﴿فَكَبِّبُوا فِيهَا لَهُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ قال: يا أبا بصير هم قوم وصفوا عدلا بألسنتهم ثم خالفوه إلى غيره) ن م .

(وعن خيثمة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: أبلغ شيعتنا أنه لن ينال ما عند الله إلا بعمل وأبلغ شيعتنا أن أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم يخالفه إلى غيره) ن م .

في صفة الإمام وبيان مقامه

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم:

١- بالإمام اتضح الدين:

أن الله عز وجل أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه، وأبلج بهم عن سبيل منهجه، وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه.

٢- من عرف الإمام ذاق طعم الإيمان:

فمن عرف من أمة محمد صلى الله عليه وآله واجب حق إمامه، وجد طعم حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة إسلامه، لأن الله تبارك وتعالى نصب الإمام علماً لخلق، وجعله حجة على أهل مواده وعالمه، وألبسه الله تاج الوقار، وغشاه من نور الجبار، يمد بسبب إلى السماء، ولا ينقطع عنه مواده، ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسبابه، ولا يقبل الله أعمال العباد إلا بمعرفته، فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى ومعميات السنن، ومشبهات الفتن.

٣- تعاقب الأئمة في ذرية الحسين عليه السلام:

فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلق من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل إمام، يصطفيهم لذلك ويجتبيهم، ويرضي بهم لخلقهم ويرتضيهم، كل ما مضى

منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماما، علما بينا، وهاديا نيرا، وإماما قيما، وحجة عالما، أئمة من الله، يهدون بالحق وبه يعدلون، حجج الله ودعواته ورعاته على خلقه، يدين بهديهم العباد وتستهل بنورهم البلاد، وينمو ببركتهم التلاد، جعلهم الله حياة للانام، ومصايح للظلام، ومفاتيح للكلام، ودعائم للاسلام، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها.

٤- طهارة الإمام في بدء الخلقة:

فالإمام هو المنتجب المرتضى، والهادي المنتجى، والقائم المترجى، اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه في الذر حين ذراه، وفي البرية حين برأه، ظلا قبل خلق نسمة عن يمين عرشه، محبوا بالحكمة في علم الغيب عنده، اختاره بعلمه، وانتجبه لطهره، بقية من آدم عليه السلام وخيرة من ذرية نوح، ومصطفى من آل إبراهيم، وسلالة من إسماعيل، وصفوة من عتره محمد صلى الله عليه وآله لم يزل مرعيا بعين الله، يحفظه ويكلؤه بستره، مطرودا عنه حبائل إبليس وجنوده، مدفوعا عنه وقوب الغواسق ونفوث كل فاسق، مصروفا عنه قوارف السوء، مبرءا من العاهات، محجوبا عن الآفات، معصوما من الزلات، مصوننا عن الفواحش كلها، معروفنا بالحلم والبر في يفاعه، منسوبنا إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه، مسندا إليه أمر والده، صامتا عن المنطق في حياته.

٥- كيفية انتقال الإمامة:

فإذا انقضت مدة والده، إلى أن انتهت به مقادير الله إلى مشيئته، وجاءت الارادة من الله فيه إلى محبته، وبلغ منتهى مدة والده عليه السلام فمضى وصار أمر الله إليه من بعده، وقلده دينه، وجعله الحجة على عباده، وقيمه في بلاده، وأيده بروحه،

وآتاه علمه، وأنبأه فصل بيانه، واستودعه سره، وانتدبه لعظيم أمره، وأنبأه فضل بيان علمه، ونصبه علما لخلقه، وجعله حجة على أهل عالمه، وضياء لاهل دينه، والقيم على عبادته.

٦- الإمام يقوم بالعدل:

رضي الله به إماما لهم، استودعه سره، واستحفظه علمه، واستخبأه حكمته واسترعاه لدينه وانتدبه لعظيم أمره، وأحيا به مناهج سبيله وفرائضه وحدوده، فقام بالعدل عند تحير أهل الجهل، وتحيير أهل الجدل، بالنور الساطع، والشفاء النافع، بالحق الابلج، والبيان اللائح من كل مخرج، على طريق المنهج، الذي مضى عليه الصادقون من آبائه عليهم السلام، فليس يجهل حق هذا العالم إلا شقي، ولا يججده إلا غوي، ولا يصد عنه إلا جري على الله جل وعلا). الكافي، الكليني ج ١

حديث رسول الله ﷺ مع شمعون الراهب (١)

المبحث الأول:

تمهيد في السؤال عن العقل أولاً: قال النبي ﷺ في جواب شمعون بن لاري بن يهودا من حواربي عيسى حيث قال: أخبرني عن العقل ما هو وكيف هو؟ وما يتشعب منه وما لا يتشعب؟ وصف لي طوائفه كلها. فقال رسول الله ﷺ: إن العقل عقال من الجهل، والنفوس مثل أخبث الدواب فإن لم تعقل حارت فالعقل عقال من الجهل، وإن الله خلق العقل، فقال له أقبل فأقبل، وقال له أدبر فأدبر، فقال الله تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أعظم منك، ولا أطوع منك، بك أبداً وبك أعيد، لك الثواب وعليك العقاب.

المبحث الثاني:

بيان لما يتشعب من العقل: فتشعب من العقل الحلم، ومن الحلم العلم، ومن العلم الرشد، ومن الرشد العفاف ومن العفاف الصيانة، ومن الصيانة الحياء، ومن الحياء الرزانة، ومن الرزانة المداومة على الخير، ومن المداومة على الخير كراهية الشر، ومن كراهية الشر طاعة الناصح. فهذه عشرة أصناف من أنواع الخير، ولكل واحد من هذه العشرة الاصناف عشرة أنواع:

١- ما يتشعب من الحلم: فأما الحلم فممنه: ركوب الجهل، وصحبة الأبرار، ورفع من الضعة ورفع من الخساسة، وتشهي الخير، ويقرب صاحبه من معالي الدرجات، والعضو، والمهل والمعروف، والصمت فهذا ما يتشعب للعقل بحلمه.

٢- **ما يتشعب من العلم**؛ وأما العلم فيتشعب منه: الغنى وإن كان فقيرا، والجود وإن كان بخيلا، والمهابة وإن كان هينا، والسلامة وإن كان سقيما والقرب وإن كان قريبا، والحياء وإن كان صلفا، والرفعة وإن كان ضيعا والشرف وإن كان رذلا، والحكمة، والحظوة، فهذا ما يتشعب للعاقل بعلمه فطوبى لمن عقل وعلم.

٣- **ما يتشعب من الرشد**؛ وأما الرشد فيتشعب منه السداد، والهدى، والبر والتقوى، والمنالة، والقصد، والاقتصاد، والثواب، والكرم، والمعرفة بدين الله. فهذا ما أصاب العاقل بالرشد، فطوبى لمن أقام به على منهاج الطريق.

٤- **ما يتشعب من العفاف**؛ وأما العفاف فيتشعب منه: الرضاء، والاستكانة والحظ، والراحة، والتفقد، والخشوع، والتذكر، والتفكير، والجود والسخاء، فهذا ما يتشعب للعاقل بعفاهه رضي بالله وبقسمه.

٥- **ما يتشعب من الصيانة**؛ وأما الصيانة فيتشعب منها الصلاح، والتواضع والورع، والانابة، والفهم، والادب، والاحسان، والتحبيب، والخير، واجتناب الشر، فهذا ما أصاب العاقل بالصيانة، فطوبى لمن أكرمه مولاه بالصيانة.

٦- **ما يتشعب من الحياء**؛ وأما الحياء فيتشعب منه اللين، والرفافة، والمراقبة لله في السر والعلانية، والسلامة، واجتناب الشر، والبشاشة، والسماحة والظفر، وحسن الثناء على المرء في الناس، فهذا ما أصاب العاقل بالحياء، فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيخته.

٧- **ما يتشعب من الرزانة**؛ وأما الرزانة فيتشعب منها اللطف، والحزم، وأداء الامانة، وترك الخيانة، وصدق اللسان، وتحصين الفرج، واستصلاح المال

والاستعداد للعدو، والنهي عن المنكر، وترك السفه، فهذا ما أصاب العاقل بالرزانة، فطوبى لمن توقر ولمن لم تكن له خفة ولا جاهلية وعفا وصفح .

٨- ما يتشعب من المداومة على الخير: وأما المداومة على الخير فيتشعب منه ترك الفواحش، والبعد من الطيش والتحرج، واليقين، وحب النجاة، وطاعة الرحمن، وتعظيم البرهان، واجتناب الشيطان، والاجابة للعدل، وقول الحق فهذا ما أصاب العاقل بمداومة الخير، فطوبى لمن ذكر ما أمامه وذكر قيامه واعتبر بالفناء .

٩- ما يتشعب من كراهية الشر: وأما كراهية الشر فيتشعب منه الوقار والصبر، والنصر، والاستقامة على المنهاج، والمداومة على الرشاد، والايمان بالله، والتوفر، والاخلاص، وترك ما لا يعنيه، والمحافظة على ما ينفعه، فهذا ما أصاب العاقل بالكراهية للشر، فطوبى لمن أقام الحق لله وتمسك بعرى سبيل الله .

١٠- ما يتشعب من طاعة الناصح: وأما طاعة الناصح فيتشعب منها الزيادة في العقل، وكمال اللب، ومحمدة العواقب، والنجاة من اللوم، والقبول، والمودة والاسراج، والانصاف، والتقدم في الامور، والقوة على طاعة الله، فطوبى لمن سلم من مصارع الهوى، فهذه الخصال كلها يتشعب من العقل .

حديث رسول الله ﷺ مع شمعون الراهب (١٧)

المبحث الثالث:

سؤال عن أعلام الجاهل: قال شمعون: فأخبرني عن أعلام الجاهل، فقال رسول الله ﷺ: إن صحبته عناك، وإن اعتزلته شتمك، وإن أعطاك من عليك، وإن أعطيته كفرك، وإن أسررت إليه خانتك، وإن أسر إليك إتهمك، وإن استغنى بطر وكان فظا غليظا، وإن افتقر جحد نعمة الله ولم يتحرج، وإن فرح أسرف وطفى وإن حزن آيس، وإن ضحك فهق، وإن بكى خار، يقع في الأبرار، ولا يحب الله ولا يراقبه، ولا يستحيي من الله ولا يذكره، إن أرضيته مدحك وقال فيك من الحسنة ما ليس فيك، وإن سخط عليك ذهبت مدحته ووقع فيك من السوء ما ليس فيك. فهذا مجرى الجاهل.

المبحث الرابع:

علامة الإسلام: قال: فأخبرني عن علامة الإسلام فقال رسول الله ﷺ: الإيمان، والعلم، والعمل قال: فما علامة الإيمان؟ وما علامة العلم؟ وما علامة العمل؟ فقال رسول الله ﷺ: أما علامة الإيمان فأربعة: الإقرار بتوحيد الله والإيمان به، والإيمان بكتبه، والإيمان برسله. وأما علامة العلم فأربعة: العلم بالله، والعلم بمحبته، والعلم بمكارهه، والحفظ لها حتى تؤدي. وأما العمل: فالصلاة والصوم والزكاة والأخلاق.

المبحث الخامس:

علامات الناس: قال: فأخبرني عن علامة الصادق، وعلامة المؤمن، وعلامة الصابر، وعلامة التائب، وعلامة الشاكر، وعلامة الخاشع، وعلامة الصالح وعلامة الناصح، وعلامة الموقن، وعلامة المخلص، وعلامة الزاهد، وعلامة البار وعلامة التقى، وعلامة المتكلف، وعلامة الظالم، وعلامة المرئى، وعلامة المنافق، وعلامة الحاسد، وعلامة المسرف، وعلامة الغافل، وعلامة الكسلان وعلامة الكذاب، وعلامة الفاسق، وعلامة الجائر. فقال رسول الله ﷺ:

١- **علامة الصادق:** أما علامة الصادق فأربعة: يصدق في قوله، ويصدق وعد الله ووعيده، ويوفى بالعهد، ويجتنب الغدر. وأما علامة المؤمن: فإنه يرؤف ويفهم، ويستحيي.

٢- **علامة الصابر:** وأما علامة الصابر فأربعة: الصبر على المكاره، والعزم في أعمال البر، والتواضع والحلم.

٣- **علامة التائب:** وأما علامة التائب فأربعة: النصيحة لله في عمله وترك الباطل، ولزوم الحق، والحرص على الخير.

٤- **علامة الشاكر:** وأما علامة الشاكر فأربعة: الشكر في النعماء، والصبر في البلاء، والقنوع بقسم الله، ولا يحمد ولا يعظم إلا الله.

٥- **علامة الخاشع:** وأما علامة الخاشع فأربعة: مراقبة الله في السر والعلانية وركوب الجميل، والتفكير ليوم القيامة، والمناجاة لله.

٦- **علامة الصالح:** وأما علامة الصالح فأربعة: يصفى قلبه، ويصلح عمله ويصلح كسبه، ويصلح اموره كلها.

٧- **علامة الناصح:** وأما علامة الناصح فأربعة: يقضي بالحق، ويعطي الحق من نفسه، ويرضى للناس ما يرضاه لنفسه، ولا يعتدي على أحد.

٨- **علامة الموقن:** وأما علامة الموقن فسته: أيقن أن الله حق فأمن به، وأيقن بأن الموت حق فحذره، وأيقن بأن البعث حق فخاف الفضيحة وأيقن بأن الجنة حق فاشتاق إليها وأيقن بأن النار حق فطهر سعيه للنجاة منها، وأيقن بأن الحساب حق فحاسب نفسه.

٩- **علامة المخلص:** وأما علامة المخلص فأربعة: يسلم قلبه ويسلم جوارحه وبذل خيريه، وكف شره.

١٠- **علامة الزاهد:** وأما علامة الزاهد فعشرة، يزهد في المحارم، ويكف نفسه، ويقوم فرائض ربه، فإن كان مملوكا أحسن الطاعة، وإن كان مالكا أحسن المملكة، وليس له محمية ولا حقد، يحسن إلى من أساء إليه، وينفع من ضره، ويعفو عن ظلمه، ويتواضع لحق الله.

١١- **علامة البار:** وأما علامة البار فعشرة: يحب في الله، ويبغض في الله ويصاحب في الله، ويفارق في الله، ويبغض في الله، ويرضى في الله، ويعمل لله ويطلب إليه، ويخشع لله خائفا مخوفا طاهرا مخلصا مستحييا مراقبا، ويحسن في الله.

١٢- **علامة التقي:** وأما علامة التقي فسته: يخاف الله، ويحذر بطشه، ويمسي ويصبح كأنه يراه، لا تهمه الدنيا، ولا يعظم عليه منها شيء لحسن خلقه.

حديث رسول الله ﷺ مع شمعون الراهب (٣)

- ١٣- علامة المتكلف: وأما علامة المتكلف فأربعة: الجدل فيما لا يعنيه وينازع من فوقه، ويتعاطى ما لا ينال .
- ١٤- علامة الظالم: وأما علامة الظالم فأربعة: يظلم من فوقه بالمعصية، ويملك من دونه بالغلبة ويغض الحق ويظهر الظلم .
- ١٥- علامة المرائي: وأما علامة المرائي فأربعة، يحرص في العمل لله إذا كان عنده أحد، ويكسل إذا كان وحده، ويحرص في كل أمره على المحمدة ويحسن سمته بجهد .
- ١٦- علامة المنافق: وأما علامة المنافق فأربعة: فاجر دخله، يخالف لسانه قلبه وقوله فعله، وسريته علانيته . فويل للمنافق من النار .
- ١٧- علامة الحاسد: وأما علامة الحاسد فأربعة: الغيبة . والتملق والشماتة بالمصيبة . وأما علامة المسرف فأربعة: الفخر بالباطل، ويشترى ما ليس له، ويلبس ما ليس له، ويأكل ما ليس عنده .
- ١٨- علامة الغافل: وأما علامة الغافل فأربعة: العمى، والسهو، واللهو والنسيان . وأما علامة الكسلان فأربعة: يتوانى حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع . يضيع حتى يأنم ويضجر .
- ١٩- علامة الكذاب: وأما علامة الكذاب فأربعة: إن قال لم يصدق، وإن قيل له لم يصدق، والنميمة، والبهت .

٢٠- علامة الفاسق: وأما علامة الفاسق فأربعة: اللهو، واللفو، والعدوان والبهتان. وأما علامة الجائر فأربعة: عصيان الرحمن، وأذى الجيران، وبغض القرآن، والقرب إلى الطغيان.

المبحث السادس:

طرائق الهدى: فقال شمعون: لقد شفيتني وبصرتني من عماي، فعلمني طرائق أهتدي بها، فقال رسول الله ﷺ يا شمعون إن لك أعداء يطلبونك ويقاتلونك ليسلبوا دينك، من الجن والإنس، فأما الذين من الإنس: فقوم لا خلاق لهم في الآخرة ولا رغبة لهم فيما عند الله، إنما همهم تغيير الناس بأعمالهم، لا يعيرون أنفسهم، ولا يحاذرون أعمالهم، إن رأوك صالحا حسدوك وقالوا: مرأ، وإن رأوك فاسدا قالوا: لا خير فيه. وأما أعدائك من الجن: فأبليس وجنوده، فإذا أتاك فقال: مات ابنك فقل إنما خلق الأحياء ليموتوا، وتدخل بضعة مني الجنة إنه ليسرني، فإذا أتاك وقال: قد ذهب مالك فقل: الحمد لله الذي أعطى وأخذ وأذهب عني الزكاة فلا زكاة علي. وإذا أتاك وقال لك: الناس يظلمونك وأنت لا تظلم، فقل إنما السبيل يوم القيامة على الذين يظلمون الناس وما على المحسنين من سبيل. وإذا أتاك وقال لك: ما أكثر إحسانك ؟! يريد أن يدخلك العجب، فقل: إساءتي أكثر من إحساني. وإذا أتاك فقال لك: ما أكثر صلاتك ؟! فقل: غفلتي أكثر من صلاتي. وإذا قال لك: كم تعطي الناس؟ فقل: ما آخذ أكثر مما أعطي. وإذا قال لك: ما أكثر من يظلمك ؟! فقل: من ظلمته أكثر. وإذا أتاك فقال لك: كم تعمل؟ فقل طال ما عصيت.

المبحث السابع: إن القوة كلها لله: إن الله تبارك وتعالى لما خلق السفلى فخرت وزخرت وقالت: أي شيء يغلبني؟ فخلق الأرض فسطحها على ظهرها فذلت، ثم إن الأرض فخرت وقالت: أي شيء يغلبني؟ فخلق الله الجبال فأثبتها

على ظهرها أوتادا من أن تميد بها عليها فذلت الأرض واستقرت ثم إن الجبال فخرت على الأرض فشمخت واستطالت وقالت أي شيء يغلبنى؟ فخلق الحديد فقطعها فذلت، ثم إن الحديد فخر على الجبال وقال: أي شيء يغلبنى؟ فخلق النار فأذابت الحديد فذل الحديد، ثم إن النار زفرت وشهقت وفخرت وقالت: أي شيء يغلبنى؟ فخلق الماء فأطفأها فذلت، ثم الماء فخر وزخر وقال: أي شيء يغلبنى؟ فخلق الريح فحركت أمواجه وأثارت ما في قعره، وحبسته عن مجاريه فذل الماء ثم إن الريح فخرت وعصفت وقالت: أي شيء يغلبنى؟ فخلق الإنسان فبنى واحتال ما يستتر به من الريح وغيرها فذلت الريح، ثم إن الإنسان طغى وقال: من أشد مني قوة؟ فخلق الموت فقهره فذل الإنسان، ثم إن الموت فخر في نفسه فقال الله عز وجل: لا تفخر، فإني ذابحك بين الفريقين: أهل الجنة وأهل النار ثم لا أحبيك أبدا فخاف. ثم قال: والحلم يغلب الغضب، والرحمة تغلب السخط، والصدقة تغلب الخطيئة. بحار الأنوار، المجلسي ج ١، ص ١١٧-١٢٣.

تنظيم الفاعلية الوهتية للإنسان

١- قيمة العمر ومسؤولية الإنسان تجاهه:

(عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، و(عن) شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن حننا أهل البيت) الخصال، الشيخ الصدوق ص ٢٥٣.

الإمام علي عليه السلام: (العمر أنفاس معدده) (إن عمرك وقتك الذي أنت فيه) (إن عمرك عدد أنفاسك، وعليها رقيب تحصيلها) (المرء ابن ساعته) (إنه لن يستقبل أحدكم يوماً من عمره إلا بفراق آخر من أجله) (إنما أنت عدد أيام، فكل يوم يمضي عليك يمضي ببعضك، فخفض في الطلب وأجمل في المكتسب) ميزان الحكمة، الريشهري ج ٣، ص ٢١١٢.

٢- قيمة وقت الإنسان ترتبط بطبيعة فاعليته العملية:

قال رسول الله ﷺ: يفتح للعبد يوم القيامة على كل يوم من أيام عمره أربعة وعشرون خزانة عدد ساعات الليل والنهار، فخزانة يجدها مملوءة نورا وسرورا فينالها عند مشاهدتها من الفرح والسرور ما لو وزع على أهل النار لأدهشهم عن الإحساس بألم النار، وهي الساعة التي أطاع فيها ربه، ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها مظلمة منتنة مفزعة فينالها عند مشاهدتها من الفزع والجزع ما لو قسم على

أهل الجنة لنفص عليهم نعيمها، وهي الساعة التي عصى فيها ربه، ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوؤه، وهي الساعة التي نام فيها أو اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا، فينال من الغبن والأسف على فواتها - حيث كان متمكنا من أن يملاها حسنات - ما لا يوصف، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابُنِ﴾ ن م، ص ٢١١٢-٢١١٣ .

٣- الوقت عنصر أساسي في التنمية الإنسانية:

عنه عليه السلام: بادر بأربع قبل أربع: بشبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل مماتك) ن م .

٤- الأربعون عاماً المفصل في مصير الإنسان:

الإمام الصادق عليه السلام: (إن العبد لفي فسحة من أمره ما بينه وبين أربعين سنة فإذا بلغ أربعين سنة أوحى الله عزوجل إلى ملكيه: إني قد عمرت عبدي عمرا فغلظا وشددا وتحفظا وكتبنا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره) ن م ص ٢١١٥ .

الإمام الباقر عليه السلام: (إذا أتت على العبد أربعون سنة قيل له: خذ حذرك، فإنك غير معذور، وليس ابن أربعين سنة أحق بالعدز من ابن عشرين سنة) ن م .

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يغلب خيره شره قبل الشيطان بين عينيه وقال: هذا وجه لا يفلح . وعنه عليه السلام: من جاوز الأربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز إلى النار .

٥- تنظيم الفاعلية الوقتية للإنسان:

قال الكاظم عليه السلام: (اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجات الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان والثقات الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذاتكم

في غير محرم، وبهذه الساعة تقدرّون على الثلاث ساعات، لا تحدثوا أنفسكم
بفقر ولا بطول عمر، فإنه من حدث نفسه بالفقر بخل، ومن حدثها بطول العمر
يحرص، اجعلوا لأنفسكم حظاً من الدنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال ومالا
يثلم المروة ومالا سرف فيه. واستعينوا بذلك على أمور الدين، فإنه روي: ليس منا
من ترك دنياه لدينه أو ترك دينه لدنياه) البجار، المجلسي ج ٥٧، ص ٢٢١.

مواعظ أمير المؤمنين عليه السلام في الحث على الأمر بالمعروف

نصيحة لحملة القرآن:

(قال: علي بن أبي طالب عليه السلام: يا حملة القرآن اعملوا به، فإن العالم من علم ثم عمل بما علم، ووافق عمله علمه وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، يخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم، يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا، حتى أن الرجل يفضب على جلسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله) نهج السعادة، الشيخ المحمدي ج ٢، ص ١٠٢.

السبب الأصل في اختلاف الأمة:

(عن أبي عبد الله (الإمام جعفر ابن محمد الصادق) عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: الحمد لله الذي لا مقدم لما أحر، ولا مؤخر لما قدم. ثم ضرب عليه السلام بإحدى يديه على الأخرى ثم قال: أيتها الأمة المتحيرة بعد نبينا لو كنتم قدمتم من قدم الله، وأخرتم من أحر الله، وجعلتم الولاية والوراثة حيث جعلها الله، ما عال ولي الله، ولا عال سهم من فرائض الله ولا اختلف اثنان في حكم الله، ولا تنازعت الأمة في شيء من أمر الله، إلا وعندنا علمه من كتاب الله فذوقوا وبال أمركم وما فرطتم في ما قدمت أيديكم وما الله بظلام للعبيد وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون). ن م، ص ١٠٤-١٠٦.

بدايات التراجع في مسار الأمة:

(عن أمير المؤمنين عليه السلام): قال: إن أول ما تغلبون عليه من دينكم الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بألسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم !!! فإذا لم يعرف القلب المعروف ولم ينكر المنكر نكس (فجعل) أعلاه أسفله كالجراب يؤخذ بأسفله فيخرج ما فيه (!!!) ن م، ص ١٠٦ .

كيف هلك السابقون؟

(عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنما هلك من كان قبلكم بارتكابهم المعاصي ثم لم ينههم الربانيون والأخبار، فلما فعلوا أنزلت بهم العقوبات. إلا فمروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم !!! (فان) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقدم (أجلا) ولا يدفع رزقا) ن م، ص ١٠٨-١٠٩ .

حال الإنسان المسلم في السراء والضراء:

(عن حبشي قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه وذكر ابن عمه محمد صلى الله عليه وآله فصلى عليه ثم قال: أما بعد فإنه إنما هلك من كان قبلكم بحسب ما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والأخبار عن ذلك، فإنهم لما تمادوا في المعاصي نزلت بهم العقوبات. فمروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان أجلا ولا يقطعان رزقا، فان الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة ونقصان، فان أصابت أحدكم مصيبة في أهل ومال ونفس ورأى عند أخيه عفة فلا يكونن عليه فتنة (فان المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر - ويخشع لها إذا

ذكرت، ويفرى بها لثام الناس - كان كالياسر الفالج الذي ينتظر إحدى فويزة من قداحه توجب له المغنم، ويدفع عنه بها المغرم، كذلك المرء المسلم البريء من الخيانة) ينتظر إحدى الحسينيين إما داع إلى الله فما عند الله خير له واما رزق من الله فإذا هو ذو أهل ومال وبنين، فحرث الدنيا ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ﴾ و(أما العمل الصالح فحرث الآخرة وقد يجمعهما الله لا قوام) ن م، ص ١١٠-١١٢ .

فن افعال الأزمات

اهداف الأزمة في حياة الإنسان:

﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَآمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ♦ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ♦ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ♦ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ التوبة ١٢٤-١٢٧ .

تضييع الفرص من اهم اسباب خلق الأزمات واستمرارها:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ♦ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ♦ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نُدْخِلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ♦ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانْكُمُ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ♦ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نُدْخِلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَمَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ♦ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ♦ قَالَ

فَإِنهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٠﴾

المائدة: ٢٠-٢٦ .

تحويل الأوامر إلى أزمات:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ • قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانَ بَيْنَ ذَلِكَ فافعلُوا مَا تُؤْمَرُونَ • قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقْبَعْ لَوْثَهَا تَسْرُ النَّاطِرِينَ • قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ • قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتُ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦٧-٧١﴾ البقرة: ٦٧-٧١ .

فن استحداث الأزمات في حياة الناس حتى في ظل انتفاء أسبابها ومبرراتها:

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ • وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ • إِنَّ هَؤُلَاءِ مَثَبٌ مِمَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ • قَالَ أَغْيِرْ اللَّهُ أْبْنِيَكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٣٧-١٤٠﴾ الأعراف: ١٣٧-١٤٠ .

اختلاق الأزمة حتى في مجال الألفاظ:

﴿وَأَرْحَبْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ

الْمَنَ وَالسَّلْوَى كُلُّوَا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ • وَإِذ قِيلَ لَهُم اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ • فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿الاعراف: ١٦٠-١٦٢﴾

الأزمات لا تفارق بعض الناس أبداً:

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّرَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجَّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿النحل: ٧٦﴾

البصيرة كيف يخلقها الإنسان في حياته؟

١- الإمام علي عليه السلام:

(ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل إن أبغض الخلائق إلى الله رجلاً: رجل وكله الله إلى نفسه، فهو جائر عن قصد السبيل، مشغوف بكلام بدعة، ودعاء ضلالة، فهو فتنة لمن افتتن به، ضال عن هدي من كان قبله، مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته، حمال خطايا غيره رهن بخطيئته، ورجل قمش جهلاً، موضع في جهال الأمة، عاد في أغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة، قد سمأه أشباه الناس عالماً وليس به، بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير ممّا كثر، حتى إذا ارتوى من ماء آجن، واكْتَنَّر من غير طائل. جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، فإن نزلت به إحدى المبهمات هياً لها حشواً رثاً من رأيه، ثم قطع به، فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت: لا يدري أصاب أم أخطأ، فإن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ، وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب. جاهل خباط جهالات، عاش ركاب عشوات، لم يعرض على العلم بضرر قاطع. يذُرُّ الروايات ذَرُورَ الريح الهشيم لا مَلِيٍّ واللَّهْ بإصدار ما ورد عليه، ولا أهل لما قُرِّظَ به، لا يحسب العلم في شيء مما أنكره، ولا يرى أن من وراء ما بلغ مذهباً لغيره، وإن أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه. تصرخ من جور قضائه الدماء، وتجع منه المواييث إلى الله

أشكو من معشر يعيشون جهالاً، ويموتون ضلّالاً، ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته، ولا سلعة أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حرّف عن مواضعه ولا عندهم أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر(نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام ج ١، ص ٥١- ٥٤ .

٢- الإمام علي عليه السلام:

(ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوّب آراءهم جميعاً وإلهم واحد ونبههم واحد وكتابهم واحد. فأمرهم الله سبحانه بالاختلاف فأطاعوه. أم نهاهم عنه فعصوه. أم أنزل الله سبحانه ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه. أم كانوا شركاء له، فلهم أن يقولوا، وعليه أن يرضى؟ أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصر الرسول ﷺ عن تبليغه وأدائه، والله سبحانه يقول: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ وفيه تبيان كل شيء، وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضاً وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾. وإن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق. لا تنفى عجائبه، ولا تنقض غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به) نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام ج ١ ص ٥٤- ٥٥ .

٣- الإمام علي عليه السلام:

(قال أمير المؤمنين عليه السلام: فليصدق رائد أهله، وليحضر عقله، وليكن من أبناء الآخرة، فإنه منها قدم وإليها ينقلب، فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ

عمله أن يعلم أعمله عليه أم له؟ فإن كان له مضى فيه، وإن كان عليه وقف عنه فإن العامل بغير علم كالسائر على غير طريق، فلا يزيد بعدة عن الطريق إلا بعدا من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع؟. إلى آخر ما سيأتي مشروحا في كتاب الفتن) بحار الأنوار، المجلسي ج ١ ص ٢٠٩.

٤- الإمام الصادق عليه السلام:

(قال الصادق عليه السلام: أحسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله، وانصحوا لأنفسكم، وجاهدوها في طلب معرفة ما لا عذر لكم في جهله، فإن لدين الله أركاناً لا ينفع من جهلها شدة اجتهاده في طلب ظاهر عبادته، ولا يضر من عرفها فدان بها حسن اقتصاده، ولا سبيل لأحد إلى ذلك إلا بعون من الله عز وجل) ن م.

الإعلام في شهر رمضان المبارك

١- الإعلام الرسمي ومسارات التمييز للذات المسلمة:

يقول تعالى عن بعض الناس الذين يميعون ذواتهم من خلال ممارسات اللعب واللهو التي تمتد في حياتهم لتشمل حتى المقدس من الأمور: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوْا إِنِ اللّٰهُ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ۝ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّٰهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ التوبة: ٦٤-٦٥.

٢- الإعلام الرسمي وتضييع الدلالات الحقيقية للشهر المبارك:

تحول بعض الناس نفس العبادات المقدسة التي جعلت من أجل أن تستثير وعي الإنسان وتحفز عقله إلى ممارسات معاكسة تماماً لأغراضها وغاياتها الأصلية، فالله تعالى حينما يحدثنا عن الصلاة يقول: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللّٰهِ أَكْبَرُ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ العنكبوت: ٤٥، ولكنه أيضاً يكشف لنا كيف يحول بعض الناس صلواتهم إلى لهو ولعب يسكران العقل ويفيبان الوعي فيقول عن المشركين الذين كانوا يطوفون بالبيت الحرام: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ الانفال: ٣٥.

٣- إعلامنا الخاص ما هي إشكالياته في شهر رمضان؟

تتمثل في إعلامنا الخاص عدّة إشكاليات أو نواح من القصور خلال شهر رمضان المبارك، ولعل أهمها:

١- عدم الجديد في الطرح.

ب- التكرار المبالغ فيه في ما يتناول من قبل المتحدثين والخطباء على المنابر.

ج- ضعف وقلة الدلالات المعرفية والمحفزات النفسية والدوافع السلوكية اللازمة لإحداث عملية التغيير إلى الأفضل والأحسن خلال شهر رمضان المبارك.

٤- القرآن المحور الأساس في الخطاب الإسلامي في شهر رمضان:

ينبغي أن تكون للقرآن الكريم محوريته الخاصة في هذا الشهر والتي لا ينافسها عليه أي شيء آخر لأن الله تعالى قد ربط بين هذا الشهر وبين القرآن الحكيم فقال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ البقرة: ١٨٥.

٥- القيمة التأسيسية للقرآن في مساراتنا الحياتية وفي إعلامنا الإسلامي:

يقول الإمام علي عليه السلام: (اعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى، ونقصان من عمى، واعلموا انه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم، فان فيه شفاء من اكبر الداء، وهو الكفر والنفاق والعمى والضلال، فاسألوا الله به، وتوجهوا إليه بحبه، ولا تسألوا به خلقه، انه ما توجه العباد إلى الله بمثله، واعلموا انه شافع مشفع، وقائل مصدق، وانه من شفع

له القرآن يوم القيامة شفع فيه، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه، فانه ينادي منادي يوم القيامة: ألا إن كل حارث مبتلى في حرثه، وعاقبة عمله، غير حرثة القرآن، فكونوا من حرثته وأتباعه، واستدلوه على ربكم، واستنصحوه على أنفسكم، واتهموا عليه آراءكم، واستغشوا فيه أهواءكم) مستدرك الوسائل النوري ج ٤، ص ٢٣٩.

(ومن خطبة طويلة له عليه السلام: ثم أنزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحہ وسراجا لا يخبو توقده، وبحرا لا يدرك قعره، ومنهاجا لا يضل نهجه، وشعاعا لا يظلم ضوءه، وفرقانا لا يخمد برهانه، وتبيانا لا تهدم أركانه، وشفاء لا تخشى أسقامه، وعزا لا تهزم أنصاره، وحقا لا تخذل أعوانه. . .) بحار الأنوار، المجلسي ج ٨٩ ص ٢١-٢٢.

قصة عن الإمام الباقر عليه السلام في التظار المهدي عليه السلام

(عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأله حمران فقال: جعلني الله فداك لو حدثتنا متى يكون هذا الأمر فسررنا به؟ فقال: يا حمران إن لك أصدقاء وإخوانا ومعارف إن رجلا كان فيما مضى من العلماء وكان له ابن لم يكن يرغب في علم أبيه ولا يسأله عن شيء وكان له جار يأتيه ويسأله ويأخذ عنه فحضر الرجل الموت فدعا ابنه فقال: يا بني إنك قد كنت تزهد فيما عندي وتقل رغبتك فيه ولم تكن تسألني عن شيء ولي جار قد كان يأتيني ويسألني ويأخذ مني ويحفظ عني فإن احتجت إلى شيء فأته، وعرفه جاره فهلك الرجل وبقي ابنه. فرأى ملك ذلك الزمان رؤيا فسأل عن الرجل، فقيل له: قد هلك، فقال الملك: هل ترك ولدا؟ فقيل له: نعم ترك ابنا، فقال: ايتوني به، فبعث إليه ليأتي الملك، فقال الغلام: والله ما أدري لما يدعوني الملك وما عندي علم ولئن سألتني عن شيء لافتضحن فذكر ما كان أوصاه أبوه به فأتى الرجل الذي كان يأخذ العلم من أبيه فقال له: إن الملك قد بعث إلي يسألني ولست أدري فيم بعث إلي وقد كان أبي أمرني أن آتيك إن احتجت إلى شيء فقال الرجل: ولكني أدري فيما بعث إليك فإن أخبرتك فما أخرج الله لك من شيء فهو بيني وبينك فقال: نعم فاستحلفه واستوثق منه أن يفيئ له فأوثق له الغلام. فقال: إنه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا؟ فقل له: هذا زمان الذئب، فأناه الغلام فقال له الملك: هل تدري لم أرسلت إليك؟

فقال: أرسلت إلي تريد أن تسألني عن رؤيا رأيتها أي زمان هذا، فقال له الملك: صدقت فأخبرني أي زمان هذا؟ فقال له: زمان الذئب، فأمر له بجائزة فقبضها الغلام وانصرف إلى منزله وأبى أن يفيئ لصاحبه وقال: لعلي لا انفذ هذا المال ولا آكله حتى أهلك ولعلي لا احتاج ولا أسأل عن مثل هذا الذي سئلت عنه، فمكث ما شاء الله ثم إن الملك رأى رؤيا فبعث إليه يدعو فندم على ما صنع وقال: والله ما عندي علم آتية به وما أدري كيف أصنع بصاحبي وقد غدرت به ولم أف له، ثم قال: لآتية على كل حال ولا اعتذر إن إليه ولا حلفن له فلعله يخبرني فأتاه فقال له: إنني قد صنعت الذي صنعت ولم أف لك بما كان بيني وبينك وتفرق ما كان في يدي وقد احتجت إليك فانشدك الله أن لا تخذلني وأنا أوثق لك أن لا يخرج لي شيء إلا كان بيني وبينك وقد بعث إلي الملك ولست أدري عما يسألني. فقال: إنه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا فقل له: إن هذا زمان الكبش، فأتى الملك فدخل عليه فقال: لما بعثت إليك؟ فقال: إنك رأيت رؤيا وإنك تريد أن تسألني أي زمان هذا، فقال له: صدقت فأخبرني أي زمان هذا فقال: هذا زمان الكبش فأمر له بصلة، فقبضها وانصرف إلى منزله وتدبر في رأيه في أن يفيئ لصاحبه أولا يفيئ له فهم مرة أن يفعل ومرة أن لا يفعل ثم قال: لعلي أن لا احتاج إليه بعد هذه المرة أبدا وأجمع رأيه على الغدر وترك الوفاء، فمكث ما شاء الله. ثم إن الملك رأى رؤيا فبعث إليه فندم على ما صنع فيما بينه وبين صاحبه وقال: بعد غدر مرتين كيف أصنع وليس عندي علم ثم أجمع رأيه على إتيان الرجل فأتاه فناشده الله تبارك وتعالى وسأله أن يعلمه وأخبره إن هذا المرة يفيئ منه وأوثق له وقال: لا تدعني على هذه الحال فإني لا أعود إلى الغدر وسأفي لك فاستوثق منه وقال: إنه يدعوك

يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا فإذا سألك فأخبره أنه زمان الميزان ، قال: فأتى الملك فدخل عليه فقال له: لم بعثت إليك؟ فقال: إنك رأيت رؤيا وتريد أن تسألني أي زمان هذا، فقال: صدقت فأخبرني أي زمان هذا؟ فقال: هذا زمان الميزان فأمر له بصلة فقبضها وانطلق بها إلى الرجل فوضعها بين يديه وقال: قد جئتكم بما خرج لي فقاسمنيه، فقال له: العالم: إن الزمان الاول كان زمان الذئب وإنك كنت من الذئاب وإن الزمان الثاني كان زمان الكبش يهم ولا يفعل وكذلك كنت أنت تهم ولا تفيئ وكان هذا الزمان زمان الميزان وكنت فيه على الوفاء فاقبض مالك لا حاجة لي فيه ورده عليه) الكافي، الكليني ج ٨ ص ٣٦٢-٣٦٣.

رؤية في الابتلاء وشدته وتحريم الناس

١ - (عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: كونوا كالنحل في الطير ليس شيء من الطير إلا وهو يستضعفها، ولو علمت الطير ما في أجوافها من البركة، لم يفعل بها ذلك، خالطوا الناس بألسنتكم وأبدانكم وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم فو الذي نفسي بيده ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتى يسمي بعضكم بعضا كذابين، وحتى لا يبقى منكم - أو قال: من شيعتي - كالكلح في العين والملح في الطعام وسأضرب لكم مثلا، وهو مثل رجل كان له طعام، فنقاه وطيبه، ثم أدخله بيتا وتركه فيه ما شاء الله ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابه السوس فأخرجه ونقاه وطيبه ثم أعاده إلى البيت فتركه ما شاء الله ثم عاد إليه فإذا هو قد أصاب طائفة منه السوس، فأخرجه ونقاه وطيبه وأعاده، ولم يزل كذلك حتى بقيت منه رزمة كرزمة الأندر لا يضره السوس شيئا، وكذلك أنتم تميزون حتى لا يبقى منكم إلا عصابة لا تضرها الفتنة شيئا) بحار الأنوار، المجلسي ج ٥٢، ص ١١٥-١١٦.

٢ - (روى جابر بن عبد الله الانصاري قال: حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم ما افترض عليه من الحج أتى مودع الكعبة فلزم حلقة الباب، ونادى برفع صوته: أيها الناس ! فاجتمع أهل المسجد وأهل السوق، فقال: اسمعوا ! إني قائل ما هو بعدي كائن فليبلغ شاهدكم غائبكم ثم بكى رسول

اللَّهُ ﷻ حتى بكى لبكائه الناس أجمعين فلما سكت من بكائه قال: اعلموا رحمكم الله أن مثلكم في هذا اليوم كمثل ورق لا شوك فيه إلى أربعين ومائة سنة ثم يأتي من بعد ذلك شوك وورق إلى مائتي سنة ثم يأتي من بعد ذلك شوك لا ورق فيه حتى لا يرى فيه إلا سلطان جائر أو غني بخيل أو عالم مراغب في المال أو فقير كذاب، أو شيخ فاجر، أو صبي وقح، أو امرأة رعناء ثم بكى رسول الله ﷺ.

فقام إليه سلمان الفارسي وقال: يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك؟ فقال ﷺ: يا سلمان إذا قلت علماءكم، وذهبت قراؤكم، وقطعتم زكاتكم وأظهرتم منكراتكم، وعلت أصواتكم في مساجدكم، وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم والعلم تحت أقدامكم، والكذب حديثكم، والغيبة فاكهتكم والحرام غنيمتكم ولا يرحم كبيركم صغيركم، ولا يوقر صغيركم كبيركم. فعند ذلك تنزل اللعنة عليكم، ويجعل بأسكم بينكم، وبقي الدين بينكم لفظاً بالسنتكم. فإذا أوتيتم هذه الخصال توقعوا الريح الحمراء أو مسخاً أو قذفاً بالحجارة وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بِأَسْ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ .

فقام إليه جماعة من الصحابة، فقالوا: يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك؟ فقال ﷺ: عند تأخير الصلوات، واتباع الشهوات، وشرب القهوات، وشتم الآباء والأمهات. حتى ترون الحرام مغنماً، والزكاة مغرماً، وأطاع الرجل زوجته وجفا جاره، وقطع رحمه، وذهبت رحمة الأكابر، وقل حياء الأصاغر، وشيدوا البنيان

وظلموا العبيد والإماء، وشهدوا بالهوى، وحكموا بالجور، ويسب الرجل أباه ويحسد الرجل أخاه، ويعامل الشركاء بالخيانة، وقل الوفاء، وشاع الزنا، وتزين الرجال بثياب النساء، وسلب عنهن قناع الحياء، ودب الكبر في القلوب كدبيب السم في الأبدان، وقل المعروف، وظهرت الجرائم، وهونت العظام، وطلبوا المدح بالمال، وأنفقوا المال للفتاء، وشغلوا بالدنيا عن الآخرة، وقل الورع، وكثر الطمع والهرج والمرج، وأصبح المؤمن ذليلاً، والمنافق عزيزاً، مساجدهم معمورة بالأذان، وقلوبهم خالية من الإيمان، واستخفوا بالقرآن، وبلغ المؤمن عنهم كل هوان. فعند ذلك ترى وجوههم وجوه الأدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، كلامهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الحنظل، فهم ذئاب، وعليهم ثياب، ما من يوم إلا يقول الله تبارك وتعالى: أفبي تفترون؟ أم علي تجترؤون؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾.

فو عزتي وجلالي، لولا من يعبدني مخلصاً ما أمهلت من يعصيني طرفة عين ولولا ورع الورعين من عبادي لما أنزلت من السماء قطرة، ولا أنبت ورقة خضراء فوا عجباه لقوم آلهتهم أموالهم، وطالت آمالهم، وقصرت آجالهم، وهم يطمعون في مجاورة مولاهم، ولا يصلون إلى ذلك إلا بالعمل، ولا يتم العمل إلا بالعقل) بحار

تداخل الأدوار في صياغة المسار الاجتماعي

مما قاله الإمام السجاد عليه السلام في كتابه إلى محمد بن مسلم الزهري يعظه (كفانا الله وإياك من الفتن ورحمك من النار، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك فقد أثقلتك نعم الله بما أصح من بدنك وأطال من عمرك وقامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه وفقهك فيه من دينه وعرفك من سنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله، فرضي لك في كل نعمة أنعم بها عليك وفي كل حجة احتج بها عليك الفرض بما قضى. فما قضى إلا ابتلى شكري في ذلك وأبدى فيه فضله عليك فقال: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ .

فانظر أي رجل تكون غدا إذا وقفت بين يدي الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعبتها وعن حججه عليك كيف قضيتها ولا تحسبن الله قابلا منك بالتعذير ولا راضيا منك بالتقصير، هيهات هيهات ليس كذلك، أخذ على العلماء في كتابه إذ قال: لتبيننه للناس ولا تكتمونه واعلم أن أدنى ما كتمت وأخف ما احتملت أن آنتست وحشة الظالم وسهلت له طريق الفي بدنوك منه حين دنوت وإجابتك له حين دعيت، فما أخوفني أن تكون تبوء بإثمك غدا مع الخونة، وأن تسأل عما أخذت بإعانتك على ظلم الظلمة، إنك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك ودنوت ممن لم يرد على أحد حقا ولم ترد باطلا حين أدناك.

وأحببت من حاد الله أو ليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطبا أداروا بك رحي مظالمهم وجسرا يعبرون عليك إلى بلاياهم وسلما إلى ضلالتهم، داعيا إلى غيهم، سالكا سبيلهم، يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهال

إليهم، فلم يبلغ أخص وزرائهم ولا أقوى أعوانهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة إليهم. فما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك. وما أيسر ما عمروا لك، فكيف ما خربوا عليك. فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك وحاسبها حساب رجل مسؤول. وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا وكبيراً. فما أخوفني أن تكون كما قال الله في كتابه: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَدْعِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ إنك لست في دار مقام. أنت في دار قد آذنت برحيل، فما بقاء المرء بعد قرنائه.

طوبى لمن كان في الدنيا على وجل، يا بؤس لمن يموت وتبقى ذنوبه من بعده. احذر فقد نبئت. بادر فقد اجلت. إنك تعامل من لا يجهل. وإن الذي يحفظ عليك لا يغفل. تجهز فقد دنا منك سفر بعيد وداو ذنبك فقد دخله سقم شديد) تحف العقول - ابن شعبة الحراني ص ٢٧٤-٢٧٦.

مناقب ابن شهر آشوب: علي بن أبي حمزة قال: كان لي صديق من كتاب بني أمية، فقال لي: استأذن لي على أبي عبد الله عليه السلام، فاستأذنت له، فلما دخل سلم وجلس، ثم قال: جعلت فداك ! إنني كنت في ديوان هؤلاء القوم، فأصبت من دنياهم مالا كثيرا، فأغمضت في مطالبه. فقال أبو عبد الله صلوات الله عليه: لولا أن بني أمية وجدوا من يكتب لهم، ويجبى لهم الفيء، ويقا تل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا ولو تركهم الناس، وما في أيديهم، ما وجدوا شيئا إلا ما وقع في أيديهم. فقال الفتى: جعلت فداك ! فهل لي من مخرج منه؟ قال: إن قلت لك تفعل؟ قال: أفعال. قال: اخرج من جميع ما كسبت في دواوينهم. فمن عرفت منهم رددت عليه ماله، ومن لم تعرف تصدقت به، وأنا أضمن لك على الله

الجنة. قال: فأطرق الفتى طويلاً، فقال: قد فعلت جعلت فداك. قال ابن أبي حمزة: فرجع الفتى معنا إلى الكوفة، فما ترك شيئاً على وجه الأرض إلا خرج منه حتى ثيابه التي كانت على بدنه، قال: فقسمننا له قسمة، واشترينا له ثياباً، وبعثنا له بنفقة، قال: فما أتى عليه أشهر قلائل حتى مرض وكنا نعوده قال: فدخلت عليه يوماً وهو في السياق، ففتح عينيه، ثم قال: يا علي ! وفي لي والله صاحبك، قال: ثم مات فولينا أمره فخرجت حتى دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فلما نظر إلي قال: يا علي ! وفينا والله لصاحبك. قال: فقلت: صدقت جعلت فداك، هكذا

قال لي والله عند موته) مستدرک سفینه البحار، النمازي ج ٧، ص ٢٣.

في ذكرى يوم القدس العالمي

الاستخلاف لأيّ أمة اختبار لاستقامتها: قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ • ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ يونس: ١٣- ١٤ .

الإنسان يدعو الله من أجل أن يرفع الظلم عنه ولكنه يعود ليظلم إذا ما حصل على القدرة: قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بِيَمِّ بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ • فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يونس: ٢٢- ٢٣ .

إذا ما ظلم الإنسان وبغى جاز مواجهته ومحاربهته: قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ • وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ • وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ • إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الشورى: ٢٩- ٤٢ .

بنو إسرائيل حينما استخلفوا في الأرض ظلموا وأفسدوا ومن أجل ذلك استحقوا العذاب والهوان: يقول تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَاعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ المائدة: ٦٤ .

القرآن ينص بشكل صريح على إفساد بني إسرائيل في الأرض وعلوهم واستكبارهم: يقول تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ الإسراء: ٤ .

بنو إسرائيل لا يحترمون حق الإنسان في أرضه حتى لو كان واحداً منهم: يقول عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ • وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ • ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْئُوتٌ مِّنْكُمْ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ • أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ البقرة: ٨٢-٨٦ .

بنو اسرائيل من شأنهم جزاء لأعمالهم أن يبقوا في عذاب دائم لا ينقطع: يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ♦ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الأعراف: ١٦٦-١٦٧.

تحولات الإنسان في نقص العهود والمواثيق

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَثُمَّ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ • فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يونس: ٢٢- ٢٣ .

الميثاق الأول بين الله تعالى والخلق:

يقول تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأُخْرَى خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ • وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ • وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ • وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ • أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ الأعراف: ١٦٩- ١٧٣ .

التذكير بالميثاق الإلهي:

قال تعالى: ﴿سَجَّحَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ • هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ • هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ • لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ تَرْجَعُ الْأُمُورُ • يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ • آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ • وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ • هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ الحديد: ١-٩.

وقال عز من قائل: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَى الْأَعْدَلِوَا اءَدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ المائدة: ٧-٨.

عاقبة نقض العهد والمواثيق في حياة من سبقونا:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ♦ فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ♦ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿ المائدة: ١٢-١٤ .

من وصية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام (١)

في كتاب الرسائل بإسناده إلى أبي جعفر بن عنبسة عن عباد بن زياد الاسدي عن عمر بن أبي المقدام عن أبي جعفر عليه السلام قال لما أقبل أمير المؤمنين عليه السلام من صفين كتب إلى ابنه الحسن عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم، من الوالد الفان المقر للزمان، المدير للعمر، المستسلم للدهر، الذام للدنيا، الساكن مساكن الموتى، الظاعن عنها غدا، إلى الولد المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك بفرض الاسقام، ورهينة الايام، ورمية المصائب، وعبد الدنيا وتاجر الغرور، وغريب المنايا، وأسير الموت، وحليف الهموم، وقرين الاحزان، ورصيد الافات، وصريع الشهوات، وخليفة الاموات.

نصح النفس وتوجيهها:

أما بعد فإن فيما تبينت من إدار الدنيا عني وجموح الدهر علي وإقبال الآخرة إلى ما ينعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما وراي غير أني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدقني دائي وصرفني عن هواي وصرح لي محض أمري فأفضى بي إلى جد لا يرى معه لعب وصدق لا يشوبه كذب وجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى لو كأن شيئاً لو أصابك أصابني حتى وكان الموت لو أتاك أتاني فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي فكتبت إليك كتابي هذا مستظهما به إن أنا بقيت لك أو فنيته.

الوصية بتقوى الله والاعتصام بحبله:

فأوصيك بتقوى الله يا بني ولزوم أمره وعمارته قلبك بذكره والاعتصام بحبله وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله جل وجهه إن أنت أخذت به فأحي قلبك بالموعظة وأمته بالزهد وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلة بذكر الموت وقرره بالفناء وأسكنه بالخشية وأشعره بالصبر وبصره فجائع الدنيا وحذره جولة الدهر وفحش تقلبه وتقلب الليالي والأيام.

التذكير بأحوال الماضين:

وأعرض عليه أخبار الماضين وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين وسر في ديارهم واعتبر آثارهم وانظر ما فعلوا وأين رحلوا ونزلوا وعمما انتقلوا فأنتك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة وحلوا دار الغربة وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك.

على الإنسان أن لا يتكلم بما لا يعرف:

ودع القول فيما لا تعرف والخطاب والنظر فيما لم تكلف وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فإن الكف عند حيرة الضلالة خير من ركوب الأهوال. ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وأمر بالمعروف تكن من أهله وانكر المنكر بلسانك ويدك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات إلى الحق حيث كان وتفقه في الدين وعود نفسك بالصبر على المكروه ونعم الخلق الصبر.

الملجأ في الأمور كلها إلى الله عز وجل:

وألجئ نفسك في الأمور كلها إلى إلهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز وأخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة

وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنك صفحا فإن خير القول ما نفع، واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه.

ضرورات المبادرة بالوصية:

يا بني إنني لما رأيتك قد بلغت سنا ورأيتني أزداد وهنا بادرت بوصيتي إليك لخصال منها قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي وأن أنقص في رأبي كما نقصت في جسمي أو أن يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما بقي فيها من شيء إلا قبلته فبادر بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بعينه وتجربته فتكون قد كفيت مؤنة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما كنا قد نأتيه واستبان لك منه ما ربما أظلم علينا فيه.

من وصية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام (١٧)

التذكير بإخلاص الوصية وأهميتها:

يا بني إني وإن لم أكن قد عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمارهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم بل كأنني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل أمر جليله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله.

تعليم أحكام الشريعة وأصول الدين:

ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعنى الوالد الشفيق وأجمعت عليه من أدبك أن تكون ذلك وأنت مقبل العمر مقبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وأن ابتدأك بتعلم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرائع الاسلام وأحكامه وحلاله وحرامه لا أجاوز ذلك بك إلى غيرك.

التوعية الاجتماعية من مهام الوالد تجاه ولده:

ثم أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم فكان إحكام ذلك لك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إلي من إسلامك إلى أمر لم آمن عليك فيه الهلكة ورجوت أن يوفقك الله لرشدك وأن يهديك فعهدت إليك وصيتي هذه.

فليكن أخذ الدين بتفهم وتعلم لا بتقليد وتعصب: واعلم مع ذلك يا بني أن أحب ما أنت آخذ به من وصيتي إليك بتقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك والأخذ بما مضى عليه الاولون من آباتك والصالحون من أهل بيتك فإنهم لم يدعوا أن ينظروا لأنفسهم كما أنت ناظر وفكروا كما أنت مفكر ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وغلو الخصومات .

بداية الأمور كلها بالاستعانة بالله تعالى:

وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك عليه والرغبة إليه في توفيقك ونبذ كل شائبة أولجتك في شبهة أو أسلمتك إلى ضلالة فإذا أيقنت أن قد صفى لك قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وإن لم يجتمع لك رأيك على ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك، فاعلم أنك إنما تخبط خبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط ولا من خلط والامساك عن ذلك أمثل .

بدأ الوصية بحمد الله والتذكير بنعمه:

وأن أول ما أبدعك في ذلك وآخره أنني أحمد الله إله الاولين والاخرين ورب من في السماوات والارضين بما هو أهله وكما يجب وينبغي له ونسأله أن يصلي على محمد وآل محمد صلى الله عليهم وعلى أنبياء الله بصلوة جميع من صلى عليه من خلقه وأن يتم نعمته علينا بما وفقنا له من مسألته بالاستجابة لنا فإن بنعمته تتم الصالحات .

الكشف عن حقيقة الدنيا ومآلها ولزوم عدم الاعتزاز بها:

يا بني إني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وانتقالها وزوالها بأهلها وأنبأتك عن الآخرة وما أعد الله فيها لأهلها وضربت لك أمثالا لتعتبر بها وتحذو عليها الأمثال إنما مثل من أبصر الدنيا مثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأموا منزلا خصيبا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر في الطعام والنام ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألما ولا يرون لنفقة مغرما ولا شيء بأحب إليهم مما يقربهم من منزلهم ومثل من اغتر بها كقوم كانوا في منزل خصيب فنبا بهم إلى منزل جديب فليس شيء أكره إليهم ولا أهول لديهم من مفارقة ما هم فيه إلى ما يهجمون عليه ويصيرون إليه .

متطلبات تحسين الأداء الذاتي

١ - (عن أبي عبد الله عليه السلام) أنه قال: من استوى يومه فهو مغبون، ومن كان آخر يومه خيره ما فهو مغبوط، ومن كان آخر يومه شرهما فهو ملعون، ومن لم ير الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان، ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياة) معاني الأخبار - الشيخ الصدوق ص ٣٤٢ .

٢ - (قال أبو عبد الله عليه السلام) لا خير في الدنيا إلا لرجلين: رجل يزداد في كل يوم إحسانا، ورجل يتدارك ذنبه بالتوبة وأنى له بالتوبة والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ج ١٦ ص ٧٦ .

٣ - (أحمد بن محمد بن فهد الحلبي في كتاب التحصين: عن أمير المؤمنين عليه السلام) أنه قال في كلام طويل في ذم الدنيا: إنما الدنيا ثلاثة أيام: يوم مضى بما فيه فليس بعائد، ويوم أنت فيه يحق عليك اغتنامه، ويوم لا تدري (هل أنت) من أهله ولعلك راحل فيه، وأما أمس فحكيم مؤدب، وأما اليوم فصديق مودع، وأما غدا فإنما في يدك منه الأمل، فإن يك أمس سبقك بنفسه فقد أبقى في يديك حكمته وإن يك يومك هذا أنسك بقدمه فقد كان طويل الغيبة عنك، وهو سريع الرحلة عنك، فتزود منه وأحسن وداعه، خذ بالبقية في العمل، وإياك والاعتذار بالأمل ولا يدخل عليك اليوم هم غد يكفيك هم، وغدا إذا أحل لتشغله، إنك إن حملت على اليوم هم غد، زدت في حزنك وتعبك، وتكلفت أن تجمع في يومك ما يكفيك

أياماً، فعظم الحزن، وزاد الشغل، واشتد التعب، وضعف العمل للأمل، ولو أخليت قلبك من الأمل تجد ذلك العمل، والأمل منك في اليوم قد ضرك في وجهين: سوفت به في العمل، وزدت في الهم والحزن، أو لا ترى أن الدنيا ساعة بين ساعتين؟

ساعة مضت، وساعة بقيت، وساعة أنت فيها، فأما الماضية والباقية فلست تجد لرخائهما لذة، ولا لشدتها ألماً، فانزل الساعة الماضية والساعة التي أنت فيها منزلة الضيفين نزلاً بك، فظعن الراحل عنك بذمه إياك، وحل النازل بك بالتجربة لك، فإحسانك إلى الثاوي يمحو إساءتك إلى الماضي، فادرك ما أضعت باغتنامك فيما استقبلت، واحذر أن تجتمع عليك شهادتهما فيوبقاك، ولو أن مقبوراً من الأموات قيل له: هذه الدنيا (من) أولها إلى آخرها نجعلها لولدك الذين لم يكن لك هم غيرهم، أو يوم نرده إليك فتعمل فيه لنفسك، لاختار يوماً يستعقب فيه من سيئ ما أسلف، على جميع الدنيا يورثها لولده ومن خلفه، فما يمنعك أيها المفرط المسوف؟ أن تعمل على مهل قبل حلول الأجل، وما يجعل المقبور أشد تعظيماً لما في يديك منك، ألا تسعى في تحرير رقبتك، وفكاك رقك، ووفاء نفسك (؟) مستدرك الرسائل - الميرزا النوري ج ٢١ ص ١٤٩ .

٤ - الآمدي في الفرر: عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: (العاقل من كان يومه خيراً من أمسه، وعقل الذم عن نفسه).

وقال عليه السلام: (إن العاقل من نظر في يومه لغده، وسعى في فكاك نفسه، وعمل لما لا بد منه ولا محيص له عنه).

وقال عليه السلام: (ولا تؤخر عمل يوم إلى غد، وامض لكل يوم عمله). وقال: (فاز من أصلح عمل يومه، واستدرك فوارط أمسه).

الشيخ الطوسي في أماليه: بإسناده عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: (يا أبا ذر، إياك والتسوية بأملك فإنك بيومك ولست بما بعده، فإن يكن غدا لك فكن في الغد كما كنت في اليوم، وإن لم يكن غدا لك لم تندم على ما فرطت في اليوم).

الجعفریات: بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه قال: اعمل لكل يوم بما فيه ترشد) ن م، ص ١٥١.

متطلبات الاستقرار المعيشي في الحياة الإنسانية

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خمس خصال من فقد منهن واحدة لم يزل ناقص العيش، زایل العقل، مشغول القلب: فأولاها صحة البدن، والثانية الأمن، والثالثة السعة في الرزق، والرابعة الأنيس الموافق، قلت: وما الأنيس الموافق؟ قال: الزوجة الصالحة والولد الصالح والخليط الصالح، والخامسة وهي تجمع هذه الخصال الدعة) بحار الأنوار، المجلسي ج ٨٧، ص ١٧١ .

١- صحة البدن:

قال الإمام الرضا عليه السلام: (واعلم يا أمير المؤمنين أن الجسد بمنزلة الارض الطيبة، متى تعوهدت بالعمارة والسقي من حيث لا يزداد في الماء فتغرق. ولا ينقص منه فتعطش، دامت عمارتها. وكثر ريعها، وزكى زرعها، وإن تغوفل عنها فسدت، ولم ينبت فيها العشب، فالجسد بهذه المنزلة. وبالتدبير في الاغذية والاشربة يصلح ويصح، وتزكو العافية (فيه) فانظر يا أمير المؤمنين ما يوافقك ويوافق معدنك، ويقوى عليه بدنك، ويستمرئه من الطعام فقدرة لنفسك واجعله غذاءك. واعلم يا أمير المؤمنين أن كل واحدة من هذه الطبائع تحت ما يشاكلها فاغتذ ما يشاكل جسدك، ومن أخذ من الطعام زيادة لم يغذه ومن أخذ بقدر لا زيادة عليه ولا نقص في غذائه نفعه. وكذلك الماء فسبيله أن تأخذ من الطعام كفايتك في أيامه وارفع يديك منه ويك إليه بعض القرم، وعندك إليه ميل، فإنه

أصلح لمعدتك ولبدنك، وأزكى لعقلك وأخف لجسمك) بحار الأنوار، المجلسي ج ٩٥ ص ٣١٠-٣١١.

٢- الأمن والاستقرار:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ البقرة: ١٢٦، و(قال الرضا عليه السلام: من أصبح معافى في بدنه، مخلا في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا) من لايحضره الفقيه، الصدوق ج ٤ ص ٤١٩.

٣- السعة في الرزق:

(من كلام له عليه السلام بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعودده وهو من أصحابه، فلما رأى سعة داره قال: ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا؟ أما أنت إليها في الآخرة كنت أحوج، وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف، وتصل منها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة، فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد قال: وماله؟ قال: لبس العباء وتخلى من الدنيا، قال: علي به، فلما جاء قال: يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث، أما رحمت أهلك ولداك؟ أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك، قال: يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك، قال: ويحك إنني لست كآنت، إن الله فرض على أئمة الحق أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيخ بالفقير فقره) بحار الأنوار، المجلسي ج ٤، ص ٢٢٦.

٤- الأنيس الموافق:

قال عليه السلام في الحديث: (و الرابعة الأنيس الموافق، قلت: وما الأنيس الموافق قال: الزوجة الصالحة والولد الصالح والخليط الصالح).

وعن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: من سعادة المرء أن يكون متجره في بلده ويكون خلطاؤه صالحين ويكون له ولد يستعين بهم ومن شقاء المرء أن تكون عنده امرأة معجب بها وهي تخونه) الكافي، الكليني ج ٥، ص ٢٥٨.

٥- الدعاء والسكون النفسي:

قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ النحل: ١١٢.

وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الرعد: ٢٨.

المنهج في إعادة تشكيل الوعي الإنساني

قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة: ١٢٩.

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾

آل عمران: ١٦٤.

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ الجمعة: ٢.

يعتمد المنهج القرآني رؤية لإعادة تشكيل الوعي الإنساني في مجالاته المعرفية والنفسية والسلوكية، وهذا المنهج يقوم على مراحل ثلاثة:

المرحلة الأولى: التلاوة (تلقى):

وفيها يقول الله تعالى: ﴿إِنْ رَبُّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُدْرِكُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عِلْمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَأْتِي عَلَيْكُمْ فَأَقْرَرُوا مَا تَيْسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَرُوا مَا تَيْسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ المزمّل: ٢٠.

ويقول عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا • فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا • وَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسِيَّ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ طه: ١١٣-١١٥.

وقال الله تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ الإسراء: ١٠٦.

المرحلة الثانية: التزكية (معالجة):

وعن هذه المرحلة يقول الله سبحانه وتعالى ﴿الرَّ كِتَابَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ إبراهيم: ١.
وقال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ • يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ المائدة: ١٥-١٦.

المرحلة الثالثة: التعلم (تمثل):

وعن هذه المرحلة الأخيرة يقول الله عز وجل: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَيَلْعَلُّهُمْ أُنْمَأَ هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكَرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ إبراهيم: ٥٢.
قال الله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ • وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ • وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ

الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ • فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿المائدة: ٨٢-٨٥.

التأصيل الزمني والترتبي للمراحل الثلاث في حركة الإنسان المسلم:

١- قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ﴾ الأعراف: ٢٠٤.

٢- ثم قال: ﴿وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ
بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ الأعراف: ٢٠٥.

٣- ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ
يَسْجُدُونَ﴾ الأعراف: ٢٠٦.

كيف نفهم اختلاف الناس في مراتبها؟

الحديث الأول:

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل وضع الإيمان على سبعة أسهم على البر والصدق واليقين والرضا والوفاء والعلم والحلم، ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل، محتمل، وقسم لبعض الناس السهم ولبعض السهمين ولبعض الثلاثة حتى انتهوا إلى (ال)سبعة ثم قال: لا تحملوا على صاحب السهم سهمين ولا على صاحب السهمين ثلاثة فتبهضوهم، ثم قال: كذلك حتى ينتهي إلى (ال)سبعة). شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني ج ٨ ص ١٢٩ .

الحديث الثاني:

(عن يعقوب ابن الضحاك عن رجل من أصحابنا سراج وكان خادماً لأبي عبد الله عليه السلام قال: بعثني أبو عبد الله عليه السلام في حاجة وهو بالحيرة أنا وجماعة من مواليه قال: فانطلقنا فيها ثم رجعنا مغتمين قال: وكان فراشي في الحائر الذي كنا فيه نزولا، فجئت وأنا بحال فرميت بنفسي، فبينما أنا كذلك إذا أنا بأبي عبد الله عليه السلام قد أقبل قال: فقال: قد أتيناك أو قال: جئناك، فاستويت جالسا وجلس على صدر فراشي فسألني عما بعثني له فأخبرته، فحمد الله ثم جرى ذلك قوم فقلت: جعلت فداك إنا نبرأ منهم، إنهم لا يقولون ما نقول. قال: فقال: يتولونا ولا يقولون

تبرؤون منهم؟ قال: قلت: نعم قال: فهو ذا عندنا ما ليس عندكم فينبغي لنا أن نبرأ منكم؟ قال: قلت: لا - جعلت فداك - قال: وهو ذا عند الله ما ليس عندنا أفترأه أطرحنا؟ قال: قلت لا والله جعلت فداك، ما نفعل؟ قال: فتولوهم ولا تبرؤوا منهم، إن من المسلمين من له سهم ومنهم من له سهمان، ومنهم له ثلاثة أسهم، ومنهم من له أربعة أسهم، ومنهم من له خمسة أسهم، ومنهم من له ستة أسهم، ومنهم من له سبعة أسهم، فليس ينبغي أن يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين، ولا صاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة، ولا صاحب الثلاثة على ما عليه صاحب الأربعة، ولا صاحب الأربعة على ما عليه صاحب الخمسة، ولا صاحب الخمسة على ما عليه صاحب الستة. ولا صاحب الستة على ما عليه صاحب السبعة، وسأضرب لك مثلا إن رجلا كان له جار وكان نصرانيا فدعاه إلى الإسلام وزينه له فأجابه فأتاه سحيرا ففرغ عليه الباب فقال له: من هذا؟ قال: أنا فلان قال: وما حاجتك؟ فقال: توضأ والبس ثوبيك ومربنا إلى الصلاة قال: فتوضأ ولبس ثوبيه وخرج معه، قال: فصليا ما شاء الله ثم صليا الفجر، ثم مكثا حتى أصبحا، فقام الذي كان نصرانيا يريد منزله، فقال له الرجل أين تذهب. النهار قصير والذي بينك وبين الظهر قليل؟ قال: فجلس معه إلى أن صلى الظهر، ثم قال: وما بين الظهر والعصر قليل فاحتبسه حتى صلى العصر. قال: ثم قام وأراد أن ينصرف إلى منزله فقال له: إن هذا آخر النهار وأقل من أوله فاحتبسه حتى صلى المغرب ثم أراد أن ينصرف إلى منزله فقال له: إنما بقيت صلاة واحدة قال: فمكث حتى صلى العشاء الآخرة ثم تفرقا فلما كان سحيرا غدا عليه فضرب عليه الباب فقال: من هذا؟ قال: أنا فلان، قال: وما

حاجتك؟ قال: توضأ والبس ثوبيك وأخرج بنا فصل، قال: اطلب لهذا الدين من هو أفرغ مني وأنا إنسان مسكين وعلى عيال، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أدخله في شيء أخرجه منه - أو قال: أدخله من مثل هذه وأخرجه من مثل هذا) ن م، ج ٨ ص ١٣١-١٣٢.

الحديث الثالث:

عن يحيى بن أبان عن شهاب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو علم الناس كيف خلق الله تبارك وتعالى هذا الخلق لم يلم أحد أحداً، فقلت: أصلحك الله فكيف ذلك؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى خلق أجزاء بلغ بها تسعة وأربعين جزءاً. ثم جعل الأجزاء أعشاراً فجعل الجزء عشرة أعشار، ثم قسمه بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء وفي آخر عشري جزء، حتى بلغ به جزءاً تاماً وفي آخر جزءاً وعشر جزء وآخر جزءاً وعشري جزء وآخر جزءاً وثلاثة أعشار جزء حتى بلغ به جزئين تامين، ثم بحساب ذلك حتى بلغ بأرفعهم تسعة وأربعين جزءاً، فمن لم يجعل فيه إلا عشر جزء لم يقدر على أن يكون مثل صاحب العشرين، وكذلك صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب الثلاثة الأعشار، وكذلك من تم له جزء لا يقدر على أن يكون مثل صاحب الجزئين، ولو علم الناس أن الله عز وجل خلق هذا الخلق على هذا لم يلم أحد أحداً) ن م، ج ٨، ص ١٣٤.

قواعد إدارة الخلافات

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ♦
إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ مود ١١٨-١١٩ .

من أجل أن يتمكن الإنسان من إدارة خلافاته مع الآخرين، وخلافات الآخرين معه بشكل صحيح لا بد له من التوفر على متطلبات عدة، هي:

١- قدرات عقلية: تتمثل في القدرة على فهم أسباب الخلاف (مهمة تفسير الخلاف).

يقول الله تعالى حينما يتحدث عن بلقيس ملكة سبأ، وسبب ضلالها وانحرافها: ﴿قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ♦ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ♦ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ♦ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ التمل ٤١-٤٤ .

(عن إسحاق، قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل آتية أكلمه ببعض كلامي فيعرف كله ومنهم من آتية فأكلمه بالكلام فيستوي في كلامي كله ثم يرد علي كما كلمته، ومنهم من آتية فأكلمه فيقول: أعد علي. فقال: يا إسحاق أو

ما تدري لم هذا؟ قلت لا. قال الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرف كله فذاك من عجنت نطفته بعقله، وأما الذي تكلمه فيستوي في كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله في بطن أمه وأما الذي تكلمه بالكلام فيقول أعد علي فذاك الذي ركب عقله فيه بعدما كبر، فهو يقول أعد علي) البحار، ج ١ ص ٩٧.

٢- قدرات نفسية: تتمثل في القدرة على استيعاب الخلاف (مهمة التكيف مع الاختلافات).

وقال السجاد عليه السلام في وصيته للزهرى: (وإن عرض لك إبليس لعنه الله أن لك فضلا على أحد من أهل القبلة فانظر إن كان أكبر منك فقل قد سبقني بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني، وإن كان أصغر منك فقل قد سبقته بالمعاصي والذنوب فهو خير مني، وإن كان تربك فقل أنا على يقين من ذنبي وفي شك من أمره، فمالي أدع يقيني لشكّي. وإن رأيت المسلمين يعظمونك ويوقرونك ويجلونك، فقل هذا فضل أخذوا به، وإن رأيت منهم جفاء وانقباضا عنك فقل هذا الذنب أحدثته. فانك إذا فعلت ذلك سهل الله عليك عيشك وكثر أصدقاؤك وقل أعداؤك، وفرحت بما يكون من برهم، ولم تأسف على ما يكون من جفائهم) ن م، ج ٧١، ص ١٥٧.

٣- قدرات عملية: تتمثل في القدرة على استثمار الخلاف (مهمة توظيف الخلافات).

قال الإمام الصادق عليه السلام في وصيته الطويلة لعنوان البصري: (وأما اللواتي في الحلم: فمن قال لك: إن قلت واحدة سمعت عشرة فقل: إن قلت عشرة لم تسمع

واحدة، ومن شتمك فقل له: إن كنت صادقاً فيما تقول فأسأل الله أن يغفر لي وإن كنت كاذباً فيما تقول فالله أسأل أن يغفر لك، ومن وعدك بالخنى فعده بالنصيحة والرعاء) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج ١ ص ٢٢٤.

(عن عبد العزيز القراطيسي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا عبد العزيز إن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة فلا يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء حتى ينتهي إلى العاشرة فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق ولا تحملن عليه مالا يطبق فتكسره، فإن من كسر مؤمناً فعليه جبره) شرح أصول الكافي، المازندراني، ج ٨، ص ١٣٥.

وصية الإمام الصادق عليه السلام لعنوان البصري

قال العلامة المجلسي: (أقول: وجدت بخط شيخنا البهائي قدس الله روحه ما هذا لفظه: قال الشيخ شمس الدين محمد بن مكّي: نقلت من خط الشيخ أحمد الفراهاني رحمه الله، عن عنوان البصري - وكان شيخا كبيرا قد أتى عليه أربع وتسعون سنة - قال: كنت أختلف إلى مالك بن أنس سنين، فلما قدم جعفر الصادق عليه السلام المدينة اختلفت إليه، وأحببت أن آخذ عنه كما أخذت عن مالك فقال لي يوما: إني رجل مطلوب ومع ذلك لي أوراد في كل ساعة من آناء الليل والنهار، فلا تشغلني عن وردي، وخذ عن مالك، واختلف إليه كما كنت تختلف إليه، فاغتممت من ذلك، وخرجت من عنده وقلت في نفسي: لو تفرس في خيرا لما زجرني عن الاختلاف إليه والاختلاف عنه، فدخلت مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عليه ثم رجعت من الغد إلى الروضة وصليت فيها ركعتين، وقلت: أسألك يا الله يا الله أن تعطف عليّ قلب جعفر وترزقني من علمه ما أهتدي به إلى صراطك المستقيم، ورجعت إلى داري مفتما ولم أختلف إلى مالك بن أنس لما أشرب قلبي من حب جعفر، فما خرجت من داري إلا إلى الصلاة المكتوبة حتى عيل صبري، فلما ضاق صدري تعلت وترديت وقصدت جعفرا وكان بعد ما صليت العصر، فلما حضرت باب داره استأذنت عليه فخرج خادم له فقال: ما حاجتك؟ فقلت: السلام على الشريف فقال: هو قائم في مصلاه، فجلست بحذاء بابه فما لبثت إلا يسيرا إذ

خرج خادم فقال: ادخل على بركة الله، فدخلت وسلمت عليه، فرد السلام وقال: اجلس غفر الله لك، فجلست فأطرق ملياً، ثم رفع رأسه، وقال: أبو من؟ قلت أبو عبد الله، قال: ثبت الله كنيته ووقفك، يا أبا عبد الله ما مسألتك؟ فقلت في نفسي: لو لم يكن لي من زيارته والتسليم غير هذا الدعاء لكان كثيراً، ثم رفع رأسه، ثم قال: ما مسألتك؟ فقلت: سألت الله أن يعطف قلبك علي ويرزقني من علمك، وأرجو أن الله تعالى أجابني في الشريف ما سألته، فقال: يا أبا عبد الله ليس العلم بالتعلم، إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه، فإن أردت العلم فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبودية، واطلب العلم باستعماله، واستفهم الله يفهمك. قلت: يا شريف فقال: قل يا أبا عبد الله قلت: يا أبا عبد الله ما حقيقة العبودية؟ قال: ثلاثة أشياء: أن لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله مُلكاً، لأن العبيد لا يكون لهم ملك يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله به، ولا يدبر العبد لنفسه تدبيراً، وجملة اشتغاله فيما أمره تعالى به ونهاه عنه، فإذا لم ير العبد لنفسه فيما خوله الله تعالى ملكاً هان عليه الانفاق فيما أمره الله تعالى أن ينفق فيه، وإذا فوض العبد تدبير نفسه على مدبره هان عليه مصائب الدنيا، وإذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه لا يتفرغ منهما إلى المراء والمباهاة مع الناس، فإذا أكرم الله العبد بهذه الثلاثة هان عليه الدنيا، وإبليس والخلق، ولا يطلب الدنيا تكاثراً وتفاخراً، ولا يطلب ما عند الناس عزا وعلواً ولا يدع أيامه باطلاً، فهذا أول درجة التقى، قال الله تبارك وتعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾. قلت: يا أبا عبد الله أوصني، قال: أوصيك بتسعة أشياء فإنها وصيتي لمريدي الطريق إلى الله

تعالى، والله أسأل أن يوفقك لاستعماله، ثلاثة منها في رياضة النفس، وثلاثة منها في الحلم، وثلاثة منها في العلم، فاحفظها وإياك والتهاون بها، قال عنوان: ففرغت قلبي له. فقال: أما اللواتي في الرياضة: فيأكل أن تأكل ما لا تشتهييه فإنه يورث الحماسة والبله، ولا تأكل إلا عند الجوع، وإذا أكلت فكل حلالاً وسم الله، واذكر حديث الرسول ﷺ: ما ملا آدمي وعاء شرا من بطنه فإن كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه. وأما اللواتي في الحلم: فمن قال لك: إن قلت واحدة سمعت عشرة فقل: إن قلت عشرة لم تسمع واحدة، ومن شتمك فقل له: إن كنت صادقاً فيما تقول فأسأل الله أن يغفر لي، وإن كنت كاذباً فيما تقول فالله أسأل أن يغفر لك، ومن وعدك بالخنى فعده بالنصيحة والرعاء. وأما اللواتي في العلم: فاسأل العلماء ما جهلت، وإياك أن تسألهم تعنتاً وتجربة وإياك أن تعمل برأيك شيئاً، وخذ بالاحتياط في جميع ما تجد إليه سبيلاً واهرب من الفتيا هربك من الاسد، ولا تجعل رقبتك للناس جسراً.

قم عني يا أبا عبد الله فقد نصحت لك ولا تفسد علي ورتدي، فإني امرء ضنين

بنفسي، والسلام على من اتبع الهدى) بحار الأنوار، المجلسي ج ١ ص ٢٢٤.

تلازمات العلم والقوة في المشروعية السياسية

عند الإمام الرضا عليه السلام

العلم والسلاح:

(عن صفوان، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل حيثما دار التابوت أوتوا النبوة وحيثما دار السلاح فينا فثم الأمر، قلت: فيكون السلاح مزايلاً للعلم؟ قال: لا) الكافي، الكليني ج ١، ص ٢٣٨.

(وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنما مثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل أينما دار التابوت دار الملك، وأينما دار السلاح فينا دار العلم) ن م.

حديث الإمام الرضا عليه السلام في صفة الإمام عليه السلام:

قال الشيخ الصدوق في الخصال: (حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال: أخبرنا أحمد بن - محمد بن سعيد الكوفي قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: للإمام علامات يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس وأحلم الناس، وأشجع الناس، وأسخى الناس، وأعبد الناس، ويولد مختوناً ويكون مطهراً، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظل، وإذا

وقع على الارض من (بطن) امه وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادة، ولا يحتلم وتنام عينه ولا ينام قلبه، ويكون محدثا ويستوي عليه درع رسول الله ﷺ، ولا يرى له بول ولا غائط لان الله عز وجل قد وكل الأرض بابتلاع ما يخرج منه ويكون له رائحة أطيب من رائحة المسك، ويكون أولى الناس منهم بأنفسهم وأشفق عليهم من آبائهم، وأمهاتهم، ويكون أشد الناس تواضعا لله عز وجل ويكون آخذ الناس بما يأمرهم به وأكف الناس عما ينهى عنه، ويكون دعاؤه مستجابا حتى لو أنه دعا على صخرة لانشقت نصفين، ويكون عنده سلاح رسول الله ﷺ وسيفه ذو الفقار، ويكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة وصحيفة فيها أسماء أعدائهم إلى يوم القيامة، ويكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم، ويكون عنده الجفر الأكبر والاصغر إهاب - ماعز وإهاب كبش فيهما جميع العلوم حتى أرش الخدش وحتى الجلدة ونصف الجلدة وثلاث الجلدة، ويكون عنده مصحف فاطمة (عليها السلام). الخصال، الشيخ الصدوق ص ٥٢٧- ٥٢٨ .

تعجز العقول عن اختيار وتحديد الإمام:

قال الإمام الرضا (عليه السلام): (فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره؟ هيهات هيهات، ضلت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وحسرت العيون، وتضاغرت العظام، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحسرت الخطباء، وجهلت الألباب، وكلت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، فأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه، ويغني

غناه؟ لا، كيف وأنى وهو بحيث النجم من أيدي المتتولين ووصف الواصفين فأين الاختيار من هذا، وأين العقول عن هذا، وأين يوجد مثل هذا؟ أظنوا أن ذلك يوجد في غير آل الرسول ﷺ؟ كذبتهم والله انفسهم، ومنتهم الأباطيل وارتقوا مرتقا صعبا دحضا، تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة باثرة ناقصة، وآراء مضلة، فلم يزدادوا منه إلا بعدا، قاتلهم الله أنى يؤفكون، لقد راموا صعبا، وقالوا إفكا، وضلوا ضلالا بعيدا، ووقعوا في الحيرة، إذ تركوا الإمام عن بصيرة، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصددهم عن السبيل وكانوا مستبصرين) الأمالي، الصدوق، ص ٧٧٢-٧٧٩ .

(عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: من سره أن ينظر إلى الله بغير حجاب وينظر الله إليه بغير حجاب فليتول آل محمد، وليتبرأ من عدوهم، وليأتم بإمام المؤمنين منهم فإنه إذا كان يوم القيامة نظر الله إليه بغير حجاب ونظر إلى الله بغير حجاب) المحاسن، البرقي ج ١ ص ٦٠ .

أسباب اختلاف الناس في رؤية أمير المؤمنين عليه السلام

(ومن خطبة له عليه السلام: أما بعد فإن الله لم يقصم جباري دهر قط إلا بعد تمهيل ورخاء . ولم يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعد أزل وبلاء ، وفي دون ما استقبلتم من عتب وما استدبرتم من خطب معتبر . وما كل ذي قلب بلييب ، ولا كل ذي سمع بسميع ، ولا كل ناظر ببصير . فيا عجباً ومالي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها! لا يقتصون أثر نبي ، ولا يقتدون بعمل وصي ، ولا يؤمنون بغيب ، ولا يعفون عن عيب . يعملون في الشبهات ، ويسيرون في الشهوات . المعروف فيهم ما عرفوا ، والمنكر عندهم ما أنكروا ، مفزعهم في المعضلات إلى أنفسهم ، وتعويلهم في المهمات على آرائهم ، كأن كل امرئ منهم إمام نفسه قد أخذ منها فيما يرى بعري ثقات ، وأسباب محكمات) نهج البلاغة ، الخطب ، رقم ٨٨ .

(ومن كلام له عليه السلام وقد سأله سائل عن أحاديث البدع ، وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر ، فقال عليه السلام: إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً ، وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعمماً وخاصاً ، ومحكماً ومتشابهاً ، وحفظاً ورهماً . ولقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهده ، حتى قام خطيباً ، فقال: ((من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)). وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس: رجل منافق مظهر للإيمان ، متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج ، يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعمداً ، فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ، ولم

يصدقوا قوله، ولكنهم قالوا صاحب رسول الله ﷺ رآه، وسمع منه، ولقف عنه
 فيأخذون بقوله، وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك، ووصفهم بما وصفهم
 به لك، ثم بقوا بعده عليه وآله السلام فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار
 بالزور والبهتان، فولوهم الاعمال وجعلوهم حكاما على رقاب الناس، فأكلوا
 بهم الدنيا. وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله فهذا أحد الأربعة ورجل
 سمع من رسول الله ﷺ شيئا لم يحفظه على وجه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في
 يديه ويرويه ويعمل به ويقول أنا سمعته من رسول الله ﷺ، فلو علم المسلمون أنه
 وهم فيه لم يقبلوه منه، ولو علم هو أنه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول
 الله ﷺ شيئا يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به
 وهو لا يعلم، فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ، فلو علم أنه منسوخ لرفضه، ولو
 علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على الله ولا
 على رسوله، مبالغ للكذب خوفا من الله وتعظيما لرسول الله ﷺ ولم بهم، بل
 حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه، فحفظ
 الناسخ فعمل به، وحفظ المنسوخ فجنب عنه، وعرف الخاص والعام والمحكم
 والمتشابه، فوضع كل شيء موضعه، وقد كان يكون من رسول الله ﷺ
 الكلام له وجهان: فكلام خاص وكلام عام، فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله
 سبحانه، به ولا ما عنى رسول الله ﷺ، فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة
 بمعناه وما قصد به وما خرج من أجله. وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ من كان
 يسأله ويستفهمه حتى إن كانوا يحبون أن يجيء الأعرابي والطائر فيسأله الطائر
 حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته. فهذه وجوه ما
 عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم) ن، م، الخطب، رقم ٢١٠.

(روى ذعلب اليمامي عن أحمد بن قتيبة، عن عبد الله بن يزيد، عن مالك بن دحية، قال: كنا عند أمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال):
 إنما فرّق بينهم مبادئ طينهم، وذلك أنهم كانوا فلقاً من سبخ أرض وعذبها،
 وحزّن تربة وسهلها فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون، وعلى قدر اختلافها
 يتفاوتون، فتأمّ الرواء ناقص العقل، وماد القامة قصير الهمة، وزاكي العمل قبيح
 المنظر، وقريب القعر بعيد السبر، ومعروف الضريبة منكر الجليية، وتأه القلب
 متفرق اللب وطلق اللسان حديد الجنان) ن م، الخطب، رقم ٢٢٤.

سياسة الحلقة المفرغة في تطوير المجتمعات البشرية

هناك عدة أمور تعيق تحقيق مهام الإصلاح في أي مجتمع بشري، وهذه الأمور نلمح الإشارة إليها في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ♦ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ النساء: ٥٩ - ٦٠.

الأمر الأول:

ضعف الدور الإصلاحي للمصلح وعدم إحاطته بمتطلبات الإصلاح، ففي الحديث (قال رسول الله ﷺ: من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح) المحاسن، البرقي ج ١، ص ١٩٨.

(وعن طلحة بن زيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق، لا يزيده سرعة السير إلا بعدا) وعن الحسن الصيقل، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يقبل الله عملا إلا بمعرفة، ولا معرفة إلا بعمل، ومن يعمل دلته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له إنما الإيمان بعضه من بعض) ن م.

الأمر الثاني:

ضعف الدور التفاعلي للمجتمع مع متطلبات الإصلاح وحركة المصلح، يقول تعالى عن بني إسرائيل حينما أمروا بالدخول على القوم الجبارين: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ • يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ • قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَ نُدْخِلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ • قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ • قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنَ نُدْخِلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ المائدة: ٢٠-٢٤

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام يوبخ أهل الكوفة وقد تناقلوا في الخروج إلى الخوارج معه: (أيتها الفئة المجتمعة أبدانهم المتفرقة أديانهم إنه والله ما غرت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب، إذا دعوتكم إلى أمر فيه صلاحكم والذب عن حريمكم اعتراكم الفشل وجئتم بالعلل، ثم قلت: كيت وكيت وذيت وذيت أعاليل بأضاليل وأقوال الاباطيل ثم سألتموني التأخير، دفاع ذي الدين المطول هيهات هيهات إنه لا يدفع الضيم الذل ولا يدرك الحق إلا بالجد فخبروني يا أهل العراق مع أي إمام بعدي تقاتلون أم أية دار تمنعون، الذليل والله من نصرتموه، والمغرور من غررتموه وأصبحت ولا أطمع في نصركم، ولا أصدق قولكم، فرق الله بيني وبينكم وأبدلكم بي غيري وأبدلني بكم من هو خير

لي منكم ، أما إنه ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيوفا قاطعة ، وأثرة قبيحة ، يتخذها الظالمون عليكم سنة فتبكي عيونكم ، ويدخل الفقر بيوتكم وقلوبكم وتتمنون في بعض حالاتكم إنكم رأيتموني فنصرتموني ، وأرقتم دماءكم دوني فلا يبعد الله إلا من ظلم) بحار الأنوار ، المجلسي ج ٤٧ ، ص ٢٢٧-٢٢٨ .

الأمر الثالث:

قوة دور الظالم فد(عن علي بن أبي حمزة قال كان لي صديق من كتاب بني أمية فقال لي : استأذن لي على أبي عبد الله عليه السلام فاستأذنت له ، فأذن له ، فلما أن دخل سلم وجلس ، ثم قال: جعلت فداك إنني كنت في ديوان هؤلاء القوم فأصبت من دنياهم مالا كثيرا ، وأغمضت في مطالبه ، فقال أبو عبد الله عليه السلام: لولا أن بني أمية وجدوا لهم من يكتب ويجبي لهم الفياء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا ، ولو تركهم الناس وما في أيديهم ما وجدوا شيئا إلا ما وقع في أيديهم) وسائل الشيعة ، الحر العاملي ج ١٧ ، ص ١٩٩ .

إدارة التمايزات الثنائية في مجال العلاقات العامة

تتأطر العلاقات بين الناس دائماً ضمن ثنائيات متقابلة تحتاج إلى توجيه وتكامل في ما بينها من أجل أن تتفاعل بشكل صحيح وتنتج المطلوب منها كثنائيات لا يمكن تجاوزها على أرض الواقع، وإنما ينبغي توظيفها واستثمارها بشكل صحيح، وهذه بعض النصوص الدينية التي أسست طبيعة العلاقة السليمة بين هذه الثنائيات:

١- بين العالم والجاهل والغني والفقير:

قال الإمام علي عليه السلام: لجابر: (يا جابر قوام الدنيا بأربعة: عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستتكف أن يتعلم، وجواد لا يبخل بمعروفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه. فإذا ضيع العالم علمه استتكف الجاهل أن يتعلم، وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه، فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء، ومن لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء) نهج البلاغة، قصار الحكم، رقم ٣٧٢.

٢- بين الحاكم والمحكوم:

يقول الإمام علي عليه السلام: (وأعظم مما افترض الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي، فريضة فرضها الله عز وجل لكل على كل، فجعلها نظام ألفتهم، وعزا لدينهم، وقواما لسنن الحق فيهم

فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية، ولا تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية، فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه، وأدى إليها الوالي كذلك عز الحق بينهم فقامت مناهج الدين، واعتدلت معالم العدل، وجرت على إذلالها السنن، فصلح بذلك الزمان وطاب به العيش وطمع في بقاء الدولة، ويئست مطامع الأعداء. وإذا غلبت الرعية واليهما، وعلا الوالي الرعية، اختلفت هنالك الكلمة، وظهرت معالم الجور، وكثر الإدغال في الدين، وتركت معالم السنن، فعمل بالهوى وعطلت الأحكام، وكثرت علل النفوس، فلا يستوحش لعظيم حق عطل، ولا لعظيم باطل فعلاً! فهنالك تذلل الأبرار وتعز الأشرار، وتخرّب البلاد وتعظم تبعات الله عز وجل عند العباد) نهج البلاغة: ٢٤٣، خطبة ٢١٦

٣- بين القوي والضعيف:

قال الإمام علي عليه السلام: (قمت بالأمر حين فشلوا، وتطلعت حين تقبعوا، ونطقت حين تعتموا، ومضيت بنور الله حين وقفوا، وكنت أخفضهم صوتاً، وأعلاهم فوتاً، فظفرت بعنانها، واستبددت برهانها، كالجبل لا تحركه القواصف، ولا تزيهه العواصف، لم يكن لأحد في مهمز، ولا لقائل في مفمز، الدليل عندي عزيز حتى أخذ الحق له، والقوي عندي ضعيف حتى أخذ الحق منه، رضينا عن قضاء وسلمنا لله أمره، أتراني أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله لأنا أول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه، فنظرت في أمري، فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا الميثاق في عنقي لغيري) كتاب الأربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي، ص ١٧٢.

٤- بين الخصمين:

قال الإمام السجاد عليه السلام: (وأما حق الخصم المدعي عليك فإن كان ما يدعي عليك حقاً لم تنفسخ في حجة ولم تعمل في إبطال دعوته وكنت خصم نفسك له

والحاكم عليها والشاهد له بحقه دون شهادة الشهود ، فإن ذلك حق الله عليك وإن كان ما يدعيه باطلا رفقت به وروعته وناشدته بدينه وكسرت حدته عنك بذكر الله وألقيت حشو الكلام ولغظه الذي لا يرد عنك عادية عدوك بل تبوء بإثمه وبه يشحن عليك سيف عداوته ، لان لفضة السوء تبعث الشر . والخير مقمعة للشر ولا قوة إلا بالله . وأما حق الخصم المدعى عليه فإن كان ما تدعيه حقا أجملت في مقالته بمخرج الدعوى ، فإن للدعوى غلظة في سمع المدعى عليه ، وقصدت قصد حجتك بالرفق وأمهل المهلة وأبين البيان وألطف اللطف ولم تتشاغل عن حجتك بمنازعتة بالقييل والقال فتذهب عنك حجتك ولا يكون لك في ذلك درك ولا قوة إلا بالله) تحف العقول - ابن شعبة ، ص ٢٦٨ .

منهجية الفصل والقطع في إدارة العلاقات البشرية

١- التفرق في الدين:

قال الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون • ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون • ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ آل عمران: ١٠٣-١٠٥.

وقال تعالى: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾ الأنعام: ١٥٩.

وقال: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ • مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ الروم: ٣١-٣٢.

٢- التصريق بين الرسل:

وقال تعالى: ﴿إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً • أولئك هم الكافرون حقا وأعدت لنا للكافرين عذاباً مهيناً • والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيماً﴾ النساء: ١٥٠-١٥٢.

٣- التفرق في الرسالات وبعد مجيئها:

قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ♦ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّي بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْهُ مُرِيبٌ﴾
الشورى: ١٣- ١٤ .

٤- تفریق وتمزيق الروابط الاجتماعية:

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ♦ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٠١- ١٠٢ .

٥- الشيطان يفرق العلاقات:

قال الإمام علي عليه السلام: (إن الشيطان يسني لكم طرقه، ويريد أن يحل دينكم عقدة عقدة، ويعطيكم بالجماعة الفرقة. فاصدقوا عن نزغاته ونفثاته. واقبلوا النصيحة ممن أهداها إليكم، واعقلوها على أنفسكم) نهج البلاغة، خطب الامام علي

وقال ﷺ: (فإياكم والتلون في دين الله، فإن جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل. وإن الله سبحانه لم يعط أحدا بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن بقي) ن م، ج ٢، ص ٩٦.

٦- ذم الاختلاف في الدين والفرقة بين المؤمنين:

ومن خطبة له ﷺ في ذم أصحابه: (أحمد الله على ما قضى من أمر، وقدر من فعل، وعلى ابتلائي بكم أيها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع، وإذا دعوت لم تجب. إن أهملتم خضتم، وإن حوربتم خرتم. وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم، وإن أجيئتم إلى مشاققة نكصتم. لا أبا لغيركم) ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم؟ الموت أو الذل لكم؟ فوالله لئن جاء يومي - وليأتيني - ليفرقن بيني وبينكم وأنا لصحبتكم قال، وبكم غير كثير. لله أنتم، أما دين يجمعكم؟ ولا حمية تشحذكم؟ أو ليس عجبا أن معاوية يدعو الجفأة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء، وأنا أدعوكم - وأنتم تريكة الاسلام وبقية الناس - إلى المعونة وطائفة من العطاء فتفرقون عني وتختلفون علي. إنه لا يخرج إليكم من أمري رضى فترضونه، ولا سخط فتجتمعون عليه وإن أحب ما أنا لاق إلي الموت) قد دارستكم الكتاب، وفاتحتكم الحجاج، وعرفتكم ما أنكرتم وسوغتكم ما مجتتم، لو كان الأعمى يلحظ، أو النائم يستيقظ! وأقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية) ومؤدبهم ابن النابغة) نهج البلاغة، الخطب، رقم ١٨٠.

العصبية في كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

قال الإمام علي عليه السلام في خطبته القاصعة:

(ولقد نظرت فما وجدت أحدا من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء، أو حجة تليط بعقول السفهاء غيركم، فإنكم تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب ولا علة. أما إبليس فتعصب على آدم عليه السلام لأصله وطعن عليه في خلقته، فقال: أنا ناري وأنت طيني، وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم، فقالوا: (نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين) فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال، ومحامد الأفعال، ومحاسن الأمور، التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل، بالأخلاق الرغبية، والأحلام العظيمة، والأخطار الجليلة والآثار المحمودة، فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار، والوفاء بالذمام والطاعة للبر، والمعصية للكبر، والأخذ بالفضل، والكف عن البغي، والإعظام للقتل والإنصاف للخلق، والكظم للفيظ، واجتناب الفساد في الأرض. واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثالات بسوء الأفعال، وذميم الأعمال فتذكروا في الخير والشر أحوالهم، واحذروا أن تكونوا أمثالهم.

فإذا تفكرتم في تفاوت حالهم، فالزموا كل أمر لزم العزة به شأنهم وزاحت الأعداء له عنهم، ومدت العافية به عليهم، وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلمهم من الاجتناب للفرقة، واللزوم للألفة، والتحاض عليها، والتواصي بها واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم، وأوهن منتهم، من

تضاغن القلوب، وتشاحن الصدور، وتدابر النفوس، وتخاذل الأيدي، وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء، ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء؟ وأجهد العباد بلاء؟ وأضيق أهل الدنيا حالا؟ اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب، وجرعوهم المرار، فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة، وقهر الغلبة، لا يجدون حيلة في امتناع، ولا سبيلا إلى دفاع، حتى إذ رأى الله سبحانه جد الصبر منهم على الأذى في محبته، والاحتمال للمكروه من خوفه، جعل لهم من مضائق البلاء فرجا، فأبدلهم العز مكان الذل والأمن مكان الخوف، فصاروا ملوكا حكاما، وأئمة أعلاما، وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم، فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة، والأهواء مؤتلفة، والقلوب معتدلة، والأيدي مترادفة، والسيوف متناصرة، والبصائر نافذة، والعزائم واحدة، ألم يكونوا أربابا في أقطار الأرضين؟ وملوكاً على رقاب العالمين؟ فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم حين وقعت الفرقة، وتشتت الألفة، واختلفت الكلمة والأفئدة، وتشعبوا مختلفين، وتفرقوا متحاربين، قد خلع الله عنهم لباس كرامته، وسلبهم غضارة نعمته، وبقي قصص أخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم.

فاعتبروا بحال ولد إسماعيل وبني إسحاق وبني إسرائيل عليهم السلام، فما أشد اعتدال الأحوال، وأقرب اشتباه الأمثال، تأملوا أمرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أربابا لهم، يحتازونهم عن ريف الآفاق، وبحر العراق، وخضرة الدنيا، إلى منابت الشيوخ، ومها في الرياح، ونكد المعاش فتركوهم عالية مساكين إخوان دبر ووبر، أذل الأمم دارا، وأجذبهم قرارا، لا يأوون إلى جناح دعوة يعتمدون بها، ولا إلى ظل ألفة يعتمدون على عزاها

فالأحوال مضطربة، والأيدي مختلفة، والكثرة متفرقة، في بلاء أزل، وإطباق جهل، من بنات موعودة، وأصنام معبودة، وأرحام مقطوعة، وغارات مشنونة. فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولا، فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم، كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها؟ وأسالت لهم جداول نعيمها؟ والتفت الملة بهم في عوائد بركتها؟ فأصبحوا في نعمتها غرقين وفي خضرة عيشها فكهين، قد تربعت الأمور بهم، في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال إلى كنف عز غالب، وتعطفت الأمور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين، وملوك في أطراف الأرضين.

يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم، ويمضون الأحكام فيمن كان يمضيها فيهم، لا تغمز لهم قناة، ولا تفرع لهم صفاة. ألا وإنكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة، وثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية، فإن الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلها، ويأوون إلى كنفها بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة، لأنها أرجح من كل ثمن، وأجل من كل خطر.

واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعرابا، وبعد الموالاتة أحزابا، ما تتعلقون من الإسلام إلا باسمه، ولا تعرفون من الإيمان إلا رسمه (البحار، المجلسي ج ١٤

تنمية القدرات التواصلية عند الإنسان

القدرات التواصلية بين البشر تتم من خلال ثلاث وسائل رئيسية هي:

١- قدرة التواصل اللفظي (دائرة الكلمات والتعبير اللفظية):

قال تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ البقرة: ٨٣ .

وقال في ما أوصى به موسى وهارون: ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ فقولا له

قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ طه: ٤٣-٤٤ .

وقال: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغْنِ عِنْدَكَ

الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا

﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبُّ ارْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

الإسراء: ٢٣-٢٤ .

وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا

لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ إن

الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم

مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ إن الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يفعلون ﴿

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ الحجرات:

٢- قدرة التواصل الشعوري (دائرة المشاعر والأحاسيس الوجدانية):

قال تعالى في شأن محمد ﷺ وأصحابه: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾ الفتح: ٢٩.

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَآتِمَةً ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ المائدة: ٥٤.

وقال: ﴿ئَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ♦ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَيَأْخُذَنَّهُمْ قُلْتَ لَا أُجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ﴾ التوبة: ٩٢.

٣- قدرة التواصل العملي (دائرة الممارسات وردود الأفعال):

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا﴾ النساء: ١٢٤.

وقال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ طه: ١١٢.

وقال: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ♦ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ♦ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ♦ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

إدارة القدرات التواصلية:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ • إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرَكُم مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُم الظَّالِمُونَ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ • يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ

عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿ الحجرات: ٩-١٣ .

حديث الإمام السجاد عليه السلام مع الشبلي (١)

العالم الجليل الأواه السيد عبد الله سبط المحدث الجزائري في شرح النخبة قال: وجدت في عدة مواضع أوثقها بخط بعض المشايخ الذين عاصرناهم مراسلا أنه لما رجع مولانا زين العابدين عليه السلام من الحج استقبله الشبلي، فقال عليه السلام له: حججت يا شبلي؟ قال: نعم يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام: أنزلت الميقات وتجردت عن مخطط الثياب واغتسلت؟ قال: نعم، قال: فحين نزلت الميقات نويت أنك خلعت ثوب المعصية، ولبست ثوب الطاعة؟ قال: لا، قال: فحين تجردت عن مخطط ثيابك، نويت أنك تجردت من الرياء والنفاق والدخول في الشبهات؟ قال: لا، قال: فحين اغتسلت نويت أنك اغتسلت من الخطايا والذنوب؟ قال: لا، قال: فما نزلت الميقات، ولا تجردت عن مخطط الثياب، ولا اغتسلت.

ثم قال: تنظفت، وأحرمت، وعقدت بالحج؟ قال: نعم، قال: فحين تنظفت وأحرمت وعقدت الحج، نويت أنك تنظفت بنورة (بنور) التوبة الخالصة لله تعالى؟ قال: لا، قال: فحين أحرمت نويت أنك حرمت على نفسك كل محرم حرمه الله عز وجل؟ قال: لا، قال: فحين عقدت الحج نويت أنك قد حللت كل عقد لغير الله؟ قال: لا، قال: له عليه السلام: ما تنظفت، ولا أحرمت، ولا عقدت الحج.

قال له: أدخلت الميقات وصليت ركعتي الإحرام ولبيت؟ قال: نعم، قال: فحين دخلت الميقات، نويت أنك بنية الزيارة؟ قال: لا، قال: فحين صليت

الركعتين، نويت أنك تقربت إلى الله بخير الأعمال من الصلاة، وأكبر حسنات العباد؟ قال: لا، قال: فحين لبيت، نويت أنك نطقت لله سبحانه بكل طاعة وصمت عن كل معصية؟ قال: لا، قال له ﷺ: ما دخلت الميقات ولا صليت، ولا لبيت.

ثم قال له: أدخلت الحرم ورأيت الكعبة وصليت؟ قال: نعم، قال: فحين دخلت، الحرم، نويت أنك حرمت على نفسك كل غيبة تستغيبها المسلمين من أهل ملة الإسلام؟ قال: لا، قال: فحين وصلت مكة، نويت بقلبك أنك قصدت الله؟ قال: لا، قال ﷺ: فما دخلت الحرم، ولا رأيت الكعبة، ولا صليت ثم قال: طفت بالبيت، ومسست الأركان، وسعيت؟ قال: نعم قال ﷺ: فحين سعيت نويت أنك هربت إلى الله، وعرف منك ذلك علام الغيوب؟ قال: لا، قال: فما طفت بالبيت ولا مسست الأركان، ولا سعيت.

ثم قال له: صافحت الحجر، ووقفت بمقام إبراهيم ﷺ، وصليت به ركعتين؟ قال: نعم، فصاح ﷺ صيحة كاد يفارق الدنيا ثم قال: آه آه - ثم قال ﷺ: من صافح الحجر الأسود، فقد صافح الله تعالى، فانظر يا مسكين لا تضيع أجر ما عظم حرمة، وتنقض المصافحة بالمخالفة، وقبض الحرام نظير أهل الآثام. ثم قال ﷺ: نويت حين وقفت عند مقام إبراهيم ﷺ: أنك وقفت على كل طاعة وتخلفت عن كل معصية؟ قال: لا. قال: فحين صليت فيه ركعتين، نويت أنك صليت بصلاة إبراهيم ﷺ، وأرغمت بصلاتك أنف الشيطان؟ قال: لا، قال له: فما صافحت الحجر الأسود، ولا وقفت عند المقام، ولا صليت فيه ركعتين.

ثم قال عليه السلام له: أشرفت على بئر زمزم، وشربت من مائها؟ قال: نعم، قال: نويت أنك أشرفت على الطاعة، وغضضت طرفك عن المعصية؟ قال: لا. قال عليه السلام: فما أشرفت عليها، ولا شربت من مائها. ثم قال له عليه السلام: أسعيت بين الصفا والمروة، ومشيت وترددت بينهما؟ قال: نعم، قال له: نويت أنك بين الرجاء والخوف؟ قال: لا، قال: فما سعيت، ولا مشيت، ولا ترددت بين الصفا والمروة.

حديث الإمام السجاد عليه السلام مع الشبلي (٧)

قال: فنويت عند نمرة أنك لا تأمر حتى تأتمر، ولا تزجر حتى تنزجر؟ قال: لا، قال: فعندما وقفت عند العلم والنمرات، نويت أنها شاهدة لك على الطاعات حافظة لك مع الحفظة بأمر السموات؟ قال: لا، قال: فما وقفت بمعرفة، ولا طلعت جبل الرحمة، ولا عرفت نمرة، ولا دعوت، ولا وقفت عند النمرات.

ثم قال: مررت بين العلمين وصليت قبل مرورك ركعتين، ومشيت بمزدلفة ولقطت فيها الحصى، ومررت بالمشعر الحرام؟ قال: نعم، قال: فحين صليت ركعتين، نويت أنها صلاة شكر في ليلة عشر، تنفي كل عسر، وتيسر كل يسر؟ قال: لا، قال: فعندما مشيت بين العلمين ولم تعدل عنهما يميناً وشمالاً نويت أن لا تعدل عن دين الحق يميناً وشمالاً لا بقلبك، ولا بلسانك، ولا بجوارحك؟ قال: لا، قال: فعندما مشيت بمزدلفة، ولقطت منها الحصى، نويت أنك رفعت عنك كل معصية وجهل، وثبت كل علم وعمل؟ قال: لا.

قال: فعندما مررت بالمشعر الحرام، نويت أنك أشعرت قلبك إشعار أهل التقوى والخوف لله عز وجل؟ قال: لا، قال: فما مررت بالعلمين، ولا صليت ركعتين، ولا مشيت بالمزدلفة، ولا رفعت منها الحصى، ولا مررت بالمشعر الحرام. ثم قال له: وصلت منى ورميت الجمرة، وحلقت رأسك، وذبحت هديك وصليت في مسجد الخيف، ورجعت إلى مكة، وطفقت طواف الإفاضة؟ قال:

نعم . قال فنويت عندما وصلت منى ، ورميت الجمار ، أنك بلغت إلى مطلبك ، وقد قضى ربك لك كل حاجتك ؟ قال : لا .

قال : فعندما رميت الجمار ، نويت أنك رميت عدوك إبليس وغضبته بتمام حجك النفيس ؟ قال : لا ، قال : فعندما حلقت رأسك ، نويت أنك تطهرت من الأدناس ومن تبعه بني آدم ، وخرجت من الذنوب كما ولدتك أمك ؟ قال : لا ، قال فعندما صليت في مسجد الخيف ، نويت أنك لا تخاف إلا الله عز وجل وذنبتك ، ولا ترجو إلا رحمة الله تعالى ؟ قال : لا ، قال : فعندما ذبحت هديك ، نويت أنك ذبحت حنجرة الطمع بما تمسكت به من حقيقة الروع ، وأنتك اتبعت سنة إبراهيم عليه السلام بذبح ولده وثمرة فؤاده وريحان قلبه ، وحاجه سنته لمن بعده ، وقربه إلى الله تعالى لمن خلفه ؟ قال : لا .

قال : فعندما رجعت إلى مكة وطفت طواف الإفاضة ، نويت أنك أفضت من رحمة الله تعالى ورجعت إلى طاعته ، وتمسكت بوجهه ، وأديت فرائضه ، وتقربت إلى الله تعالى ؟ قال : لا ، قال له زين العابدين عليه السلام : فما وصلت منى ، ولا رميت الجمار ، ولا حلقت رأسك ، ولا أديت نسكك ، ولا صليت في مسجد الخيف ، ولا طفت طواف الإفاضة ، ولا تقربت فإنيك لم تحج فطفق الشبلي بيكي على ما فرطه في حجه ، وما زال يتعلم حتى حج من قابل بمعرفة ويقين) . مستدرك الوسائل ،

حديث الإمام الصادق عليه السلام عن الحج في مصباح الشريعة

مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: إذا أردت الحج فجرد قلبك لله تعالى من كل شاغل وحجاب، وفوض أمورك إلى خالقها، وتوكل عليه في جميع حركاتك وسكناتك، وسلم لقضائه وحكمه وقدره.

ودع الدنيا والراحة والخلق، واخرج من حقوق تلزمك من جهة المخلوقين، ولا تعتمد على زادك وراحتك وأصحابك، وقوتك وشبابك ومالك، مخافة أن يصير ذلك عدوا ووبالا، فإن من ادعى رضى الله واعتمد على ما سواه، صيره عليه وبالا وعدوا، ليعلم أنه ليس له قوة ولا حيلة ولا لأحد، إلا بعصمة الله وتوفيقه.

فاستعد استعداد من لا يرجو الرجوع، وأحسن الصحبة، وراع أوقات فرائض الله وسنن نبيه صلى الله عليه وآله، ما يجب عليك من الأدب والاحتمال، والصبر والشكر، والشفقة والسخاوة، وإيثار الزاد على دوام الأوقات.

ثم اغسل بماء التوبة الخالصة ذنوبك، والبس كسوة الصدق والصفاء والخضوع والخشوع، واحرم من كل شيء يمنعك عن ذكر الله ويحجبك عن طاعته، ولب بمعنى إجابة صادقة صافية خالصة زاكية لله سبحانه في دعوتك متمسكا بالعروة الوثقى.

وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت، وهرول هربا من هواك، وتبرأ من حولك وقوتك، واخرج من غفلتك

وزلاتك بخروجك إلى منى، ولا تتمن ما لا يحل لك ولا تستحقه، واعترف بالخطايا بعرفات.

وجدد عهدك عند الله بوحدانيته، وتقرب إليه واتقه بمزدلفة، واصعد بروحك إلى الملا الأعلى بصعودك إلى الجبل واذبح، حنجرة الهوى والطمع عنك عند الذبيحة، وارم الشهوات والخساسة والدناءة والذميمة عند رمي الجمار واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق شعرك وادخل في أمان الله وكنفه وستره وكلاءته من متابعة مرادك بدخول الحرم، ودخول البيت متحققا لتعظيم صاحبه ومعرفة جلاله وسلطانه.

واستلم الحجر رضى بقسمته وخضوعا لعزته، ودع ما سواه بطواف الوداع واصف روحك وسرك للقاءه يوم تلقاه بوقوفك على الصفا، وكن بمرأى من الله نقيا عند المروة.

واستقم على شرط حجتك هذه، ووفاء الله لم يفرض الحج ولم يخصه من جميع الطاعات بالإضافة إلى نفسه بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ ولا شرع نبيه ﷺ سنة في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه إلا للاستعداد والإشارة إلى الموت والقبر والبعث والقيامة، وفضل بيان السبق من دخول الجنة أهلها، ودخول النار أهلها، بمشاهدة مناسك الحج من أولها إلى آخرها، لأولي الأبواب وأولي النهى) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري ج ١، ص ١٧٢-١٧٣.

وصية رسول الله ﷺ في الحج:

قال رسول الله ﷺ: (معاشر الناس حجوا البيت فمأورده أهل بيت إلا استغنوا، ولا تخلفوا عنه إلا افتقروا معاشر الناس ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر

اللّٰهُ لَهُ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَى وَقْتِهِ ذَلِكَ فَإِذَا انْقَضَتْ حِجَّتُهُ اسْتَوْنَفَ عَلَيْهِ عَمَلَهُ مَعَاشِرِ
النَّاسِ الْحِجَاجِ مَعَانُونَ وَنَفَقَاتِهِمْ مَخْلُفَةٌ ﴿اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ مَعَاشِرِ
النَّاسِ حَجَّوْا الْبَيْتَ بِكَمَالِ الدِّينِ وَالتَّفَقُّهِ، وَلَا تَتَصَرَّفُوا عَنِ الْمَشَاهِدِ إِلَّا بِتَوْبَةٍ
وَإِقْلَاعٍ) بحار الأنوار، المجلسي ج ٣٧، ص ٢١٤ .

متطلبات تحسين الأداء السياسي للدولة في نهج البلاغة

العنصر الأول:

تعزير الحق: قال الإمام علي عليه السلام: (وأعظم مما افترض الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي، فريضة فرضها الله عز وجل لكل على كل، فجعلها نظام ألفتهم، وعزا لدينهم، وقواما لسنن الحق فيهم، فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية ولا تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية. فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه، وأدى إليها الوالي كذلك عز الحق بينهم فقامت مناهج الدين، واعتدلت معالم العدل، وجرت على أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطاب به العيش وطمع في بقاء الدولة، ويئست مطامع الأعداء. وإذا غلبت الرعية واليهما وعلا الوالي الرعية، اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الإدغال في الدين، وتركت معالم السنن، فعمل بالهوى، وعطلت الأحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعمل فهنالك تذلل الأبرار، وتعز الأشرار، وتخرّب البلاد وتعظم تبعات الله عز وجل عند العباد) نهج البلاغة: ٢٤٣، خطبة ٢١٦.

ومن كتاب له عليه السلام لما استخلف إلى أمراء الأجناد: (أما بعد، فإنما أهلك من كان قبلكم أنهم منعوا الناس الحق فاشتروه، وأخذوهم بالباطل فاقتدوه)

العنصر الثاني:

التعصب للخير: قال عليه السلام: (ولقد نظرت فما وجدت أحدا من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا عن علة تحتل تمويه الجهلاء، أو حجة تليط بعقول السفهاء غيركم، فإنكم تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب ولا علة. أما إبليس فتعصب على آدم عليه السلام لأصله، وطعن عليه في خلقته، فقال: أنا ناري وأنت طيني، وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا لأثار مواقع النعم، فقالوا: ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال، ومحامد الأفعال، ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل، بالأخلاق الرغبية، والأحلام العظيمة والأخطار الجليلة، والآثار المحمودة، فتعصبوا لخالل الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام، والطاعة للبر، والمعصية للكبر، والأخذ بالفضل، والكف عن البغي، والإعظام للقتل، والإنصاف للخلق، والكظم للفيظ، واجتناب الفساد في الأرض) نهج البلاغة: ٢١٥، الخطبة ١٩٢.

العنصر الثالث:

استشعار الرحمة والمحبة للرعية: قال عليه السلام: في عهده لمالك الأشتر: (وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنك

فوقهم، والي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولاك، وقد استكفك أمرهم،
وابتلاك بهم) نهج البلاغة: ٢٢١، كتاب ٥٣ .

العنصر الرابع:

التعامل بشفافية ووضوح: قال عليه السلام في خطابه للحارث الهمداني: (وألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد، وكن في ذلك صابراً محتسباً، واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع، وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه، فإن مغبة ذلك محمودة. وإن ظنت الرعية بك حيفاً فأصحر لهم بعذرک، واعدل عنك ظنونهم بإصهارك، فإن في ذلك رياضة منك لنفسك، ورفقا برعيتك، وإعذارا تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق) ن م.

العنصر الخامس:

صفات لا بد من تجنبها في الحاكم: ومن كلام له عليه السلام: (وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل، فتكون في أموالهم نهمته، ولا الجاهل فيضلمهم بجهله، ولا الجافي فيقطعهم بجفائه، ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق، ويقف بها دون المقاطع، ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة)
نهج البلاغة: ١٢٤، كتاب ١٣١ .

من كلام الإمام علي عليه السلام في عهده لعالمك الأشتر (١)

١- تصنيف الرعية: واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض: فمنها جنود الله، ومنها كتاب العامة والخاصة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس، ومنها التجار وأهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمي الله له سهمه، ووضع على حده فريضة في كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهدا منه عندنا محفوظا.

٢- الجنود حصون الرعية: فالجنود بإذن الله حصون الرعية، وزين الولاية، وعز الدين، وسبل الأمن، وليس تقوم الرعية إلا بهم. ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم، ويكون من وراء حاجتهم.

٣- القضاة والعمال والكتاب: ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب، لما يحكمون من المعاهد، ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الأمور وعوامها.

٤- التجار وأصحاب الصناعات: ولا قوام لهم جميعاً إلا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم، وقيموه من أسواقهم، ويكفونهم من الترفق بأيديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم.

٥- **حقوق العامة من الناس:** ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم .

٦- **لكل أحد حق:** وفي الله لكل سعة، ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه، وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك إلا بالاهتمام والاستعانة بالله، وتوطين نفسه على لزوم الحق، والصبر عليه فيما خف عليه أو ثقل .

٧- **قواعد توظيف الجنود:** قول من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله وإمامك، وأنقاهم جيئاً، وأفضلهم حلماً، ممن يبطئ عن الغضب، ويستريح إلى العذر، ويرأف بالضعفاء، وينبو على الأقوياء، وممن لا يثيره العنف، ولا يقعد به الضعف .

٨- **حاشية الحاكم:** ثم الصق بذوي المروءات والأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة؛ ثم أهل النجدة والشجاعة، والسخاء والسماحة؛ فإنهم جماع من الكرم، وشعب من العرف . ثم تفقد من أمورهم ما يتفقده الوالدان من ولدهما ولا يتفاقم في نفسك شيء قويتهم به، ولا تحقرن لطفًا تعاهدتهم به وإن قل فإنه داعية لهم إلى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك . ولا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها فإن للسير من لطفك موضعا ينتفعون به . وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن أثر رؤوس جنودك عندك من واساهم في معونته وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلف أهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو . فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك .

٩- أهمية استقامة العدل في البلاد؛ وإن أفضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البلاد، وظهور مودة الرعية. وإنه لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدورهم، ولا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاة الأمور، وقلة استئثار دولهم، وترك استبطاء انقطاع مدتهم، فافسح في آمالهم، وواصل في حسن الشاء عليهم، وتعديد ما أبلى ذور البلاء منهم؛ فإن كثرة الذكر لحسن أفعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل، إن شاء الله.

١٠- احفظ لكل إنسان قدره؛ ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى، ولا تضمّن بلاء امرئ إلى غيره، ولا تقصرن به دون غاية بلائه، ولا يدعونك شرف امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيرا، ولا ضعة امرئ إلى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيما.

من كلام الإمام علي عليه السلام في عهده لعالمك الأشتر (٢)

١١- لزوم الرجوع في الخطوب كلها إلى الله تعالى؛ وارتد إلى الله ورسوله ما يضلحك من الخطوب ويشتهب عليك من الأمور فقد قال الله تعالى لقوم أحب إرشادهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ فالرد إلى الله: الأخذ بمحكم كتابه، والرد إلى الرسول: الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة.

١٢- من ينبغي أن يختار للحكم بين الناس؛ ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يتماذى في الزلة، ولا يحصر من الفياء إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم في الشبهات، وأخذهم بالحجج، وأقلهم تبرما بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصرمهم عند اتضاح الحكم. ممن لا يزدنيه إطرء ولا يستميله إغراء. وأولئك قليل.

١٣- مراقبة القضاء؛ ثم أكثر تعاهد قضائه، وافسح له في البذل ما يزيل علته وتقل معه حاجته إلى الناس. وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك، ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك. فانظر في ذلك نظراً بليغاً، فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار، يعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدنيا.

١٤- تنصيب العمال اختباراً لقدرتهم؛ ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً، ولا تولهم محاباة وأثرة، فإنهما جماع من شعب الجور والخيانة، وتوخ

منهم أهل التجربة والحياء، من أهل البيوتات الصالحة، والقدم في الإسلام المتقدمة فإنهم أكرم أخلاقاً، وأصح أعراضاً، وأقل في المطامع إشفاقاً، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً.

١٥- **التفضل بالرزق على العَمَالِ وسدَّ حاجتهم:** ثم أسبغ عليهم الأرزاق، فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم، وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك.

١٦- **أهمية المراقبة للعَمَالِ والأعوان:** ثم تفقد أعمالهم، وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم، فإن تعاهدك في السر لأموهم حدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعوية، وتحفظ من الأعوان؛ فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك، اكتفيت بذلك شاهداً، فبسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله، ثم نصبته بمقام المذلة، ووسمته بالخيانة، وقلدته عار التهمة).

١٧- **أمر الخراج:** وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله، فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم، لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله. وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة؛ ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلا قليلاً، فإن شكوا ثقل أو علة، أو انقطاع شرب أو بآلة أو إحالة أرض اغتمرها غرق، أو أجحف بها عطش، خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم. ولا يتقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم، فإنه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك، مع استجلابك حسن ثنائهم

وتبجحك باستفاضة العدل فيهم، معتمداً فضل قوتهم، بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم، فربما حدث من الأمور ما إذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به، فإن العمران محتمل ما حملته، وإنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها، وإنما يعوز أهلها لإشراف أنفوس الولاة على الجمع، وسوء ظنهم بالبقاء، وقلة انتفاعهم بالعبر)

كلام للإمام علي عليه السلام في الخلافة

قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عَفْريتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ النمل: ٣٨-٤٠.

١- الحديث عن ابن عباس الشاهد الحاضر: عن ابن عباس قال: ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام فقال:

٢- تَقَمَّصَ الْخِلاَفَةَ بِلَا اسْتِحْقَاقٍ: أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة أخو تيم وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير.

٣- التَّعَامَلُ مَعَ الْأُزْمَةِ: فسدت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحها، وطفقت ارتئي بين أن أصول بيد جذا، أو أصبر على طخية عمياء، يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيت ان الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا.

٤- استراتيجية تداول الحكم في الأمة: حتى إذا مضى لسبيله فأدلى بها لأخي عدي بعده، فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته فصيرها

في حوزة خشناء يخشن مسها ويفلظ كلمها، ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان عنف بها حرن وإن أسلس بها غسق، فَمُنِّيَ الناس بتلون واعتراض وبلوا، وهو مع هَنٍ وَهِنٍ.

٥- محنة الخلط والخبط بين الصالح والطالح: فصبرت على طول المدة

وشدة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنني منهم، فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر.

٦- كيف تتحول إدارة السلطة إلى لعبة بلا قواعد: فمال رجل لضغنه واصفى

آخر لصهره، وقام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبت الربيع، حتى أجهز عليه، عمله، وكبت به مطيته.

٧- أزمة الناس في وعي متطلبات الحكم والإدارة: فما راعني إلا والناس إليّ

كعرف الضبع قد انتالوا عليّ من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان، وشق عطفاي، حتى إذا نهضت بالأمر نكثت طائفة وفسقت أخرى، ومرق آخرون كأنهم لم يسمعوا الله تبارك وتعالى يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ بلى والله لقد سمعوها ووعوها لكنهم إحلوت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها.

٨- إرهاقات المسؤولية: أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر

وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء ألا يقرّوا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم هذه عندي أزهد من عفطة عنز.

٩- فليست الكلّ حينما يتكلم علي عليه السلام؛ قال: وناوله رجل من أهل السواد كتاباً، فقطع كلامه وتناول الكتاب، فقلت: يا أمير المؤمنين لو أطردت مقالاتك إلى حيث بلغت، فقال: هيهات هيهات يا بن عباس، تلك شقشقة هدرت ثم قرّت.

١٠- النهاية المؤسفة: قال ابن عباس: فما أسفت على كلام قط كأسفي على كلام أمير المؤمنين عليه السلام إذ لم يبلغ به حيث أراد. علل الشرائع، الشيخ الصدوق ج ١

كيف اختلف الناس في وعي كلام الرسول ﷺ

(عن سليم بن قيس الهلالي، قال: قلت لأمير المؤمنين عليه السلام: إني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما في أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله أنتم تخالفونهم فيها، وتزعمون أن ذلك كله باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين، ويفسرون القرآن بآرائهم؟ قال: فأقبل علي فقال: قد سألت فافهم الجواب. إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً وعماماً وخاصاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً، وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيباً فقال: أيها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار، ثم كذب عليه من بعده، وإنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس: رجل منافق يظهر الإيمان، متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمداً، فلو علم الناس أنه منافق كذاب، لم يقبلوا منه ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله صلى الله عليه وآله ورآه وسمع منه، وأخذوا عنه، وهم لا يعرفون حاله، وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار

بالزور والكذب والبهتان فولوهم الأعمال ، وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله ، فهذا أحد الأربعة .

ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحمله على وجهه وهم فيه ، ولم يتعمد كذباً فهو في يده ، يقول به ويعمل به ويرويه فيقول: أنا سمعته من رسول الله ﷺ فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه ولو علم هو أنه وهم لرفضه . ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئاً أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم ، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم ، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ ، ولو علم أنه منسوخ لرفضه ، ولم علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه . وآخر رابع لم يكذب على رسول الله ﷺ ، مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله ﷺ ، لم ينسه ، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه ، وعلم الناسخ من المنسوخ ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ فإن أمر النبي ﷺ مثل القرآن ناسخ ومنسوخ (وخاص وعام) ومحكم ومتشابه قد كان يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان: كلام عام وكلام خاص مثل القرآن وقال الله عز وجل في كتابه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله ﷺ وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ كان يسأله عن الشيء فيفهم وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى أن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطاري فيسأل رسول الله ﷺ حتى يسمعوا . وقد كنت أدخل على رسول الله ﷺ كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخيلني فيها أدور معه حيث دار ، وقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله ﷺ أكثر ذلك في بيتي وكنت إذا

دخلت عليه بعض منازل أخلاقي وأقام عني نسائه . فلا يبقى عنده غيري وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من بني وكنت إذا سألته أجابني وإذا سكت عنه وفنيت مسائلي ابتدأني ، فما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرانيها وأملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، وخاصها وعامها ودعا الله أن يعطيني فهمها ، وحفظها ، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما أملاه علي وكتبته ، منذ دعا الله لي بما دعا ، وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ، ولا أمر ولا نهى كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته ، فلم أنس حرفاً واحداً ، ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً ، فقلت : يا نبي الله بأبي أنت وأمي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه أففتخوف علي النسيان فيما بعد؟ فقال: لا لست أتخوف عليك النسيان والجهل) الكافي، الشيخ الكليني

مقالة المؤمن لأمة ﷺ حين الموت

(عن عبد الحميد بن عواض قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له: أما ما كنت تحزن من هم الدنيا وحزنها فقد أمنت منه ويقال له: أمامك رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة صلوات الله عليهما. ورواه عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، وزاد فيه الحسن والحسين عليهما السلام). (عن عبد الحميد الطائي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن أشد ما يكون عدوكم كراهة لهذا الأمر إلى أن بلغت نفسه هذه وأومى بيده إلى حلقه، وأشد ما يكون أحدكم اغتباطاً بهذا الأمر إذا بلغت نفسه إلى هذه وأومى بيده إلى حلقه فينقطع عنه أهوال الدنيا وما كان يحاذر فيها ويقال: أمامك رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة عليهما السلام ثم قال: أما فاطمة فلا تذكرها).

(وعن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قد استحييت ممّا أردد هذا الكلام عليكم، ما بين أحدكم وبين أن يقتبط إلا أن تبلغ نفسه هذه وأهوى بيده إلى حنجرته، يأتيه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام فيقولان له: أما ما كنت تخاف منه فقد آمنتك الله منه، وأما ما كنت ترجو فأمامك)

(عن عقبه بن خالد، قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام أنا ومعلّى بن خنيس فقال: يا عقبه لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الذي أنتم عليه، وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه وأوماً بيده إلى الوريد (قال: ثم أتكاً وغمز إليّ المعلّى أن سله فقلت: يا بن رسول الله إذا بلغت نفسه

هذه فأى شيء يرى؟ - فردّد عليه بضعة عشر مرة أي شيء يرى؟ فقال في كلها: (يرى) لا يزيد عليها، ثم جلس في آخرها، فقال: يا عقبة، قلت: لبيك وسعديك فقال: أبيت إلا أن تعلم؟ - فقلت: نعم يا بن رسول الله إنما ديني مع دمي فإذا ذهب دمي كان ذلك، وكيف بك يا بن رسول الله كل ساعة وبكيت، فرّق لي فقال: يراهما والله، قلت بأبي أنت وأمي من هما؟ - فقال: ذلك رسول الله ﷺ وعلي ﷺ، يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة أبداً حتى تراهما، قلت: فإذا نظر إليهما المؤمن أيرجع إلى الدنيا؟ - قال: لا، بل يمضي أمامه، فقلت له: يقولان شيئاً جعلت فداك؟ - فقال: نعم، يدخلان جميعاً على المؤمن فيجلس رسول الله ﷺ عند رأسه وعلي ﷺ عند رجله فيكبّ عليه رسول الله ﷺ فيقول، يا ولي الله أبشراً أنا رسول الله، إني خير لك مما تترك من الدنيا، ثم ينهض رسول الله، فيقدم عليه علي صلوات الله عليه حتى يكب عليه فيقول: يا ولي الله أبشراً أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبني أما لأنفعنك (ثم قال أبو عبد الله ﷺ): أما إن هذا في كتاب الله عزوجل، قلت: اين هذا جعلت فداك من كتاب الله؟ قال: في سورة يونس قول الله تبارك وتعالى ههنا: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

(عن قتبية الاعشى، عن أبي عبد الله ﷺ قال: أما إن أحوج ما تكونون فيه إلى حبنا حين تبلغ نفس أحدكم هذه (وأومى بيده إلى نحره) ثم قال: لا، بل إلى ههنا (وأومى بيده إلى حنجرته)، فيأتيه البشير فيقول: أما ما كنت تخافه فقد أمنت منه).

(عن بشير الكناسي، قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فقال: حدث أصحابكم أن أبي كان يقول: ما بين أحدكم وبين أن يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هذه (وأومى بيده إلى حلقه)).

(عن الخطاب الكوفي ومصعب الكوفي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لسدير: والذي بعث محمدا بالنبوة وعجل روجه إلى الجنة ما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور أو تبين له الندامة والحسرة إلا أن يعاين ما قال الله عز وجل في كتابه: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ وأتاه ملك الموت يقبض روجه فينادي روجه فتخرج من جسده، فأما المؤمن فما يحس بخروجها وذلك قول الله تبارك وتعالى ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ ۖ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۖ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۖ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ ثم قال: ذلك لمن كان ورعا مواسيا لآخوانه وصولا لهم، وان كان غير ورع ولا وصولا لآخوانه قيل له: ما منعك من الورع والمواساة لإخوانك؟ أنت ممن انتحل المحبة بلسانه ولم يصدق ذلك بفعل، وإذا لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين صلوات الله عليه لقيهما معرضين، مقطبين في وجهه، غير شافعين له، قال سدير: من جدع الله أنفه، قال أبو عبد الله عليه السلام فهو ذلك) مصدر

خطبة للإمام علي عليه السلام في أصناف الرجال

قال الإمام علي عليه السلام: (أما بعد، فذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم، إنه لا يهيج على التقوى زرع قوم، ولا يظلم عليه سنخ أصل، وإن الخير كله فيمن عرف قدره، وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره، وإن أبغض الخلق إلى الله رجل وكله إلى نفسه، جائر عن قصد السبيل، مشغوف بكلام بدعة، قد لهج فيها بالصوم والصلاة، فهو فتنة لمن افتتن به، ضال عن هدي من كان قبله، مضل لمن اقتدى به حمل خطايا غيره، رهن بخطيئته، قد قمش جهلاً في جهال عشوة، غار بأغباش الفتنة، عم عن الهدى، قد سماه أشباه الناس عالماً ولم يغن فيه يوماً سالماً، بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر، حتى إذا ارتوى من آجن، واستكثر من غير طائل، جلس للناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، إن خالف من سبقه لم يأمن من نقض حكمه من يأتي بعده، كفعله بمن كان قبله، وإن نزلت به إحدى المبهمات هياً لها حشوا من رأيه ثم قطع عليه، فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت، لا يدري أصاب أم أخطأ، ولا يرى أن من وراء ما بلغ مذهبا، إن قاس شيئاً بشيء لم يكذب رأيه، وإن أظلم عليه أمر اکتتم به، لما يعلم من نفسه في الجهل والنقص والضرورة كيلاً يقال أنه لا يعلم، ثم أقدم بغير علم، فهو خائض عشوات، ركاب شبهات، خباط جهالات، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم، ولا يعرض في العلم بضرر قاطع فيغتم، يذري الروايات ذرو الريح

الهشيم، تبكي منه المواريث، وتصرخ منه الدماء، ويستحل بقضائه الفرج الحرام، ويحرم به الحلال، لا يسلم بإصدار ما عليه ورد، ولا يندم على ما منه فرط. أيها الناس: عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لا تعذرون بجهالته، فإن العلم الذي هبط به آدم وجميع (ما فضلت به) النبيون إلى خاتم النبيين، في عترة محمد ﷺ فأين يتاه بكم؟ بل أين تذهبون؟ يا من نسخ من أصلاب أصحاب السفينة، هذه مثلها فيكم فاركبوها، فكما نجا في هاتيك من نجا، فكذلك ينجو في هذه من دخلها، أنا رهين بذلك قسما حقا وما أنا من المتكلفين، والويل لمن تخلف ثم الويل لمن تخلف! أما بلفكم ما قال فيهم نبيكم ﷺ حيث يقول في حجة الوداع: إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما، ألا هذا عذب فرات فاشربوا، وهذا ملح أجاج فاجتنبوا) الإرشاد، المفيدج ١، ص ٢٣١.

ومن خطبة له عليه السلام: أيها الناس إنا قد أصبحنا في دهر عنود وزمن كنود، يعد فيه المحسن مسيئا، ويزداد الظالم فيه عتوا، لا ننتفع بما علمنا، ولا نسال عما جهلنا، ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا. فالناس على أربعة أصناف: منهم من لا يمنعه الفساد إلا مهانة نفسه وكلاله حده ونضيض وفره، ومنهم المصلت لسيفه، والمعلن بشره، والمجلب بخيله ورجله، قد أشرط نفسه وأبقى دينه، لحطام ينتهزه، أو مقنب يقوده، أو منبر يفرعه، ولبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا. ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة

واتخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية. ومنهم من أبعدته عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه، فقصرته الحال عن حاله، فتحلّى باسم القناعة، وتزيّن بلباس أهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى. وبقي رجال غض أبصارهم ذكر المرجع، وأراق دموعهم خوف المحشر، فهم بين شريد ناد، وخائف مقموع وساكت مكعوم، وداع مخلص، وثكلان موجع، قد أخلتهم التقية، وشملتهم الذلة فهم في بحر أجاج، أفواهم ضامرة، وقلوبهم قرحة، وقد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا، وقُتلوا حتى قُتلوا. فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم، واتعظوا بمن كان قبلكم، قبل أن يتعظ بكم من بعدكم، وارفضوها ذميمة، فإنها قد رفضت من كان أشغف بها منكم)

الحسين عليه السلام رحمة الله الواسعة

(عن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا زرارة إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحا بالدم، وإن الأرض بكت أربعين صباحا بالسواد، وإن الشمس بكت أربعين صباحا بالكسوف والحمرة، وإن الجبال تقطعت وانثرت وإن البحار تفجرت وإن الملائكة بكت أربعين صباحا على الحسين عليه السلام، وما اختضبت منا امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجّلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد، وما زلنا في عبدة بعده، وكان جدي إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه. وإن الملائكة الذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم كل من في الهواء والسماء من الملائكة، ولقد خرجت نفس عليه السلام فزفرت جهنم زفرة كادت الأرض تنشق لظفرتها، ولقد خرجت نفس عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية فشهمت جهنم شهقة لولا أن الله حبسها بخزانها لأحرقت من على ظهر الأرض من فورها، ولو يؤذن لها ما بقي شيء إلا ابتلعت ولكنها مأمورة مصفودة، ولقد عتت على الخزان غير مرة حتى أتاه جبرئيل فضربها بجناحه فسكنت، وإنها لتبكيه وتندبه وإنها لتتلاطى على قاتله، ولولا من على الأرض من حجج الله لنقضت الأرض وانكفئت بما عليها، وما تكثر الزلازل إلا عند اقتراب الساعة. وما من عين أحب إلى الله ولا عبدة من عين بكت ودمعت عليه، وما من باك يبكيه إلا وقد وصل فاطمة عليها السلام) وأسعدها عليه،

ووصل رسول الله وأدى حقنا، وما من عبد يحشر إلا وعيناه باكية إلا الباكين على جدي الحسين عليه السلام، فإنه يحشر وعينه قريرة، والبشارة تلقاه والسرور بين على وجهه، والخلق في الفرع وهم آمنون، والخلق يعرضون وهم حدّاث الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظل العرش لا يخافون سوء الحساب، يقال لهم: ادخلوا الجنة فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه. وان الحور لترسل إليهم انا قد اشتقناكم مع الولدان المخلدين، فما يرفعون رؤوسهم إليهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة، وان أعداءهم من بين مسحوب بناصيته إلى النار ومن قائل ما لنا من شافعين ولا صديق حميم، وإنهم ليرون منزلهم وما يقدرون أن يدنوا إليهم، ولا يصلون إليهم. وان الملائكة لتأتهم بالرسالة من أزواجهم ومن خدامهم على ما أعطوا من الكرامة، فيقولون: نأتيكم إن شاء الله، فيرجعون إلى أزواجهم بمقالاتهم، فيزدادون إليهم شوقا إذا هم خبروهم بما هم فيه من الكرامة وقربهم من الحسين عليه السلام، فيقولون: الحمد لله الذي كفانا الفرع الأكبر وأهوال القيامة، ونجانا مما كنا نخاف، ويؤتون بالمراكب والرحال على النجائب، فيستون عليها وهم في الثناء على الله والحمد لله والصلاة على محمد وآله حتى ينتهوا إلى منازلهم) كامل الزيارات، بن قولويه ص ١٦٧-١٦٩.

(يحيى، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: زوروا كربلاء ولا تقطعوه فان خير أولاد الأنبياء ضمنته، ألا وان الملائكة زارت كربلاء ألف عام من قبل أن يسكنه جدي الحسين عليه السلام، وما من ليلة تمضي إلا وجبرائيل وميكائيل يزورانها فاجتهد يا يحيى أن لا تفقد من ذلك الموطن). (وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: مر أمير المؤمنين عليه السلام بكربلاء في أناس من أصحابه، فلما مر بها اغرورقت عيناه

بالبكاء، ثم قال: هذا مناخ ركابهم وهذا ملقى رحالهم، وهنا تهرق دماؤهم، طوبى لك من تربة عليك تهرق دما الأحبة). و(عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: خرج أمير المؤمنين علي عليه السلام يسير بالناس حتى إذا كان من كربلاء على مسيرة ميل أو ميلين تقدم بين أيديهم حتى صار بمصارع الشهداء، ثم قال: قبض فيها مائتا نبي ومائتا وصي ومائتا سبط كلهم شهداء بأتباعهم، فطاف بها على بغلته خارجا رجله من الركاب، فأنشأ يقول: مناخ ركاب ومصارع شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من أتى بعدهم) ن م، ص ٤٥٣- ٤٥٤ .

واقعة كربلاء: اللحظة الحاضرة بين الماضي والمستقبل

المسار التاريخي للإنسانية كما أرادت الرسالة الخاتمة أن تصيغه يرتبط بالنهاية الأخيرة لاستخلاف الإنسان المسلم على وجه الأرض، وفي ذلك يقول الله عز وجل: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ الْأُورَثِينَ ♦ وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُبْرِئَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمَا مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ القصص: ٥-٦ .

ويقول: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ الأنبياء: ١٠٥. وتحقيق هذا المسار التاريخي يصيغ العلاقة بين البداية والنهاية في تاريخ الرسالة الخاتمة من خلال ثلاث مراحل:

١- مرحلة التأسيس على يد النبي الأعظم ﷺ:

وفي هذه المرحلة يتم الربط الصريح والمباشر بين البداية والنهاية فيقول عز من قائل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ التوبة: ٣٣.

ويقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ الفتح: ٢٨.

ويقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ الصف: ٩.

٢- مرحلة التصحيح والتأصيل على يد الحسين عليه السلام:

وفي هذه المرحلة قامت الثورة الحسينية بدور رئيسي لا يمكن الاستغناء عنه في الفرز بين المتشابهات وتوضيح حقائق الأمور، وهذا ما وضعه النص التالي: (قال: وكان الناس يتعاودون ذكر قتل الحسين عليه السلام ويستعظمونه ويرتقبون قدمه، فلما توفي معاوية بن أبي سفيان (لع) وذلك في رجب سنة ستين من الهجرة كتب يزيد بن معاوية إلى الوليد بن عتبة وكان أميراً بالمدينة يأمره بأخذ البيعة على أهلها عامة، وخاصة على الحسين عليه السلام ويقول له: إن أبي عليك فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه. فأحضر الوليد مروان واستشاره في أمر الحسين عليه السلام فقال: إنه لا يقبل ولو كنت مكانك لضربت عنقه. فقال الوليد: ليتني لم أك شيئاً مذكوراً، ثم بعث إلى الحسين عليه السلام فجاءه في ثلاثين رجلاً من أهل بيته ومواليه فنعى الوليد إليه موت معاوية وعرض عليه البيعة ليزيد. فقال: أيها الأمير ! إن البيعة لا تكون سرا ولكن إذا دعوت الناس غدا فادعنا معهم. فقال مروان: لا تقبل أيها الأمير عذره ومتى لم يبايع فاضرب عنقه. فغضب الحسين عليه السلام ثم قال: ويل لك يا بن الزرقاء ! أنت تأمر بضرب عنقي؟ كذبت والله ولومت. ثم أقبل على الوليد فقال: (أيها الأمير ! إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله، وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة؟). اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاروس ص ٢٨-٢٩.

٣- مرحلة الوراثة وحسن العاقبة على يد المهدي المنتظر (عج):

(عن الريان بن شبيب قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم فقال: يا ابن شبيب أصائم أنت؟ قلت: لا) إلى أن قال: (ثم قال: يا ابن شبيب إن

المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمة فما عرفت هذه الامه حرمه شهرها ولا حرمه نبيا لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساؤه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله لهم ذلك أبداً يا ابن شبيب إن كنت باكيا لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلا ما لهم في الأرض شبیهون ولقد بكت السموات السبع والأرضون لقتله ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فلم يؤذن لهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم عليه السلام فيكونون من انصاره وشعارهم يا لثارات الحسين عليه السلام يا بن شبيب لقد حدثني أبي عن أبيه عن جده عليه السلام أنه لما قتل جدي الحسين صلوات الله عليه أمطرت السماء دما وترابا احمر يا بن شبيب ان بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً قليلاً كان أو كثيراً يا بن شبيب إن سرك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام يا بن شبيب إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فالعن قتله الحسين يا بن شبيب إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين بن علي عليه السلام فقل متى ذكرته: ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما يا بن شبيب إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو أن رجلا احب حجرا لحشره الله عز وجل معه يوم القيامة) عيون اخبار

معالم النهج الحسيني في قيادة الجماعات

امتاز المنهج الذي اتبعه الإمام الحسين عليه السلام في قيادة المجموعة التي سطر من خلال مواقفها الشجاعة والجريئة ملحمة الطف الخالدة بسمات مهمة لها قيمتها في ضوء استراتيجيات القيادة وإدارة الجماعات ، وأهم تلك السمات :

١- سلامة الأهداف:

يقول الإمام الحسين عليه السلام في وصيته لأخيه بن الحنفية: (يا بن الحنفية أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، جاء بالحق من عند الحق ، وأن الجنة والنار حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وأني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، وأسير بسيرة جدي وأبي علي ابن أبي طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين ، وهذه وصيتي يا أخي إليك وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) البحار ، المجلسي ، ج ٤٤ ، ص ٣٢٩ .

٢- تأمين الجبهة الخلفية:

قال الإمام الحسين لابن الحنفية: (يا أخي جزاك الله خيرا ، فقد نصحت وأشرت بالصواب ، وأنا عازم على الخروج إلى مكة ، وقد تهيات لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي ، وأمرهم أمري ورايهم رايتي ، وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة ، فتكون لي عينا لا تخفي عني شيئا من أمورهم) ن م .

٣- التشجيع وإيجاد الحافزية:

قال في روضة الواعظين: (وانصرف فجمع الحسين عليه السلام أصحابه عند قرب المساء. قال علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام فدنوت منهم لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض فسمعت أبا عليه السلام يقول لأصحابه: أثني على الله أحسن الثناء واحمده على السراء والضراء اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة فاجعلنا من الشاكرين أما بعد: فيني لا أعلم أصحابا ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أصحابي وأهل بيتي فجزاكم الله عنى خير الجزاء ألا وإني لأظن يوما لنا من هؤلاء إلا وقد أذنت فانطلقوا جميعا من حل ليس عليكم مني ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جمالا) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص ١٨٢ .

٤- تفاعل أفراد المجموعة وتفانيها في القيام بمسؤولياتها:

ويضيف صاحب روضة الواعظين: (فقال إخوته وأبناؤهم وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر لم نفعل لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك اليوم أبدا بدأهم بهذا القول العباس بن علي (رض) واتبعته الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه، فقال الحسين عليه السلام: يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا انتم فقد أذنت لكم قالوا: سبحان الله ما نقول للناس؟ نقول إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبنينا عمومنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندرى ما صنعوا بهم لا والله لا نفعول ولكن نفديك أنفسنا وأموالنا وأهلنا أو نقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك. وقال مسلم بن عوسجة وقال والله لو علمت أنني اقتل ثم أحيى ثم أحرقت ثم أحيى ثم أحرقت ثم أذرى يفعل بي ذلك

سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي من دونك وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً . وقام زهير بن القين رحمه الله فقال والله لو ددت أنني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل هكذا ألف مرة وإن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن انفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك لفعلت وتكلم بعض أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد فجزاهم الحسين عليه السلام خيراً وانصرف إلى مضربه) ن م .

خصائص النهج الفرعوني في الحكم وإدارة الجماهير

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ القصص: ٤. يحدد القرآن الكريم عدّة خصائص للنهج الفرعوني، أهمها:

١- تحريف الحقائق والاستهزاء بها:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَىٰ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَىٰ ۝ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ۝ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطَّيْنِ فَاجْعَلْ لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أُطْعَمَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ۝ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانَظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ۝ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ۝ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ القصص: ٢٦-٤٢.

٢- استصغار القدرات البشرية وقتلها:

قال تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يُكَادُّ يَبِينُ ۝ فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ الزخرف:

٣- استخفاف عقول الجماهير:

قال تعالى: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ • فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ • فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ الزخرف:

. ٥٦- ٥٤

٤- استنصار السحرة لتبديل الحقائق والتضليل الإعلامي:

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ • فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ • قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ • قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ • وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَثْنِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ • فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ • فَلَمَّا أَلْقُوا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرَ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ • وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ يونس: ٧٥- ٨٢.

٥- ربط الإيمان والكفر بالحقائق بموافقة فرعون وعدمها:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ • فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ • فَغَلَبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ • وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ • قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ • رَبُّ مُوسَى وَهَارُونَ • قَالَ فِرْعَوْنُ أَنْتُمْ بِهِ قَبِيلٌ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ • لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ • قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ • وَمَا نَسْتَعِينُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّفْنَا مُسْلِمِينَ﴾ الاعراف: ١١٧- ١٢٦.

٦- إظهار الإيمان بشعارات المستضعفين والتناغم معها في الأزمات:

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا
أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
♦ آ لآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ♦ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدِينِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ
خَلَقَ آيَةً وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ يونس: ٩٠-٩٢.

عناصر الانتظام السياسي والاستقرار الاجتماعي

مكونات أية تجربة سياسية ناجحة هي نتاج مجموع التفاعل بين القيم والإنسان والأرض، وقد أفصح القرآن الكريم عن هذا التفاعل في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ الملك: ١٥.

وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ♦ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٦٨-١٦٩.

ويتأسس الانتظام السياسي والاستقرار الاجتماعي في حياة أي مجتمع من خلال تحريك هذه العوامل ضمن المسارات التالية:

١- تاصيل القيم وتفعيل دور القانون:

وقد حدّد تعالى أهمية هذا الأمر حينما قال: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ♦ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ♦ وَأَن أَحْكَم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن

تَوَلَّوْا فَاَعْلَمْ اَنْمَّا يُرِيْدُ اللّٰهُ اَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوْبِهِمْ وَاِنْ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُوْنَ ♦ اَفْحَكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُوْنَ وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُوْنَ ﴿

المائدة: ٤٧ - ٥٠ .

والنموذج الذي ينتقض على هذا المبدأ يشير إليه القرآن الكريم عبر قوله تعالى: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ الروم: ٢٩ .

٢- تقدير الإنسان واحترام شخصيته:

وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيْلًا﴾ الإسراء: ٧٠ .
والنموذج الذي ينتقض على هذا المبدأ يشير إليه القرآن الكريم عبر قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُصِبرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثَبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصرًا فَإِنْ لَكُمْ مَأْسَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ البقرة: ٦١ .

٣- تقاسم خيرات الأرض بالعدل والسوية:

يقول عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرِ مَّعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ الأنعام: ١٤١ .

والنموذج الذي ينتقض على هذا المبدأ يشير إليه القرآن الكريم عبر قوله تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ الزخرف: ٥١ .

الجهاد.. طريق الأمة للعزة والكرامة

(قال الإمام علي عليه السلام في خطبة يستهزئ بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا: أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنته الواقية. فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الدلّ، وشمله البلاء، ودبّث بالصغار والقماء، وضرب على قلبه بالإسهاب، وأدب الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف، ومنع النصف. ألا وإنّي دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً وإعلاناً، وقلت لكم: اغزوهم قبل أن يغزؤكم، فوالله ما غزي قوم قطّ في عمر دارهم إلا ذلّوا. فتواكلتم وتخاذلتم حتى شئت عليكم الغارات وملكت عليكم الأوطان. وهذا أخو غامد وقد وردت خيله الأنبار، وقد قتل حسان بن حسان البكري، وأزال خيلكم عن مسالحها، ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة، والأخرى المعاهدة، فينتزع حجلها وقلبها وقلاندها ورعشها، ما تمتع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام. ثم انصرفوا وافرین ما نال رجلاً منهم كلمّ، ولا أريق لهم دم؛ فلو أن امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً؛ فيا عجباً! عجباً! —والله— يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم، وتفرقكم عن حقمكم! فقبجاً لكم وتراحاً، حين صرتم غرضاً يرمى: يُغار عليكم ولا تُغيرون، وتغزون ولا

تغزون، ويعصى الله وترضون! فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحرّ قلتُم: هذه حَمَارَةٌ القَيْظِ، أمهلنا يُسْبِخُ عِنَّا الحَرُّ، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتُم: هذه صِبَارَةٌ القُرِّ، أمهلنا ينسلخُ عَنَّا البَرْدُ؛ كل هذا فراراً من الحر والقُرِّ؛ فإذا كنتم من الحرّ والقُرِّ تفرّون، فأنتم والله من السيف أفرُّ. يا أشباه الرجال ولا رجال! حلوم الأطفال، وعقول ربّات الحجال، لودِدْتُ أنّي لم أراكم ولم أعرفكم معرفة - والله - جرّت ندماً، واعقبت سدماً. قاتلكم الله! لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجرّعتُموني نُغْبَ التَّهْمَامِ أنفاساً، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان؛ حتى لقد قالت فُرَيْش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع، ولكن لا علم له بالحرب. لله أبوهم! وهل أحد منهم أشدّ لها مِرَاساً وأقدم فيها مقاماً منّي! لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها أنذا قد ذرفت على السّتَيْنِ! ولكن لا رأي لمن لا يطاع) نهج البلاغة، الخطبة رقم ٢٧.

(ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الاشر لما ولاه إمارتها أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمداً عليه السلام نذيراً للعالمين ومهيماً على المرسلين، فلما مضى عليه السلام تنازع المسلمون الأمر من بعده، فو الله ما كان يلقي في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده عليه السلام عن أهل بيته، ولا أنهم منحوه عني من بعده فما راعني إلا انشغال الناس على فلان يبايعونه، فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد عليه السلام، فخشيت إن لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب، أو كما يتقشع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدين وتنهه.

(ومنه) إني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت . وإني من ظلالهم الذي هم فيه، والهدى الذي أنا عليه، لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي . وإني إلى لقاء الله وحسن ثوابه لمنتظر راج . ولكنني آسى أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها، فيتخذوا مال الله دولا، وعباده خولا والصالحين حربا، والفاستين حزبا، فإن منهم الذي قد شرب فيكم الحرام وجلد حداً في الإسلام وإن منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ، فلولا ذلك ما أكثرت تألييكم وتأنبيكم، وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم إذ أبيتم وونيتم ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقصت، وإلى أمصاركم قد افتتحت، وإلى ممالككم تزوى، وإلى بلادكم تغزى . انفروا رحمكم الله إلى قتال عدوكم، ولا تتأقلوا إلى الأرض فتقروا بالخسف وتبوءوا بالذل، ويكون نصيبيكم الأخرس . وإن أبا الحرب الأرق . ومن نام لم ينم عنه .
والسلام) نهج البلاغة، الكتاب ٦٢ .

ادعية القرآن الكريم (١)

النصوص القرآنية في الدعاء:

- ١- ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَهِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ البقرة: ٢٠١ .
- ٢- ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة: ٢٨٥ .
- ٣- ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِيصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة: ٢٨٦ .
- ٤- ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ آل عمران: ٨ .
- ٥- ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ آل عمران: ٩ .
- ٦- ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ آل عمران: ١٦ .
- ٧- ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ آل عمران: ٣٨ .
- ٨- ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ آل عمران: ٥٣ .
- ٩- ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ آل عمران: ١٤٧ .
- ١٠- ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ آل عمران: ١٩١ .

١١ - ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ آل عمران:

. ١٩٢

١٢ - ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ آل عمران: ١٩٣ .

١٣ - ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ آل عمران: ١٩٤ .

١٤ - ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ النساء: ٧٥ .

١٥ - ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الأعراف: ٢٣ .

١٦ - ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ الأعراف: ١٢٦ .

١٧ - ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ الأعراف: ١٥١ .

١٨ - ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ الأعراف: ١٥١ .

١٩ - ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ الأعراف: ١٥٦ .

٢٠ - ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِيقِي بِالصَّالِحِينَ﴾ يوسف: ١٠١ .

٢١ - ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ الكهف: ١٠ .

٢٢ - ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا • يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ مريم: ٥-٦ .

ادعية القرآن الكريم (٣)

- ٢٣- ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ♦ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ♦ وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي ♦
يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ طه: ٢٥-٢٨.
- ٢٤- ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ ابراهيم: ٤٠.
- ٢٥- ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ ابراهيم: ٤١.
- ٢٦- ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ
سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ الاسراء: ٨٠.
- ٢٧- ﴿أَنِّي مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ الانبياء: ٨٣.
- ٢٨- ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الانبياء: ٨٧.
- ٢٩- ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ الانبياء: ٨٩.
- ٣٠- ﴿رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ المؤمنون: ١١٨.
- ٣١- ﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ♦ إِنَّهَا سَاءَتْ
مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ الفرقان: ٦٥-٦٦.
- ٣٢- ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾
الفرقان: ٧٤.
- ٣٣- ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ♦ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي
الْآخِرِينَ ♦ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ♦ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ♦ وَلَا

تُخْرِزْنِي يَوْمَ يُعْتَبُونَ • يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ • إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿

الشعراء: ٨٢-٨٩.

٢٤- ﴿رَبِّ أَرْزُقْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ

صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿ النمل: ١٩.

٢٥- ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿ القصص: ٢١.

٢٦- ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿ القصص: ٢٤.

٢٧- ﴿رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿ المنكوت: ٢٠.

٢٨- ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ الصفات: ١٠٠.

٢٩- ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ

وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ • رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ

وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ

يَوْمئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ المؤمن: ٧-٩.

٤٠- ﴿رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿ الدخان: ١٢.

٤١- ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ ﴿ القمر: ١١.

٤٢- ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا

لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿ الحشر: ١٠.

٤٣- ﴿رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ • رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً

لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ المتحنة: ٤-٥.

٤٤- ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿ نوح: ٢٤.

٤٥- ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا • إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا

عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا • رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا

وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿ نوح: ٢٦-٢٨.

ضرورات معرفة الإمام وتحديدته

- ١ - (عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسباب، فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل سبب شرحا وجعل لكل شرح علما، وجعل لكل علم بابا ناطقا، عرفه من عرفه، وجهله من جهله، ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن).
- ٢ - (عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كل من دان الله عز وجل بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير والله شائن لأعماله، ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها، فهجمت ذاهبة وجائئة يومها، فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها، فحنت إليها واغترت بها، فباتت معها في مريضها فلما أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت بغنم مع راعيها فحنت إليها واغترت بها فصاح بها الراعي: الحقي براعيك، وقطيعك فأنت تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرة، متحيرة، تائهة، لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها، فبينما هي كذلك إذا اغتتم الذئب ضيعتها، فأكلها، وكذلك والله يا محمد من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجل ظاهر عادل أصبح ضالا تائها، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق، واعلم يا محمد أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلوا وأضلوا فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، لا يقدرון مما كسبوا على شيء، ذلك هو الضلال البعيد).

٢- (عن مقرن قال، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ﴾ فقال نحن على الأعراف، نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذي لا يعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه. إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا، فإنهم عن الصراط لناكبون، فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها، لا نفاذ لها ولا انقطاع).

٤- (عن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا حمزة يخرج أحدكم فراسخ فيطلب لنفسه دليلاً وأنت بطرق السماء أجهل منك بطرق الأرض، فاطلب لنفسك دليلاً).

٥- (عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ فقال: طاعة الله ومعرفة الإمام).

٦- (عن أبي بصير قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: هل عرفت إمامك؟ قال: قلت: إي والله، قبل أن أخرج من الكوفة، فقال: حسبك إذا).

٧- (عن بريد قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ فقال: ﴿مِثْلًا لا يعرف شيئاً﴾ ﴿نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾: إماماً يؤتم به ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ قال: الذي لا يعرف الإمام).

٨ - (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: دخل أبو عبد الله الجدلي على أمير المؤمنين فقال عليه السلام: يا أبا عبد الله ألا اخبرك بقول الله عز وجل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿١٠﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين جعلت فداك، فقال: الحسنه معرفه الولاية وحبنا أهل البيت والسيئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت، ثم قرأ عليه هذه الآية). مصدر الأحاديث: الكا، الكليني ج ١

الشهيد الصدر.. العملاق الخالد

في مدينة الكاظمية من ضواحي العاصمة العراقية بغداد ولد الإمام الشهيد السيد السيد محمد باقر الصدر، وبالتحديد في يوم الأحد في الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة من عام ١٣٥٢هـ، الموافق للثامن والعشرين من شهر شباط/فبراير من عام ١٩٣٥م.

نال وسام الشهادة مع أخته المظلومة على يد النظام العراقي البعثي بتاريخ ١٩٨٠/٤/٨م، ١٤٠٠/٥/٢٤هـ.

رصدت الأنظمة العراقية المتعاقبة على الحكم ظاهرة محمد باقر الصدر الذي دخل الميدان السياسي من أوسع أبوابه مدججاً بسلاح الفكر والمرجعية، وتركزت عليه الأضواء في ظلّ حكم الحزب الحاكم بشكل ملفت للنظر بلغ إلى درجة معها يتردد اسمه في نشرات الحزب الداخلية فضلاً عن تعليمات الأجهزة الأمنية. وقد ربط الحزب الحاكم بين ماضي السيد الصدر وحاضره ومستقبله لتشكّل لهم ظاهرة الصدر هاجساً مخيفاً تعزي إليها كل حدث أو موقف.

اعتقل الشهيد الصدر أول مرة في العام ١٩٧٢م، ولم يستمر اعتقاله طويلاً فقد هاجم عدد كبير من طلابه ومريديه مكان اعتقاله في المستشفى مما اضطر السلطات إلى إطلاق سراحه.

وتعرض لاعتقال ثانٍ عقيب انتفاضة صفر ١٩٧٧م إلا أنه لم يستمر، وأثناء هذا الاعتقال تعرض الشهيد الصدر لاستجواب مطوّل ويبدو أنه تعرض للتعذيب

أيضاً، غير أنه لم يظهر شيئاً يوحي بذلك حرصاً على المعنويات العامة للأمة والعاملين.

يعتبر العام ١٩٧٩ الفصل الأكثر إثارة الذي أعاد فيه الشهيد الصدر إلى الأذهان تاريخه السياسي الذي حاولت السلطات تجاهله ظاهرياً في محاولة للترويض أو الهدنة. وكانت الثورة الإسلامية في إيران قد انتصرت وعاد الإمام الخميني مظفراً إلى إيران، وهو ما أعاد الثقة إلى الإسلاميين بإمكانية نجاح عمل مماثل.

على أثر تنظيم المسيرات المؤيدة والمبايعة للشهيد الصدر تم التضييق عليه ومن ثم اعتقاله في يوم ١٧ رجب ١٣٩٩، ١٢/٦/١٩٧٩، وكان الاعتقال سبباً في تنظيم التظاهرات التي شملت أغلب محافظات العراق.

في ظل الاحتجاز وما رافقه من قمع وإرهاب تعرض له الشهيد الصدر طيلة ثمانية أشهر، حاولت السلطات العراقية تطبيع علاقاتها مع الشهيد الصدر وإعلان هدنة جديدة. كانت شروط السلطة شديدة وقاسية بادئ الأمر وتمثلت في أن يتراجع الشهيد الصدر عن: ١- دعمه للإمام الخميني. ٢- فتواه بتحريم الانتماء للحزب الحاكم. ٣- دعمه لحزب الدعوة والإفتاء بحرمة الانتماء له. كل هذه الشروط رفضت من قبل الشهيد الصدر وأعلن للمفاوضين استعداده التام لتحمل مسؤولياته كاملة.

وفي صبيحة يوم الأحد ٥/٤/١٩٨٠م - ٥/٢٠/١٤٠٠هـ هاجم عدد كبير من أعلام السلطة منزل الإمام الصدر لغرض اعتقاله ونقله إلى بغداد، وبعد يومين من اعتقاله أقدمت السلطة على اعتقال شقيقته الطاهرة العلوية بنت الهدى.

وبعد ثلاثة أيام تمّ نقل السيد الصدر وشقيقته إلى مكتب صدام، حيث قام صدام بتعذيبه بيده، ثم أطلق النار عليه من مسدسه فخرّ مضرّجاً بدمائه، ثم وجّه برزان التكريتي أخ صدام غير الشقيق نيران سلاحه الخاص إلى جسد الإمام الصدر، ثم أمر صدام نائبه عزّت الدوري بقتل الشهيدة بنت الهدى فخرّت هي الأخرى صريعة.

فسلام عليهما في الخالدين، وحشرهما الله في أعلى عليين مع الشهداء والصديقين والنبیین وحسن أولئك رفيقاً. خلاصات من: محمد باقر الصدر.. دراسات في حياته وفكره، دار الإسلام، بيروت/لبنان، ١٩٩٦.

استراتيجيات العوامة والانتصار في حياة الأمم والشعوب

روي عن رسول الله ﷺ: (يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق، كما تداعى الأكلة على قصعتها، قال قلنا: يا رسول الله، أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غناء كغناء السيل، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن قال قلنا: وما الوهن؟ قال: حب الحياة وكرهية الموت) معجم احاديث الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ علي الكوراني العاملي ج ١ ص ٧٨ .

الاستراتيجيات والمبادئ القرآنية:

١- العمل والفاعلية: قال تعالى: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ اِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ التوبة: ١٠٥.

٢- إخلاص الدين كله لله: قال تعالى: ﴿فَادْعُوا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ غافر: ١٤.

٣- ترك الاختلاف والتنازع: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ • وَأَطِيعُوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰبِرِينَ • وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾

٤- **اداء الأمانة والحكم بالعدل:** ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ النساء: ٥٨ .

٥- **إطاعة الله والرسول واولي الأمر:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا • أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ النساء: ٥٩ - ٦٠ .

٦- **نبذ الضيقة والالتزام بالوحدة:** قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ • مُبَيِّنِينَ إِلَيْهِ وَآتَوْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ • مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ الروم: ٣٠-٣٢ .

٧- **ضرورة عدم إبطال الأعمال وإفشال المشاريع:** قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ • وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ • وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُلُّوكمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ النحل: ٩٠-٩٢ .

٨- **عدم الركون إلى الظالمين:** قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَفَرُوا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ هود: ١١٢- ١١٣ .

٩- **الإيمان بالله والكفر بالطاغوت:** قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٥٦ .

١٠- **الوفاء بالعهد:** قال تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾

فلسطين والمشروع الصهيوني في القرن التاسع عشر

ظهرت في أواسط القرن التاسع عشر حركة سياسية بين يهود روسيا عرفت باسم أحباء صهيون أو الصهيونية، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى جبل صهيون أحد الجبال السبعة القائمة عليها مدينة القدس . بينما ذكر يوسف الحاج في كتابه (في سبيل الحق هيكل سليمان أو الوطن القومي لليهود) والذي كتبه عام ١٩٣٤م ما يلي: (دعيت الصهيونية بهذا الاسم نسبة لجبل صهيون الواقع على صحراء سيناء حيث عسكر بنو إسرائيل ليقيموا الصلاة لله ويرفعوا الشكر إليه على نجاتهم من أيدي المصريين).

وترجع جذور الحركة الصهيونية إلى الفترة التي بدأت فيها الدولة العثمانية في الضعف .

في أثناء حملته على مصر وبلاد الشام نادى نابليون بوناپرت بضرورة هجرة يهود العالم إلى فلسطين وتأسيس دولة لهم فيها تحت الحماية الفرنسية .

في مؤتمر لندن الذي عقد عام ١٨٤٠م، والذي حضرته الدول الأوروبية لدراسة المسألة الشرقية، الذي نوقشت فيه مسألة فلسطين وسوريا بعد إخراج محمد علي، قدم اللورد اشلي (شافتسبري) مذكرة إلى وزارة الخارجية البريطانية بضرورة الحماية البريطانية لليهود وتجميعهم في فلسطين .

وبحث الإنجليز في لندن محاولة سلخ فلسطين عن جسم الدولة العثمانية وتشكيل دولة يهودية فيها تكون وظيفتها حماية التجارة الإنجليزية في الشرق وحراسة قناة السويس لمصلحة الإنكليز .

خطط الإنجليز لإعطاء فلسطين لليهود، وذلك بطرد العرب أولاً، وتسكينهم في آسيا الصغرى.

وقد شجع الإنجليز يهود العالم على الهجرة إلى فلسطين، فقال وزير الخارجية البريطانية عام ١٨٥٤م اللورد كلاريندون أن فلسطين أرض بلا شعب، وكان قصده تشجيع اليهود على الهجرة.

زادت الهجرة اليهودية من روسيا إلى أمريكا في أواخر القرن التاسع عشر مما أدى بأمريكا عام ١٩٨٠م إلى بعث مندوبين اثنين إلى أوروبا الشرقية لدراسة أسباب الارتفاع المفاجئ في الهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة، وذكر هرتزل في كتابه الدولة اليهودية (سيذهب أولاً أولئك الذين هم في حالة بأس ثم يتبعهم الفقراء).

وأنشأ اليهود أول مستعمرة لهم في أراضي قرية ملبس العربية قرب يافا وهي مستعمرة (بتاح تكفا) أي مفتاح الأمل.

كان تيودور هرتزل أول من خطط لإنشاء دولة يهودية، حيث شرح الفكرة في كتابه (الدولة اليهودية) الذي كتبه عام ١٨٩٥م. وفي عام ١٨٩٧م عقد أول مؤتمر صهيوني في مدينة بال في سويسرا.

كان مؤتمر بال نقطة هامة في تاريخ الحركة الصهيونية، لأن الأعضاء الذين شاركوا في المؤتمر درسوا الوسائل الكفيلة لنجاح خطتهم في تأسيس وطن أو كيان لليهود العالم. كما وضع في هذا المؤتمر برنامج الحركة الصهيونية، وأوصى المؤتمر ببعض التدابير لتحقيق الأهداف الصهيونية.

أعلنت بريطانيا في ١٣/١١/١٩٤٧م بواسطة ممثلها في مجلس الأمن في الأمم المتحدة، أنها قررت الانسحاب من فلسطين في ١٥/٥/١٩٤٨م. وقد أصدرت

الأمم المتحدة بتاريخ ١١/٢٩/١٩٤٧م قرار التقسيم الذي يتضمن تقسيم فلسطين إلى دولتين إحداهما عربية والأخرى يهودية على أن تبقى القدس تحت وضع دولي خاص. وخاضت الدول العربية معركة مع اليهود في ١٩٤٨م، إلا أن الجيوش العربية منيت بالهزيمة. خلاصة مقدمة من: تاريخ فلسطين: د. تيسير جبارة.

فتنة المسيح الدجال

١- ما من نبي إلا حذر أمته من فتنة الدجال:

قال رسول الله ﷺ: (يا أيها الناس إنها لم تكن فتنة في الأرض أعظم من فتنة الدجال، وإن الله تعالى لم يبعث نبيا إلا حذره أمته، وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيح كل مسلم وإن يخرج بعدي فكل امرئ حجيح نفسه والله خليفتي على كل مسلم، فمن لقيه منكم فليقتل في وجهه وليقرأ بفواتيح سورة الكهف) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ علي الكوراني العاملي ج ٢ ص ١٢ .

٢- تحذير الرسول ﷺ من فتنة الدجال:

(وروى مسلم عن زيد بن ثابت قال: بينما النبي ﷺ وسلم في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه إذ حادت به وكادت أن تلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة، فقال: من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟ قال رجل: أنا، فقال ﷺ وسلم: متى مات هؤلاء؟ قال: ماتوا على الإشراف. فقال ﷺ: إن هذه الأمة تبلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه، ثم أقبل ﷺ وسلم بوجهه الكريم إلينا فقال: تعوذوا بالله من عذاب القبر، فقالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر، فقال ﷺ وسلم: تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، فقالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، فقال

وسلم: تعوذوا بالله من فتنة الدجال، فقالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال) بحار الأنوار، المجلسي ج ١٦، ص ١٩١.

٣- التعوذ من فتنة الدجال في الأدعية:

(اللهم لا إله إلا أنت وعدك حق ولقاؤك حق والساعة حق والجنة حق وأعوذ بك من نار جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من شر المحيا وشر الممات، وأعوذ بك من فتنة الدجال، وأعوذ بك من الكسل والعجز، وأعوذ بك من البخل والهرم، وأعوذ بك من مكاره الدنيا والاخرة) ن م، ج ٧٨، ص ٤٠.

٤- أعمال للنجاة من فتنة الدجال:

(ثواب الأعمال: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: من قرأ وأكثر من قراءة القارعة آمنه الله من فتنة الدجال أن يؤمن به ومن قيع جهنم يوم القيامة) مستدرک سفينة البحار، النمازي ج ٢، ص ٢٦٠.

(عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من شر فتنة المسيح الدجال) معجم احاديث الإمام المهدي عليه السلام، الكوراني ج ٢ ص ٩٦.

٥- السبيل للنجاة من الفتن في زمن غيبة الإمام المنتظر عليه السلام:

(عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن للفلام غيبة قبل أن يقوم قال: قلت ولم؟ قال: يخاف -وأوما بيده إلى بطنه- ثم قال: يا زرارة وهو المنتظر وهو الذي يشك في ولادته، منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف ومنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: إنه ولد قبل موت أبيه بسنتين، وهو المنتظر غير أن الله عز وجل يحب أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة، (قال: قلت: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟ قال: يا زرارة) إذا أدركت

هذا الزمان فادع بهذا الدعاء (اللهم عرفني نفسك ، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك ، اللهم عرفني رسولك ، فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك ، اللهم عرفني حجتك ، فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني) ثم قال: يا زارة لابد من قتل غلام بالمدينة ، قلت : جعلت فداك أليس يقتله جيش السفيناني؟ قال: لا ولكن يقتله جيش آل بني فلان يجيئ حتى يدخل المدينة ، فيأخذ الغلام فيقتله ، فإذا قتله بغيا وعدوانا وظلما لا يمهلون ، فعند ذلك توقع الفرج إن شاء الله) الكافي، الكليني ج ١، ص ٢٣٧.

مجريات الفتنة في (من الغيبة)

(عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إياكم والتتويه أما والله ليفيقن إمامكم سنينا من دهركم ولتمحصن حتى يقال: مات قتل، هلك، بأي واد سلك؟ ولتدمعن عليه عيون المؤمنين، ولتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر فلا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه، ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة، لا يدري أي من أي، قال: فبكيك ثم قلت: فكيف نصنع؟ قال: فنظر إلى شمس داخله في الصفة فقال: يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس قلت نعم، فقال: والله لأمرنا أبين من هذه الشمس) الكافي، الكليني ج ١ ص ٢٢٦.

و(عن زرارة بن أعين قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا بد للغلام من غيبة، قلت: ولم؟ قال: يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - وهو المنتظر، وهو الذي يشك الناس في ولادته، فمنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: مات أبوه ولم يخلف، ومنهم من يقول: ولد قبل موت أبيه بسنتين قال زرارة: فقلت: وما تأمرني لو أدركت ذلك الزمان؟ قال: ادع الله بهذا الدعاء: (اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرفك، اللهم عرفني نبيك، فإنك إن لم تعرفني نبيك لم أعرفه قط، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني) قال أحمد بن الهلال: سمعت هذا الحديث منذ ست وخمسين سنة) شرح أصول الكافي، المازندراني ج ٦، ص ٢٧٠.

الدعاء للمهدي عليه السلام: (اللهم انا نشكو إليك فقد نبينا وغيبة ولينا، وشدة الزمان علينا ووقوع الفتن بنا وتظاهر الأعداء (علينا)، وكثرة عدونا وقلة عددنا، اللهم ففرج ذلك بفتح منك تعجله ونصر منك تعزه وإمام عدل تظهره، اله الحق رب العالمين، اللهم إنا نسألك أن تأذن لوليك في إظهار عدلك في عبادك وقتل أعدائك في بلادك حتى لا تدع للجور يا رب دعامة إلا قصمتها، ولا بقية إلا أفنيتها، ولا قوة إلا أوهنتها، ولا ركنا إلا هدمته، ولا حدا إلا فلتته، ولا سلاحا إلا أكلتته، ولا راية إلا نكستها ولا شجاعا إلا قتلته ولا جيشا إلا خذلته، وارمهم يا رب بحجرك الدامغ، واضربهم بسيفك القاطع وبأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين وعذب أعدائك وأعداء دينك وأعداء رسولك صلواتك عليه وآله، بيد وليك وأيدي عبادك المؤمنين. اللهم اكف وليك وحجتك في أرضك هول عدوه وكيد من كاده، وامكر بمن مكر به واجعل دائرة السوء على من أراد به سوءا، واقطع عنهم مادتهم وأرعب له قلوبهم وزلزل (له) أقدامهم وخذهم جهرة وبغته وشدد عليهم عذابك، وأخزهم في عبادك، والعنهم في بلادك، وأسكنهم أسفل نارك، وأحط بهم اشد عذابك وأصلهم نارا، واحش قبور موتاهم نارا وأصلهم حر نارك، فإنهم أضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وأضلوا عبادك. اللهم وأحي بوليك القرآن وارنا نوره سرمدا لا ظلمة فيه وأحي (به) القلوب الميتة واشف به الصدور الوغرة، واجمع به الأهواء المختلفة على الحق، وأقم به الحدود المعطلة والأحكام المهملة حتى لا يبقى حق إلا ظهر ولا عدل إلا زهر، واجعلنا يا رب من أعوانه ومقوية سلطانه والمؤتمرين لأمره والراضين بفعله والمسلمين لأحكامه وممن لا حاجة به إلى التقية من خلقك، أنت يا رب الذي تكشف الضر وتجيب المضطر إذا دعاك

وتتجي من الكرب العظيم، فاكشف الضر عن وليك واجعله خليفتك في أرضك
كما ضمنت له، اللهم ولا تجعلني من خصماء آل محمد ﷺ، ولا تجعلني من
أعداء آل محمد ﷺ ولا تجعلني من أهل الحنق والفيظ على آل محمد ﷺ، فأني
أعوذ بك من ذلك فأعذني واستجير بك فأجرني، اللهم صل على محمد وآل محمد
واجعلني بهم فائزاً عندك في الدنيا والآخرة ومن المقربين، آمين رب العالمين) جمال

الأسيرع - السيد ابن طاووس الحسني ص ٣١٨-٣١٩ .

حديث أمير المؤمنين عليه السلام في شأن الدجال

(عن النزال بن سبرة قال: خطبنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على محمد وآله، ثم قال: سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني - ثلاثا - فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال؟ فقال له علي عليه السلام: أقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضا كحذو النعل بالنعل، وإن شيء أنبأتك بها؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام: احفظ فان علامة ذلك: إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا، وشيدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء واستخفوا بالدماء، وكان اللحم ضعفا، والظلم فخرا، وكانت الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقراء فسقة، وظهرت شهادة الزور، واستعلن الفجور، وقول البهتان، والإثم والطغيان، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطولت المنارات، وأكرمت الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت القلوب، ونقضت العهود، واقترب الموعد، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصا على الدنيا، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، واتفق الفاجر مخافة شره، وصدق الكاذب، وائتمن الخائن. واتخذت القيان

والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وركب ذوات الفروج السروج، وتشبه النساء بالرجال، والرجال بالنساء، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حق عرفه وتفقه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وقلوبهم أنتن من الجيف وأمر من الصبر، فعند ذلك الوحا الوحا، ثم العجل العجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدس، وليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه. فقام إليه الاصغ بن نباة فقال: يا أمير المؤمنين من الدجال؟ فقال: إلا إن الدجال صائد بن الصيد، فالشقي من صدقه. والسعيد من كذبه، يخرج من بلدة يقال لها أصفهان، من قرية تعرف باليهودية، عينه اليمنى ممسوحة، والعين الأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح، فيها علقمة كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب كافر، يقرؤه كل كاتب وأمي، يخوض البحار وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض يري الناس أنه طعام، يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار أقمر، خطوة حماره ميل، تطوي له الأرض منهلا منهلا، لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين يقول: إليّ أوليائي (أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدى، أنا ربكم الأعلى). وكذب عدو الله، إنه أعور يطعم الطعام، ويمشي في الأسواق وإن ربكم عز وجل ليس بأعور، ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. ألا وإن أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنا، وأصحاب الطيالسة الخضراء، يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد من يصلي المسيح عيسى بن مريم عليه السلام خلفه. إلا إن

بعد ذلك الطامة الكبرى. قلنا: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: خروج دابة (من) الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان بن داود، وعصى موسى عليه السلام، يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقاً، ويضعه على وجه كل كافر فينكتب هذا كافر حقاً، حتى أن المؤمن لينادي: الويل لك يا كافر، وإن الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن، وددت أني اليوم كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً. ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله جل جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَّتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ كمال

الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق ص ٥٢٥-٥٢٧ .

ملبقات الناس وسمات الشيعة

١ - (عن زرارة بن أوفى قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقال: يا زرارة الناس في زماننا على ست طبقات: أسد وذئب وثعلب وكلب وخنزير وشاة، فأما الأسد فملوك الدنيا يحب كل واحد منهم أن يغلب ولا يغلب. وأما الذئب فتجاركم يذمون إذا اشتروا، ويمدحون إذا باعوا، وأما الثعلب فهؤلاء الذين يأكلون بأديانهم، ولا يكون في قلوبهم ما يصفون بألسنتهم، وأما الكلب يهر على الناس بلسانه ويكرمه الناس من شر لسانه. وأما الخنزير فهؤلاء المختنون وأشباههم لا يدعون إلى فاحشة إلا أجابوا، وأما الشاة فالمؤمنون الذين تجز شعورهم ويؤكل لحومهم ويكسر عظمهم فكيف تصنع الشاة بين أسد وذئب وثعلب وكلب وخنزير) الخصال - الشيخ الصدوق ص ٢٣٨-٢٣٩.

٢ - (عن نوف البكالي قال: عرضت لي إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حاجة فاستتبت إليه جندب بن زهير والربيع بن خثيم وابن اخته همام بن عبادة بن خثيم وكان من أصحاب البرانس، فأقبلنا معتمدين لقاء أمير المؤمنين عليه السلام فألفيناه حين خرج يوم المسجد فأفضى ونحن معه إلى نفر مبدنين قد أفاضوا في الأحذوثات تفكها، وبعضهم يلهي بعضا فلما أشرف لهم أمير المؤمنين عليه السلام أسرعوا إليه قياما فسلموا فرد التحية ثم قال: من القوم؟ قالوا: اناس من شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم خيرا ثم قال: يا هؤلاء مالي لا أرى فيكم سمة شيعة، وحلية أحببنا أهل البيت؟ فأمسك القوم حياء. قال نوف: فأقبل عليه جندب

والربيع فقالا: ماسمة شيعتكم وصفتهم يا أمير المؤمنين؟ فتناقل عن جوابهما وقال: اتقيا الله أيها الرجلان وأحسنافان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. فقال همام بن عبادة وكان عابدا مجتهدا: أسألكم بالذي أكرمكم أهل البيت وخصكم وحباكم، وفضلكم تفضيلا إلا أثباتنا بصفة شيعتكم فقال: لا تقسم فسانبئكم جميعا وأخذ بيد همام فدخل المسجد فسبح ركعتين أو جزهما وأكملهما وجلس وأقبل علينا، وحف القوم به، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ، ثم قال: أما بعد فإن الله جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه، خلقه فألزمهم عبادته وكلفهم طاعته، وقسم بينهم معاشهم، ووضعهم في الدنيا بحيث وضعهم، وهو في ذلك غني عنهم، لا تنفعه طاعة من أطاعه، ولا تضره معصية من عصاه منهم، لكنه علم تعالى قصورهم عما تصلح عليه شؤونهم، وتستقيم به دهماؤهم في عاجلهم وآجلهم، فارتبطهم بأذنه في أمره ونهيه، فأمرهم تخييرا، وكلفهم يسيرا، وأثابهم كثيرا وأماز سبحانه بعدل حكمه وحكمته، بين الموجف من أنامه إلى مرضاته ومحبته، وبين المبطئ عنها والمستظهر على نعمته منهم بمعصيته. فذلك قول الله عز وجل ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾. ثم وضع أمير المؤمنين صلوات الله عليه يده على منكب همام بن عبادة فقال: ألا من سأل عن شيعة أهل البيت، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم في كتابه مع نبيه تطهيرا، فهم العارفون بالله، العاملون بأمر الله، أهل الفضائل والفواضل منطقتهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيمهم التواضع، يخعوا لله تعالى بطاعته، وخضعوا له بعبادته، فمضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم، واقفين أسماعهم على العلم بدينهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء رضى عن الله بالقضاء، فلولا الآجال

التي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين، شوقا إلى لقاء الله والثواب، وخوفا من العقاب. عظم الخالق في أنفسهم، وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن رآها فهم على أرائكها متكئون، وهم والنار كمن ادخلها فهم فيها يعذبون) بحار الأنوار، المجلسي ج ٦٥ ص ١٩٢-١٩٤.

كيف نتعامل مع عيبة الإمام المهدي عليه السلام

ضرورة ترك التوقيت وتفويض الأمر إلى الله تعالى:

- ١- (عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يا ثابت إن الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الامر في السبعين، فلما أن قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله تعالى على أهل الارض، فأخره إلى أربعين ومائة، فحدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتم قناع الستر ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتا عندنا ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. قال أبو حمزة: فحدثت بذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال: قد كان كذلك) الكافي، الكليني ج ١ ص ٣٦٨.
- ٢- (عن عبد الرحمن ابن كثير قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم، فقال له: جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الذي ننتظر، متى هو؟ فقال: يا مهزم كذب الوقيتون وهلك المستعجلون ونجا المسلمون) ن م.
- ٣- (عن الفضل بن يسار، عن ابي جعفر عليه السلام قال: قلت: لهذا الامر وقت؟ فقال كذب الوقيتون، كذب الوقيتون، كذب الوقيتون، إن موسى عليه السلام لما خرج وافدا إلى ربه، واعدهم ثلاثين يوما، فلما زاده الله على الثلاثين عشرا، قال قومه: قد أخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا، فإذا حدثناكم الحديث فجاء على ما حدثناكم (به) فقولوا: صدق الله، وإذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا: صدق الله تؤجروا مرتين) ن م، ص ٣٦٨-٣٦٩.

لا بد من التمهيص والابتلاء قبل خروجه ﷺ:

١ - (عن أبي عبد الله ﷺ أن أمير المؤمنين ﷺ لما بويع بعد مقتل عثمان صعّد المنبر وخطب بخطبة ذكرها يقول فيها: ألا إن بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه ﷺ والذي بعثه بالحق لتبليبن بليلة ولتغربلن غربلة، حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصرورا وليقصرن سابقون كانوا سبقوا، والله ما كتمت وسمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم) ن م.

٢ - (عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: ويل لطفاة العرب من أمر قد اقترب، قلت: جعلت فداك كم مع القائم من العرب؟ قال: نفر يسير، قلت: والله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير، قال: لا بد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويفرلوا ويستخرج في الغريال خلق كثير) ن م، ص ٣٧٠.

٣ - (عن سليمان بن صالح رفعه عن أبي جعفر ﷺ قال: قال: إن حديثكم هذا لتشمئز منه قلوب الرجال، فمن أقر به فزيده، ومن أنكره فذروه، إنه لا بد من أن يكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليعة حتى يسقط فيها من يشق الشعر بشعرتين، حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا) ن م.

الخروج من الفتنة بمعرفة الإمام ﷺ:

١ - (عن زرارة قال: قال أبو عبد الله ﷺ: اعرف إمامك فإنك إذا عرفت لم يضرك، تقدم هذا الأمر أو تأخر) ن م.

٢ - (عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ فقال: يا فضيل اعرف إمامك، فانك إذا

عرفت إمامك لم يضرك، تقدم هذا الأمر أو تأخر، ومن عرف إمامه ثم مات قبل ان يقوم صاحب هذا الامر، كان بمنزلة من كان قاعدا في عسكره، لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه، قال: وقال بعض أصحابه: بمنزلة من استشهد مع رسول الله ﷺ) ن م.

٣- (عن أبي بصير قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك متى الفرج؟ فقال: يا أبا بصير وأنت ممن يريد الدنيا؟ من عرف هذا الأمر فقد فرج عنه لانتظاره) ن م.

التمثيل المناسب للدور المطلوب (١)

١- أهمية المعرفة بحسب الحاجة:

عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال له: إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض، وقد جئت لمناظرة أصحابك.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: كلامك هذا من كلام رسول الله؟ أو من عندك؟

فقال: من كلام رسول الله عليه السلام بعضه، ومن عندي بعضه.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فأنت إذا شريك رسول الله عليه السلام؟

قال: لا.

قال: فسمعت الوحي عن الله تعالى؟

قال: لا.

قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله عليه السلام؟

قال: لا.

قال: فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلي وقال لي: يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم

نفسه قبل أن يتكلم، قال: يا يونس لو كنت تحسن الكلام لكلمته، قال

يونس: فيالها من حسرة فقلت: جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام، وتقول

ويل لأصحاب الكلام، يقولون هذا ينقاد، وهذا لا ينقاد، وهذا ينساق، وهذا لا

ينساق وهذا نعقله، وهذا لا نعقله، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنما قلت ويل لقوم تركوا قولي، وذهبوا إلى ما يريدون.

٢- اكتشاف الطاقات الجديدة:

ثم قال: اخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فأدخله! قال: فخرجت فوجدت حمران بن أعين - وكان يحسن الكلام - ومحمد بن النعمان الأحول - وكان متكلمًا - وهشام بن سالم وقيس الماصر - وكانا متكلمين - فأدخلتهم عليه.

فلما استقر بنا المجلس، وكنا في خيمة لأبي عبد الله عليه السلام على طرف جبل في طرف الحرم، وذلك قبل الحج بأيام أخرج أبو عبد الله عليه السلام رأسه من الخيمة فإذا هو ببيعر يخب فقال: هشام ورب الكعبة، فظننا أن هشامًا رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة لأبي عبد الله عليه السلام فإذا هشام بن الحكم قد ورد وهو أول ما اختطت لحيته، وليس فينا إلا من هو أكبر منه سنًا. قال: فوسع إليه أبو عبد الله عليه السلام وقال: ناصرنا بقلبه ولسانه ويده.

ثم قال لحمران: كلم الرجل -يعني الشامي- فتكلم حمران، فظهر عليه ثم قال: يا طاقي كلمه فكلمه فظهر عليه محمد بن النعمان، ثم قال: يا هشام بن سالم كلمه فتعارفا ثم قال لقيس الماصر: كلمه فكلمه وأقبل أبو عبد الله عليه السلام فتبسم من كلامهما وقد استخذل الشامي في يده.

٣- قوة الفكرة في منطلق الحوار:

ثم قال للشامي: كلم هذا الغلام يعني هشام بن الحكم فقال: نعم.

ثم قال الشامي لهشام: يا غلام سلني في إمامة هذا يعني أبا عبد الله عليه السلام؛ فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال: أخبرني يا هذا أربك أنظر لخلقه؟ أم هم لأنفسهم؟

فقال الشامي: بل ربي أنظر لخلقه.

قال: ففعل بنظره لهم في دينهم ماذا؟

قال: كلفهم وأقام لهم حجة ودليلا على ما كلفهم، وأزاح في ذلك عليهم.

فقال له هشام: فما هذا الدليل الذي نصبه لهم؟

قال الشامي: هو رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال هشام: فبعد رسول الله صلى الله عليه وآله من؟

قال: الكتاب والسنة.

التمثيل المناسب للدور المطلوب (٢)

قال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا فيه، حتى رفع عنا الاختلاف، ومكنا من الاتفاق؟

قال الشامي: نعم.

فقال له هشام: فلم اختلفنا نحن وأنت، وجئت لنا من الشام تخالفنا، وتزعم أن الرأي طريق الدين وأنت مقر بأن الرأي لا يجمع على القول الواحد المختلفين؟ فسكت الشامي كالمفكر.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: مالك لا تتكلم؟

قال: إن قلت: إنا ما اختلفنا كابر، وإن قلت: إن الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف، أبطلت، لأنهما يحتملان الوجوه، لكن لي عليه مثل ذلك.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: سله تجده مليا.

فقال الشامي لهشام: من أنظر للخلق ربهم أم أنفسهم؟

فقال هشام: بل ربهم أنظر لهم.

فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم، ويرفع اختلافهم، ويبين لهم حقه من باطلهم؟

قال هشام: نعم.

قال الشامي: من هو؟ قال هشام: أما في ابتداء الشريعة فرسول الله، وأما بعد النبي فغيره.

فقال الشامي: ومن هو غير النبي القائم مقامه في حجته؟

قال هشام: في وقتنا هذا؟ أم قبله؟

قال الشامي: بل في وقتنا هذا.

قال هشام: هذا الجالس -يعني أبا عبد الله عليه السلام- الذي تشد إليه الرحال

ويخبرنا بأخبار السماء، وراثة عن أب عن جد.

فقال الشامي: وكيف لي بعلم ذلك؟

قال هشام: سله عما بدا لك.

قال الشامي: قطعت عذري فعلي السؤال.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أنا أكفيك المسألة يا شامي، أخبرك عن مسيرك

وسفرك، خرجت في يوم كذا وكذا، وكان طريقك من كذا، ومررت على

كذا، ومر بك كذا، فأقبل الشامي كلما وصف له شيئاً من أمره يقول: صدقت

والله.

ثم قال له الشامي: أسلمت لله الساعة.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: بل آمنت بالله الساعة، إن الإسلام قبل الإيمان،

وعليه يتوارثون، ويتناكحون، والإيمان عليه يثابون، قال الشامي: صدقت فأنا

الساعة أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنك وصي الأنبياء.

٤ - التقييم المتزن للقدرات وتعيين الاستحقاقات: قال: فأقبل أبو عبد الله عليه السلام:

على حمران بن أعين فقال: يا حمران تجري الكلام على الاثر فتصيب، والتفت

إلى هشام بن سالم فقال: تريد الاثر ولا تعرف ثم التفت إلى الاحوال فقال: قياس

رواغ، تكسر باطلاً بباطل، لكن باطلك أظهر، ثم التفت إلى قيس الماصر فقال:

يتكلم وأقرب ما يكون من الخبر عن الرسول ﷺ أبعد ما يكون منه، يمزج الحق بالباطل، وقليل الحق يكفي عن كثير الباطل، أنت والاحول قفازان، حاذقان، قال يونس بن يعقوب: وظننت والله أنه يقول لهشام قريبا مما قال لهما فقال: يا هشام لاتكاد تقع، تلوي رجلك إذا هممت بالارض طرت، مثلك فليكلم الناس، اتق الزلة، والشفاعة من ورائك). بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج ٨٤،

الاستنصار بالله تعالى سر النجاح في كل مواجهة

الاستنصار بالله عز وجل بطاعته:

قال الله تعالى: ﴿إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ آل عمران: ١٦٠ .

وقال عز شأنه: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ الأنفال: ١٠ .

وقال سبحانه: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ البقرة: ١٦٥ .

تحديد الطريق إلى العزة:

(عن علي عليه السلام): قال: من أراد عزا بلا عشيرة، وهيبة من غير سلطان، وغنى من غير مال، وطاعة من غير بذل، فليتحول من ذل معصية الله إلى عز طاعته، فإنه يجد ذلك كله) الأمالي، الشيخ الطوسي ص ٥٢٤ .

استراتيجيات الحرب والسلام مع الآخرين:

١- من لا يحترم العهود لا تحترم العهود معه: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ • فَإِذَا تَقَفْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ • وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ • وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾

٢- ضرورة إعداد العدة لمواجهة العدو: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَأَتَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾
الأعراف: ٦٠.

٣- السلام خيار مطروح ولكنه مشروط بالحق والعزة: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ♦ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَيْدُكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ♦ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ♦ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف: ٦١-٦٤.

٤- التحريض على القتال في مواجهة الأعداء: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِثَّتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الأعراف: ٦٥.

٥- الضعف من الإنسان نفسه: ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِثَّتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ الأعراف: ٦٦.

المخرج من كل أزمة باللجوء إلى الله تعالى والاعتصام به في الأمور كلها صغيرها وكبيرها: (روي أن الله عز وجل أوحى إلى داود عليه السلام): ما اعتصم بي عبد من عبادي، دون أحد من خلقي، عرفت ذلك من نيته، ثم يكيده أهل السماوات والأرض وما فيهن، إلا جعلت له المخرج من بينهن، وما اعتصم عبد من عبيدي بأحد من خلقي دوني، عرفت ذلك من نيته، إلا قطعت أسباب السماوات من يديه وأسخت الأرض من تحته، ولم أبال بأي واد هلك) فقه الرضا، علي بن بابويه ص ٢٥٨.

لا تؤثر هواك على ما يريدك الله تعالى بل احرص على إتباع إرادته في الأمور كلها: (وأروي عن العالم عليه السلام أنه قال: يقول الله تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي وارتفاعي في علوي، لا يؤثر عبد هواي على هواه، إلا جعلت غناه في قلبه، وهمه في آخرته، وكففت عليه ضيعته، وضمنت السماوات والأرض رزقه، وكنت له من وراء حاجته، وأتته الدنيا وهي راغمة. وعزتي وجلالي، وارتفاعي في علو مكاني، لا يؤثر عبد هواه على هواي إلا قطعت رجاءه، ولم أرزقه منها إلا ما قدرت له) ن م، ص ٢٥٩.

إدارة الأزمات في الفكر الإسلامي

١- للأزمة حضورها الذي لا ينفك عن حياة الإنسان:

يقول الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ النَّبِإِئْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ البقرة: ٢١٤.

وقال عزَّ شأنه: ﴿الم ♦ أَحْسَبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ♦ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ العنكبوت: ١-٢.

٢- للأزمة بوادرها وإرهاصاتهما التي لا ينبغي للإنسان التغافل عنها دائماً:

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ القصص: ٥٩.

٣- نشوء علم إدارة الأزمات:

علم إدارة الأزمات نشأ على أثر أزمة نصب الصواريخ الروسية من قبل الاتحاد السوفيتي في كوبا في العام ١٩٦٢م، وهي الأزمة التي حبس العالم من أجلها أنفاسه خوفاً من اندلاع حرب عالمية بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة. وتكمن أهمية هذا الحدث في تصريح وزير الدفاع الأمريكي آنذاك بقوله: (لن يدور الحديث -بعد الآن- عن الإدارة الاستراتيجية، وإنما ينبغي أن

نتحدث عن إدارة الأزمات). منذ ذلك التاريخ في الحقيقة بدأ اهتمام كبير جداً بهذا الفرع من فروع الإدارة. انظر: د. محمد رشاد الحملاوي: إدارة الأزمات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٧ م.

٤- نوح عليه السلام يستعد للأزمة قبل وقوعها:

يقول الله تعالى في ما حكاه عن نوح: ﴿وَأَوْحِيْ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ • وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ • وَيَصْنَعِ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مَنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ • فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ • حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَئَنَّا أَهْمَلْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ • وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ • وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ • قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ • وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءَ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ هود: ٢٦-٤٤.

٥- يوسف يستعد ويخطط لمواجهة أزمة اقتصادية على ضوء الاستفادة من

علم النبوءات الذي منحه الله تعالى إياه:

يقول تعالى في ما حكاه من شأن يوسف عليه السلام والملك: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا

الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ • قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ • وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ • يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سِنِّعِ بَقَرَاتِ سِمَانَ يَأْكُلُهُنَّ سِنِّعٌ عِجَافٌ وَسِنِّعِ سُنْبُلَاتِ خُضْرٍ وَأُخْرَىٰ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ • قَالَ تَزْرَعُونَ سِنِّعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ • ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سِنِّعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ • ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ ﴿٤٣-٤٩﴾ .

دروس في استراتيجيات المواجهة من وقعة الخندق

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا • إِذْ جَاؤُكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا • هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا • وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا • وَإِذْ قَالَتِ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا • وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا • وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا • قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الأحزاب: ٩-١٦.

(عن أبي عبد الله عليه السلام): قال: قام رسول الله ﷺ على التل الذي عليه مسجد الفتح في غزوة الأحزاب في ليلة ظلماء قرة، فقال: (من يذهب فيأتينا بخبرهم وله الجنة ؟) فلم يبق أحد ثم أعادها فلم يبق أحد، فقال أبو عبد الله عليه السلام بيده: وما أراد القوم ؟ أرادوا أفضل من الجنة ؟ ثم قال: (من هذا ؟) فقال: حذيفة، فقال: (أما تسمع كلامي منذ الليلة ولا تكلم ؟ اقترب) فقام حذيفة وهو يقول: القمر والضر جعلني الله فداك منعني أن أجيبك، فقال رسول الله ﷺ: (انطلق حتى

تسمع كلامهم وتأتيني بخبرهم) فلما ذهب قال رسول الله ﷺ: (اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله حتى ترده) وقال له رسول الله ﷺ: (يا حذيفة لا تحدث شيئاً حتى تأتيني) فأخذ سيفه وقوسه وحجفته، قال حذيفة: فخرجت وما لي من ضر ولا قر، فمررت على باب الخندق وقد اعتراه المؤمنون والكفار،

فلما توجه حذيفة قام رسول الله ﷺ ونادى: (يا صريخ المكروبين، ويا مجيب المضطرين، اكشف همي وغمي وكربي فقد ترى حالي وحال أصحابي) فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله ﷺ إن الله عز ذكره قد سمع مقالتك ودعاءك وقد أجابك وكفاك هول عدوك، فجثا رسول الله ﷺ على ركبتيه وبسط يديه وأرسل عينيه، ثم قال: (شكرا شكرا كما رحمتني ورحمت أصحابي) ثم قال رسول الله ﷺ: قد بعث الله عز وجل عليهم ريحا من سماء الدنيا فيها حصى، وريحا من السماء الرابعة فيها جندل، قال حذيفة: فخرجت فإذا أنا بنيران القوم وأقبل جند الله الأول ريح فيها حصى فما تركت لهم نارا إلا أذرتها ولا خباء إلا طرحته، ولا رمحا إلا ألقتة حتى جعلوا يتترسون من الحصى، فجعلنا نسمع وقع الحصى في الأترسة.

فجلس حذيفة بين رجلين من المشركين فقام إبليس في صورة رجل مطاع في المشركين فقال: أيها الناس إنكم قد نزلتم بساحة هذا الساحر الكذاب، ألا وإنه لن يفوتكم من أمره شيء فإنه ليس سنة مقام، قد هلك الخف والحافر فارجعوا فلينظر كل رجل منكم من جلسه، قال حذيفة: فنظرت عن يميني فضربت بيدي فقلت: من أنت؟ فقال: معاوية، فقلت للذي عن يساري: من أنت؟ فقال: سهيل بن عمرو.

قال حذيفة: وأقبل جند الله الاعظم، فقام أبو سفيان إلى راحلته، ثم صاح في قريش: النجاء النجاء، وقال طلحة الأزدي: لقد رادكم محمد بشر، ثم قام إلى راحلته وصاح في بني أشجع: النجاء النجاء، وفعل عيينة بن حصن مثلها، ثم فعل الحارث بن عوف المزني مثلها، ثم فعل الاقرع بن حابس مثلها، وذهب الأحزاب، ورجع حذيفة إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، وقال أبو عبد الله عليه السلام: إنه كان ليشبه بيوم القيامة) بحار الأنوار، المجلسي ج ٢٠، ص ٢٦٨-٢٦٩.

متطلبات مستجدة في المعرفة الدينية

(عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة، ومدارسته تسييح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، وسالك بطالبه سبيل الجنة، وهو أنيس في الوحشة، وصاحب في الوحدة، و دليل على السراء والضراء، وسلاح على الأعداء، وزين للأخلاء، يرفع الله به أقداما يجعلهم في الخير أئمة يقتدى بهم ترمق أعمالهم، وتقتبس آثارهم، وترغب الملائكة في خلتهم، يمسحونهم في صلاتهم بأجنتهم، ويستغفر لهم كل شيء حتى حيتان البحور وهوامها، وسباع البر وأنعامها، لأن العلم حياة القلوب، ونور الأبصار من العمى، وقوة الأبدان من الضعف، ينزل الله حامله منازل الأخيار، ويمنحه مجالس الأبرار في الدنيا والآخرة، بالعلم يطاع الله ويعبد، وبالعلم يعرف الله ويؤخذ، وبالعلم توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال والحرام، والعلم إمام العمل والعمل تابعه، يلهمه الله السعداء ويحرمه الأشقياء) الخصال، الشيخ الصدوق ص ٥٢٢- ٥٢٣ .

متطلبات تطوير الدراسات الدينية:

١- مواد إضافية: من المهم أن تدخل في مناهج الدراسات الدينية مواد جديدة لم تكن تدرس في السابق، وذلك من قبيل المعارف العلمية (مبادئ الفيزياء والكيمياء والأحياء والمعارف التقنية) والعلوم الإنسانية (تصورات أولية عن علوم النفس والاجتماع والتربية وتاريخ العالم الحديث).

٢- **معارف جديدة:** تتغير الظروف الاجتماعية والسياسية التي تحيط بالعملية المعرفية في أية مؤسسة تعليمية مما يستوجب على الدوام إدخال معارف ذات أهمية مستجدة، وإلغاء أو تهميش معارف أخرى ذات صبغة قديمة أو غير حيوية. وهذه قضية من المؤسف أن لا تراعى في دراساتنا الدينية، فمن المهم جداً أن يتم تحديد ثوابت معرفية لا بد من إلمام الدارس بها، كما أنه من المهم أيضاً تطعم العملية التعليمية على الدوام بمعارف جديدة تكسر جمود المعرفة وتضفي عليها طابع الحيوية والتجدد.

٣- **أساليب متطورة:** تطورت أساليب التعليم بشكل جداً كبير في العصر الحاضر، وهذه الأساليب تسهل العملية التعليمية أولاً، وتختزل الوقت ثانياً وترسخ المعلومة ثالثاً، مما يعزز أهمية الأخذ بها واستخدامها في الدراسات الدينية.

ملاحظات على العملية التعليمية في الجو الديني:

١- التآصيل النظري المجرد للقضايا والأفكار، وتجريد المعارف الدينية من بقية أبعادها الإنسانية المرتبطة بها، كما هو الشأن بالنسبة للدراسات العقيدية.

٢- عدم التجدد المعرفي عند المدرسين الذين يقومون بمهمة إيصال المعرفة نتيجة عدم مواكبتهم المستمرة والدائمة للجديد في عالم المعرفة.

٣- تأصل طريقة التعليم الديني عند الكثيرين روح التلقي والتسالم المعرفي من دون أن تسعى لتحفيز دافعية الإبداع والابتكار ونقد الأفكار وتطوير المعرفة.

٤- من الضروري أن تقوم العملية التعليمية في الأوساط الدينية على مبادئ القياس والاختبار وامتحان جدوى المعرفة وتأثيراتها في الوسط الاجتماعي.

افكار حول المؤسسة الدينية التعليمية الأهم في الوسط الشيعي:

١ - ضرورة الإسراع بتحويل المآتم والحسينيات إلى مراكز معرفية بمعنى

الكلمة.

٢ - ضرورة تناسق المهام المعرفية التي يؤديها المآتم ضمن مجاله الداخلي.

٣ - ضرورة تفعيل دور المآتم بوصفها مراكز استقطاب اجتماعي تعمل على

توجيه وتحديد المسار المعرفي والتربوي والقيمي للفرد المؤمن.

قواعد إدارة الأزمات

إدارة الأزمة تتقوم بأمر ثلاثة:

١- الرصد والتنبؤ: قال تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِّنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾
آل عمران: ١٧٩ .

وقد بين القرآن ثمرة العلم بالأزمة في مواجهتها حينما قال على لسان النبي ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
الأعراف: ١٨٨ .

٢- الفهم والتفسير: وهاهنا نموذجان من الناس:

١- من يحسن التفسير: قال تعالى: ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ • قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ • قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنِيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ﴾ التوبة: ٥٠- ٥٢ .

وقال تعالى: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نِزْغٌ فَاستَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ • إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾
الأعراف: ٢٠٠-٢٠١ .

ب- من يسيء التفسير: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ • فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾
الأعراف: ١٣٠-١٣١ .

وقال الله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِن تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِن تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَّا لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا • مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ النساء: ٧٨-٧٩ .

٣- التحكم والسيطرة: وهنا تنقسم الناس إلى قسمين:

أ- من يحسن التحكم في الأزمات والسيطرة عليها: قال الله عز وجل: ﴿وَلْيَبْلُغْكُمْ بَشِيرٌ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصِ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ • الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ • أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ البقرة: ١٥٥-١٥٧ .

ب- من يسيء التحكم في الأزمات والسيطرة عليها: قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾

في الأزمة دائما توجد فسحة أمل على الإنسان العثور عليها: قال الله تعالى:

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ • فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ • وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ • وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ • وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ • فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأنبياء: ٨٢-٨٨ .

أسباب ضعف الحراك الاجتماعي في الوسط الإسلامي

١- الكثرة القتالة:

قال رسول الله ﷺ: (يوشك أن تداعى الأمم عليكم تداعى الأكلة على قصعتها، قال قائل منهم: من قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كفتاء السيل، ولينزعن الله من عدوكم المهابة منهم، وليقذفن في قلوبكم الوهن ! قال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت) ميزان الحكمة، الريشهري ج ١ ص ١١٠ .

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَرِثْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ التوبة: ٢٥ .

٢- الاشتغال بالتوافه واجترار المشاكل:

(عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل، فقال: ما هذا؟ فقيل: علامة، قال: وما العلامة؟ قالوا: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها، وأيام الجاهلية، وبالأشعار والعربية، فقال النبي ﷺ: ذاك علم لا يضر من جهله، ولا ينفع من علمه) البحار المجلسي ج ١ ص ٢١١ .

وقال تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾ التوبة: ١٢٦ .

٣- افتقاد الموجهين وضعف المهمة التوجيهية:

(عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كل من دان الله عز وجل بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير والله شائئ لأعماله، ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها، فهجمت ذاهبة وجائئة يومها، فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها، فحنت إليها واغترت بها، فباتت معها في مربضها فلما أن ساق الراعي قطيعه انكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت بغنم مع راعيها فحنت إليها واغترت بها فصاح بها الراعي: الحقي براعيك، وقطيعك فأنت تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرة، متحيرة، تائهة، لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها، فبينما هي كذلك إذا اغتمت الذئب ضيعتها، فأكلها، وكذلك والله يا محمد من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجل ظاهر عادل أصبح ضالا تائه، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق، و اعلم يا محمد أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلوا وأضلوا فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، لا يقدررون مما كسبوا على شيء، ذلك هو الضلال البعيد) الكافي، الكليني، ج ١ ص ١٢٨ .

وقال الإمام علي عليه السلام: (انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدا فالبدا وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا) نهج

٤- غياب الرؤية وانعدام الاستراتيجيات:

في ما أوصى به علي عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام: (واعلم مع ذلك يا بني أن أحب ما أنت آخذ به من وصيتي إليك تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك، والأخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك و الصالحون من أهل بيتك فإنهم لن يدعوا أن ينظروا لأنفسهم كما أنت ناظر، وفكروا كما أنت مفكر، ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا، والإمساك عما لم يكلفوا فان أبت نفسك عن أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك لذلك بتفهم و تعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات، وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك عليه والرغبة إليه وفي توفيقك ونبذ كل شائبة أدخلت عليك كل شبهة، أو أسلمتك إلى ضلالة فان أيقنت أن قد صفا لك قبلك فخشع وتم رأيك فاجتمع، وكان همك في ذلك هما واحدا، فانظر فيما فسرت لك، وإن لم يجتمع لك رأيك على ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك، فاعلم أنك إنما تخبط خبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط ولا خلط، والإمساك عند ذلك أمثل) بحار الأنوار،

صفة النبي الأكرم ﷺ (١)

١- الأوصاف الجسدية للنبي ﷺ:

عن الحسن بن علي عليهما السلام قال: سألت خالي -هند بن أبي هالة- وكان وصافاً للنبي ﷺ، وأنا أشتهي أن يصف لي منه شيئاً لعلني أتعلق به. فقال: كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً، يتلألاً وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربع، وأقصر من المشنب، عظيم الهامة، رجل الشعر، إن تفرقت عقيقته فرق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه إذا هو وفره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب سوابع في غير قرن، بينهما عرق يدره الغضب، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم. كث اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم، مفلج، أشنب، مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادنا متماسكا سواء البطن والصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، عريض الصدر أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك. أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر، طويل الزندين رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين. سائل الأطراف، سبط القصب، خمصان الأخمصين، فسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قلعا، يخطو تكفوا ويمشي هونا، ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحط في صلب، وإذا التفت التفت جميعا. خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، بيد من لقيه بالسلام.

٢- منطلق رسول الله ﷺ:

قال النبي ﷺ: فقلت له: صف لي منطقه، فقال: كان ﷺ متواصل الأحران، دائم الفكر، ليس له راحة، طويل السكت، لا يتكلم في غير حاجة، يفتح الكلام ويختمه بأشداقه، يتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه. ولا تقصير، دمثا ليس بالجافي ولا بالمهين، تعظم عنده النعمة، وإن دقت لا يذم منها شيئا، غير أنه كان لا يذم ذواقا ولا يمدحه. ولا تغضبه الدنيا وما نالها فإذا تعوطي الحق لم يعرفه أحد، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له، إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها، فضرب براحتة اليمنى باطن إبهامه اليسرى وإذا غضب أعرض وانشاح، وإذا غضب غض طرفه. جل ضحكه التبسم، يفتر عن مثل حب الغمام.

قال الصدوق (رحمه الله): إلى هنا رواية القاسم بن المنيع عن إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد، والباقي رواية عبد الرحمان إلى آخره: قال الحسن ﷺ: فكتمتها الحسين ﷺ زمانا ثم حدثته به، فوجدته قد سبقني إليه فسألته عنه فوجدته قد سأل أباه عن مدخل النبي ﷺ ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا.

٣- مدخله إلى بيته ﷺ وكيفية إرتباطاته العامة: قال الحسين ﷺ:

سألت أبي النبي ﷺ عن مدخل رسول الله ﷺ فقال: كان دخوله في نفسه مأذونا في ذلك، فإذا آوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزء لله، وجزء لأهله، وجزء لنفسه. ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس، فيرد ذلك بالخاصة على العامة ولا يدخر عنهم منه شيئا، وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بأدبه، وقسمه

على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج ، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم . والأمة من مسألته عنهم وبأخبارهم بالذي ينبغي ويقول: ليبليغ الشاهد منكم الغائب ، وأبلغوني حاجة من لا يقدر على إبلاغ حاجته ، فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يقدر على إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة ، لا يذكر عنده إلا ذلك ، ولا يقبل من أحد غيره ، يدخلون روادا ، ولا يفترقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة .

صفة النبي الأكرم ﷺ (٧)

٤- مخرج الرسول ﷺ وعلاقاته في خارج البيت:

وسألته ﷺ عن مخرج رسول الله ﷺ كيف كان يصنع فيه؟ فقال ﷺ: كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه إلا عما كان يعنيه، ويؤلفهم ولا ينفهم ويكرم كريم كل قوم ويولييه عليهم، ويحذر الناس، ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه، ويتفقد أصحابه. ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويوهنه. معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا ويميلوا، ولا يقصر عن الحق ولا يجوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم. أفضلهم عنده أعمهم نصيحة للمسلمين، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مؤايسة ومؤازرة. قال: فسألته ﷺ عن مجلسه، فقال: كان لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر لا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك. ويعطي كل جلسائه نصيبه، ولا يحسب أحد من جلسائه أن أحدا أكرم عليه منه، من جالسه صابره حتى يكون هو المنصرف، من سأله حاجة لم يرجع إلا بها أو ميسور من القول. قد وسع الناس منه خلقه فصار لهم أبا، وصاروا عنده في الخلق سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء، وصدق وأمانة. ولا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبّن فيه الحرم. ولا تشي فلتاته، متعادلين متواصلين فيه بالتقوى، متواضعين، يوقرون الكبير، ويرحمون الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب.

٥- ادب مجالسته مع الآخرين:

فقلت: كيف كانت سيرته في جلسائه؟ فقال عليه السلام: كان دائم البشر سهل الخلق، لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ، ولا ضحاك، ولا فحاش، ولا عياب، ولا مداح. يتفافل عما لا يشتهي. فلا يؤيس منه، ولا يخيب فيه مؤمليه. قد ترك نفسه من ثلاث: المرء، والإكثار، وما لا يعنيه. وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحدا، ولا يعيره، ولا يطلب عثراته ولا عورته. ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه، كأن على رؤوسهم الطير. فإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده الحديث. من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ. حديثهم عنده حديث أولهم. يضحك مما يضحكون منه. ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في مسألته ومنطقه، حتى إن كان أصحابه يستجلبونهم، ويقول: إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فارفده. ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد كلامه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام.

٦- سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال: فسألته عليه السلام عن سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عليه السلام: كان سكوته على أربع: على الحلم، والحذر، والتقدير، والتفكير. فأما التقدير ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس. وأما تفكيره ففيما يبقى ويفنى. وجمع له الحلم والصبر، فكان لا يفضبه شيء ولا يستفزه، وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسن ليقتدى به، وتركه القبيح لينتهي عنه، واجتهاده الرأي في صلاح امته والقيام فيما جمع له خير الدنيا والآخرة) سنن النبي صلى الله عليه وسلم، الطباطبائي ص ١٠٢-١٠٥.

منهج رسول الله ﷺ في القيادة والإدارة:

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ آل عمران: ١٥٩.

تحدد الآية المباركة خمسة مبادئ كانت تتسم بها منهجية القيادة والإدارة في

شخصية رسول الله ﷺ، وتلك المبادئ هي:

المبدأ الأول: سلاسة التعامل.

المبدأ الثاني: التجاوز وغفران الخطايا.

المبدأ الثالث: الارتباط العاطفي بالجماهير.

المبدأ الرابع: تأصيل الاستشارة كمنهج.

المبدأ الخامس: العزم ونفاذ الإرادة.

الكثرة القاتلة

الكثرة عامل من عوامل الانتصار في المواجهة، ولكنها تتحول في بعض المواقع إلى عامل ضعف وخسارة، ومن تلك المواقع:

١- الكثرة غير الموجهة:

يمكن للكثرة أن تتحول إلى عامل ضعف بدل أن تكون عامل قوة حينما لا توجه بشكل صحيح، ولعل الرسول الأكرم ﷺ قد أنبأنا عن هذه الإشكالية التي ستعانيها الأمة في مستقبل أيامها حينما قال: (يوشك أن تداعي الأمم عليكم تداعي الأكلة على قصعتها، قال قائل منهم: من قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من عدوكم المهابة منهم وليقذفن في قلوبكم الوهن !! قال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت) ميزان الحكمة، الريشهري ج ١ ص ١١٠.

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَكَلْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ التوبة: ٢٥.

٢- الكثرة غير المستثمرة:

هناك منهج متأصل في تعامل الكثير من الناس مع الثروات المادية والمعنوية المتاحة بين أيديهم، فهم يتغافلون عنها ويتناسونها حتى تضع من بين أيديهم، وقد

ألمح النبي ﷺ إلى هذا المعنى من خلال تشبيهه رائع يقول فيه: (مثل مؤمن لا يرى حقوق إخوانه المؤمنين كمثل من حواسه كلها صحيحة، فهو لا يتأمل بعقله ولا يبصر بعينه، ولا يسمع باذنه، ولا يعبر بلسانه عن حاجته، ولا يدفع المكاره عن نفسه بالإدلاء بحججه، ولا يبطش لشيء بيديه، ولا ينهض إلى شيء برجليه، فذلك قطعة لحم قد فاتته المنافع، وصار غرضاً لكل المكاره، فكذلك المؤمن إذا جهل حقوق إخوانه فاتته ثواب حقوقهم، فكان كالعطشان بحضرة الماء البارد فلم يشرب حتى طفى... فإذا هو سليب كل نعمة، مبتلى بكل آفة) ن م، ج؛ ص ٢٨٣٧.

٣- الكثرة المستهلكة:

تحيل بعض الممارسات الكثرة إلى نقطة ضعف في نهاية الأمر حينما تستهلكها بشكل غير مبرمج، وافتقاد البرمجة الصحيحة والقادرة على تجديد الطاقة والاندفاع عند الإنسان تحيل قواه وقدراته إلى نقاط ضعف تجتمع عليه فتعيق دوره في الحياة، و(عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تكرهوا عبادة الله إلى عباد الله، فتكونوا كالراكب المنبت الذي لا سفراً قطع ولا ظهراً أبقى) الكافي، الكليني ج ٢ ص ٨٦.

وعن حنان ابن سدير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله عز وجل إذا أحب عبداً فعلم (عملاً) قليلاً جزاءه بالقليل الكثير ولم يتعاضمه أن يجزي بالقليل الكثير له) ن م.

و(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مر بي أبي وأنا بالطواف وأنا حدث وقد اجتهدت في العبادة، فرآني وأنا أتصاب عرفاً، فقال لي: يا جعفر يا بني إن الله إذا أحب عبداً أدخله الجنة ورضي عنه باليسير) ن م.

٤- الكثرة العمياء:

وهي الكثرة التي لا تنتفع من طاقاتها وقدراتها أصلاً، ولا تستثمرها في ما خلقت لأجله، وعن هذه الكثرة تحدث الله تعالى قائلاً: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْإِطْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ الاعراف: ١٧٩ .

وقال: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لِيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ الأنعام: ١١٩ .

وقال: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ♦ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ♦ وَلَقَدْ أَضَلُّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَفْقَهُونَ﴾ يس: ٦٠-٦٢ .

ويريد الشيطان أن يضلكم

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿المائدة: ٩١-٩٢.﴾

للشيطان أساليبه الخاصة في إضلال الناس، وهو يتفنن في ابتكار الأساليب لإبعاد الإنسان عن معرفة الحقيقة والإلتزام بالحق، ولعل هذه القصة تلقي ضوءاً على ذلك:

(عن أبي عبد الله عليه السلام) قال: كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً، فنخر إبليس نخرة فاجتمع إليه جنوده، فقال: من لي بفلان؟ فقال بعضهم: أنا، فقال: من أين تأتيه؟ فقال: من ناحية النساء، قال: لست له لم يجرب النساء فقال له آخر: فأنا له، قال: من أين تأتيه؟ قال: من ناحية الشراب واللذات قال: لست له، ليس هذا بهذا، قال آخر: فأنا له، قال: من أين تأتيه؟ قال: من ناحية البر قال: انطلق فأنت صاحبه، فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاءه يصلي، قال: وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام، ويستريح والشيطان لا يستريح، فتحول إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه واستصغر عمله. فقال: يا عبد الله بأي شيء قويت على هذه الصلاة؟ فلم يجبه، ثم أعاد عليه فلم يجبه ثم

أعاد عليه فقال: يا عبد الله إني أذنبت ذنبا وأنا تائب منه ، فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة ، قال: فأخبرني بذنبك حتى أعمله وأتوب فإذا فعلته قويت على الصلاة ، قال: ادخل المدينة فسل عن فلانة البغية فأعطها درهمين ونل منها ، قال: ومن أين لي درهمين؟ ما أدري ما الدرهمين ، فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله إياهما . فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسأل عن منزل فلانة البغية ، فأرشدته الناس ، وظنوا أنه جاء يعظها ، فأرشدوه فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين وقال: قومي ، فقامت فدخلت منزلها وقالت: ادخل ، وقالت: إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها ، فأخبرني بخبرك ، فأخبرها ، فقالت له: يا عبد الله إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة ، وليس كل من طلب التوبة وجدها ، وإنما ينبغي أن يكون هذا شيطانا مثل لك ، فانصرف فإنك لا ترى شيئا ، فانصرف وماتت من ليلتها ، فأصبحت فإذا على بابها مكتوب: احضروا فلانة فإنها من أهل الجنة ، فارتاب الناس فمكثوا ثلاثا لا يدفنونها ارتيابا في أمرها ، فأوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء لا أعلمه إلا موسى بن عمران عليه السلام: أن أنت فلانة فصل عليها ، ومر الناس أن يصلوا عليها ، فإني قد غفرت لها ، وأوجبت لها الجنة بتثيبتها عبدي فلانا عن معصيتي) بحار الأنوار ، المجلس ج ٤١ ، ص ٤٩٥-٤٩٦ .

ما يمكن استفادته من القصة أمور كثيرة هي:

- ١ - إن الشيطان يترصد بالإنسان ويستهدف إغوائه بكل حيلة ووسيلة ، وأنه لا يتركه وشأنه أبداً ، وقد أفصح الله تعالى عن ذلك حينما حكى قول اللعين فقال: ﴿وَقَالَ لَاتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيًّا مَفْرُوضًا ♦ وَالْأَضْلُئُهُمْ وَالْأَمْنِيَّتُهُمْ وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَبْتَكُنْ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّوْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ

اللَّهُ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ♦ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿

النساء: ١١٨-١٢٠ .

٢- كل الأمور يمكن أن تكون مدخلاً من مداخل الشيطان حينما يمارسها

الإنسان بلا وعي .

٣- لا يمكن أن تتحقق كثير من الأمور بالبساطة التي يصورها الشيطان

لنا، بل علينا أن نبذل جهداً كبيراً إذا ما أردنا تحقيقها والوصول إليها، وهذا هو

معنى المجاهدة في سبيل الله، والذي قال عنه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ

سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ العنكبوت: ٦٩ .

كلمة في حسن وسوء التدبير

قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ • وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجَّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ النحل: ٧٥- ٧٦ .

وقال رسول الله ﷺ: (ما أخاف على أمتي الفقر، ولكن أخاف عليهم سوء التدبير) غوالي اللثالي، ابن أبي جمهور الأحسائي ج ٤، ص ٢٩ .
وقال الإمام علي عليه السلام في الثناء على الله: (قدر ما خلق فأحكم تقديره، ودبره فألطف تدبيره، ووجهه لوجهته، فلم يتعدد حدود منزلته، ولم يقصر دون الانتهاء إلى غايته، ولم يستصعب إذ أمر بالمضي على إرادته، فكيف وإنما صدرت الأمور عن مشيئته) نهج البلاغة، قسم الخطب، رقم ٩١ .

من كلمات الإمام علي عليه السلام:

(أدل شيء على غزارة العقل حسن التدبير) عيون الحكم والمواعظ، الواسطي، ص: ١١٧ .

وقال: (إذا أراد الله بعبد خيرا ألهمه الاقتصاد وحسن التدبير وجنبه سوء التدبير و الاسراف) ص: ١٣١ .

وقال: (آفة المعاش سوء التدبير) ص ١٨٢ .

وقال: (حسن التدبير ينمي قليل المال وسوء التدبير يفني كثيره) ص ٢٢٧ .

وقال: (حسن التدبير وتجنب التبذير من حسن السياسة) ص ٢٢٩ .

وقال: (سبب التدمير سوء التدبير) ص ٢٨١ .

وقال: (قوام العيش حسن التقدير وملاكه حسن التدبير) ص ٢٧٠ .

وقال: (يستدل على الإدبار بأربع: سوء التدبير، وقبح التبذير، وقلة الاعتبار،

و كثرة الاغترار) ص ٥٥٢ .

اللجوء إلى الله واستخارته من أفضل وسائل حسن التدبير:

وفي ذلك يقول العلامة ابن طاووس -رحمه الله-: (فصل: ووجدت الموصوفين بالعقل والفضل يصوبون تدبير من يشاور أعقل من في بلده، وأعقل من في محلته، وأعلم أهل دينه ونحلته، مع أن ذلك الذي يشاور في الأشياء لا يدعي أنه أرجح تدبيراً من الملائكة والأنبياء، بل ربما يكون المستشار قد غلط في كثير من تدبيراته، وندم على كثير من اختياراته، ومع هذا فيشكرون هذا المستشار، ويستدلون بذلك على عقله وسداده، ويقولون: هذا من أحسن التدبير، أفيجوز أن يكون في المعقول والمنقول مشاورة الله جل جلاله وتدبيره لعبده دون عاقل البلد، وعاقل المحلة، وعالم النحلة؟! كيف يجوز أن يعتقد هذا أحداً من أهل الملة؟) فتح

الأبواب، السيد ابن طاووس الحسني ص ١٢٨ .

من سوء التدبير اختيار الخونة من الوزراء والمسؤولين:

قال الإمام علي عليه السلام: في عهده لمالك الأشر: (إن شر وزراءك من كان

للأشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فإنهم أعوان

الأئمة وإخوان الظلمة وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفادهم وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم (وآثامهم) ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه ولا آثماً على إثمه أولئك أخف عليك مؤونة وأحسن لك معونة وأحنى عليك عطفاً وأقل لغيرك إلفاً فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بمر الحق لك وأقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعا ذاك من هوالك حيث وقع . والصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على أن لا يطروك ولا ييجحوك بباطل لم تفعله فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو وتدني من الغرة) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج ٣٣، ص ٦٠٢ .

وأخيراً تحدّث الله عزّ وجلّ عمّن لا يحسن تدبير أموره ولا يستفيد من الفرص المتاحة أمامه بالقول: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ النَّارِ الَّتِي أُضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ • صُمُّ بَعْضِكُمْ عَمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ البقرة: ١٧- ١٨ .

في ذكرى اليوم العالمي لمناصرة ضحايا التعذيب

يصادف اليوم السادس والعشرين من شهر يونيو من كل عام اليوم العالمي لمناصرة ضحايا التعذيب، ونحاول أن نشير الحديث عن هذا الموضوع من خلال تطرقنا للنقاط التالية في تراثنا الإسلامي:

النقطة الأولى: التعذيب وسيلة غير مشروعة: (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان

امرأة عذبت في هرة ربطتها حتى ماتت عطشا) ثواب الأعمال، الصدوق ص ٢٧٨ .

النقطة الثانية: حرمة احتقار المؤمن: (عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من حقر

مؤمنا فقيرا، لم يزل الله عز وجل له حاقرا ماقتا، حتى يرجع عن محقرته إياه) و(قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل كتم ثلاثة في ثلاثة: كتم رضاء في طاعته، وكتم سخطه في معصيته، وكتم وليه في خلقه، فلا يستخفن أحدكم شيئا من الطاعات، فإنه لا يدري في أيها رضاء الله تعالى، ولا يستقلن أحدكم شيئا من المعاصي، فإنه لا يدري في أيها سخط الله ولا يزرين أحدكم بأحد من خلق الله، فإنه لا يدري أيهم ولي الله) مستدرک الوسائل، النوري ج ٩ ص ١٠٢ .

النقطة الثالثة: عقوبة من أخاف مؤمناً أو آذاه: (عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:

من آذى مؤمنا بغير حق، فكأنما هدم مكة بيت الله المعمور عشر مرات، وكانما قتل الف ملك من المقربين) وعنه صلى الله عليه وآله قال: (من آذى مؤمنا آذاه الله، ومن أحزنه أحزنه الله، ومن نظر إليه بنظرة تخيفه بغير حق أو بجفاء، يخيفه الله يوم

(وروي أن رسول الله ﷺ نظر إلى الكعبة، فقال مرحبا بالبيت ما أعظمك وأعظم حرمتك على الله ووالله للمؤمن أعظم حرمة منك لأن الله حرم منك واحدة ومن المؤمن ثلاثة: ماله، ودمه وان يظن به ظن السوء. وقال أيضا ﷺ: من آذى مؤمنا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل، ومن آذى الله فهو ملعون في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان) روضة الواعظين - الفتال النيسابوري ص ٢٩٢ .

النقطة الرابعة: حرمة التمثيل والتنكيل بالآخرين: قال الإمام علي عليه السلام: يوصي أهل بيته في أمر قاتله من بعده: (يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوفا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي، انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة، ولا يمثل بالرجل فأني سمعت رسول الله ﷺ يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري ص ١٣٧ .

النقطة الخامسة: لو اشترك جميع الناس في جريمة لعوقبوا عليها: (عن أبي حمزة عن أحدهما عليهما السلام قال: أتى رسول الله ﷺ فقيل قتيل في مسجد جهينة فقام رسول الله يمشي حتى انتهى إلى مسجدهم قال وتسامع الناس فأتوه عليه فقال من قتل هذا، فقالوا يا رسول الله ما ندري من قتله فقال قتيل من المسلمين من ظهر إلى المسلمين لا يدري من قتله والله الذي بعثني بالحق لو أن أهل السماوات والأرض شركوا في دم مسلم أو رضوا به لأكبهم الله على مناخرهم في النار أو قال على وجوههم) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق ص ٢٧٩ .

النقطة السادسة: حرمة الإعانة على الظلم والرضى به: (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عذر ظالما بظلمه سلط الله تعالى عليه من يظلمه فإن دعا لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق ص ٢٧٤ .

و(عن عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من أعان ظالما على مظلوم لم يزل الله عليه ساخطا حتى ينزع من معونته) (ن م) ، و(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة بين عينيه مكتوب آيس من رحمة الله تعالى) ن م، ص ٢٧٦ .

حياة المؤمن بين جهادين

الجهاد الأكبر:

(قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن رسول الله ﷺ بعث سرية، فلما رجعوا قال: مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله، وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس. ثم قال ﷺ: أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه) الأمالي، الشيخ الصدوق ص ٥٥٣ .

كلمات نورانية في مجاهدة النفس:

- ١- الإمام علي عليه السلام: أفضل الجهاد جهاد النفس عن الهوى، وغطامها عن لذات الدنيا.
- ٢- رسول الله ﷺ: أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه.
- ٣- الإمام علي عليه السلام: غاية المجاهدة أن يجاهد المرء نفسه.
- ٤- الإمام علي عليه السلام: اعلموا أن الجهاد الأكبر جهاد النفس، فاشتغلوا بجهاد أنفسكم تسعدوا.
- ٥- رسول الله ﷺ - مخاطبا لأصحابه -: قدمتم خير مقدم، وقدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر: مجاهدة العبد هواه.
- ٦- عنه ﷺ: أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك في ذات الله تعالى.

٧- الإمام الصادق عليه السلام: اجعل نفسك عدوا تجاهده وعارية تردها، فإنك قد جعلت طبيب نفسك وعرفت آية الصحة وبين لك الداء ودلت على الدواء، فانظر قيامك على نفسك.

٨- الإمام علي عليه السلام: جاهد نفسك على طاعة الله مجاهدة العدو عدوه، وغالبها مغالبة الضد ضده، فإن أقوى الناس من قوي على نفسه.

٩- في حديث المعراج في صفة أهل الخير وأهل الآخرة -: يموت الناس مرة ويموت أحدهم في كل يوم سبعين مرة من مجاهدة أنفسهم ومخالفة هواهم والشيطان الذي يجري في عروقهم.

١٠- الإمام علي عليه السلام: عنه عليه السلام: جاهد شهوتك وغالب غضبك وخالف سوء عادتك، تزك نفسك ويكمل عقلك وتستكمل ثواب ربك. ميزان الحكمة، محمدي الريشهري ج ١ ص ٤٥٢-٤٥٥.

من دعاء الإمام السجاد في الصحيفة السجادية:

(إلهي إليك أشكو نفسا بالسوء أمارة، وإلى الخطيئة مبادرة، و بمعاصيك مولعة، ولسخطك متعرضة، تسلك بي مسالك المهالك، وتجعلني عندك أهون هالك، كثيرة العلل طويلة الامل، إن مسها الشر تجزع، وإن مسها الخير تمنع ميالة إلى اللعب واللهو، مملوءة بالفغلة والسهو، تسرع بي إلى الحوبة وتسوفني بالتوبة. إلهي أشكو إليك عدوا يضلني، وشيطانا يغويني، قد ملا بالوسواس صدري، وأحاطت هواجسه بقلبي، يعاضد لي الهوى، ويزين لي حب الدنيا ويحول بيني وبين الطاعة والزلفى. إلهي إليك أشكو قلبا قاسيا، مع الوسواس متقلبا، وبالرئين والطبع متلبسا وعينا عن البكاء من خوفك جامدة، وإلى ما يسرها

طامحة . إلهي لا حول ولا قوة إلا بقدرتك ، ولا نجاة لي من مكاره الدنيا إلا بعصمتك).

الفرق بين الجهاد الأصغر والجهاد الأكبر:

- ١ - في الجهاد الأصغر العدو مشخص وواضح بينما هو في الجهاد الأكبر غير محدد ويلتبس على الإنسان في كثير من الأحيان .
- ٢ - في الجهاد الأصغر العدو ظاهر مرئي مفاير للإنسان بينما هو في الجهاد الأكبر باطن مخفي ، وربما كان هو نفس الإنسان التي بين جنبيه .
- ٣ - الجهاد الأصغر مرحلة مؤقتة في عمر الإنسان تنتهي مهما طالت بينما الجهاد الأكبر يمتد بامتداد عمر الإنسان .

حب الدنيا سبب كل بلاء

قال الإمام علي عليه السلام يذم الدنيا ويحذر من فتنتها:

١- التحذير منها ومن الاغترار بها:

(وأحذركم الدنيا فإنها منزل قُلْعَة، وليست بدار نجعة. قد تزينت بغيرورها وغرت بزينتها. دار هانت على ربها، فخلط حلالها بحرامها، وخيرها بشرها وحياتها بموتها، وحلها بمرها. لم يصفها الله تعالى لأوليائه، ولم يرض بها على أعدائه. خيرها زهيد وشرها عتيد. وجمعها ينفد، وملكها يسلب، وعامرها يخرّب. فما خير دار تنقض نقض البناء، وعمر يفنى فيها فناء الزاد، ومدة تنقطع انقطاع السير.

٢- التزهيد فيها والحث على الاستعداد للأخرة:

اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم، واسألوه من أداء حقه ما سألكم. وأسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل أن يدعى بكم. إن الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وإن ضحكوا، ويشتد حزنهم وإن فرحوا، ويكثر مقتهم أنفسهم وإن اغتبطوا بما رزقوا. قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال، فصارت الدنيا أملك بكم من الآخرة، والعاجلة أذهب بكم من الآجلة.

٣- لا تكن الدنيا سبباً في قطع علائقكم وتفكيك ارتباطاتكم؛

وإنما أنتم إخوان على دين الله، ما فرق بينكم إلا خبث السرائر، وسوء الضمائر. فلا توازرون ولا تناصحون، ولا تباذلون ولا توادون. ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه، ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه. ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم، حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كأنها دار مقامكم، وكأن متاعها باق عليكم وما يمنع أحدكم أن يستقبل أخاه بما يخاف من عيبه، إلا مخافة أن يستقبله بمثله. قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل، وصار دين أحدكم لعقة على لسانه. صنيع من قد فرغ من عمله وأحرز رضا سيده) الإمام علي عليه السلام: نهج البلاغة: الخطبة ١١٣.

مآثرات في التحذير من التقاطع والتدابير:

١- (عن ابن الكلبي، عن أبيه قال: سمعت شيوخاً من بجيلة ما رأيت على سروههم ولا حسن هيئتهم، يخبرون أنه عاش شق الكاهن ثلاثمائة سنة فلما حضرته الوفاة اجتمع إليه قومه فقالوا: أوصنا فقد آن أن يفوتنا بك الدهر، فقال: تواصلوا ولا تقاطعوا، وتقابلوا ولا تدابروا، وبلّوا الأرحام واحفظوا الذمام وسوّدوا الحليم، وأجلّوا الكريم، ووقّروا ذا الشيبة وأذلّوا اللثيم، وتجنبوا الهزل في مواضع الجد، ولا تكدرُوا الإنعام بالمن، واعضوا إذا قدرتم، وهادنوا إذا عجزتم، وأحسنوا إذا كويدهم واسمعوا من مشايخكم، واستبقوا دواعي الصلاح عند إحن العداوة فإن بلوغ الغاية في النكاية جرح بطيء الاندمال وإياكم والطعن في الانساب، لا تفحصوا عن مساويكم، ولا تودعوا عقايلكم

غير مساويكم فإنها وصمة فادحة وقضأة فاضحة، الرفق الرفق لا الخُرق فإن الخُرق مندمة في العواقب، مكسبة للعواتب، الصبر أنفذ عتاب، والقناعة خير مال والناس أتباع الطمع، وقرائن الهلع، ومطايا الجزع، وروح الذل التخاذل، ولا تزلون ناظرين بعيون نائمة ما اتصل الرجاء بأموالكم والخوف بمحالكم. ثم قال: يا لها نصيحة زلت عن عذبة فصيحة إذا كان وعاؤها وكيعا ومعدنها منيعا ثم مات) كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق ص ٥٥١ .

٢ - (عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ، قال: لا تباغضوا، ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال) مستدرک الوسائل، النوري ج ٩ ص ٩٧ .

٣ - (عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: المؤمن هدية الله عز وجل إلى أخيه المؤمن، فإن سره ووصله فقد قبل من الله عز وجل هديته، وإن قطعه وهجره فقد رد على الله عز وجل هديته) ن م، ص ٩٧-٩٨ .

تحولات الانحراف والسقوط في حياة الأمة

١- التاصيل لمبدا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة:

قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ♦

وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢-١٠٥﴾

٢- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مظهر ضعف:

و(قال النبي ﷺ: إن الله عز وجل ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له فقيل له: وما المؤمن الذي لا دين له؟ قال: الذي لا ينهي عن المنكر) الكافي، الشيخ الكليني ج ٥، ص ٥٩-٦٠.

٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد فيه من معرفة:

و(قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وسئل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أواجب هو على الأمة جميعا؟ فقال: لا، فقيل له: ولم؟ قال: إنما هو على القوي المطاع، العالم بالمعروف من المنكر، لا على الضعيف الذي لا يهتدي سبيلا إلى أي من أي يقول من الحق إلى الباطل والدليل على ذلك كتاب الله عز وجل قوله: ﴿وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ ﴿ هَذَا خَاصٌ غَيْرُ عَامٍ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ ولم يقل : على أمة موسى ولا على كل قومه وهم يومئذ أمم مختلفة والأمة واحدة فصاعداً كما قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ﴾ يقول : مطيعاً لله عز وجل وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج إذا كان لا قوة له ولا عذر ولا طاعة) ن م .

٤- كيف تتوالى الانحرافات في مسار الأمة؟

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر ، فقيل له : ويكون ذلك يا رسول الله ؟ فقال نعم وشر من ذلك كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ، فقيل له : يا رسول الله ويكون ذلك ؟ قال : نعم ، وشر من ذلك كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً) ن م .

لخصت هذه الرواية مسارات الانحطاط والسقوط التي ستؤول إليها الأمة وكأنها كانت تراها رأي عين ، وهذه المسارات حددها رسول الله ﷺ ضمن مراحل ثلاث :

الأولى: مرحلة التحلل العملي وبروز الفساد السلوكي في الأمة ، والتي تقترب بتناسي القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مما يتيح المجال لتعزيز ظواهر الانحراف والفساد واستمرارها من قبل أفراد الأمة بوصفها ظواهر تمارس على مرأى ومسمع الجميع من دون نكير أو اعتراض .

الثانية: مرحلة الانقلاب السلوكي العام ، والذي يصبح الناس فيها يمارسون دوراً معاكساً تماماً لدورهم السابق إذ يقومون بالأمر بالمنكر بعد أن استحلوه والنهي عن المعروف بعد أن استثقلوه .

الثالثة: مرحلة مسخ الهوية والطمس على العقول والقلوب من خلال تغير النظرة إلى الأشياء، ففي المرحلة السابقة كان الفرد يمارس المنكر ويترك المعروف وهو يميز بينهما ويعرف ما هو المعروف وما هو المنكر، وأما في هذه المرحلة فقد تحول المعروف في نظر الفرد إلى منكر يزدريه، والمنكر إلى معروف يرتضيه، وليس وراء هذا الانحطاط من انحطاط، وليس بعد هذا السقوط من سقوط.

منهجية التغيير الناجح في الذات والمجتمع

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الرعد: ١١ .
 وقال عزَّ شأنه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ
 وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ♦ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ
 بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ ♦ كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ
 اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ♦ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا
 عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ♦ كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ
 مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ
 كَانُوا ظَالِمِينَ ♦ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ♦ الَّذِينَ
 عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ♦ فِيمَا تَتَمَنَّيْتُمْ فِي
 الْحَرْبِ فَشَرَدْتُمْ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ♦ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ
 إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ الأعراف: ٥٠- ٥٨ .

متطلبات التغيير:

- ١- حدّد الهدف وبكل وضوح، ومن دون عموميات مبهمّة وغامضة .
- ٢- تكلم بما هو مقدور لك، ولا تطرح شعارات أكبر من حجمك وإمكانياتك وقدراتك، واعلم أن الآخرين يراقبونك .
- ٣- إبقَ مصراً على تحقيق أهدافك مهما واجهت من صعوبات ومهما تحملت في سبيلها من تضحيات .

٤ - ركز على أهداف معينة أو هدف واحد، ولا تسمح للآخرين أن يشفلوك عنه .

٥ - لا تجعل عاداتك تتغلب على إرادتك وتعيقك عن تحقيق ما تصبو إليه من أهداف .

دقة التحديد والتركيز:

(من كلامه عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية، لما أعطاه الراية يوم الجمل: (تزلو الجبال ولا تزل، عض على ناждك، أعر الله جمجمتك، تد في الأرض قدمك وارم ببصرك أقصى القوم وعض بصرك، واعلم أن النصر من عند الله سبحانه) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري ج ١١ ص ٨٦ .

الحدار من الاغترار بإمهال الله تعالى:

(روي في زبور داود عليه السلام: يقول الله تعالى: يا ابن آدم تسألني وأمنعك لعلمي . بما ينفعك، ثم تلح علي بالمسألة فأعطيك ما سألت، فتستعين به على معصيتي فأهم بهتك سترك فتدعوني فأستر عليك، فكم من جميل أصنع معك، وكم من قبيح تصنع معي، يوشك أن أغضب عليك غضبة لا أرضى بعدها أبدا . وفيما أوحى الله إلى عيسى عليه السلام لا يفرنك المتمرد علي بالعصيان، يأكل رزقي، ويعبد غيري ثم يدعوني عند الكرب فأجيبه، ثم يرجع إلى ما كان عليه فعلي يتمرد؟ أم لسخطي يتعرض؟ فبي حلفت لأخذنه أخذة ليس له منها منجا، ولا دوني ملجأ، أين يهرب من سمائي وأرضي) بحار الأنوار، المجلسي ج ٧، ص ٢٦٥ .

نتائج المعاصي في حياة المجتمع واعتبار نقض العهد من أكبر الجرائم:

(عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خمس إن أدركتموهن فتمودوا بالله منهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها إلا ظهر فيهم

الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهايم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدوهم وأخذوا بعض ما في أيديهم، ولم يحكموا بغير ما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم) ن م، ص ٢٦٨.

برمجة الذات في مجالاتها الأساسية

المطلع:

قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ • الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ • إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ • فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ • أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ • الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ المؤمنون: ١-١١.

تحرك تشريعات الإسلام الإنسان باتجاه برمجة ذاته ضمن مختلف المجالات الحياتية والوجودية، وأهمها:

١- الله (برمجة العلاقة الإنسانية مع الله):

ويمكننا أن نعتبر مفتاح هذه العلاقة قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ • إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ • إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ • جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ البينة: ٥-٨.

٢- الذات (برمجة العلاقة الإنسانية مع الذات):

ويمكننا أن نعتبر مفتاح هذه العلاقة قوله تعالى: ﴿وَتَنْفُسٍ وَمَا سَوَّاهَا • فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا • قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا • وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾
الشمس: ٧- ١٠ .

٣- الآخر (برمجة العلاقة الإنسانية مع الآخرين):

ويمكننا أن نعتبر مفتاح هذه العلاقة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ • قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ التوبة: ٢٣- ٢٤ .

٤- الوقت (برمجة العلاقة الإنسانية مع الزمن):

ومفتاح هذه العلاقة قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ • إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقِي خُسْرًا • إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ العصر: ١- ٣ .
ويقدم الإمام الكاظم عليه السلام برمجة دقيقة لعلاقة الإنسان بالوقت والزمن في قوله: (اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لامر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان والشقات الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم، وبهذه الساعة تقدررون على الثلاث ساعات، لا تحدثوا أنفسكم بفقر ولا بطول عمر فإنه من حدث نفسه بالفقر بخل، ومن حدثها بطول العمر يحرص، اجعلوا

لأنفسكم حظاً من الدنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال وما لا يثلم المروءة وما لا سرف فيه . واستعينوا بذلك على أمور الدين ، فإنه روي ليس منا من ترك دنياه لدينه أو ترك دينه لدنياه (البحار ، المجلسي ج ٧٥ ، ص ٢٢١ .

٥- النعم والنقم (برمجة العلاقة الإنسانية مع المحبوب والمكروه):

ومفتاح هذه العلاقة قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ الحج: ١١ .

وقال تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُ الْإِنسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ ♦ وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَكِنَّ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ♦ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ فصلت: ٤٩- ٥١ .

المنهج القرآني في تفسير وتطوير سياقات المعرفة الاجتماعية

١- يقرر القرآن الكريم ابتداء حقيقة خلق الإنسان بلا علم فيقول تعالى:

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ • أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ • وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ • وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُم سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ النحل:

٧٨- ٨١.

٢- ومن الواضح أن البيان القرآني المتقدم يربط بين قابلية التطور المعرفي عند الإنسان وبين قابلية التطور العملي والسلوكي التي يمارس من خلالها استثمار معلوماته ومعارفه في تحقيق حياة أكثر رفاهية ومستوى معيشة أكثر تطوراً، عبر استفادته من النعم المتاحة بين يديه.

٣- وعلى هذا نعي أن طريقة خلق الإنسان على هذه الأرض استهدف الخالق منها أن يراكم الإنسان معارف غنية ومفيدة عبر تجاربه المتأرجحة بين الصواب والخطأ، وعلى هذا ينبه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ

فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ♦ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يُتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكَّرٍ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٢٦-٢٧﴾

٤ - ونتيجة عدم التذكر والذي يعني العجز عن مراكمة المعارف والخبرات في ظل تجارب الواقع التي تمر بها الناس يخسر الإنسان حياته مما يحولها إلى صفر وهي نتيجة سعي وحياة الكافر، وهو ما بينه تعالى بقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا ♦ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا ♦ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ♦ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ♦ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ♦ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ♦ وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ♦ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ♦ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ♦ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ الفرقان: ٢١-٣٠.

٥ - وكون مهمة الأنبياء ﷺ هو استثارة المخزون المعرفي لدى الإنسان وتفعيل دور العلم في إدارة الحياة هو ما نستفيد من قول أمير المؤمنين ﷺ في خطبة طويلة يذكر فيها آدم ﷺ: (فأهبته إلى دار البلية، وتناسل الذرية واصطفى سبحانه من ولده أنبياء، أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم، لما بدل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه واتخذوا الأنداد معه، واجتالتهم

الشياطين عن معرفته، واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسي نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول، ويروهم آيات المقدرة) البحار، المجلسي ج ١١ ص ٦٠.

٦- وفي المقابل فإن الخطر الأكبر الذي يتهدد أمة تجربة بشرية على المستوى الاجتماعي والدور التاريخي هو أن تعجز عن الاستفادة من تجاربها وتجارب الآخرين فلا تطور معارفها وتسير على غير هدى في حياتها، وهو ما ذكر به علي عليه السلام حينما قال: (الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاته، وهمج رعا ع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق) الخصال، الصدوق، ص ١٨٦.

في ذكرى بضعة الرسول المصطفى ﷺ (١)

عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: لما كانت الليلة التي قبض النبي ﷺ في صبيحتها دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأغلق عليه وعليهم الباب وقال: يا فاطمة، وأدناها منه، فناجها من الليل طويلا، فلما طال ذلك خرج علي ومعه الحسن والحسين وأقاموا بالباب والناس خلف الباب، ونساء النبي ﷺ ينظرن إلى علي عليه السلام ومعه ابناه، فقالت عائشة: لأمر ما أخرجك منه رسول الله ﷺ وخلا بابته دونك في هذه الساعة، فقال لها علي عليه السلام: قد عرفت الذي خلابها وأرادها له، وهو بعض ما كنت فيه وأبوك وصاحباها مما قد سماه: فوجمت أن ترد عليه كلمة.

قال علي عليه السلام: فما لبث أن نادتنني فاطمة عليها السلام فدخلت على النبي ﷺ وهو وجود بنفسه، فبكيت ولم أملك نفسي حين رأيته بتلك الحال وجود بنفسه، فقال لي: ما يبكيك يا علي؟ ليس هذا أو ان البكاء، فقد حان الفراق بيني وبينك فأستودعك الله يا أخي، فقد اختار لي ربي ما عنده، وإنما بكائي وغمي وحزني عليك وعلى هذه أن تضيع بعدي فقد أجمع القوم على ظلمكم، وقد أستودعكم الله، وقبلكم مني وديعة يا علي، إني قد أوصيت فاطمة ابنتي بأشياء وأمرتها أن تلقى عليك، فأنقذها، فهي الصادقة الصدوقة، ثم ضمها إليه وقبل رأسها، وقال: فذاك أبوك يا فاطمة، فعلا صوتها بالبكاء، ثم ضمها إليه وقال: أما والله لينتقم

اللَّهُ ربي، وليغضبن لغضبك فالويل ثم الويل ثم الويل للظالمين، ثم بكى رسول الله ﷺ .

قال علي عليه السلام: فوالله لقد حسبت بضعة مني قد ذهبت لبكائه حتى هملت عيناه مثل المطر، حتى بلت دموعه لحيته وملاءة كانت عليه، وهو يلتزم فاطمة لا يفارقها ورأسه على صدري، وأنا مسنده، والحسن والحسين يقبلان قدميه ويكيان بأعلا أصواتهما قال علي عليه السلام: فلو قلت: إن جبرئيل في البيت لصدقت لأنني كنت أسمع بكاء ونغمة لا أعرفها، وكنت أعلم أنها أصوات الملائكة لا أشك فيها، لأن جبرئيل لم يكن في مثل تلك الليلة يفارق النبي ﷺ، ولقد رأيت بكاء منها أحسب أن السموات والأرضين قد بكت لها، ثم قال لها: يا بنية، الله خليفتي عليكم، وهو خير خليفة، والذي بعثني بالحق لقد بكى لبكائك عرش الله وما حوله من الملائكة والسموات والأرضون وما فيهما، يا فاطمة والذي بعثني بالحق لقد حرمت الجنة على الخلائق حتى أدخلها، وإنك لأول خلق الله يدخلها بعدي كاسية حالية ناعمة، يا فاطمة هنيئا لك، والذي بعثني بالحق إنك لسيدة من يدخلها من النساء، والذي بعثني بالحق إن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا صعق، فينادي إليها أن: يا جهنم ! يقول لك الجبار: اسكني بعزي، واستقمري حتى تجوز فاطمة بنت محمد ﷺ إلى الجنان، لا يفشاها قتر ولا ذلة، والذي بعثني بالحق ليدخلن حسن وحسين: حسن عن يمينك، وحسين عن يسارك، ولتشرفن من أعلى الجنان بين يدي الله في المقام الشريف ولواء الحمد مع علي بن أبي طالب عليه السلام يكسى إذا كسيت، ويحبي إذا حبيت والذي بعثني بالحق لأقومن بخصومة أعدائك، وليندمن قوم أخذوا حقلك، وقطعوا مودتك

وكذبوا علي، وليختلجن دوني فأقول: أمتي أمتي فيقال: إنهم بدلوا بعدك

وصاروا إلى السعير). بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٢٢ ص ٤٩٠-٤٩٢ .

في ذكرى بضعة الرسول المصطفى ﷺ (٢)

فصل: (في فضيلتها وفضيلة شيعتها)

روى الشيخ الأجل عماد الدين، أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن محمد بن علي الطبري في بشارة المصطفى بإسناده عن همام أبي علي، قال: قلت لكعب الأحبار: ما تقول في هذه الشيعة، شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قال يا همام: إني لأجد صفتهم في كتاب الله المنزل، إنهم حزب الله، وأنصار دينه، وشيعة وليه وهم خاصة الله من عباده، ونجباؤه من خلقه. إصطفاهم لدينه، وخلقهم لجنته مسكنهم الجنة إلى الفردوس الأعلى في خيام الدر، وغرف اللؤلؤ وهم في المقربين الأبرار، يشربون من الرحيق المختوم، وتلك عين يقال لها تسنيم، لا يشرب منها غيرهم، وإن تسنيمًا عين وهبها الله لفاطمة بنت محمد عليها السلام زوجة علي بن أبي طالب عليه السلام، تخرج من تحت قائمة قبتها على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك، ثم تسيل، فيشرب منها شيعتها وأحبائها، وإن لقبها أربع قوائم قائمة من لؤلؤ بيضاء تخرج من تحتها عين، (تسيل في سبل أهل الجنة يقال لها السلسبيل وقائمة من درة صفراء تخرج من تحتها عين) يقال لها طهور، (وهي التي قال الله تعالى في كتابه ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ وقائمة من زمردة خضراء تخرج من تحتها عينان نضاختان من خمر وعسل، فكل عين منها تسيل إلى أسفل الجنان، إلا التسنيم فإنها تسيل إلى عليين، فيشرب منها خاصة أهل الجنة وهم

شيعية علي عليه السلام وأحباؤه، وتلك قول الله عز وجل في كتابه ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ - إلى قوله - الْمُقْرَبُونَ﴾، فهنيئاً لهم.

ثم قال كعب: والله لا يحبهم إلا من أخذ الله عز وجل منه الميثاق. ثم قال المصنف قدس الله روحه: قال محمد بن أبي القاسم لحري أن تكتب الشيعة هذا الخبر بالذهب لانمائته وتحفظه وتعمل بما فيه بما تدرك به هذه الدرجات العظيمة، لا سيما رواية روتها العامة فتكون أبلغ في الحجة، وأوضح في الصحة، رزقنا الله العلم والعمل بما أدوا إلينا الهداة الأئمة عليهم الصلوة والسلام.

وفيه أيضاً عن كنز بإسناده عن أبي ذر رضي الله عنه، قال رأيت سلمان وبلا لا يقبلان إلى النبي صلى الله عليه وآله إذ انكب سلمان على قدم رسول الله يقبلها، فزجره النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك ثم قال له: يا سلمان لا تصنع بي ما تصنع الأعاجم بملوكها أنا عبد من عبيد الله آكل كما يأكل العبد، وأقعد كما يقعد العبد، فقال له سلمان: يا مولاي سألتك بالله إلا أخبرتني بفضل فاطمة يوم القيامة؟

قال: فأقبل النبي صلى الله عليه وآله عليه ضاحكا مستبشرا، ثم قال: (والذي نفسي بيده، إنها الجارية التي تجوز في عرصة القيامة على ناقة رأسها من خشية الله، وعيناها من نور الله) إلى أن قال: جبرئيل عن يمينها وميكائيل عن شمالها، وعلي أمامها والحسن والحسين ورائها، والله يكلاها ويحفظها فيجوزون في عرصة القيامة فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: معاشر الخلائق، غضوا أبصاركم ونكسوا رؤسكم، هذه فاطمة بنت محمد نبيكم، زوجة علي إمامكم، أم الحسن والحسين، فتجوز الصراط، وعليها ريطتان بيضاوان، فإذا دخلت الجنة ونظرت إلى ما أعد الله لها من الكرامة، قرأت: (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله

الذي أذهب عنا الحزن، إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله، لا
يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب)، قال: فيوحي الله عز وجل إليها: يا فاطمة
سليني أعطك وتمني علي أرضك. فتقول: إلهي أنت المنى وفوق المنى، أستلك أن لا
تعذب محبي ومحبي عترتي بالنار، فيوحي الله إليها: (يا فاطمة وعزتي وجلالي
وارتفاع مكاني، لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السموات والأرض بألفي
عام، أن لا أعذب محبيك ومحبي عترتك بالنار). بيت الأحزان- الشيخ عباس القمي

مناقب الزهراء من طريق العامة (١)

نقلت هذه المناقب من كتاب (فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى) لـ (أحمد الرحماني الهمداني).

١- (عن نصر بن مزاحم، عن زياد بن المنذر، عن زاذان، عن سلمان قال: قال النبي ﷺ: يا سلمان، من أحب فاطمة بنتي فهو في الجنة معي، ومن أبغضها فهو في النار. يا سلمان، حب فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر تلك المواطن الموت، والقبر، والميزان، والمحشر، والصراط، والمحاسبة، فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة رضيت عنه، ومن رضيت عنه رضي الله عنه، ومن غضبت عليه غضبت عليه، ومن غضبت عليه غضب الله عليه. يا سلمان، ويل لمن يظلمها ويظلم بعلمها أمير المؤمنين علياً، وويل لمن يظلم ذريتها وشيعتها) فرائد السمطين: ج٢، ص٦٧.

٢- (روى علي بن عمر بن علي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: إن النبي ﷺ قال لفاطمة: إن الله يغضب لغضبك) نظم درر السمطين: ص١٧٨.

٣- (عن زيد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: دخل رسول الله ﷺ على علي وفاطمة وأخذ بعضادتي الباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة وموضع الرسالة ومنزل الملائكة. يا بنية، إن الله سبحانه وتعالى اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختار

أباك فجعله نبيا ، ثم اطلع الثانية فاختر منهم زوجك عليا فجعله لي أخا ووصيا ، ثم اطلع الثالثة فاخترتك وأمك فجعلكما سيدتي نساء العالمين ، ثم اطلع الرابعة فاختر ابنيك فجعلهما سيدي شباب أهل الجنة ؛ فقال العرش : أي ربي ، ابني نبيك وابني وصيك زيني بهما ؛ فهما يوم القيامة في ضفتي العرش بمنزلة الشنفتين من الوجه . الحديث) مقتل الخوارزمي : ص ٦٧ ، طقم .

٤ - (عن علي بن موسى الرضا عليه السلام : حدثني أبي موسى بن جعفر : حدثني أبي جعفر بن محمد : حدثني أبي محمد بن علي : حدثني أبي علي بن الحسين : حدثني أبي الحسين : حدثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بدم فتتعلق بقائمة من قوائم العرش فتقول : يا عدل يا جبار ، احكم بيني وبين قاتل ولدي . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فيحكم الله لابنتي ورب الكعبة) مقتل الخوارزمي : ص ٥٢ .

٥ - (عن نصر بن علي : أخبرنا علي بن جعفر بن محمد : حدثنا أخي موسى بن جعفر : حدثني أبي جعفر : حدثني أبي محمد بن علي : حدثني أبي علي بن الحسين : حدثني أبي الحسين بن علي : حدثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام قال : أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد الحسن والحسين فقال : من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة) المناقب : لابن المغازلي ، ص ٢٧٠ .

٦ - (عن حميد بن صالح ، عن جعفر بن محمد قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن الحسين بن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فاطمة بهجة قلبي ، وابناها ثمرة فؤادي ، وبعلمها نور بصري ، والأئمة من ولدها أمناء ربي وحبله الممدود بينه وبين خلقه ، من اعتصم به نجا ، ومن تخلف عنه هوى) فرائد السمطين : ج ٢ ، ص ٦٦ .

مناقب الزهراء من طريق العامة (٧)

٧ - (عن علي بن موسى الرضا عليه السلام): حدثني أبي موسى بن جعفر: حدثني أبي جعفر بن محمد: حدثني أبي محمد بن علي: حدثني أبي علي بن الحسين: حدثني أبي الحسين بن علي: حدثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: تحشر ابنتي فاطمة وعليها حلل الكرامة وقد عجت بماء الحيوان، فينظر إليها الخلائق فيتعجبون منها، ثم تكسى أيضا حلة من حلل الجنة مكتوب على كل حلة بخط أخضر: أدخلوا ابنة محمد صلى الله عليه وآله الجنة على أحسن الصورة وأحسن الكرامة وأحسن منظر؛ تزف إلى الجنة كما تزف العروس؛ ويوكل بها سبعون ألف جارية) المصدر، ص ٦٤.

٨ - (عن علي بن موسى الرضا قال: حدثني أبي موسى بن جعفر: حدثني أبي جعفر بن محمد: حدثني أبي محمد بن علي: حدثني أبي علي بن الحسين: حدثني أبي الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل ليغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها) المصدر، ص ٤٦.

٩ - (عن علي بن موسى الرضا: حدثني أبي موسى بن جعفر: حدثني أبي جعفر بن محمد: حدثني أبي محمد بن علي: حدثني أبي علي بن الحسين: حدثني أبي الحسين بن علي: حدثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها وفطم من أحبها من النار) المصدر، ص ٥٨.

١٠ - (يحيى بن العلاء عن جعفر بن محمد: عن أبيه، عن جابر- رضي الله عنه.
قال: قال رسول الله ﷺ: لكل بني ام عصابة ينتمون إليهم إلا ابني فاطمة فانا
وليهما وعصبتهما) المستدرک الحاكم: ج٣، ص١٦٤ .

١١ - (عن أحمد بن محمد بن مهران الرازي: حدثنا مولاي الحسن بن علي
صاحب العسكر: حدثني علي بن محمد بن علي: حدثنا أبي، حدثنا علي بن
موسى الرضا: حدثني أبي: حدثني جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر- رضي الله
عنه- مرفوعا: لما خلق الله آدم وحواء تبخترا في الجنة وقالا: من أحسن منا؟ فبينما
هما كذلك إذ هما بصورة جارية لم ير مثلها، لها نور شعشعاني يكاد يطفى
الأبصار، قال: يا رب! ما هذه؟ قال: صورة فاطمة سيدة نساء ولدك. قال: ما هذا
التاج على رأسها؟ قال: علي بعلمها. قال: فما القرطان؟ قال: ابناهما، وجد ذلك
في غامض علمي قبل أن أخلقك بألفي عام) لسان الميزان: ج٣، ص٣٤٦، ط بيروت .

١٢ - قال رسول الله ﷺ: بينما أهل الجنة في الجنة ينعمون، وأهل النار في
النار يعذبون إذ لأهل الجنة نور ساطع فيقول بعضهم لبعض: ما هذا النور، لعله
رب العزة اطلع فنظر إلينا؟ فيقول لهم رضوان: لا، ولكن علي عليه السلام مازح فاطمة
عليها فتبسمت فأضاء ذلك النور من ثناياها. مقتل الخوارزمي، ص٧ .

١٣ - قال العلامة الحلي رحمه الله: روى الزمخشري- وكان من أشد الناس
عناداً لأهل البيت وهو الثقة المأمون عند الجمهور- قال بإسناده: قال رسول الله
ﷺ فاطمة مهجة قلبي، وأبناءها ثمرة فؤادي، وبعلمها نور بصري، والأئمة من
صلبها أمناء ربي، وحبل ممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا، ومن تخلف
عنهم هوى. نهج الحق وكشف الصدق، ص٢٢٧ .

مهام القيادة الدينية في الرؤية القرآنية

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَمِنِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ آل عمران: ١٦٤ .

ما يمكن استفادته من القرآن الكريم في مجال تعداده وتبانيه لوظائف القيادة الدينية في المجتمع البشري هو أنها تتحمل ثلاثة أدوار رئيسية، هي:

الأول:

مهمة التعليم والتثقيف والتوعية: وهو ما يمكن استفادته بكل وضوح من البيانات القرآنية التالية:

١ - قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَمِنِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ الجمعة: ٢ .

٢ - قوله عز وجل: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٥١ .

وعلى هذا الأساس جعلت مهمة التثقف والتعلم من المهام الرئيسية التي لا بد من إنجازها في حركة المجتمع المسلم فقال تعالى نادبا لهذا الأمر وحاضاً على

القيام به: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾
 التوبة: ١٢٢ .

الثاني:

مهمة التربية الروحية والتزكية الأخلاقية: وهو ما يمكن استفادته بكل وضوح من البيانات القرآنية التالية:

١ - قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾
 الجمعة: ٢ .

٢ - قوله عز وجل: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾
 البقرة: ١٥١ .

٣ - عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
 عليكم بمكارم الأخلاق فإن ربي بعثني بها، وإن من مكارم الأخلاق أن يعفو الرجل عن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، وأن يعود من لا يعود)
 وسائل الشيعة، الحر العاملي ج ٢١، ص ١٧٤ .

الثالث:

مهمة القيادة الاجتماعية والتوجيه السياسي: وهو ما يمكن استفادته بكل وضوح من البيانات القرآنية التالية:

- ١- قوله تعالى في المجال الحربي: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِثَّتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ يَغْلِبُوا النَّاسَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الاعراف: ٦٥ .
- ٢- وقوله تعالى في المجال الاقتصادي: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ التوبة: ١٠٢ .
- ٣- قوله تعالى في مجال تحديد التوجهات الاجتماعية وحتى الرغبات الذاتية للأفراد من قبل الرسول ﷺ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنْ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ وَاسْتَعْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ♦ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْلُونَ مِنْكُمْ لَوْ آذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النور: ٦٢-٦٣ .

لماذا تخفق مهام الإصلاح ومشاريعه؟

يمكننا أن نرجع الأسباب التي من أجلها تخفق المشاريع الإصلاحية في حياتنا البشرية إلى عناصر ثلاثة:

العنصر الأول:

قيادة المشروع: وفي هذا المجال يتحمل القادة الدور الأكبر والقسط الأوفر في إنجاح أو إفشال أي مشروع إصلاحي من خلال ما يمارسونه من أدوار إيجابية أو سلبية، ومن هنا نجد القرآن الكريم يخص بالتذكير من يتصدون لمهام الإصلاح بأن لا يخالفوا ما تستدعيه وتقتضيه المهمة التي أخذوا على عاتقهم إنجازها وتحقيقها في الواقع الاجتماعي، فيقول عز من قائل في ما حكاه عن نبيه شعيب: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ • قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالَفِكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَاكُم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَنْطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِنَّهُ أُنِيبٌ﴾ هود: ٨٧-٨٨.

العنصر الثاني:

طبيعة المشروع: فقد تخلص النوايا وتكون توجهات الإصلاح مشروعة ولكن ما يمنع من تحقق الإصلاح هو أن القيادة أو الجماهير أو كلاهما لا يدركان ما هي متطلبات الإصلاح ومقتضياته مما يوقعهما في الفشل والخسران

وهذا ما يلقي عليه الضوء أمير المؤمنين عليه السلام حينما يخاطب عائشة التي خرجت في الطلب بدم عثمان بالقول: (فانك خرجت من بيتك عاصية لله تعالى ولرسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم تطلبين أمرا كان عنك موضوعا ثم تزعمين انك تريدان الإصلاح بين المسلمين فخبيريني ما للنساء وهود العساكر والإصلاح بين الناس وطلبت كما زعمت بدم عثمان وعثمان رجل من بني أمية وأنت امرأة من بني تيم ابن مرة ولعمري إن الذي عرضك للبلاء وحملك على العصبية لأعظم اليك ذنبا من قتلة عثمان وما غضبت حتى أغضبت ولا هجت حتى هيجت فاتقي الله يا عائشة وارجعي إلى منزلك وأسبلي عليك سترك) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٣٨.

ومن هنا نعي لماذا شبه الله عز وجل من لا يستتم متطلبات النجاح في أي مشروع بيتغي تحقيقه بالقول: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ النحل: ٩١-٩٢.

العنصر الثالث:

جماهير المشروع: وهم العنصر الذي يتحمل دوراً مهماً وبارزا في إنجاح أو إفشال أي مشروع بالمستوى الذي تتحمله القيادة، ولأجل ذلك كانت مواقف الجماهير وتفاعلها مع قياداتها عناصر حاسمة في إدارة وتوجيه الصراع بين القائد المصلح وبين الطاغوت، وحينما تتخلف الجماهير عن القيام بدورها فإن القيادة

مهما كانت ناجحة لا تستطيع أن تنجح المشروع الإصلاحي لوحدها، ومن هنا كان من الخطأ أن يكون منطق الجماهير في تعاملها مع قياداتها المخلصة والناصحة هو منطق بني إسرائيل مع موسى والذي حكاه تعالى بقوله: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِن فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ وَإِنَّا لَن نُدْخِلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ ♦ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ♦ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نُدْخِلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ♦ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ♦ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿

فضل الإمام علي عليه السلام

(عن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله ﷺ: مثل علي في هذه الأمة كمثل الكعبة، النظر إليها عبادة والحج إليها فريضة.

وبالإسناد يرفعه عن جابر أنه قال: قال رسول الله ﷺ إن ملكي علي بن أبي طالب ليفتخران على سائر الأملاك لكونهما مع علي بن أبي طالب عليهما، لأنهما لم يصعدا إلى الله عز وجل بشيء يسخطه.

ومما رواه ابن مسعود قال: دخلت يوما على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله عليك السلام أرني الحق لأنظر إليه، فقال: يا عبد الله ليج المخدع، فولجت المخدع وعلي بن أبي طالب عليهما يصلي وهو يقول في سجوده وركوعه: (اللهم بحق محمد عبدك اغفر للخاطئين من شيعتي).

فخرجت حتى اجتزت برسول الله ﷺ فرأيت يصلي وهو يقول: (اللهم بحق علي عبدك اغفر للخاطئين من أمتي) قال: فأخذني من ذلك الهلع العظيم، فأوجز النبي ﷺ: في صلواته وقال: يا ابن مسعود أكفر بعد إيمان؟ فقلت: حاشا وكلا يا رسول الله ولكن رأيت عليا يسأل الله بك ورأيتك تسأل الله بعلي فلا أعلم أيكما أفضل عند الله عز وجل؟

قال: اجلس يا ابن مسعود، فجلست بين يديه فقال لي: أعلم أن الله خلقني وعلياً من نور قدرته قبل أن يخلق الخلق بألفي عام إذ لا تسبيح ولا تقديس، ففتق

نوري فخلق منه السماوات والأرضين، وأنا والله أجل من السماوات والأرضين وفتق نور علي بن أبي طالب فخلق منه العرش والكرسي، وعلي بن أبي طالب والله أفضل من العرش والكرسي، وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم والحسن والله أفضل من اللوح والقلم، وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والهور العين والحسين والله أفضل من الحور العين، ثم أظلمت المشارق والمغارب فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظلمة، فتكلم الله جل جلاله كلمة فخلق منها روحا، ثم تكلم بكلمة فخلق من تلك الكلمة نورا فأضاف النور إلى تلك الروح وأقامها مقام العرش فزهرت المشارق والمغارب، فهي فاطمة الزهراء ولذلك سميت الزهراء لان نورها زهرت به السماوات، يا ابن مسعود إذا كان يوم القيامة يقول الله جل جلاله لي ولعلي: أدخلوا الجنة من شيء تما وأدخلا النار من شيء تما، وذلك قوله تعالى: ﴿الْقِيَامَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ فالكافر من جحد نبوتي والعنيد من جحد بولاية علي بن أبي طالب وعترته، والجنة لشيعته (ولمحببيه). بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج٤٠، ص ٤٣-٤٤.

(عن علي صلوات الله عليه، إنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: إن الله أمرني أن أدنك فلا أقصيك، وأن أعلمك فلا أجفوك، وحق علي أن أطيع ربي عز وجل وحق عليك أن تعي. يا علي من مات وهو يبغضك كتب الله له بالأمن والأمان ما طلعت شمس وما غربت، ومن مات وهو يبغضك مات ميتة الجاهلية وحوسب بعمله في الإسلام).

(وبآخر عن أبي عبد الله الجدلي قال: قال لي علي عليه السلام: يا أبا عبد الله ألا أخبرك بالحسنة التي من جاء أمن من فزع يوم القيامة، والسيئة التي من جاء بها

كبه الله لوجهه في النار؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين. قال عليه السلام: الحسنه حينا والسيئة بفضنا).

(عن أبي جعفر عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال لعلي عليه السلام: يا علي قل: اللهم (اجعل لي عندك عهدا) واقذف لي الود في صدور المؤمنين. فقالها، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾. شرح الأخبار،

القاضي النعمان المغربي ج ١، ص ١٥٧-١٥٨.

نظام العلاقات العمودية والأفقية

قال الله تعالى على لسان نبيه عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ♦ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ♦ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبْرًا شَقِيًّا﴾ مريم: ٣٠-٣٢.

ما نلاحظه في هذه الوصية الإلهية لعيسى عليه السلام هو الاهتمام بناحيته العلاقات الثنائية، بين الله والإنسان من جهة، وبين الإنسان وأخيه الإنسان من جهة أخرى. والمبدأ الذي تقوم عليه العلاقة العمودية بين الله والإنسان هو (العبودية) لله عز وجل، بينما المبدأ الذي تقوم عليه العلاقة الأفقية بين الإنسان وأخيه الإنسان هو (المساواة) على قاعدة أن الناس كلها من آدم وآدم من تراب، والتفاضل لا يكون إلا بالتقوى، وقد حسم الله تعالى هذا الأمر بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات: ١٣.

والمجتمعات البشرية إما أن تنظم علاقاتها الثنائية في ما بين أفرادها على مبدأ المساواة بحسب الأصل، والتفاوت بحسب الكسب والجهد والعمل فتحقق القاعدة العريضة التي تقوم عليها (العدالة الاجتماعية والسياسية والحقوقية والاقتصادية)، وإما أن توصل الفوارق الطبقية وتنشأ منظومة متباينة من العلاقات بين أفرادها فتعيش أجواء العبودية للأكثرية والسيادة للأقلية، وهذا هو المجتمع

الفرعوني الذي أكثر القرآن الحكيم الحديث عنه ، فقال عزَّ شأنه عنه : ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْتَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ قَالَ سَتُنْقَلُ أَبْنَاءُهُمْ وَتَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ الاعراف: ١٢٧ .

وأي نظام سياسي يبتغي العدل كمطلب أساسي لاستمرار وبقاء مشروعيته بين المحكومين ، والعدل يستدعي المساواة بين أفراد المجتمع الواحد في تحمل الواجبات واستحقاق الحقوق ، كل بحسب وضعه وما يستدعيه موقعه الطبيعي وقد أصل الرسول الأكرم ﷺ هذا المبدأ حينما قال (رسول الله ﷺ : الا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم . عنه ﷺ : إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته . الإمام علي عليه السلام : كل امرئ مسؤول عما ملكت يمينه وعياله) ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ج ٢ ص ١٢١٢ .

وبتحمل المسؤولية يقوم العدل ويموت الجور ، وينحط ويتسافل كل مجتمع حينما يتخلى كل فرد عن واجباته ومسؤولياته ، وهذا ما تلمح إليه هذه الأحاديث الشريفة: ف(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اتقوا الله واعدلوا فانكم تعيرون على قوم لا يعدلون . بيان: (واعدلوا) أي في أهاليكم ومعاملتكم وكل من لكم عليهم الولاية وروي عن النبي ﷺ (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) . فانكم تعيرون على قوم لا يعدلون) بين الناس من امراء الجور ، فلا ينبغي لكم أن تفعلوا ما تلومون غيركم عليه) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ج ٧٢ ص ٣٨-٣٩ .

والمسؤولية تتحمل في كل مورد بحسب ما أعطى الله الإنسان من ميزات
(قال رسول الله ﷺ: يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله عز وجل فيما حملكم من
كتابه فإني مسؤول وإنكم مسؤولون، إني مسؤول عن تبليغ الرسالة، وأما أنتم
فتسألون عما حملتم من كتاب الله وسنتي) ميزان الحكمة محمد بن الرشيد ج ٢

التنظيم والتقوى سببا للنجاح في الدارين

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: في وصيته للحسن والحسين عليهما السلام لما ضرب به ابن ملجم: (أوصيكما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وإن بفتكما، ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما، وقولا بالحق واعملا للأخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم عوناً. أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم، فإني سمعت جدكما عليهما السلام يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، الله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم، والله الله في جيرانكم فإنه وصية نبيكم، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم، والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم، فإنه إن ترك لم تناظروا، والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم والسنتكم في سبيل الله، وعليكم بالتواصل والتبادل، وإياكم والتدابير والتقاطع، لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيوتى عليكم أشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم. ثم قال: يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوفاً تقولون: قتل أمير المؤمنين، ألا لا يقتل بي إلا قاتلي، انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة، ولا يمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور) بحار الأنوار، المجلسي ج ٤٢ ص ٢٥٦-٢٥٧.

ما نريد تسليط الضوء عليه في هذه الوصية هو قوله **التقوى**: (أوصيكمما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم . . .). هناك سببان لنيل الفوز والنجاح في الدنيا والآخرة:

الأول: التقوى:

وهي سبب النجاح الوحيد في الآخرة والفوز برضا الله تعالى، ومن هنا أوصى الله عباده بالتزامها في العديد من بياناته فقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ البقرة: ٤٨.

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ♦ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ♦ وَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران: ١٠٢-١٠٤.

الثاني: نظم الأمر:

وهو سبب النجاح والعزة والكرامة والتطور في الدنيا، والمؤمن الكامل هو من يلتزم بمقتضى النظام في كل شؤونه الدينية والدنيوية، وقد تحدث تعالى عن الاختلال الذي يصيب بعض الناس في اهتماماتهم غير المنضبطة بالدنيا والآخرة، فقال: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ♦

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ♦
 أُولَئِكَ لَهُمْ نُصِيبُ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿ البقرة: ٢٠٠-٢٠٢ .

ومن وصية السجاد عليه السلام لابنه الباقر عليه السلام: (يا بني إن العقل رائد الروح والعلم رائد العقل، والعقل ترجمان العلم، واعلم أن العلم أبقي، و اللسان أكثر هذرا .
 واعلم يا بني أن صلاح الدنيا بحذافيرها في كلمتين إصلاح شأن المعاش ملء مكيال ثلثاء فطنة وثلثه تغافل لأن الإنسان لا يتغافل إلا عن شيء قد عرفه ففطن له، واعلم أن الساعات تذهب عمرك، وأنك لا تنال نعمة إلا بفراق أخرى، فإياك والأمل الطويل، فكم من مؤمل أملأ لا يبلغه وجامع مال لا يأكله ومانع مأسوف يتركه، ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه، أصابه حراماً وورثه، احتمل إصره وباء بوزره، ذلك هو الخسران المبين) بحار الأنوار، المجلسي ج ٤٦ ص ٢٣٠ .

منهج التربية الذاتية في خطاب الإمام الحسين عليه السلام

البداية:

(قال الشيخ المفيد في الإرشاد: روى عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام)، أنه قال: لما أصبحت الخيل تقبل على الحسين عليه السلام، رفع يديه وقال: اللهم أنت ثقتي في كل كرب، وأنت رجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد، وتقل فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو، أنزلته بك وشكوته إليك، رغبة مني إليك عن سواك ففرجته (عني) وكشفتها، فأنت ولي كل نعمة، وصاحب كل حسنة، ومنتهى كل رغبة) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري، ج ١١، ص ١١٢ .

إذا ما أردنا أن نستفهم المنهج التربوي للإمام الحسين عليه السلام في مجال بناء وتربية الذات، فلا مناص من أن نستثير الحديث من خلال السؤال التالي:

كيف استطاع الإمام الحسين عليه السلام أن يؤصل منهجاً ناجحاً في التربية الذاتية؟

وما هي معالم هذا النهج الحسيني؟

أولاً: المعرفة هي نطاق الأفكار:

يقول عليه السلام في دعاء عرفة: (لم تخرجني لرأفتك بي، ولطفك لي، وإحسانك إليّ في دولة أئمة الكفر، الذين نقضوا عهدك، وكذبوا رسلك، لكنك أخرجتني للذي سبق لي من الهدى الذي له يسرتني، وفيه أنشأتني، ومن قبل ذلك

رؤفت بي، بجميل صنعك وسوايغ نعمك، فابتدعت خلقي من مني يمني وأسكنتني في ظلمات ثلاث، بين لحم ودم وجلد، لم تشهدني خلقي، ولم تجعل إليّ شيئاً من أمري، ثم أخرجتني للذي سبق لي من الهدى إلى الدنيا تاماً سوياً وحفظتني في المهدي طفلاً صبيّاً، ورزقتني من الغذاء لبناً مريّاً، وعطفت علي قلوب الحواضن، وكفلتني الأمهات الرواحم، وكلاّتني من طوارق الجان، وسلمتني من الزيادة والنقصان، فتعاليت يا رحيم يا رحمن، حتى إذا استهلكت ناطقاً بالكلام، أتممت على سوايغ الإنعام، وربيتني زائداً في كل عام، حتى إذا اكتملت فطرتي، واعتدلت مرتي، أوجبت علي حجتك بأن ألهمتني معرفتك، وروعتني بعجائب حكمتك، وأيقظتني لما ذرأت في سمائك وأرضك من بدائع خلقك، ونبهتني لشكرك وذكرك، وأوجبت علي طاعتك وعبادتك، وفهمتني ما جاءت به رسلك، ويسرت لي تقبل مرضاتك، ومننت علي في جميع ذلك بعونك ولطفك)

ثانياً: الصدق في مجال النوايا:

يقول عليه السلام في دعاء عرفة: (اللهم ما أخاف فأكفني، وما أحذر فقني، وفي نفسي وديني فاحرسني، وفي سفري فاحفظني، وفي أهلي ومالي فاخلقني، وفيما رزقتني فبارك لي، وفي نفسي فذللي، وفي أعين الناس فعظمني، ومن شر الجن والإنس فسلمني، وبدنوبي فلا تفضحني، وبسريرتي فلا تخزني، وبعملي فلا تبتلني، ونعمك فلا تسلبني، وإلى غيرك فلا تكلني. الهي إلى من تكلني، إلى قريب فيقطعني، أم إلى بعيد فيتجهمني، أم إلى المستضعفين لي، وأنت ربي ومليك أمري، أشكو إليك غربتي وبعد داري، وهواني على من ملكته أمري. الهي فلا

تحلل عليّ غضبك، فإن لم تكن غضبت عليّ فلا أبالي سواك، سبحانك غير أن عافيتك أوسع لي، فأسألك يا رب بنور وجهك الذي أشرقت له الأرض والسموات، وكشفت به الظلمات، وصلاح به أمر الأولين والآخرين، أن لا تميّتي علي غضبك، ولا تنزل بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى قبل ذلك)

ثالثاً: العزم في دائرة الأعمال:

يقول عليه السلام في دعاء عرفة: (إلهي انك تعلم أنني وإن لم تدم الطاعة مني فعلاً جزماً فقد دامت محبة وعزماً، إلهي كيف أعزم وأنت القاهر، وكيف لا أعزم وأنت الأمر. إلهي ترددي في الآثار يوجب بعد المزار، فاجمعني عليك بخدمة توصلني إليك، كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك، عميت عين لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً).

في سبيل مفهوم تنموي للثقافة

١- مفهوم الثقافة:

الثقافة تشمل كل الخصوصيات التي تكشف عن المضمون الحقيقي للفرد أو الجماعة من رؤى وقيم وممارسات .

٢- أهمية الثقافة:

(عن ابن نباتة قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وهو أنيس في الوحشة، وصاحب في الوحدة، وسلاح على الأعداء، و زين الأخلاء، يرفع الله به أقواما يجعلهم في الخير أئمة يقتدى بهم، ترمق أعمالهم وتقتبس آثارهم، ترغب الملائكة في خلتهم، يمسخونهم بأجنحتهم في صلاتهم لان العلم حياة القلوب، ونور الأبصار من العمى، وقوة الأبدان من الضعف، وينزل الله حامله منازل الأبرار، ويمنحه مجالسة الأخيار في الدنيا والآخرة. بالعلم يطاع الله ويعبد، وبالعلم يعرف الله ويوحده، وبالعلم توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال والحرام، والعلم إمام العقل والعقل تابعه، يلهمه الله السعداء، ويحرمه الأشقياء)

بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج ١ ص ١٦٦ .

٣- ينابيع الثقافة:

للثقافة ينابيع متعددة، يمكننا تحديدها ضمن ما يلي:

١- **تفصيل وظيفه العقل وتحفيز دافعية التأمل الفكري:** قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ آل عمران: ١٩٠-١٩١ .

ب- **النص المدرس والكتاب المتلقى:** قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ العلق: ١-٥ .

وقال عزَّ شأنه: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ * أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ القلم: ٢٤-٢٧ .

وبالمناسبة ورد هذا المقطع القرآني في سورة القلم التي يبدأها الله تعالى بقوله: ﴿وَ الْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ القلم: ١ .

ج- **معايشة الواقع ونتائج التجربة العملية:** قال تعالى في مقام استحصال البصيرة الاجتماعية عبر التجربة والمعايشة: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ﴾ الأنعام: ١١ .

وقال في مقام استحصال البصيرة العقيدية والإيمانية من خلال التجربة والمعايشة: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ العنكبوت: ٢٠ .

د- **الممارسة التعليمية:** قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ التوبة: ١٢٢ .

وقال الإمام الكاظم في وصيته لهشام في وصفه المؤمن: (يا هشام! كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما عبد الله بشيء أفضل من العقل، وما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى: الكفر والشر منه مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبدول، وفضل قوله مكفوف، ونصيبه من الدنيا القوت لا يشبع من العلم دهره، الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره، والتواضع أحب إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه، ويرى الناس كلهم خيرا منه، وأنه شرهم في نفسه، وهو تمام الأمر) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري ج ٤، ص ٢٥٩٦.

هـ- الحوار التفاعلي المثمر: (عن ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: أتخلون وتتحدثون وتقولون ما شيء تم؟ فقلت: إي والله إننا لنخلو ونتحدث ونقول ما شيءنا، فقال: أما والله لو ددت أني معكم في بعض تلك المواطن، أما والله إنني لأحب ريحكم وأرواحكم، وإنكم على دين الله ودين ملائكته فأعينوا بورع واجتهاد) الكافي، الكليني ج ٢، ص ١٨٧.

منهج التربية الذاتية في خطاب أنمة أهل البيت عليهم السلام

المحور الأول: هل من ضرورات توجب أن نفكر في انتهاج منهج للتربية

الذاتية؟

١ - (كان أبو عبد الله عليه السلام يقول: لا تدع النفس وهوها فإن هوها (في) رداها وترك النفس وما تهوى أذاها وكف النفس عما تهوى دواها) الكافي، الشيخ الكليني ج ٢، ص ٢٣٦.

٢ - (عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إن أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل، أما الهوى فانه يصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة، وهذه الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وهذه الآخرة قد ارتحلت مقبلة، و لكل واحدة منهما بنون، فان استطعتم أن تكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فافعلوا، فإنكم اليوم في دار عمل ولا حساب وأنتم غدا في دار حساب ولا عمل) الخصال، الشيخ الصدوق ص ٥١.

٣ - (عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: أشد ما يتخوف على أمتي ثلاثة: زلة عالم، أو جدال منافق بالقرآن أو دنيا تقطع رقابكم، فاتهموها على أنفسكم) الخصال - الشيخ الصدوق ص ١٦٢.

٤ - (رسول الله ﷺ: سيأتي على أمتي زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا ولا يريدون به ما عند الله ربهم، يكون دينهم رياء، لا

يخالطهم خوف، يعمهم الله منه بعقاب فيدعونه دعاء الفريق فلا يستجيب لهم)
 شرح اصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني ج ٢١ ص ٤٢١ .

المحور الثاني: كيف لنا ان نحدد معالم هذا المنهج التربوي؟

١- (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا أبواباً أربعة لا يصلح أولها إلا بآخرها، ضل أصحاب الثلاثة وتاهوا تيتها بعيداً، إن الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح، ولا يتقبل الله إلا بالوفاء بالشروط والعهود، ومن وفى الله بشروطه واستكمل ما وصف في عهده نال ما عنده واستكمل وعده، إن الله عز وجل أخبر العباد بطريق الهدى وشرع لهم فيها المنار، وأخبرهم كيف يسلكون فقال: (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) وقال: (إنما يتقبل الله من المتقين) فمن اتقى الله عز وجل فيما أمره لقي الله عز وجل مؤمناً بما جاء به محمد عليه السلام، هيهات هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون إنه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى، وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله عليه السلام وطاعة رسوله بطاعته، فمن ترك طاعة ولادة الأمر لم يطع الله ولا رسوله وهو الإقرار بما نزل من عند الله: خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فإنه قد خبركم أنهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عز وجل وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، إن الله قد استخلص الرسل لأمره، ثم استخلصهم مصدقين لذلك في نذره، فقال: ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾، تاه من جهل واهتدى من

أبصر وعقل إن الله عز وجل يقول: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ وكيف يهتدي من لم يبصر؟ وكيف يبصر من لم ينذر؟ اتبعوا رسول الله ﷺ وأقروا بما نزل من عند الله واتبعوا آثار الهدى، فإنهم علامات الامانة والتقى، واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى ابن مريم عليه السلام وأقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن، اقتصوا الطريق بالتماس المنار، والتمسوا من وراء الحجب الآثار، تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم) الكافي، الكليني ج ٢

دلالات اختبار التجربة السياسية في التمهيد لظهور المهدي عليه السلام

(عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (ما يكون هذا الأمر حتى لا يبقى صنف من الناس إلا وقد ولوا على الناس حتى لا يقول قائل إنا لو ولينا لعدلنا) ثم يقوم القائم بالحق والعدل) كتاب الغيبة، محمد بن ابراهيم النعماني ص ٢٧٤ .

وفي القرآن الكريم نجد أن موسى عليه السلام خاطب بني إسرائيل بوعدهم بهلاك فرعون وقومه وتمكين بني إسرائيل في الأرض من أجل امتحانهم بالقول: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ قَالَ سَتَقْتُلُنَا أَبْنَاءَهُمْ وَتَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ قال موسى لقومه استعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿ قَالُوا أَوْزِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿ الاعراف: ١٢٧- ١٢٩ .

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لنتنظر كيف تعملون ﴿ يونس: ١٣- ١٤ .

إن هذه البيانات القرآنية والمعصومية تدلنا على أهمية الاختبارات التي يمكن أن تواجهها أية تجربة سياسية سواء كانت في الحكم وتمتلك السلطة، أم أنها كانت خارج دائرة الحكم وتفتقد السلطة السياسية.

وعلى هذا الأساس لا بد أن نعي أن الممارسة السياسية هي تمحيص حقيقي لمشاريع الإنسان على مستويات عدة:

أولها: إمكانيات تحقيق الطموحات والأحلام.

ثانيها: صدق الوعود التي أعطيت للجماهير.

ثالثها: ثبات المواقف وعدم التخلي عنها حين مواجهة الصعوبات والتعقيدات.

رابعها: الاستمرار إلى النهاية في تبني المواقف المحققة.

خامسها: تحمل التضحيات التي تستلزمها الوعود والكلمات التي أعطيت

للآخرين.

وانطلاقاً من ذلك لا بد أن تكون التجارب الشخصية الذاتية والاجتماعية العامة التي تمرّ بها الأفراد والمجتمعات قبل ظهور القائم عليه السلام حادة ودقيقة لأنها تمثل الاختبارات الكبرى التي لا مناص من النجاح فيها لنيل استحقاقات المرحلة النهائية في التجربة البشرية العامة على هذه الأرض وضمن مرحلة الحياة الدنيا ومن هنا لا مجال للإخفاق والتردد في خوض هذه التجربة لمن أراد النجاح فيها، وهذا ما تفيده العديد من المرويات التالية وغيرها:

(عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ويل لطفاة العرب، من أمر قد اقترب، قلت: جعلت فداك كم مع القائم من العرب؟ قال: نفر يسير قلت: والله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير، قال: لا بد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويفرلوا ويستخرج في الغريبال خلق كثير) الكافي، الكليني ج ١ ص ٣٦٩.

(عن محمد بن منصور الصيقل، عن أبيه قال: كنت أنا والحارث بن المغيرة وجماعة من أصحابنا جلوساً وأبو عبد الله عليه السلام يسمع كلامنا، فقال لنا في أي

شيء أنتم؟ هيهات، هيهات ١١ لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى
تغربلوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تمحصوا، لا والله لا
يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا لا والله ما يكون ما تمدون إليه
أعينكم إلا بعد إياس، ولا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من
يشقى ويسعد من يسعد) ن م، ص ٢٧١.

تجاذبات الإنسان والطبيعة في القرآن الكريم

في أهمية تأصيل مبدأ التجاذب بين الإنسان والطبيعة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ♦ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ البقرة: ٢٦-٢٧.

قال الإمام علي عليه السلام: (ذلك القرآن فاستنطقوه، ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه. ألا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء داءكم، ونظم ما بينكم) مستدرک سفینه البحار، علي النمازي ج ٣ ص ١٠٢.

وقال عليه السلام: (واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى، أو نقصان من عمى) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج ٩٨ ص ٢٤.

نحن المسلمین نعاني نقصاً كبيراً في معاشة القرآن من موقع التجربة ونغرق في محاولات فهم القرآن عبر مداليه اللفظية التي تحولته إلى قوالب جامدة ننشغل فيها بالعبارات والتدقيقات اللفظية متناسين أن القرآن نفسه هدانا إلى أن طريقة فهمه ووعي الحقيقة إنما هو بالتأمل والتفكير في الحقيقة في كل تجلياتها

وأبعادها، ومن هنا تكرر الخطاب الإلهي لنا بضرورة التدبر والتأمل والتفكير والسير في الأرض والنظر في السماء، فقال:

١- في مجال إثبات الحاكمية المطلقة لله تعالى من خلال النظر في مسارات

الطبيعة:

قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ • قُلْ لَمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمعنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ • وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ • قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ وَليًا قَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الأنعام: ١١-١٤.

٢- في مجال تثبيت الاعتقاد بالقدرة المطلقة لله في نصر عباده:

قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾ الحج: ١٥.

٣- في مجال التدليل على تسليم الطبيعة بكل ما فيها إلى الله عز وجل:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدُّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ الحج: ١٨.

٤- في مجال التعمق في إدراك حقيقة الحياة الدنيا ومعرفة كنهها وعدم

الاعتزاز بها:

قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَتُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ بَيْنَكُمْ وَتَكَاتُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهيجُ فَتَرَاهُ

مُصْنَفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حَطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴿٢٠﴾ الواقعة: ٢٠.

٥- هي مجال المقايسة بين نتائج الأعمال:

قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ♦ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿البقرة: ٢٦٥-٢٦٦﴾.

المطلوب في تجربة الحداثة في الفكر العربي الإسلامي

١- تطور وتجرّد النظام المرهفي:

الانعتاق من الأيديولوجية: منجز في الغرب مطلوب في الشرق، ولأهميته أشار القرآن بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ المائدة: ٨ .

٢- تطور الأنظمة السياسية والاجتماعية:

الانعتاق من الاستبداد: منجز في الغرب مطلوب في الشرق، ولأهميته أشار الله تعالى بقوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحديد: ٢٥ .

وتطور الأنظمة السياسية والاجتماعية في أي مجتمع بشري مرهون بفاعلية منظومة الحقوق في هذا المجتمع، ولأجل ذلك قال الإمام علي عليه السلام: (فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية، ولا تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية. فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه، وأدى الوالي إليها حقها، عز الحق بينهم، وقامت، مناهج الدين، واعتدلت معالم العدل، وجرت على أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان، وطمع في بقاء الدولة، ويئست مطامع الاعداء. وإذا غلبت الرعية واليهما، وأجحف الوالي

برعيته اختلفت هنالك الكلمة، وظهرت معالم الجور، وكثر الادغال في الدين وتركت محاج السنن، فعمل بالهوى، وعطلت الاحكام، وكثرت علل النفوس، فلا يستوحش لعظيم حق عطل، ولا لعظيم باطل فعل، فهنالك تذلل الابرار وتعز الاشرار، وتعظم تبعات الله عند العباد) نهج البلاغة، الخطب ٦٩.

٣- تطورات التقانة وقدرات التصنيع:

الانعتاق من التخلف: منجز في الغرب مطلوب في الشرق، وهذه نجد مساحة كبيرة لتطويرها من خلال إثارة الحديث عن الأنظمة المعيشية في تاريخ الإسلام والتي استعارها المسلمون من الفرس والروم وطوروها بشكل كبير في تجربتهم المعيشية الأولى، ويفتح الإمام علي عليه السلام أفقاً واسعاً من آفاقها في ما ذكره للحارث الهمداني في قوله: (واسكن الأمصار العظام، فإنها جماع المسلمين. واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الأعوان على طاعة الله. واقصر رأيك على ما يعينك. وإياك ومقاعد الأسواق، فإنها محاضر الشيطان ومعارض الفتن) مستدرک سفينة البحار، النمازي ج ٩ ص ٣٩٩.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (لايستغني أهل كل بلد عن ثلاثة، يفزع إليه في أمر دنياهم وآخرتهم، فإن عدموا ذلك كانوا همجا: فقيه عالم ورع، وأمير خير مطاع، وطبيب بصير ثقة) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري ج ١ ص ٢٨٨.

٤- تطورات النظام القيمي والأخلاقي:

الانعتاق من التسافل: وهو الأمر الذي لم ينجز وبكل أسف في تجربة الغرب الحداثية مما صار يهدد كل هذه التجربة بالإلغاء والسقوط والانهيار، ولعل هذا الخطأ الفظيع في تجربة الحداثة الغربية صار الجميع يدفع ثمنه، وفي القرآن

الكريم لفتات متعددة تجاه هذه الظاهرة في تجارب الأمم والشعوب، منها ما ذكره تعالى بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ • فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِىْ أَكْلِ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَمِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ • ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِيْ إِلَّا الْكَافِرَ • وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَىِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِيْ وَأَيَّامًا آمِنِينَ • فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَا لَهُمْ أَجَادِيْثَ وَمَزَقْنَا لَهُمْ كُلَّ مُمْزَقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ سبأ: ١٥-١٩.

منهج في البناء الذاتي للإنسان

قال الإمام علي عليه السلام: الفضائل أربعة: أولها الحكمة وقوامها في الفكر

وثانيها العفة وقوامها في الشهوة، وثالثها القوة وقوامها في الغضب، ورابعها العدل وقوامه في الاعتدال

(الكرجكي، معدن الجواهر، ص ٤٠)

يعتمد منهج البناء الذاتي للإنسان على توفير عناصر ثلاثة والجمع بينها من

أجل تقديم صياغة متكاملة ومرتزة للذات الإنسانية، وتلك العناصر الثلاثة هي:

أولاً: المجال العقلي:

وتأخذ العقيدة في هذا المجال مهمة التأسيس والصياغة، وتبني مهمة البناء هنا

أول ما تبني على الحكمة، ونكتفي في هذا المجال بلمح هام يتمثل في القولين

التاليين:

١ - (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل، فنوم

العاقل أفضل من سهر الجاهل، وإفطار العاقل أفضل من صوم الجاهل، وإقامة

العاقل أفضل من شخوص الجاهل، ولا بعث الله رسولا ولا نبيا حتى يستكمل

العقل ويكون عقله أفضل من عقول جميع أمته، وما يضر النبي في نفسه أفضل

من اجتهاد جميع المجتهدين، وما أدى العاقل فرائض الله حتى عقل منه، ولا بلغ

جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل، إن العقلاء هم أولوا الأبواب الذين

قال الله عز وجل ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَبَابِ﴾ المحاسن، البرقي ج ١، ص ١٩٣-١٩٤.

٢- (قال الإمام الكاظم عليه السلام): يا هشام نصب الخلق لطاعة الله، ولا نجاة إلا بالطاعة. والطاعة بالعلم، والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد، ولا علم إلا من عالم رباني، ومعرفة العالم بالعقل) تحف العقول - ابن شعبة الحراني، ص ٢٨٧.

ثانياً: المجال النفسي:

وتأخذ الأخلاق في هذا المجال مهمة التأسيس والصيغة، وتبنتي مهمة البناء أول ما تبنتي على العفة، ونكتفي في هذا المجال بملح هام يتمثل في قول الإمام علي عليه السلام في وصفه للمتقين: (ومن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين، وحرماً في لين، وإيمانا في يقين، وحرصاً على العلم، وفهما في فقه، وعلماً في حلم وكسباً في رفق، وشفقة في نفقة، وقصداً في غني، وخشوعاً في عبادة، وتجمالاً في فاقة، وصبراً في شدة، ورحمةً للمجهود، وإعطاءً في حق، ورفقاً في كسب وطلباً للحلال، ونشاطاً في الهدى، و تحرجاً عن الطمع، وبراً في استقامة وإغماضا عند شهوة. لا يغره ثناء من جهله، ولا يدع إحصاء ما علمه، مستبطناً لنفسه في العلم يعمل الأعمال الصالحة، وهو على وجل، يمسي وهمه الشكر، ويصبح وشغله الذكر، يبیت حذراً، ويصبح فرحاً: حذراً لما حذر من الغفلة، فرحاً لما أصاب من الفضل والرحمة، إن استصعبت عليه نفسه لم يعطها سؤلها فيما فيه مضرت، وفرحه فيما يخلد ويدوم، وقررة عينه فيما لا يزول، ورغبته فيما يبقى، وزهادته فيما يفنى. يمزج العلم بالحلم، ويمزج الحلم بالعقل، تراه بعيداً كسله، دائماً نشاطه قريباً أمله، قليلاً زلله، متوقفاً أجله، خاشعاً قلبه، ذاكرراً ربه، خائفاً ذنبه قانعةً نفسه، متغيباً جهله، سهلاً أمره، حريزاً لدينه، ميتةً شهوته، كاظماً غيظه صافياً خلقه، آمناً منه جاره، ضعيفاً كبيره، متيناً صبره، كثيراً ذكره، محكماً أمره) بحار الأنوار، المجلسي ج ٦٤ ص ٣٤٣.

ثالثاً: المجال العملي:

وتأخذ الشريعة في هذا المجال مهمة التأسيس والصياغة، وتبتني مهمة البناء أول ما تبتني على القوة، ونكتفي في هذا المجال بلمح هام يتمثل في قول علي عليه السلام: (لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل، ويرجى التوبة بطول الأمل. يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين. إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع. يعجز عن شكر ما أوتي، ويتغنى الزيادة فيما بقي؛ ينهى ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي؛ يحب الصالحين ولا يعمل عملهم، ويبغض المذنبين وهو أحدهم).

الفضاءات الروحية للمصوم في شهر رمضان

قال رسول الله ﷺ في خطبته قبل شهر رمضان: (أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب. فسلوا الله ربكم بنيات صادقة، وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه، وتلاوة كتابه، فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم، واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه، وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم، وقرؤوا كباركم، وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم، واحفظوا ألسنتكم، وغضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم، وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم وتحننوا على أيتام الناس يتحنن على أيتامكم، وتوبوا إلى الله من ذنوبكم. وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم، فإنها أفضل الساعات ينظر الله عز وجل فيها بالرحمة إلى عباده، يجيبهم إذا ناجوه ويلبهم إذا نادوه ويستجيب لهم إذا دعوه) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٩٣، ص ٢٥٦.

في شهر رمضان أراد منا الله تعالى أن نتوقف أمام عدة محطات في حياتنا من أجل أن نقوم بمهام التصحيح والتطوير تجاهها، وتلك المحطات هي:

أولاً: محطة العلاقة بين الله والإنسان:

وهو ما يفصح عن أهميته رسول الله ﷺ في خطبته بقوله: (هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله أنفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب. فسلوا الله ربكم بنيات صادقة، وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه، وتلاوة كتابه، فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم).

ثانياً: محطة العلاقة بين الإنسان والآخرة:

وهو ما يفصح عن أهميته رسول الله ﷺ في خطبته بقوله: (واذكروا بجوعكم و عطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه)، وقوله: (اتقوا النار ولو بشق تمرة، اتقوا النار، ولو بشربة من ماء).

ثالثاً: محطة العلاقة بين الإنسان وذاته:

وهو ما يفصح عن أهميته رسول الله ﷺ في خطبته بقوله: (واحفظوا ألسنتكم، وعضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم، وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم)، وقوله: (أيها الناس إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكوها باستغفاركم، وظهوركم ثقيلة من أوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم، واعلموا أن الله تعالى ذكره إقسم بعزته أن لا يعذب المصلين والساجدين، وأن لا يروهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين)، وقوله: (أيها الناس من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جوازاً على الصراط يوم تزل فيه الأقدام).

رابعاً: محطة العلاقة بين الإنسان والآخرين:

وهو ما يفصح عن أهميته رسول الله ﷺ في خطبته بقوله: (وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم، وقرروا كباركم، وارحموا صغاركم، وصلوا

أرحامكم)، وقوله: (ومن أكرم فيه يتيما أكرمه الله يوم يلقاه، ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه، ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه)، وقوله: (أيها الناس من فطر منكم صائما مؤمنا في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة، ومغفرة لما مضى من ذنوبه، قيل: يا رسول الله ! وليس كلنا يقدر على ذلك، فقال ﷺ: اتقوا النار ولو بشق تمرة، اتقوا النار، ولو بشربة من ماء).

خامساً: محطة العلاقة بين الإنسان والوقت:

وهو ما يفصح عن أهميته رسول الله ﷺ في خطبته بقوله: (شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات).

الرسول الأكرم ﷺ يستشرف مراحل الضياع في مستقبل الأمة

استشرف الرسول الأكرم ﷺ مستقبل أمته من خلال تحديد عدّة مسارات ستسير أو ستُسَيَّرُ الأمة فيها، وأهم تلك المسارات التي حدّتها الأحاديث المروية عنه -عليه السلام- هي:

١- التلون والتقلب والتخبط في تحديد القيم الأخلاقية والاجتماعية:

(عن رسول الله ﷺ، أنه قال: يأتي على الناس زمان، وجوههم وجوه الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، كأمثال الذئب الضواري، سفاكون للدماء، لا يتناهون عن منكر فعلوه، إن تابعتهم ارتابوك، وإن حدثتهم كذبوك وإن تواريت عنهم اغتابوك، السنة فيهم بدعة، والبدعة فيهم سنة، والحليم بينهم غادر، والغادر بينهم حليم، والمؤمن بينهم مستضعف، والفاسق فيما بينهم مشرف، صبيانهم عارم (العارم الخبيث الشرير)، ونساؤهم شاطر، وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، اللتجاء إليهم خزي، والاعتذار بهم ذل وطلب ما في أيديهم فقر، فعند ذلك يحرمهم الله قطر السماء في أوامه، وينزله في غير أوامه، ويسلط عليهم شرارهم، فيسومونهم سوء العذاب، ويذبجون أبناءهم ويستحيون (نساءهم)، فيدعوا خيارهم، فلا يستجاب لهم) مستدرک الوسائل، النوري

٢- عبادة المادة وحب الدنيا:

(وعنه عليه السلام، أنه قال: سيأتي على الناس زمان، بطونهم آلهتهم، ونساؤهم قبلتهم، ودنانيرهم دينهم، وشرفهم متاعهم، لا يبقى من الإيمان إلا اسمه، ومن الإسلام إلا رسمه، ومن القرآن إلا درسه، مساجدهم معمورة من البناء، وقلوبهم خراب عن الهدى، علماؤهم أشرف خلق الله على وجه الأرض، حينئذ زمان ابتلاهم الله بأربع خصال: جور من السلطان، وقحط من الزمان، وظلم من الولاة والحكام، فتعجب الصحابة وقالوا: يا رسول الله أيعبدون الأصنام؟ قال: نعم كل درهم عندهم صنم). ن. م.

٣- الزهد في العلم والتخلي عن العلماء:

(وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيأتي زمان على أمتي، يفرون من العلماء كما يفرون من الذئب، ابتلاهم الله تعالى بثلاثة أشياء الأول: يرفع البركة من أموالهم والثاني: سلب الله عليهم سلطانا جائرا، والثالث: يخرجون من الدنيا بلا إيمان). ن. م.

٤- اختلال الأدوار:

(وقال صلى الله عليه وآله: يأتي زمان على أمتي، أمراؤهم يكونون على الجور، وعلماؤهم على الطمع، وعبادهم على الرياء، وتجارهم على أكل الربا، ونساؤهم على زينة الدنيا، وغلماهم في التزويج، فعند ذلك كساد أمتي ككساد الأسواق، وليس فيها مستام، أمواتهم آيسون في قبورهم من خيرهم، ولا يعيشون الأخيار فيهم فإن في ذلك الزمان الهرب خير من القيام) ن. م، ص ٣٧٧.

٥- الاغترار بالمظاهر:

(وقال ﷺ: يأتي زمان على أمتي لا يعرفون العلماء إلا بثوب حسن، ولا يعرفون القرآن إلا بصوت حسن، ولا يعبدون الله إلا بشهر رمضان، فإذا كان ذلك سلط الله عليهم سلطاناً لا علم له، ولا حلم له، ولا رحم له) م.

٦- غياب الصدق واستحكام النفاق وضياع الهوية:

(البحار، عن أعلام الدين للدليمي: قال: روت أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها (عن النبي ﷺ) أنه قال رضي الله عنه: يأتي على الناس زمان إذا سمعت باسم رجل خير من أن تلقاه، فإذا رأيت لقيته خيراً من أن تجربه، ولو تجربته أظهر لك أحوالاً، دينهم دراهمهم، وهمهم بطونهم، وقبلتهم نساؤهم، يركعون للرغيف، ويسجدون للدرهم، حيارى سكارى، لا مسلمين ولا نصارى) م، ص ٢٧٩.

عناصر التكامل الأربعة في حياة الإنسان/١- الحكمة

قال الإمام علي عليه السلام: الفضائل أربعة: أولها الحكمة وقوامها في الفكر ،

وثانيها العفة وقوامها في الشهوة ، وثالثها القوة وقوامها في الغضب ، ورابعها العدل وقوامه في الاعتدال

(الكراجكي ، معدن الجواهر ، ص ٤٠)

المنصر الأول: الحكمة في الفكر:

١- من الفكر إلى العمل: قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ♦ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ♦ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ♦ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ♦ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرَ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿

٢- **التفكر دليل العقل**: وقال الإمام الكاظم عليه السلام في وصيته لهشام: (يا هشام إن لكل شيء دليلاً ودليل العقل التفكر، ودليل التفكر الصمت، ولكل شيء مطية ومطية العقل التواضع وكفى بك جهلاً أن تركب ما نهيت عنه. يا هشام ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً، وأكملهم عقلاً أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة. يا هشام إن لله على الناس حجتين: حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الظاهرة فالرسول والأنبياء والأئمة عليهم السلام، وأما الباطنة فالعقول. يا هشام إن العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره، ولا يغلب الحرام صبره. يا هشام من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان على هدم عقله: من أظلم نور تفكره بطول أملة، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه على هدم عقله، ومن هدم عقله، أفسد عليه دينه ودنياه) الكافي، الكليني ج ١ ص ١٦.

٣- **تجليات الحكمة في تفكير الإنسان**: قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ♦ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً ♦ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً ♦ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَقْلَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً﴾ الإسراء ٣٦-٣٩.

حكمة الإمام موسى الكاظم عليه السلام:

(وروي أن أبا حنيفة النعمان بن ثابت قال: دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله الصادق عليه السلام، فسلمت عليه وخرجت من عنده، فرأيت ابنه موسى عليه السلام في دهليز

داره قاعدا في مكتب، وهو صغير السن فقلت له: اين يحدث الغريب عندكم إذا اراد ذلك؟ فنظر إلي ثم قال: تجنب شطوط الأنهار، ومسقط الثمار وفيء النزال وأفنية الدور والطرق النافذة، والمساجد ويرفع ويضع بعد ذلك حيث شاء، فلما سمعت هذا القول نبيل في عيني، وعظم في قلبي فقلت له: جعلت فداك، فممن المعصية؟ فنظر إلي ثم قال: اجلس حتى أخبرك، فجلست فقال: إن المعصية لا بد أن تكون من العبد أو من ربه، أو منهما جميعا، فإن كانت من الله عز وجل فهو أعدل وانصف من أن يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله، وان كانت منهما فهو شريكه، والقوي أولى بإنصاف عبده الضعيف وان كانت من العبد وحده، فعليه وقع الأمر، واليه توجه النهي وله حق الثواب والعقاب ولذلك وجبت الجنة والنار قال: فلما سمعت ذلك قلت ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) روضة الواعظين

عناصر التكامل الأربعة في حياة الإنسان / ٢ - العفة

قال الإمام علي عليه السلام: الفضائل أربعة: أولها الحكمة وقوامها في الفكر،

وثانيها العفة وقوامها في الشهوة، وثالثها القرة وقوامها في الغضب، ورابعها العدل وقوامه في الاعتدال

(الكراجكي، معدن الجواهر، ص ٤٠)

العنصر الثاني: العفة في الشهوة:

١- العفة بعد تكاملي في الشخصية المؤمنة: قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ♦

الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ♦ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ♦ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ♦ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ♦ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ♦ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ♦ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ♦ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ♦ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ♦ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ المؤمنون: ١-١١.

٢- تعريف العفة: قال المجلسي: (والعفة: منع البطن والفرج عن المحرمات

والشبهات، ومقابلها التهتك وعدم المبالاة بهتك ستره في ارتكاب المحرمات)

بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج ١ ص ١١٢.

٣- أفضل ما ينبغي للإنسان أن يعف عنه: (عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما عبد الله

بشيء أفضل من عفة بطن وفرج)، (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين

(صلوات الله عليه) يقول: أفضل العبادة العفاف)، (قال رجل لأبي جعفر عليه السلام: إني

ضعيف العمل قليل الصيام ولكني أرجو أن لا آكل إلا حلالا، قال: فقال له: أي الاجتهاد أفضل من عفة بطن وفرج)، (قال رسول الله ﷺ: أكثر ما تلج به امتي النار الأجوفان: البطن والفرج)، و(قال رسول الله ﷺ: ثلاث أخافهن على امتي من بعدي: الضلالة بعد المعرفة ومضلات الفتن وشهوة البطن والفرج) الكافي الكليني ج ٢ ص ٧٩ .

٤- نبي الله يوسف عليه السلام مثال العفة والطهر: ﴿وَرَأَوْتَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ • وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ • وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ • قَالَ هِيَ رَأَوْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ • وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ • فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدٌّ مِّنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِّنْ كَيْدِكُنَّ إِنْ كَيْدِكُنَّ عَظِيمٌ • يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ يوسف: ٢٣ - ٢٩ .

٥- إشكالات وردود: (فان قلت) فما البرهان الذي رآه يوسف عليه السلام؟ (قلت) فيه وجوه ثمانية: (الأول) أنه حجة الله في تحريم الزنا والعلم بما على الزاني من العقاب قاله محمد بن كعب. (الثاني) ما آتاه الله من آداب أنبيائه من العفاف وصيانة النفس عن الأرجاس. (الثالث) رأى مكتوبا في سقف البيت ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْجَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾. (الرابع) عن الصادق النبوة المانعة من

ارتكاب الفواحش . (الخامس) عن زين العابدين كان في ذلك البيت صنم فألقت المرأة ثوبا عليه وقالت استحي منه . فقال يوسف: تستحي من الصنم فأنا أحق أن استحي من الواحد القهار . (السادس) إنه سمع قائلًا يقول يا ابن يعقوب لا تكن كالطير فإذا زنا ذهب ريشه . (السابع) سمع قائلًا يقول: أنت مكتوب في الأنبياء وتعمل عمل السفهاء . (الثامن) عن ابن عباس رأى صورة الملك، وقيل: صورة يعقوب عليه السلام عاضا على أنامله) عصمة الأنبياء، الفخر الرازي ص ٥٨ .

عناصر التكامل الأربعة في حياة الإنسان / ٣ - القوة

قال الإمام علي عليه السلام: الفضائل أربعة: أولها الحكمة وقوامها في الفكر ،

وثانيها العفة وقوامها في الشهوة ، وثالثها القوة وقوامها في الغضب ، ورابعها العدل وقوامه في الاعتدال

(الكرجكي، معدن الجواهر، ص: ٤٠)

العنصر الثالث: القوة في الغضب:

١- الله تعالى يمدح من يملك نفسه عند الغضب: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ * وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ * وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مَن سَبِيلٍ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ الشورى: ٢٧-٤٣ .

٢- إظهار الغضب ليس بطولة دائماً: (قال رجل: أوصني، فقال): لا تغضب

ثم أعاد عليه، فقال: لا تغضب، ثم قال: ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي

يملك نفسه عند الغضب) تحف العقول، ابن شعبة الحراني ص ٤٧ .

(قال رجل لأبي ذر - رحمة الله عليه - : أنت الذي نفاك فلان من البلد، لو

كان فيك خير ما نفاك، فقال: يابن أخي، إن قدامي عقبه كوردا إن نجوت منها

لم يضرني ما قلت ، وإن لم أنج منها فأنا شر مما قلت لي) مشكاة الأنوار، علي الطبرسي ص ٥٢٠ .

٣- كيف نتعامل مع الغضب في حياتنا وعلاقاتنا: (من كتاب عيون الأخبار:

عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: أوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبيائه: إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله، والثاني فاكتمه، والثالث فاقبله، والرابع فلا تؤيسه، والخامس فاهرب منه. قال: فلما أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف وقال: أمرني ربي عز وجل أن آكل هذا، وبقي متحيراً، ثم رجع إلى نفسه فقال: إن ربي جل جلاله لا يأمرني إلا بما أطيق، فمشى إليه ليأكله فكلما دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله، ثم مضى فوجد طستا من ذهب فقال: أمرني ربي أن أكتم هذا فحفر له حفرة وجعله فيها وألقى عليه التراب، ثم مضى فالتفت فإذا الطست قد ظهر، قال: قد فعلت ما أمرني ربي عز وجل، فمضى فإذا هو بطير وخلفه بازي فطاف الطير حوله، فقال: أمرني ربي أن أقبل هذا، ففتح كفه فدخل الطير فيه، فقال له البازي: أخذت صيدي وأنا خلفه منذ أيام، فقال: إن ربي أمرني أن لا أؤيس هذا، فقطع من فخذه قطعة فألقاها إليه، ثم مضى فلما مضى فإذا هو بلحم ميتة منتن مدود، فقال: أمرني ربي أن أهرب من هذا، فهرب منه. ورجع ورأى في المنام كأنه قد قيل له: إنك قد فعلت ما أمرت به، فهل تدري ما ذاك كان؟ قال: لا، قيل له: أما الجبل فهو الغضب، إن العبد إذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب، فإذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي أكلها، وأما الطست فهو العمل الصالح إذا كتمه العبد وأخفاه، أرى الله إلا أن

يظهره ليزينه به مع ما ادخر له من ثواب الآخرة، وأما الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله واقبل نصيحته، وأما البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه، وأما اللحم المنتن فهو الغيبة فاهرب منها) مشكاة الأنوار، علي الطبرسي ص ٥٣١ .

من كتاب ناصح الدين أبي البركات قال: قال رسول الله ﷺ : وجبت محبة الله عز وجل على من أغضب فحللم) مشكاة الأنوار، علي الطبرسي ص ٥٣١ .

عناصر التكامل الأربعة في حياة الإنسان / ٤ - العدل

قال الإمام علي عليه السلام: الفضائل أربعة: أولها الحكمة وقوامها في الفكر،

وثانيها العفة وقوامها في الشهوة، وثالثها القرة وقوامها في الغضب، ورابعها العدل وقوامه في الاعتدال

(الكراجكي، معدن الجواهر، ص ٤٠)

العنصر الرابع: العدل في الاعتدال:

١- العدل أصل لا يجوز التخلّي عنه أبداً ولا استثناءات فيه: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ المائدة: ٨ .
وقال عزّ من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ النساء: ٥٨ .

٢- بالعدل قامت السموات والأرض: (قال النبي صلى الله عليه وآله): بالعدل قامت السموات

والأرض) عوالي اللآلي، ابن أبي جمهور الأحساني ج ٤ ص ١٠٣ .

وفي نهج البلاغة: (وسئل عليه السلام أيما أفضل العدل أو الجود) فقال عليه السلام: العدل يضع الأمور مواضعها، والجود يخرجها من جهتها. والعدل سائس عام، والجود عارض خاص. فالعدل أشرفهما وأفضلهما) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام .

٣- العدل منهج لا بد وأن ينتهي إليه الإنسان: قال تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن

سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾
ص: ٢٦ .

٤- صفة العادل:

١- (وسئل -الإمام الصادق-: عن صفة العدل من الرجل؟ فقال عليه السلام: إذا غض طرفه عن المحارم و لسانه عن المآثم وكفه عن المظالم) تحف العقول- ابن شعبة الحراني ص ٣٦٥ .

ب- (عن النبي صلى الله عليه وآله: ما كرهته لنفسك فاكره لغيرك ، وما أحببته لنفسك فأحبه لأخيك تكن عادلاً في حكمك ، مقسطاً في عدلك ، محباً في أهل السماء مودوداً في صدور أهل الأرض) البحار، ج ٧٧ .

ج- (عن الإمام علي عليه السلام: من طابق السر علانيته، ووافق فعله مقالته فهو الذي أدى الأمانة وتحققت عدالته) غرر الحكم .

أقوال في فضل العدل:

(عن ابي مالك قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: اخبرني بجميع شرائع الدين قال: (قول الحق ، والحكم بالعدل ، والوفاء بالعهد) .

(عن الرضا عليه السلام، قال: (استعمال العدل والإحسان مؤذن بدوام النعمة) .

(عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: (عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة، قيام ليلاً وصيام نهارها) .

(عن ابي عبد الله عليه السلام، قال: (العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن، ما أوسع العدل إذا عدل فيه، وإن قل (١) .

(عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (العدل أحلى من الشهد، وألين من الزبد وأطيب ريحا من المسك).

(عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: (العدل ميزان الله في الأرض، فمن أخذه قاده إلى الجنة، ومن تركه ساقه إلى النار).

(عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: (في العدل إصلاح البرية، في العدل الإقتداء بسنة الله، في العدل الإحسان). مستدرک الوسائل، الميرزا النوري ج ١١ ص ٢١٦-٢١٧.

المسارات الحمقاء في تجربة المجتمعات البشرية

١ - الرسول الأكرم ﷺ يتحدث عن العاقل والأحمق: (في مواضع الرسول ﷺ: إنما يدرك الخير كله بالعقل، ولا دين لمن لا عقل له.

وأثنى قوم بحضرته على رجل حتى ذكروا جميع خصال الخير. فقال رسول الله ﷺ: كيف عقل الرجل؟ فقالوا: يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده في العبادة وأصناف الخير، تسألنا عن عقله؟ فقال: إن الأحمق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر، وإنما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم.

وقال: قسم الله العقل ثلاثة أجزاء فمن كن فيه كمل عقله، ومن لم تكن فيه فلا عقل له: حسن المعرفة لله، وحسن الطاعة لله، وحسن الصبر على أمر الله.

قدم المدينة رجل نصراني من أهل نجران وكان فيه بيان وله وقار وهيبة. فقيل: يا رسول الله ما أعقل هذا النصراني؟ فزجر القائل وقال: مه! إن العاقل من وحد الله وعمل بطاعته) مستدرک سفینه البحار، الشيخ علي النمازي ج ٧ ص ٢٢٠.

٢ - أمير المؤمنين عليه السلام يحذّر من مصاحبة الأحمق: عن (أبي عبد الله عليه السلام) قال: (كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه إذا صعد المنبر قال: ينبغي للمسلم أن يجتنب موآخاة ثلاثة: الماجن والأحمق والكذاب، فأما الماجن فيزين لك فعله ويحب أن

تكون مثله ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ومقارنته جفاء وقسوة، ومدخله ومخرجه عليك عار، وأما الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير ولا يرجى لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه وربما أراد منفعتك فضرك، فموته خير من حياته وسكوته خير من نطقه وبعده خير من قربه، وأما الكذاب فإنه لا يهنئك معه عيش ينقل حديثك وينقل إليك الحديث، كلما أفنى أحدوثة مطها بأخرى حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدق ويفري بين الناس بالعداوة فينبت السخائم في الصدور فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم) شرح أصول الكافي، المازندراني ج ١، ص ٤٤ .

٣- الأحمق لا سبيل لمعالجته: (قال أبو عبد الله عليه السلام: من أعجب بنفسه هلك ومن أعجب برأيه هلك، وإن عيسى ابن مريم عليه السلام قال: داويت المرضى فشفيتهم بإذن الله وأبرأت الأكمه و الأبرص بإذن الله وعالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله وعالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه، فقيل يا روح الله وما الأحمق؟ قال: المعجب برأيه ونفسه، الذي يرى الفضل كله له لا عليه ويوجب الحق كله لنفسه ولا يوجب عليها حقاً فذاك الأحمق الذي لا حيلة في مداواته) الاختصاص، الشيخ المفيد ص ٢٢١ .

٤- لا ينبغي إعطاء الأحمق موقعاً في مسيرة التطوير والتغيير: قال الله تعالى في شأن بعض الحمقى من المنافقين: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ ♦ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ♦ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاتَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ♦ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿ التوبة: ٤٤- ٤٧ .

٥ - الممارسة الحمقاء تضع كل جهود التغيير والتطوير وتفشلها: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَصَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ أَنْكَاثٍ تَتَخَذُونَ آيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ النحل: ٩١.

محنة الإمام الحسن عليه السلام مع الكثرة القائلة

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ♦ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ التوبة: ٢٤-٢٥.

مما رواه العلامة المجلسي في البحار: (وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالسمع والطاعة له في السر واستحثوه على السير نحوهم، وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند دنوهم من عسكره أو الفتك به، وبلغ الحسن عليه السلام ذلك وورد عليه كتاب قيس بن سعد وكان قد أنفذه مع عبيد الله بن العباس عند مسيره من الكوفة، ليلقى معاوية ويرده عن العراق، وجعله أميراً على الجماعة، وقال: إن أصبت فالأمير قيس ابن سعد.

فوصل كتاب قيس بن سعد يخبره أنهم نازلوا معاوية بقرية يقال لها: الحبونية، بإزاء مسكن، وأن معاوية أرسل إلى عبيد الله بن العباس يرغبه في المصير إليه، وضمن له ألف درهم يعجل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله إلى الكوفة فانسل عبيد الله في الليل إلى معسكر معاوية في خاصته

وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم، فصلى بهم قيس بن سعد ونظر في أمورهم. فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم له وفساد نيات المحكمة فيه بما أظهره له من السب والتكفير له، واستحلال دمه، ونهب أمواله، ولم يبق معه من يأمن غوائله إلا خاصة من شيعة أبيه وشيعته، وهم جماعة لا يقوم لأجناد الشام فكتب إليه معاوية في الهدنة والصلح وأنفذ إليه بكتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه، واشترط له على نفسه في إجابته إلى صلحه شروطا كثيرة وعقد له عقودا كان في الوفاء بها مصالح شاملة، فلم يثق به الحسن وعلم باحتياله بذلك واغتياله، غير أنه لم يجد بدا من إجابته إلى ما التمس منه من ترك الحرب، وإنفاذ الهدنة، لما كان عليه أصحابه مما وصفناه من ضعف البصائر في حقه والفساد عليه والخلف منهم له، وما انطوى عليه كثير منهم في استحلال دمه وتسليمه إلى خصمه، وما كان من خذلان ابن عمه له، ومصيره إلى عدوه، وميل الجمهور منهم إلى العاجلة وزهدهم في الآجلة.

فتوثق عليه السلام لنفسه من معاوية لتوكيد الحجة عليه، والإعذار فيما بينه وبينه عند الله تعالى وعند كافة المسلمين، واشترط عليه ترك سب أمير المؤمنين عليه السلام والعدول عن القنوت عليه في الصلوات وأن يؤمن شيعته ولا يتعرض لأحد منهم بسوء ويوصل إلى كل ذي حق حقه، وأجابه معاوية إلى ذلك كله، وعاهد عليه وحلف له بالوفاء له. فلما استتمت الهدنة على ذلك سار معاوية حتى نزل بالنخيلة وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فصلى بالناس ضحى النهار فخطبهم وقال في خطبته: إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا إنكم لتفعلون ذلك، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون،

الا وإنني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء، وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له.

ثم سار حتى دخل الكوفة فأقام بها أياما فلما استتمت البيعة له من أهلها صعد المنبر، فخطب الناس وذكر أمير المؤمنين عليه السلام ونال منه، ونال من الحسن عليه السلام ما نال، وكان الحسن والحسين عليهما السلام حاضرين، فقام الحسين عليه السلام ليرد عليه فأخذ بيده الحسن عليه السلام فأجلسه، ثم قام فقال: أيها الذاكِر علياً أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمي فاطمة وأمك هند، وجدي رسول الله) وجدك حرب، وجدتي خديجة وجدتك قتيلة، فلعن الله أحمِلنا ذكرا والأمنا حسبا، وشرنا قدما، وأقدمنا كفرا ونفاقا، فقالت طوائف من أهل المسجد: آمين آمين). بحار الأنوار، ج ٤٤ ص ٤٧ .

أنواع الظلم والموقف منها

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ • رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْزِرْنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ • عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ • لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ • إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ المتحنته: ٤-٩.

١ - تقسيمات الظلم: يبيِّن لنا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن الظلم على ثلاثة أقسام، فيقول: (ألا وإن الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلم مغفور لا يطلب. فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات. وأما

الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً. القصاص هناك شديد، ليس هو جرحاً بالمدى ولا ضرباً بالسياط، ولكنه ما يستصغر ذلك معه. فإياكم والتلون في دين الله، فإن جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

٢- مستلزمات الظلم: لا يخرج الإنسان من عهدة الظلم حتى يؤدي ما عليه من حقوق تجاه المظلومين، ففي الخبر (عن شيخ من النخع قال: قلت لابي جعفر عليه السلام: إنني لم أزل واليا منذ زمن الحجاج إلى يومي هذا، فهل لي من توبة؟ قال: فسكت، ثم أعدت عليه، فقال: لا حتى تؤدي إلى كل ذي حق حقه) وسائل الشيعة (آل البيت) الحر العاملي ج ٦١ ص ٥٢.

٣- قبح الظلم: الظلم قبيح على كل حال، وهذا ما استدعي أن يقف الدين الإسلامي من ممارسته موقفاً متشدداً لا يقبل التسامح والتساهل في تبرير تصرفات الظالم والرضى بها، مهما كانت المبررات التي ينطلق منها في ممارسة تصرفاته الظالمة، ومن دون فرق بين شخص وآخر في ذلك، ف(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل أوحى إلى نبي من أنبيائه في مملكة جبار من الجبارين أن أتت هذا الجبار فقل له إنني لم أستعملك على سفك الدماء واتخاذ الأموال، وإنما استعملتك لتكف عني أصوات المظلومين فاني لن أدع ظلامتهم، وإن كانوا كفاراً) درر الأخبار، حجازي خسرو شاهی ص ٥١٦.

٤- الظلم لا يتجاوز عنه مهما كان صغيراً: وهذا ما يهدي إليه العقل السليم الذي لا يفرق بين ظلم وآخر، وبالرغم من اختلاف الحقوق في مستوياتها وأهميتها، إلا أن ذلك لا يبرر ابدأ أن يتم الاهتمام بالتجاوزات التي تجري في بعض

الحقوق دون حقوق أخرى، أو من خلال التمييز بين حقوق شخص وشخص آخر فعن (الإمام علي عليه السلام): قال الله تعالى: وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف، ولو مسح بكف، ونطحة ما بين الشاة القرناء إلى الشاة الجماء فيقتص الله للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لأحد عند أحد مظلمة، ثم يبعثهم الله إلى الحساب) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري ج ٢ ص ١٧٧٢ .

مثل الإمام علي عليه السلام مع الأمة

(روى البيهقي في المحاسن عن سعيد بن جبير، قال: كان عبد الله بن عباس بمكة يحدث على شفير زمزم ونحن عنده. فلما قضى حديثه قام إليه رجل فقال: يا ابن عباس، إني امرؤ من أهل الشام من أهل حمص، إنهم يتبرأون من علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ويلعنونه! فقال: بل لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا، الأبعد قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه لم يكن أول ذكران العالمين إيمانا بالله ورسوله، وأول من صلى وركع وعمل بأعمال البر؟)

قال الشامي: إنهم والله ما ينكرون قرابته وسابقتها، غير أنهم يزعمون أنه قتل الناس. فقال ابن عباس: ثكلتهم أمهاتهم! إن عليا أعرف بالله عز وجل وبرسوله وبحكمهما منهم، فلم يقتل إلا من استحق القتل. قال: يا ابن عباس، إن قومي جمعوا لي نفقة وأنا رسولهم إليك وأمينهم، ولا يسعك أن تردني بغير حاجتي، فإن القوم هالكون في أمره، ففرج عنهم فرج الله عنك.

فقال ابن عباس: يا أبا أهل الشام، إنما مثل علي في هذه الأمة في فضله وعلمه كمثل العبد الصالح الذي لقيه موسى عليه السلام لما انتهى إلى ساحل البحر، فقال له: ﴿هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَنْ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ قال العالم: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا • وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾. قال موسى: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ قال له العالم: ﴿فَإِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ

حَتَّى أَحَدَثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا • فَاَنْطَلَقًا حَتَّى إِذَا رَكِبًا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ﴿ وَكَانَ خَرَقَهَا لِلَّهِ عِزٌّ وَجَلُّ رِضَا وَوَالِهَاتُ صِلَاحَا ، وَكَانَ عِنْدَ مُوسَى ﷺ سَخَطًا وَفَسَادًا ، فَلَمْ يَصْبِرْ مُوسَى ﷺ وَتَرَكَ مَا ضَمِنَ لَهُ فَقَالَ لَهُ : ﴿ أَخْرَفْتَهَا لِتُفْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ قَالَ لَهُ الْعَالِمُ : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ قَالَ مُوسَى : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ فَكَفَّ عَنْهُ الْعَالِمُ ﴿ فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيََا غُلَامًا فَقَتَلَهُ ﴾ وَكَانَ قَتْلُهُ لِلَّهِ عِزٌّ وَجَلُّ رِضَا وَوَالِيُوه صِلَاحَا ، وَكَانَ عِنْدَ مُوسَى ﷺ ذَنْبًا عَظِيمًا ، قَالَ مُوسَى وَلَمْ يَصْبِرْ : ﴿ أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ قَالَ الْعَالِمُ : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا • قَالَ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا • فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ هَرَبَةَ اسْتَلَمَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ ﴾ وَكَانَتْ إِقَامَتُهُ لِلَّهِ عِزٌّ وَجَلُّ رِضَا وَلِلْعَالِمِينَ صِلَاحَا ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا • قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ . وَكَانَ الْعَالِمُ أَعْلَمُ بِمَا يَأْتِي مُوسَى ﷺ وَكَبِيرٌ عَلَى مُوسَى الْحَقِّ وَعَظْمٌ ، إِذْ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ هَذَا وَهُوَ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ مِنْ أَوْلِي الْعِزْمِ مِمَّنْ قَدْ أَخَذَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلُّ مِيثَاقَهُ عَلَى النَّبِيَّةِ ، فَكَيْفَ أَنْتَ يَا أَخَا أَهْلِ الشَّامِ وَأَصْحَابِكَ ؟ إِنْ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَقْتُلْ إِلَّا مَنْ كَانَ يَسْتَحِلُّ قَتْلَهُ . وَإِنِّي أَخْبَرْتُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عِنْدَ أُمِّ سَلْمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمِيَّةٍ ، إِذْ أَقْبَلَ عَلِيٌّ ﷺ يَرِيدُ الدَّخُولَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَتَقَرَّرْنَا نَقْرًا خَفِيًّا ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَقْرَهُ ، فَقَالَ : (يَا أُمُّ سَلْمَةَ ، قَوْمِي فَافْتَحِي الْبَابَ) فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَذَا الَّذِي يَبْلُغُ خَطْرَهُ أَنْ اسْتَقْبَلَهُ بِمِحَاسِنِي وَمِعَاصِمِي ؟ فَقَالَ : يَا أُمُّ سَلْمَةَ ، إِنْ طَاعَتِي طَاعَةُ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلُّ ، قَالَ : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ قَوْمِي يَا أُمُّ سَلْمَةَ ، إِنْ

بالباب رجلا ليس بالحزق ولا النزق ولا بالعجل في أمره، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يا أم سلمة، إنه إن تفتحي الباب له فلن يدخل حتى يخفى عليه الوطأ فلم يدخل حتى غابت عنه وخفي عليه الوطأ، فلما لم يحس لها حركة دفع الباب ودخل فسلم على النبي ﷺ فرد ﷺ وقال: يا أم سلمة، هل تعرفين هذا؟ قالت: نعم هذا علي بن أبي طالب. فقال رسول الله ﷺ: نعم هذا علي سيط لحمه بلحمي ودمه بدمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. يا أم سلمة، هذا علي سيد مبجل، مؤمل المسلمين وأمير المؤمنين، وموضع سري وعلمي، وبابي الذي آوي إليه، وهو الوصي على أهل بيتي وعلى الأخيار من أمتي وهو أخي في الدنيا والآخرة وهو معي في السناء الأعلى. اشهدي يا أم سلمة، إن عليا يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. قال ابن عباس: وقتلهم لله رضا وللأمة صلاح ولأهل الضلالة سخط. قال الشامي: يا بن عباس، من الناكثون؟ قال: الذين بايعوا عليا بالمدينة ثم نكثوا فقاتلهم بالبصرة، أصحاب الجمل. والقاسطون معاوية وأصحابه. والمارقون أهل النهروان ومن معهم. فقال الشامي يا بن عباس، ملأت صدري نورا وحكمة، وفرجت عني فرج الله عنك. أشهد أن عليا رضي الله عنه مولاي ومولى كل مؤمن) مواقف الشيعة، الميانجي ج ١ ص ٢١٢.

حكمة الأئمة عليهم السلام في التفريق بين شيعتهم

(عبد الله بن زرارة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اقرأ مني على والدك السلام وقل له: إني أعيبك دفاعاً مني عنك فإن الناس والعدو يسارعون إلى كل من قربناه وحمدنا مكانه، لإدخال الأذى فيمن نحبه ونقربه ويذمونه لمحبتنا له وقربه ودنوه منا، ويرون إدخال الأذى عليه وقتله، ويحمدون كل من عيناه نحن وأن يحمد أمره، فإنما أعيبك لأنك رجل اشتهرت بنا وبميلك إلينا، وأنت في ذلك مذموم عند الناس غير محمود الأثر بمودتك لنا ولميلك إلينا فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك ونقصك، ويكون بذلك منا دفع شرهم عنك يقول الله عز وجل: أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا. هذا التنزيل من عند الله صالحه، لا والله ما عابها إلا لكي تسلم من الملك ولا تعطب على يديه، ولقد كانت صالحه ليس للعيب فيها مساغ، والحمد لله، فافهم المثل يرحمك الله فإنك والله أحب الناس إلي وأحب أصحاب أبي عليه السلام حيا وميتا، فإنك أفضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر، وإن من ورائك ملكا ظلوما غصوبا يرقب عبور كل سفينة صالحه ترد من بحر الهدى ليأخذها غصبا ثم يغصبها وأهلها، ورحمة الله عليك حيا ورحمته ورضوانه عليك ميتا، ولقد أدى إلي إبنك الحسن والحسين رسالتك أحاطهما الله وكلاهما ورعاهما وحفظهما بصلاح أبيهما كما حفظ

الغلامين، فلا يضيقتن صدرك من الذي أمرك أبي عليه السلام وأمرتك به، وأتاك أبو بصير بخلاف الذي أمرناك به، فلا والله ما أمرناك ولا أمرناه إلا بأمر وسعنا ووسعكم الأخذ به، ولكل ذلك عندنا تصاريف ومعان توافق الحق، ولو اذن لنا لعلمتم أن الحق في الذي أمرناكم، فردوا إلينا الأمر وسلموا لنا واصبروا لأحكامنا وارضوا بها، والذي فرق بينكم فهو راعيكم الذي استرعاه الله خلقه، وهو أعرف بمصلحة غنمه في فساد أمرها، فإن شاء فرق بينها لتسلم، ثم يجمع بينها ليأمن من فسادها وخوف عدوها في آثار ما يأذن الله ويأتيها بالأمن من مأمنه والفرج من عنده، عليكم بالتسليم والرد إلينا، وانتظار أمرنا وأمركم وفرجنا وفرجكم، فلو قد قام قائمنا -عجل الله فرجه- وتكلم بتكلمنا ثم استأنف بكم تعليم القرآن وشرايع الدين والأحكام والفرائض كما أنزله الله على محمد -عليه السلام- لأنكر أهل التصابر فيكم ذلك اليوم إنكارا شديدا، ثم لم تستقيموا على دين الله وطريقته إلا من تحت حد السيف فوق رقابكم، إن الناس بعد نبي الله عليه السلام ركب الله به سنة من كان قبلكم فغيروا وبدلوا وحرفوا وزادوا في دين الله ونقصوا منه، فما من شيء عليه الناس اليوم إلا وهو مجرف عما نزل به الوحي من عند الله، فأجب يرحمك الله من حيث تدعى إلى حيث ترعى حتى يأتي من يستأنف بكم دين الله استينافا، وعليك بالصلاة الستة والأربعين، وعليك بالحج أن تهل بالإفراد وتتوي الفسخ إذا قدمت مكة وطفت وسعيت فسخت ما أهلت به وقلبت الحج عمرة أحلت إلى يوم التروية ثم استأنف الإهلال بالحج مفردا إلى منى، وتشهد المنافع بعرفات والمزدلفة، فكذلك حج رسول الله عليه السلام وهكذا أمر أصحابه أن يفعلوا، أن يفسخوا ما أهلوا به ويقبلوا الحج عمرة، وإنما

أقام رسول الله ﷺ على إحرامه ليسوق الذي ساق معه، فإن السائق قارن والقارن لا يحل حتى يبلغ هديه محله، ومحلّه المنحر بمني، فإذا بلغ أحل فهذا الذي أمرناك به حج التمتع فالزم ذلك ولا يضيّقن صدرك، والذي أتاك به أبو بصير من صلاة إحدى وخمسين والإهلال بالتمتع بالعمرة إلى الحج وما أمرنا به من أن يهل بالتمتع فلذلك عندنا معان وتصاريف لذلك ما يسعنا ويسعكم، ولا يخالف شيء منه الحق ولا يضاده، والحمد لله رب العالمين. بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج ٢ ص ٢٤٧.

المنهج في التوازن بين أبعاد الوجود الإنساني

١- التوازن في أصل الخلقة:

(قال أبو عبد الله عليه السلام عرفان المرء نفسه أن يعرفها بأربع طبائع وأربع دعايم وأربعة أركان، وطبائعه: الدم والمرة والريح والبلغم، ودعائمه الأربع العقل ومن العقل: الفطنة والفهم والحفظ والعلم، وأركانه النور والنار والروح والماء فابصر وسمع وعقل بالنور وأكل وشرب بالنار وجامع وتحرك بالروح ووجد طعم الذوق والطعم بالماء فهذا تأسيس صورته فإذا كان عالما حافظا ذكيا فطنا فهما عرف فيما هو ومن أين تأتيه الأشياء ولأي شيء هو هاهنا إلى ما هو صاير بإخلاص الوجدانية والإقرار بالطاعة وقد جرى فيه النفس وهي حارة وتجري فيه وهي باردة فإذا حلت به الحرارة أشرب وبطر وارتاح وقتل وسرق وبهج واستبشر وفجر وزنا واهتز وبذخ، وإذا كانت باردة اهتم وحزن واستكان وذبل ونسى وأيس، فهي العوارض التي يكون منها الأسقام فانه سبيلها ولا يكون أول ذلك إلا لخطيئة عملها فيوافق ذلك مأكلا أو مشربا في أحد ساعات لا تكون تلك الساعة موافقة لذلك المأكلا والمشرب بحال الخطيئة فيستوجب الألم من ألوان الأسقام. وقال جوارح الإنسان وعروقه وأعضائه جنود لله مجندة عليه فإذا أراد الله به سقما سلطها عليه فأسقمه من حيث يريد به ذلك السقم) علل الشرائع، الصدوق ج ١

٢- التوازن في القلب:

(عن محمد بن سنان بإسناده يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: أعجب ما في الإنسان قلبه وله موارد من الحكمة وأضداد من خلافها فإن سرح له الرجاء أذله الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن سعد بالرضا نسى التحفظ، وإن ناله الخوف شغله الحذر، وإن اتسع له الأمن استلبته الغفلة، وإن حدثت له النعمة أخذته العزة، وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع، وإن استفاد مالا أطفاه الفنى، وإن عضته فاقة شغله البلاء، وإن جهده الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط في الشبع كظته البطننة، فكل تقصير به مضر، وكل إفراط به مفسد) ن م.

٣- التوازن في مبدأ الإمامة:

(عن محمد بن سنان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول لرجل: أعلم يا فلان إن منزلة القلب من الجسد بمنزلة الإمام من الناس الواجب الطاعة عليهم، ألا ترى أن جميع جوارح الجسد شرط للقلب وتراجمة له مؤدية عنه الأذنان والعينان والأنف والضم واليدان والرجلان والفرج فإن القلب إذا هم بالنظر فتح الرجل عينيه، وإذا هم بالاستماع حرك أذنيه وفتح مسامعه فسمع، وإذا هم القلب بالشم استنشق بأنفه فأدى تلك الريح إلى القلب وإذا هم بالنطق تكلم باللسان، وإذا هم بالبطش عملت اليدان، وإذا هم بالحركة سعت الرجلان، وإذا هم بالشهوة تحرك الذكر، فهذه كلها مؤدية عن القلب بالتحريك وكذلك ينبغي للإمام أن يطاع للأمر منه) ن م، ص ١١٠.

٤- التوازن في الأخلاق:

(قال رسول الله ﷺ ما عبد الله بمثل العقل، وماتم عقل امرئ حتى يكون فيه عشر خصال: الخير منه مأمول والشر منه مأمون، يستقل كثير الخير من عنده ويستكثر قليل الخير من غيره، ولا يتبرم بطلاب الحوايج إليه ولا يسأم من طلب العلم طول عمره، الفقير أحب إليه من الغنى والذل أحب إليه من العز، نصيبه من الدنيا القوت والعاشرة، وأما العاشرة لا يرى أحداً إلا قال: هو خير مني واتقى إنما الناس رجلان: فرجل هو خير منه واتقى، وآخر هو شر منه وأدنى، فإذا التقى الذي هو خير منه واتقى تواضع له ليلحق به، وإذا التقى الذي هو شر منه وأدنى قال: عسى أن يكون خير هذا باطناً وشره ظاهراً، وعسى أن يختم له بخير، فإذا فعل ذلك فقد علا مجده وساد أهل زمانه) ن م، ص ١١٥-١١٦.

إدارة صراع الأضداد /١- متطلبات الفهم

قال الله تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ البقرة: ٢٥١.

وقال سبحانه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ بَغْيٍ حَقٌّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحج: ٣٩-٤٠.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ الملك: ١-٢.

١- الحياة البشرية هي ساحة صراع الأضداد ضمن المجالات التالية:

المجال الأول: التدافع في دائرة الوجود الكوني بين الله عز وجل والشيطان، يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ البقرة: ٢٢١.

وقال عزَّ شأنه: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِن أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ فاطر: ٦.

المجال الثاني: التدافع في دائرة الوجود البشري العام بين المصلح والمفسد

يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَمْ أَبَدُوكُمْ عَلَىٰ طُغْيَانِكُمْ وَإِنَّمَا كُنْتُمْ تُقْسِمُونَ ۚ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ۚ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ شَجْعَةٌ رَّهَطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾
النمل: ٤٥- ٤٨ .

المجال الثالث: التدافع في دائرة الوجود الشخصي بين العقل والهوى، قال

تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۚ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۚ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۚ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ الشمس: ٧- ١٠ .
وقال الإمام علي عليه السلام: (العقل صاحب جيش الرحمن و الهوى قائد جيش الشيطان والنفس متجاذبة بينهما فأيهما غلب كانت في حيزه) عيون الحكم والمواعظ - علي بن محمد الليثي الواسطي ص ٦٤ .

٢- بنيت الحياة الدنيا على أن تكون مجالاً للاختلاط بين الخير والشر:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۚ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۚ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا

مَنْ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أَوْلَيْتِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ♦ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٤-٢٨﴾

٣- في دائرة الأفكار والعقائد بنيت القضية على أن يكون هناك متسع للتردد

بينهما:

فـ(عن أبي جعفر عليه السلام)، خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال: أيها الناس إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع، وأحكام تبتدع، يخالف فيها كلام الله، يقلد فيها رجال رجالا، ولو أن الباطل خلص لم يخف على ذي حجي، ولو أن الحق خلص لم يكن اختلاف، ولكن يؤخذ من هذا ضعف ومن هذا ضعف فيمزجان فيجيبان معا، فهناك استحوذ الشيطان على أوليائه، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى) المحاسن، البرقي ج ١ ص ٢٠٨.

إدارة صراع الأضداد /٢- متطلبات الإدارة

١- هناك ثلاث منهجيات لإدارة الصراع بين الأضداد:

المنهجية الأولى: منهجية قهر الأضداد ومحاولة إلغائها، وقد ضرب الله تعالى مثلاً لذلك في قوله: ﴿وَلَوْ طَآءَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ النِّفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ • إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ • وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ • فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ • وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ الاعراف: ٨٠-٨٤ .

المنهجية الثانية: منهجية فوضى الأضداد وعبثية مساراتها، وقد ضرب الله عز وجل لذلك مثلاً بقوله: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ الشورى: ٢٧ .

وقوله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمْتَ رَبُّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ • وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ • وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُورًا عَلَيْهَا يَتَكَوَّنُونَ • وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الزخرف: ٢٢-٢٥ .

المنهجية الثالثة: منهجية إدارة صراع الأضداد وخلق التوازن بينها، وقد ضرب الله تعالى مثلاً لذلك بقوله سبحانه: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا • وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا • كَلَّا نُمَدِّهُ هُوََاءَ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ الإسراء: ١٨-٢٠.

٢- تأطير العلاقات بين الأضداد:

منهجية إدارة صراع الأضداد في الوجود الإنساني تقتضي تأطيراً دائماً للعلاقات بين الأضداد والثنائيات، وهو الأمر الذي يخلق التوازن المطلوب في ما بينها، وإلى ذلك أشار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في قوله لجابر: (يا جابر قوام الدنيا بأربعة: عالم مستعمل علمه، وجاهل لا يستتكف أن يتعلم، وجواد لا يبخل بمعروفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه. فإذا ضيع العالم علمه استتكف الجاهل أن يتعلم، وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه، فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء، ومن لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء) نهج البلاغة، قمار الحكم، ٢٧٢.

٣- في منهجية خلق التوازن وإدارة صراع الأضداد هناك ثلاث رؤى:

١- **الرؤية العرفانية:** وهي تبحث في فهم ثنائيات الوجود وتوحيدها في بوتقة واحدة، والنظر إليها بما هي تجليات للحق سبحانه، قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ فَمَا لَهُؤَلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ النساء ٧٨.

- ب- **الرؤية الفلسفية:** وهي تبحث في فهم ثنائيات الوجود عبر منهج العقل الذي يهيمه النظر إلى الأشياء عبر تمايزاتها كما اشتراكاتها، قال الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ النساء: ٧٩ .
- ج- **الرؤية الفقهية:** وهي تهتم بالبحث عن التمايزات والتكثرات لتحقيق مهامها في الثواب والعقاب، قال تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ♦ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ النساء: ١٢٣-١٢٤ .

هل يمكن تحقيق حداثة شرعية إسلامية عربية؟؟؟

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحديد: ٢٥.

تمهيد: تواجه مهمة تحقيق وإنجاز حداثة خاصة بنا العديد من التحديات التي لا يمكن من دون تجاوزها أن ندخل مجتمعاتنا عصر الحداثة فضلاً عن ما بعد الحداثة، وتلك التحديات تتمثل في التالي:

١- **تحديات النظام المعرفي:** وتختزل في إشكالية المحاكاة والتقليد ورفض المنهج العلمي، وعمق هذه الإشكالية نجده في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْإِنثَى • وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا • فَأَعْرِضْ عَنْ مَن تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا • ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَن اهْتَدَى﴾ النجم: ٢٧-٣٠.

٢- **تحديات النظام القيمي:** وتختزل في إشكالية قولية القيم وتجميدها، وعمق هذه الإشكالية نجده في قوله تعالى: ﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ • قَالُوا اجْتَنِبْنَا لِنُعْبَدَ

اللَّهِ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ♦ قَالَ فَذُوقْ عَذَابَ النَّارِ إِنَّكَ كَانَتِ تَكْفُرًا ﴿٦٩﴾ وَفَعَلَ لَكُم مِّن ذُلِّ الْفِرْعَوْنَ مَا كُنْتُمْ تعلمُونَ ﴿٧٠﴾ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُخَدِّعًا لِّأَلْسِنِهِ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٧١﴾

الأعراف: ٦٩- ٧١.

٣- **تحديات النظام السياسي:** وتختزل في إشكالية الاستبداد السياسي، وعمق هذه الإشكالية نجده في قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنَ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ غافر: ٢٩.

٤- **تحديات النظام الاجتماعي:** وتختزل في إشكالية التعايش مع الآخر وعمق هذه الإشكالية نجده في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ المائدة: ١٠٥.

٥- **تحديات النظام المعيشي:** وتختزل في إشكالية التطوير المعيشي الشامل، وعمق هذه الإشكالية نجده في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ♦ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ♦ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾

سبأ: ١٥- ١٧.

هناك ثلاث صور للحدثة متاح أمامنا أن نصنعها:

- ١- **حدثة مبتورة:** يتحدّد مسارها ضمن استيراد بعض شكلية منظومة الحدثة الغربية كما تبلورت في التجربة الأوروبية الغربية الحديثة.

٢- **حادثة مشوهة:** يتحدّد مسارها من خلال عملية خلط وخطب بين قيم حداثيّة غير مهضومة، وقيم تراثيّة غير منقّحة.

٣- **حادثة مبدعة:** يتحدّد مسارها عبر عملية مزاجيّة ذكيّة وواعية بين الحداثيّة المستوعبة والتراث المهضوم، ممّا يشكلّ ثنائيّ قادر على توليف وإبداع حداثتنا الخاصّة بنا، والتي تفتّرش التراث والأصالة بكلّ معطياتهما الإيجابيّة، وتلتحف المعاصرة والحداثّة بكلّ منجزاتهما الكبيرة والمثمرة.

ولكن ها هنا سؤال مهمّ يلحّ علينا وهو: هل أننا نستطيع أن نحقق هذا التأمير النظريّ الذي يتجاوز إشكاليّتنا المعقّدة مع الحداثّة والتراث؟ ومتى؟ وكيف؟ وأين؟

فقہ التوازنات (١)

مدخل لتأصيل مبادئ السلم الاجتماعي

١ - في القرآن الحكيم نجد أن الله تعالى يشير إلى أنه يوازن بين المؤمنين وغيرهم في العطاء، مما يتيح للطرفين الاستمرار في إدارة الحياة وفق توازنات لا تسمح بالإخلال بالغاية من النظام الكلي للوجود، فيقول تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ♦ كَلَّا نُمَدِّهُ هُوَآءَ وَهَؤَآءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ الإسراء: ١٨ - ٢٠ .

٢ - الإمام علي عليه السلام يتبنى التوازن كمنهج في تبرير سكوته عن حقه في الخلافة والإمامة مع كونه الأحق والأجدر بها، ففي نهج البلاغة قال الشريف الرضي: (ومن كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان لقد علمتم أنني أحق الناس بها من غيري . ووالله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة التماسا لأجر ذلك وفضله، وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه) نهج البلاغة، الخطبة ٧٤ .

٣ - (وروى أبو الحسن المدائني عن عبد الله بن جنادة قال: قدمت من الحجاز أريد العراق في أول إمارة علي فمررت بمكة فاعتمرت ثم قدمت المدينة فدخلت

مسجد رسول الله ﷺ إذا نودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس وخرج علي عليه السلام متقلدا سيفه فشخصت الأبصار نحوه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال: أما بعد فإنه لما قبض الله نبيه قلنا نحن أهل وورثته وعترته وأولياؤه دون الناس لا ينازعنا سلطانه أحد ولا يطعم في حقنا طامع إذا تنزى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الإمرة لغيرنا وصرنا سوقة يطعم فينا الضعيف ويتعزز علينا الدليل فبكت الأعين منا لذلك وخشنت الصدور وجزعت النفوس . وأيم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وأن يعود الكفر ويور الدين لكنا على غير ما كنا لهم عليه ، فولي الأمر ولاة لم يألوا الناس خيرا ثم استخرجتموني أيها الناس من بيتي فبايعتموني على شئنا مني لأمركم وفراسة تصدقني عما في قلوب كثير منكم وبايعني هذان الرجلان في أول من بايع تعلمون ذلك وقد نكثا وغدرا ، ونهضا إلى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم . اللهم فخذهما بما عملا أخذة رابية ولا تتعش لهما صرعة ولا تقلهما عثرة ولا تمهلهما فواقا فإنهما يطلبان حقا تركاه ودما سفكاه . اللهم إنني اقتضيتك وعدك فإنك قلت وقولك الحق لمن بغى عليه لينصرنه الله اللهم فأنجز لي مواعيدي ولا تكلني إلى نفسي إنك على كل شيء قدير . ثم نزل) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج ٢٢ ص ٦١-٦٢ .

٤ - (وروى الكلبي قال: لما أراد علي عليه السلام المسير إلى البصرة قام فخطب الناس فقال بعد أن حمد الله وصلى على رسوله: إن الله لما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالأمر ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم والناس حديثوا عهد بالإسلام والدين يمخض مخض الوطب يفسده أدنى وهن ويعكسه أقل خلق.

فولي الأمر قوم لم يألوا في أمرهم اجتهادا ثم انتقلوا إلى دار الجزاء والله ولي تمحيص سيئاتهم والنفو عن هفواتهم فما بال طلحة والزبير وليسا من هذا الأمر بسبيل لم يصبرا علي حولا ولا شهرا حتى وثبا ومرقا ونازعاني أمرا لم يجعل الله لهما إليه سبيلا بعد أن بايعا طائعين غير مكرهين يرتضعان أما قد فطمت ويحييان بدعة قد أميتت آدم عثمان زعما (يطالبان)؟ والله ما التبعة إلا عندهم وفيهم وإن أعظم حجتهم لعلى أنفسهم وأنا راض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فإن فاء وأنابا فحظهما أحرزا وأنفسهما غنما وأعظم بها غنيمة وإن أبيا أعطيتهما حد السيف وكفى به ناصرا لحق وشافيا من باطل ثم نزل) ن م.

فقه التوازنات (٢)

مدخل لتأصيل مبادئ السلم الاجتماعي

٢- الإمام علي عليه السلام إلتمزم منهجية الحفاظ على التوازنات حتى في أفضل الحالات التي تتاح للشخص للتخلص من عدوه ومخالفه، وتلك هي القمة في العدالة والإخلاص لله تعالى، فقد روى الشريف الرضي عنه في نهج البلاغة: (ومن كلام له عليه السلام) (وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه): إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة. وهو دين الله الذي أظهره، وجنده الذي أعده وأمده، حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع. ونحن على موعود من الله. والله منجز وعده وناصر جنده. ومكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه. فإن انقطع النظام تفرق وذهب، ثم لم يجتمع بحذافيه أبدا. والعرب اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثيرون بالإسلام وعزيزون بالاجتماع. فكن قطبا، واستدر الرحي بالعرب، وأصلهم دونك نار الحرب فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك. إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا يقولوا هذا أصل العرب فإذا قطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك. فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما

يكرهه . وأما ما ذكرت من عددهم فإننا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ، وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٦ .

٤ - نرى أن الرسول الأكرم ﷺ التزم فقه التوازنات حينما أراد أن يضع الحجر الأسود في محله في الكعبة فاختار من كل قبيلة رجلاً وأرضى الجميع بذلك الحل، وهو ما رواه اليعقوبي بقوله: (بنيان الكعبة: ووضع رسول الله الحجر في موضعه حين اختصمت قريش وهو ابن خمس وعشرين سنة، وذلك أن قريشا هدمت الكعبة بسبب سيل أصابهم فهدمها. وقيل: بل كانت امرأة من قريش تجمر الكعبة فطارت شررة فأحرقت باب الكعبة، وكان طولها تسعة أذرع فنقضوها. وكان أول من ضرب فيها بمعول الوليد بن المغيرة المخزومي. وحفروا حتى انتهوا إلى قواعد إبراهيم فقلعوا منها حجراً فوثب الحجر ورجع مكانه فأمسكوا. ويقال إن الذي بدر الحجر من يده أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وخرج عليهم ثعبان فحال بينهم وبين البناء، فاجتمعوا فقال: ماذا ترون؟ فقال أبو طالب: إن هذا لا يصلح أن ينفق فيه إلا من طيب المكاسب فلا تدخلوا فيه مالا من ظلم ولا عدوان، فأحضروا ما لم يشكوا فيه من طيب أموالهم ورفعوا أيديهم إلى السماء، فجاء طائر فاخطف الثعبان حتى ذهب. فوضعوا أزرهم يعملون عراة إلا رسول الله فإنه أبى أن ينزع ثوبه فسمع صائحا يصيح: لا تنزع ثوبك. ونقلت الحجارة التي بني بها البيت من جبل يقال له السيادة من أعلى الوادي وصيروها ثماني عشرة ذراعا، وكانت كل قبيلة تلي طائفة منها فكانت بنو عبد مناف تلي الربع وسائر ولد قصي بن كلاب وبنو تيمم الربع ومخزوم الربع وبنو سهم وجمح وعدي وعامر بن فهر الربع. فلما أرادوا أن

يضعوا الحجر اختصموا فيه، وقالت كل قبيلة: نحن نتولى وضعه. فأقبل رسول الله، وكانت قريش تسميه الأمين، فلما رأوه مقبلا قالوا: قد رضينا بحكم محمد بن عبد الله، فبسط رسول الله رداءه ثم وضع الحجر في وسطه وقال: لتحمل كل قبيلة بجانب من جوانب الرداء ثم ارفعوا جميعا. ففعلوا ذلك، فحمل عتبة بن ربيعة أحد جوانب الرداء وأبو زمعة بن الأسود وأبو حذيفة بن المغيرة وقيس بن عدي السهمي، وقيل العاص بن رائل. فلما بلغ الموضع أخذه رسول الله ووضع بموضعه الذي هو به وسقفوها، ولم يكن لها قبل ذلك سقف) تاريخ

مهام التفكير العلمي في النظام المعرفي الإسلامي

من المهم جداً العمل على تعلم وتعليم قواعد التفكير العلمي من قبل كافة أفراد المجتمع، وفي مختلف المجالات والتخصصات، وهناك مسارات خمسة يمثل كل واحد منها منطقاً خاصاً في فهم الأمور وإدراك الترابطات بين الأشياء، وهي:

١- المنطق الفلسفي:

والذي يعني بتفهم وفحص وإدراك الترابطات بين الأسباب والمسببات، فهو منطق الأسباب والكيفيات، ومن خلاله تحل إشكاليات الوحدة والبساطة، قال تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ♦ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ♦ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ♦ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ♦ يُسْبِحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ♦ أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ♦ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ الأنبياء: ١٦-٢٢.

٢- المنطق الرياضي:

والذي يعني بتفهم وفحص وإدراك الترابطات بين الأعداد والمعدودات، فهو منطق الأعداد والكميات، ومن خلاله تحل إشكاليات الكثرة والإنقسام، قال

تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ • إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ بونس: ٥-٦٠ .

٣- المنطق الطبيعي:

والذي يعني بتفهم وفحص وإدراك الترابطات بين الطبائع والموجودات الطبيعية في هذا الكون، فهو منطق الطبائع، ومن خلاله تحل إشكاليات الطبيعة وتجلياتها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُمْ مَّن يَتُوفَىٰ وَمِنكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ • ذَلِكَ بَأْنِ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ • وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ • وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ • ثَانِي عَطْفُهُ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ • ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِّلْعَبِيدِ • وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعَبِّدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِن أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِن أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ الحج: ٥-١١ .

٤- المنطق الاجتماعي:

والذي يعني بتفهم وفحص وإدراك الترابطات بين الإنسان وأخيه الإنسان، فهو منطق العلاقات الإنسانية، ومن خلاله تحل إشكاليات العلاقات الاجتماعية والإنسانية، قال الإمام علي عليه السلام: (فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية ولا

تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية، فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه، وأدى الوالي إليها حقها، عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين، واعتدلت معالم العدل، وجرت على إذلالها السنن، فصلح بذلك الزمان، وطاب به العيش، وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الأعداء. وإذا غلبت الرعية واليهما أو أجهف الوالي برعيته، اختلفت هنالك الكلمة، وظهرت مطامع الجور، وكثر الإدغال في الدين، وتركت معاج السنن، فعمل بالهوى، وعطلت الأحكام، وكثرت علل النفوس، فلا يُستوحش لعظيم حق عطل، ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذلل الأبرار، وتعز الأشرار، وتخرب البلاد وتعظم تبعات الله سبحانه عند العباد) نهج البلاغة الخطبة ٢١٦.

٥- المنطق الكوني:

والذي يجمع ويستوعب منظومة القوانين والقواعد والمبادئ التي حوتها وانطوت عليها الأنواع الأربعة المتقدمة، وهو العقل الجامع الذي فيه تبيان كل شيء، قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ النمل: ١٥-١٦.

الجذور الأولى للحس النقدي عند الإنسان

المفاضلة بين السكوت والكلام:

(سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن الكلام والسكوت أيهما أفضل؟ فقال عليهما السلام: لكل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت قيل: كيف ذلك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لأن الله عز وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، إنما بعثهم بالكلام، ولا استحقت الجنة بالسكوت، ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام، ما كنت لأعدل القمر بالشمس، إنك تصف فضل السكوت بالكلام ولست تصف فضل الكلام بالسكوت) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج ٦٨، ص ٢٧٤.

مفهوم الحس النقدي:

الحس النقدي منهجية دلالية يتواصل الإنسان من خلالها مع الآخر بهدف التغيير والتطوير إلى الأفضل والأحسن.

منهجية الأئمة عليهم السلام في تنمية الحس النقدي لدى الإنسان:

قال الإمام علي عليه السلام: (وما خلق الله عز وجل شيئاً أحسن من الكلام ولا أقبح منه، بالكلام ابيضت الوجوه، وبالكلام اسودت الوجوه، واعلم أن الكلام في وثاقتك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فإن اللسان كلب عمور فإن أنت خليتة عمق، ورب كلمة

سلبت نعمة، من سيب عذاره قاده إلى كل كريمة وفضيحة، ثم لم يخلص من دهره إلا على مقت من الله عز وجل ودم من الناس) من لايحضره الفقيه، الصدوق ج ٤ ص ٢٨٧-٢٨٨.

الإِنسان بين الحس النقدي والحس التبريري:

صوت الحس النقدي: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ وَإِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ • أُولَٰئِكَ جِزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيَبْعَمَ أَجْرَ الْعَامِلِينَ﴾ آل عمران: ١٣٥-١٣٦.

صوت الحس التبريري: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ • قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ الأعراف: ٢٨-٢٩.

دور التربية في تنمية الحس النقدي:

من أهم العناصر التي تساهم في تكوين الحس النقدي لدى الإنسان هي التربية الأسرية التي تزرع وترعى الجذور الأولى للحس النقدي الواعي لدى الإنسان، وهذا ما أوضحه الإمام الحسين عليه السلام حينما قال في خطابه لأهل الكوفة: (تبا لكم أيتها الجماعة وترحا وبؤسا لكم! حين استصرختمونا ولهين، فأصرخناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفا كان في أيدينا، وحشتم علينا نارا أضرمناها على عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلبا على أوليائكم، ويدا على أعدائكم من غير عدل أقشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان

منا إليكم ، فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا والسيف مشيم ، والجأش طامن ،
والرأي لما يستحصف ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا ، وتهاقتم إليها
كتهافت الفراش ، ثم نقضتموها سفها وضلة ، فبعدا وسحقا لطواغيت هذه الأمة
! وبقية الاحزاب ونبذة الكتاب ، ومطفئي السنن ، ومؤاخي المستهزئين الذين
جعلوا القرآن عضين ، وعصاة الإمام ، وملحقي العهدة بالنسب ، ولبيس ما قدمت
لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون . أفهؤلاء تعضدون ، وعنا
تتخاذلون !! أجل والله ، خذل فيكم معروف نبتت عليه أصولكم ، واتزرت عليه
عروقكم ، فكنتم أخبث ثمر شجر الناظر ، وأكلة للغاصب ، الأ لعنة الله على
الظالمين الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلوا الله عليهم
كفيلا . إلا وإن الدعي ابن الدعي قد تركني بين السلة والذلة ، وهيهات له ذلك
مني ! هيهات منا الذلة !! أبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون ، وحجور طهرت
وجود طابت ، أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ، إلا وإني زاحف بهذه
الأسرة على قلة العدد ، وكثرة العدو ، وخذلة الناصر) كلمات الإمام الحسين عليه السلام الشيخ

الحج... المظهر الأتم للسلم والسلام

١ - الابتلاء الأول والأكبر في مهام التسليم لله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا آبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ • فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ • وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ • قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ • إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ • وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ • وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ • سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ • كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ • إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ يس: ١٠٢-١١١.

٢ - إقامة الصرح العبادي لإبراز التسليم لله تعالى من قبل عباده الذين حققوا دلالات التسليم في حياتهم: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ • رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ • رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ • إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ • وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ البقرة: ١٢٧-١٢٢.

٣- المناداة في الناس ودعوتهم لتفصيل مهام التسليم وإبراز مظاهر العبودية لله عز وجل: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ • وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ • لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ • ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ • ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ • حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ • ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ • لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسْمًى ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ الحج: ٢٦-٢٢.

٤- تكامل تشريع الحج عبر تأصيل مبدأ التسليم والمسالمة بين الله والإنسان من جهة وبين الإنسان وأخيه الإنسان من جهة ثانية، وبين الإنسان والطبيعة بكل ما فيها من جهة ثالثة: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ البقرة: ١٩٧.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدِيًّا بِأَلْفِ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةً طَعَامٍ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ المائدة: ٩٥.

٥ - تأصيل حرمة الظلم بوصفها القاعدة التي يقوم عليها السلم الاجتماعي والذي يتعزز في ظل فاعلية مبدأ التسليم لله في حياة الإنسان، وتقنين مبدأ السلم الاجتماعي ضمن حيثيتي الزمان والمكان، إذ يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِن عَذَابٍ أَلِيمٍ ♦ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾
الحج: ٢٥-٢٦ .

وهنا تأتي أهمية الإشارة إلى الشرك بوصفه أجلى مظاهر الظلم الإنساني في حق الله .

الهجرة إلى الله والرسول

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ♦ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَيْسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ♦ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفُرَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا غَفُورًا ♦ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ النساء: ٩٧-١٠٠.

آفاق الهجرة من النفس إلى الله والرسول:

- ١- الهجرة من النفس إلى النفس .
- ٢- الهجرة من النفس في النفس .
- ٣- الهجرة من النفس إلى الله .

وفي الهجرة الثالثة جاء التعبير هكذا (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ)، فالهجرة الثالثة تقتضي الخروج من موقعية الذات ومن بيت النفس المظلم إلى رحاب نور الله وولايته.

أحاديث معصومية في الهجرة:

- ١- (الإمام علي عليه السلام): الهجرة قائمة على حدها الأول، ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسر الأمة ومعلنها، لا يقع اسم الهجرة على أحد (إلا) بمعرفة

الحجة في الأرض، فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر، ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلفته الحجة فسمعتها أذنه ووعاها قلبه) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري ج؛ ص ٣٤٢٩.

٢- الإمام الباقر عليه السلام: من دخل في الإسلام طوعاً فهو مهاجر.

وفي خبر عن الصادق عليه السلام -: من ولد في الإسلام فهو عربي، ومن دخل فيه بعدما كبر فهو مهاجر.

٣- رسول الله صلى الله عليه وآله: الهجرة هجرتان: إحداهما أن تهجر السيئات، والأخرى أن تهاجر إلى الله تعالى ورسوله، ولاتنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة.

٤- عنه صلى الله عليه وآله - لما اختلف الأصحاب في انقطاع الهجرة وعدمها، فسئل عن ذلك -: لاتنقطع الهجرة ما قوتل الكفار) ن م.

في رحاب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ المدثر: ١-٥ .

أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وآله في الهجرة ودلالاتها:

رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل الهجرة أن تهجر ما كره الله. عنه صلى الله عليه وآله: أفضل الهجرة أن تهجر السوء). عنه صلى الله عليه وآله -لأم أنس-: اهجري المعاصي، فإنها أفضل الهجرة. عنه صلى الله عليه وآله: أشرف الهجرة أن تهجر السيئات. عنه صلى الله عليه وآله: المهاجر من هجر السوء. عنه صلى الله عليه وآله: المهاجر من هجر الخطايا والذنوب. عنه صلى الله عليه وآله لما سئل عن أفضل الإيمان، قال: الهجرة، قيل: وما الهجرة؟ قال: أن تهجر السوء، قيل: فأى الهجرة أفضل؟ قال: الجهاد. عنه صلى الله عليه وآله: الهجرة هجرتان: هجرة الحاضر، وهجرة البادي، فهجرة البادي أن يجيب إذا دعي ويطيع إذا أمر، وهجرة الحاضر أعظمها بلية وأفضلها

أجرا. عنه ﷺ: أقم الصلاة، وأد الزكاة، واهجر السوء، واسكن من أرض قومك حيث شئت، تكن مهاجرا. عنه ﷺ: أفضل الإسلام أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك، وأفضل الهجرة أن تهجر ما كره ربك) ن م.

ما هو أفضل من الهجرة؟

(قال رسول الله ﷺ: لمقام أحدكم في الدنيا يتكلم بحق يرد به باطلا، أو ينصر به حقا، أفضل من هجرة معي) ن م.

يوم الغدير (١)

إسقاط الرموز الهرمة واستعادة رمزية الفتوة

إسقاط الرموز الهرمة:

المرحلة الأولى في حياة الرسول ﷺ في علاقته بعلي عليه السلام: (روى أحمد بن حنبل، وأبو بكر الخطيب في كتابيهما بالإسناد عن نعيم بن حكيم المدائني قال: حدثني أبو مريم، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (انطلق بي رسول الله ﷺ إلى الأصنام فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة، ثم صعد رسول الله ﷺ على منكبي، ثم قال لي: انهض بي إلى الصنم، فنهضت به، فلما رأى ضعفي عنه قال: اجلس فجلست وأنزلته عني، وجلس لي رسول الله ﷺ ثم قال لي: اصعد يا علي فصعدت على منكبه، ثم نهض رسول الله ﷺ، فلما نهض بي خيل لي أني لو شيء نلت السماء، وصعدت على الكعبة وتنحى رسول الله ﷺ، فألقيت صنمهم الأكبر، صنم قريش، وكان من نحاس موتدا بأوتاد من حديد إلى الأرض) حياة أمير المؤمنين عليه السلام عن لسانه، محمد محمدیان ج ١ ص ١٨٩ .

محاولات الاستفهام عن تفسير الحدث: (حدثنا عبد الجبار بن كثير التميمي اليماني قال سمعت محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة يقول: سألت جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له يابن رسول الله ﷺ في نفسي مسألة أريد أن أسألك عنها فقال: إن شيء أت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني وإن شيء أت فسأل، قال: قلت له يابن

رسول الله وبأي شيء تعرف ما في نفسي قبل سؤالي عنه؟ فقال بالتوسم والتفرس
 أما سمعت قول الله عز وجل ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ وقول رسول الله
 ﷺ: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله، قال: فقلت له يا بن رسول الله
 فأخبرني بمسألتي قال: أردت أن تسألني عن رسول الله ﷺ لم يطق حمله علي
 ﷺ عند حطه الأصنام من سطح الكعبة مع قوته وشدته وما ظهر منه في قلع باب
 القموص بخبير والرمي به إلى ورائه أربعين ذراعاً وكان لا يطيق حمله أربعون
 رجلاً وقد كان رسول الله ﷺ يركب الناقة والفرس والحمار، وركب البراق
 ليلة المعراج وكل ذلك دون علي في القوة والشدة، قال: فقلت له: عن هذا والله
 أردت أن أسألك يا بن رسول الله فأخبرني. فقال: إن علياً ﷺ برسول الله تشرف
 وبه ارتفع وبه وصل إلى أن أطفأ نار الشرك وأبطل كل معبود من دون الله عز
 وجل، ولو علاه النبي ﷺ لحط الأصنام لكان ﷺ بعلي مرتفعاً وشريفاً وواصلاً
 إلى حط الأصنام، ولو كان ذلك كذلك لكان أفضل منه إلا ترى أن علياً ﷺ
 قال: لما علوت ظهر رسول الله ﷺ شرفت وارتفعت حتى لو شيء أن أنال
 السماء لنتها أما علمت أن المصباح هو الذي يهتدي به في الظلمة وأنبعث فرعه من
 أصله، وقد قال علي ﷺ: أنا من أحمد كالضوء من الضوء، أما علمت أن محمداً
 وعلياً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله عز وجل قبل خلق الخلق بألفي
 عام وأن الملائكة لما رأت ذلك النور رأت له أصلاً قد تشعب منه شعاع لامع
 فقالت: إلهنا وسيدنا ما هذا النور؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم: هذا نور من
 نوري أصله نبوة وفرعه إمامة، أما النبوة فلمحمد عبدي ورسولي وأما الإمامة فلعلي
 حجتي ووليي ولولاهما ما خلقت خلقي.

رفع يد علي عليه السلام في يوم الغدير:

أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله رفع يد علي عليه السلام بغدير خم حتى نظر الناس إلى بياض إبطينهما فجعله مولى المسلمين وإمامهم وقد احتمل الحسن والحسين عليهما السلام يوم حظيرة بني النجار فلما قال له بعض أصحابه ناولني أحدهما يا رسول الله قال: نعم الراكبان وأبوهما خير منهما.

يوم الغدير (٢)

سقاط الرموز الهرمة واستعادة رمزية الفتوة

النبي ﷺ إمام وأمام علي عليه السلام:

وأنه ﷺ كان يصلي بأصحابه فأطال سجدة من سجداته فلما سلم قيل له: يا رسول الله لقد أطلت هذه السجدة: فقال ﷺ إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعاجله حتى ينزل، وإنما أراد بذلك ﷺ رفعهم وتشريفهم فالنبي ﷺ إمام ونبي وعلي عليه السلام إمام ليس بنبي ولا رسول فهو غير مطبق لحمل أُنثقال النبوة.

هل من مزيد؟

رغبات المعرفة التي لا تشبع: قال محمد بن حرب الهلالي: فقلت له زدني يا بن رسول الله فقال إنك لأهل للزيادة إن رسول الله ﷺ حمل علياً عليه السلام على ظهره يريد بذلك أنه أبو ولده وإمام الأئمة من صلبه كما حول رداءه في صلاة الاستسقاء وأراد أن يعلم أصحابه بذلك أنه قد تحول الجذب خصباً، قال: قلت له زدني يا بن رسول الله ﷺ فقال: احتمل رسول الله ﷺ علياً عليه السلام يريد بذلك أن يعلم قومه أنه هو الذي يخفف عن ظهر رسول الله ﷺ ما عليه من الدين والعداات والاداء عنه من بعده.

لما احتمل رسول الله ﷺ علياً عليه السلام؟

قال: فقلت له يا بن رسول الله ﷺ زدني فقال: احتمله ليعلم بذلك أسسنه قد احتمله وما حمله إلا لأنه معصوم لا يحمل وزرا فتكون أفعاله عند الناس حكمة

وصوابا وقد قال النبي ﷺ لعلي يا علي إن الله تبارك وتعالى حملني ذنوب شيعتك ثم غفرها لي، وذلك قوله تعالى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ولما أنزل الله عز وجل قال النبي ﷺ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ المائدة: ١٠٥. وعلي نفسي وأخي أطيعوا علياً فإنه مطهر معصوم لا يضل ولا يشقى ثم تلا هذه الآية: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمَلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾. قال محمد بن حرب الهلالي: ثم قال جعفر بن محمد الطوسي أيها الأمير لو أخبرتك بما في حمل النبي ﷺ عليا عند حط الأصنام من سطح الكعبة من المعاني التي أرادها به لقلت إن جعفر بن محمد لمجنون فحسبك من ذلك ما قد سمعت فقامت إليه وقبّلت رأسه وقلت الله أعلم حيث يجعل رسالته) عل الشرائع، الصدوق ج ١ ص ١٧٢ .

الغدير نص على إسلام الفتوة:

قال الشريف المرتضى: (أما خم) فهو الموضع الذي يضاف إليه الغدير في قولهم غدير خم، وهو الذي عناه الكمية مرة بقوله: ويوم الدوح دوح غدير خم • أبان له الولاية لو أطيعا، ويجب أن يكون مشتقا من الخم وهو الكنس يقولون خممت أخمه خم إذا كنسته. والخمامة الكناسة، والمخمة: المكنتة، ورجل مخموم النفس والقلب: نقيه من الدنس. وكان هذا الموضع لا شية فيه ولا أذى ولا قذى. يروى أن النبي ﷺ لما عاد من حجة الوداع نزل بغدير خم، وأن قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ نزل في هذا الموضع. ويروى أن في هذا الموضع نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا». وان النبي ﷺ نزل، واليوم شديد متوهج القیظ، فأمر ﷺ بما تحت الشجر من الشوك فضم ثم قام وقال للناس مقبلا عليهم: (أست أولی بكم من أنفسكم)؟ فلما أجابوه بالاعتراف والإقرار، أخذ بضبعي أمير المؤمنين عليه السلام فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبط رسول الله ﷺ، ثم قال: (فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله) رسائل المرتضى،

الإمامة ... تأصيل لمفهوم القيادة في إدارة الجماعات

قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَنْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾

المائدة: ٣.

عناصر التجربة الناجحة في الإدارة العامة في ضوء يوم الغدير:

وتتمثل هذه العناصر في: ١- المشروع، ٢- الأمة، ٣- القيادة.

متطلبات كل واحد من هذه العناصر:

المشروع: متطلبات المشروع الناجح: ١- الوضوح. ٢- الشمولية. ٣- ترابط

العناصر. ٤ - الواقعية.

وهذه العناصر الأربعة تكاملت وتوافرت في المشروع الديني الإسلامي الذي

جاء به رسول الله ﷺ بوصفه الرؤية التنظيرية المتكاملة والكافية بوصفها

عنصراً أولاً لتشكيل تجربة اجتماعية ناجحة في إدارة الشأن العام، فقد قال الله

تعالى في حق هذا الدين الجديد الذي مثل مشروع التجربة الإسلامية: ﴿هُوَ الَّذِي

أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾

التوبة: ٣٣.

الأمة: متطلبات الأمة الفاعلة: ١- ثبات الموقف. ٢- استمرار الأداء. ٣- تطور

إيجابي. ٤ - تماسك اجتماعي.

وهذه العناصر المح القرآن الكريم إلى توفرها بنسبة مقبولة في الأداء العام للأمة في عهد الرسول الأكرم ﷺ، إذ قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ • وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ • وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

آل عمران: ١٠٣-١٠٥.

وقد جمع الذكر الحكيم بين العنصرين الأولين في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ الأنبياء: ٩٢.

القيادة: متطلبات القيادة الفلحة: ١- العلم. ٢- التقوى. ٣- الشجاعة.

٤- الزهد. وفي هذه الصفات يقول الإمام علي عليه السلام: (وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل فتكون في أموالهم نهمته، ولا الجاهل فيفضلهم بجهله، ولا الجاني فيقطعهم بجفائه، ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع، ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة) نهج البلاغة، الخطبة ١٣١.

دلالات التنصيب في يوم الغدير:

في يوم الغدير نص رسول الله ﷺ على من توفرت فيه هذه الصفات ضمن أفضل مستوياتها، وكان من الضروري أن يحدده باسمه وشخصه فقام خطيباً في

القوم بعد فراغه من حجة الوداع قائلاً: (فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله).

وقد تمّ هذا التنصيب مقترنا بعدة إشارات:

الأولى: إنه كان استتماماً لمتطلبات نجاح التجربة الإسلامية، والمسبوقة بتحديد ملامح المشروع وهوية الأمة.

الثانية: إنه كان تحديداً للقيادة التي عرفت بقدرتها على خوض معارك الذات والانتصار فيها بالمستوى التي كانت قادرة على الانتصار في معاركها مع الأعداء.

الثالثة: إنه كان فرزاً في مسار الإسلام بين الشباب المندفع والفاعل وبين إسلام الشيوخ الباهت والذي مرد على النفاق واعتاد.

الحج... الرحلة ذات العمل المتواصل

الحجاج ثلاثة:

(قال أبو عبد الله عليه السلام: الحجاج يصدرون على ثلاثة أصناف صنف يمتق من النار وصنف يخرج من ذنوبه كهيئة يوم ولدته أمه وصنف يحفظ في أهله وماله فذاك أدنى ما يرجع به الحاج) الكافي، الشيخ الكليني ج ٤ ص ٢٥٣.

آية قبول الحج:

(قال رسول الله ﷺ: آية قبول الحج ترك ما كان عليه العبد مقيماً من الذنوب) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري ج ١٠، ص ١٦٥.

(قال رسول الله ﷺ: من علامة قبول الحج إذا رجع الرجل رجع عما كان عليه من المعاصي، هذا علامة قبول الحج، وإن رجع من الحج ثم انهمك فيما كان عليه من زنا، أو خيانة، أو معصية، فقد رد عليه حجه) ن، م، ص ١٦٥-١٦٦.

كيف نحول موسم الحج إلى نقطة تحول مستمر في حياتنا؟

يمكننا فعل ذلك إذا ما انتبهنا إلى هذه الأمور في موسم الحج:

أولاً: الحج موسم لقاء بين مختلف الأجناس والأمم والقوميات من المسلمين وهذه أفضل فرصة للتعرف على واقع المسلمين في مختلف البلدان والإطلاع على همومهم وقضاياهم، وكذا الاستفادة من تجاربهم، وبذلك يحققون المعنى الذي اراده تعالى في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ

شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿

الحجرات: ١٣ .

ثانياً: في الحج يشعر كل فرد من الحجاج أنه عضو في أمة كبيرة ذات هبة وقوة، وبذلك يتعزز الشعور بالانتماء إلى أمة الإسلام الواحدة، والتي خاطبها الله تعالى بقوله عز وجل: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ الأنبياء: ٩٢ .

ثالثاً: الحج رحلة تدريبية في المجال الروحي ومن أجل تأسيس علاقة محكمة وصادقة مع الله سبحانه وتعالى، ولعلنا نستفيد ذلك من قول الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في دعاء عرفة: (إلهي علمت باختلاف الآثار، وتنقلات الأطوار، أن مرادك مني أن تتعرف إلي في كل شيء حتى لا أجهلك في شيء إلهي كلما أخرجني لومي أنطقني كرمك، وكلما آيستني أوصاني أطمعني منك إلهي من كانت محاسنه مساوي فكيف لا تكون مساويه مساوي ومن كانت حقايقه دعاوي فكيف لا تكون دعاويه دعاوي، إلهي حكمت النافذ ومشيتك القاهرة لم يتركها لذي مقال مقالا، ولا لذي حال حالا .

إلهي كم من طاعة بنيتهما، و حالة شيدتها، هدم اعتمادي عليها عدلك، بل أقالني منها فضلك، إلهي إنك تعلم أنني وإن لم تدم الطاعة مني فعلا جزما فقد دامت محبة وعزما، إلهي كيف أعزم وأنت القاهر وكيف لا أعزم وأنت الأمر إلهي ترددي في الآثار يوجب بعد المزار فاجمعني عليك بخدمة توصلني إليك كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك، عميت عين لا تراك عليها رقبيا،

وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً إلهي أمرت بالرجوع إلى الآثار
فارجعني إليك بكسوة الأنوار، وهداية الاستبصار حتى أرجع إليك منها كما
دخلت إليك منها، مصون السر عن النظر إليها، ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها
إنك على كل شيء قدير) بحار الأنوار، المجلسي ج ٥٩ ص ٢٢٥ .

رابعاً: الحج دورة تدريبية من أجل تطوير الإنسان لمختلف قدراته الفكرية
والنفسية والجسمية، وهذا ما نلاحظه في الدلالات المكثفة التي تقترن بهذا
الموسم المبارك، وهي دلالات علينا أن نعيها جيداً .

الدجال... نسخة غير مشروعة لكل الرسائل

لعل من أهم العناصر التي تنطوي عليها التصورات الكلية للرسائل الإلهية هي فكرة الدجال، وهي تسمية توحى بدلالات مفهومية عميقة توصلنا قهراً إلى الاستفادة أنه ما من رسالة سماوية بل وحتى ولا من فكرة بشرية راقية ومنزهة إلا ويقترن ببروزها وظهورها مسخ مشوه يعيش عليها ويروي وجوده من دماؤها وهكذا يتمظهر مفهوم الدجل بما يحكى عنه من دلالات تحريفية يحملها أشخاص معينون في مقابل الدلالات التأصيلية التي تأتي الفكرة الأصل محملة بها، وفي ضوء هذا الفهم من الطبيعي أن يكون في قبال كل رسالة نسخة غير مشروعة من الرسالة نفسها تطرح وتروج في أسواق الديانات والرسائل مقترنة مع طرح وترويج الرسالة الأصل، فهي بمثابة الظل الذي يقترن وجودها بوجود الأصل والشاخص، وهنا تبرز (الدجلية والضبابية) التي يمكن لأي فكرة مستسخة أن تلقي بظلالها على الفكرة الأصل، لأنها تحاكيها من جهة فهي هي ومن جهة أخرى لا تحاكيها فهي ليست هي، وهنا ثلاث نقاط لابد من استيعابها:

النقطة الأولى:

اقتران الدجال بحركة المؤمنين في كل زمان: فقد قال رسول الله ﷺ: (يا أيها الناس إنها لم تكن فتنة في الأرض أعظم من فتنة الدجال، وإن الله تعالى لم يعث نبيا إلا حذره أمته، وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا

معالجة ، فإن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيح كل مسلم ، وإن يخرج بعدي فكل امرئ حجيح نفسه والله خليفتي على كل مسلم ، فمن لقيه منكم فليقبل في وجهه وليقرأ بفواتيح سورة الكهف) مجمع احاديث الإمام المهدي عليه السلام علي الكوراني ج ٢ ص ١٢ .

النقطة الثانية:

مشخصات الدجال: فقد سأل صعصعة بن صوحان أمير المؤمنين عليه السلام عن علامات الدجال متى يكون خروجه فقال عليه السلام: احفظ فإن علامة ذلك: إذا مات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا، وشيدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا، وكانت الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقرءاء فسقة، وظهرت شهادة الزور، واستعلن الفجور، وقول البهتان، والإثم والطفیان وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطولت المنارات، وأكرمت الأشرار وازدحمت الصفوف، واختلفت القلوب، ونقضت العهود، واقترب الموعد وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصا على الدنيا، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أذلهم، واتقى الفاجر مخافة شره، وصدق الكاذب، واثمن الخائن. واتخذت القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها وركب ذوات الفروج السروج، وتشبه النساء بالرجال، والرجال بالنساء، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاء لذيما بغير حق عرفه وتفقه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم أنتن من الجيف وأمر من الصبر، فعند ذلك الوحا الوحا، ثم العجل العجل

النقطة الثالثة:

ما العمل حين خروج الدجال؟ الجواب عن هذا السؤال نجده في مارواه زرارة عن الصادق عليه السلام إذ قال: (لابد للغلام من غيبة، قلت: ولم؟ قال: يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - وهو المنتظر، وهو الذي يشك الناس في ولادته، فمنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: مات أبوه ولم يخلف، ومنهم من يقول: ولد قبل موت أبيه بسنتين قال زرارة: فقلت: وما تأمرني لو أدركت ذلك الزمان؟ قال: ادع الله بهذا الدعاء: اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرفك، اللهم عرفني نبيك، فإنك إن لم تعرفني نبيك لم أعرفه قط، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني).

الدلالات الرمزية للثورة في وعي وحياة الأمة

قال الله تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا • وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنَ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنَ لَدُنْكَ نَصِيرًا • الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا • أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا • أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَا لَهُمْ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾

النساء: ٧٤ - ٧٨ .

ها هنا سؤالان مهمان يقفان في مواجهة الباحث عن تأثيرات حضور أو غياب

الثورة عن وعي وحياة الأمة، وهذا السؤالان هما:

السؤال الأول: ما الدلالة التي يمكن أن تتطوي عليها حياة الأمة حينما تشكل

الثورة بما هي عملية تغيير هادفة وواعية عنصراً حاضراً في وعيها الإنساني؟

الجواب: لحضور الثورة في وعي الأمة دلالات كثيرة أهمها:

أولاً: في المجال النفسي: إن الثورة تتحول إلى أسطورة يعتاش عليها المجتمع في

مواجهة أصعب وأقسى الأزمات السياسية، فهي التي تعطيه ما يحتاجه من مخزون نفسي في مواجهة كل محنة خانقة وأزمة مستعصية.

ثانياً: في المجال الفكري: تتحول الثورة على مدى الأيام في وعي الجماهير

إلى مدرسة فكرية قادرة على تأصيل منهج معيشي يستلهم على الدوام من الثورة الرمز الخطوط العريضة، وربما حتى النقاط التفصيلية لمنهج الأمة في الحياة.

ثالثاً: في المجال العملي: إن الثورة قادرة دائماً على أن تثير في مشاعر الأمة

ووعيها استذكراً مستمراً لحالات البطولة والفداء والعطاء اللامحدود من أجل الآخر، ومن أجل رمزية الذات في الوقت نفسه، وهذا ما يؤصله بشكل كبير مفهوم الشهادة حينما يقترن بواقع الثورة الرمز.

السؤال الثاني: ما الدلالات التي يمكن أن ينطوي عليها غياب أو تغييب الثورة

التصحیحية الناقدة للأوضاع عن وعي وحياة الناس؟

الجواب: لغياب أو تغييب الثورة عن وعي الأمة دلالات كثيرة أهمها:

أولاً: على المستوى النفسي: يتسارع الإنكسار والإحباط لمواقف الأمة في

مواجهة المحن والأزمات حينما تفتقد الثورة الحضور في الوعي الجماهيري للناس، لأنها تتسج على غير منوال، وتفتقد الصورة المحفزة.

ثانياً: على المستوى الفكري: تعجز الأمة التي تفتقد الثورة كروية ومنهج عمل في وعيها الفكري عن استكمال أجزاء الصورة المعيشية للإنسان في مواجهة الواقع الحياتي، والذي لا يمكن أن تختزل الثورة كل ألوان الطيف فيه ولكنها من المؤكد أحد أهم ألوانه الأساسية، والتي في كثير من الأحيان لا يكتمل جمال الصورة البشرية المعاشة إلا من خلال تواجده وحضوره، ولذا قال عزّ من قائل: «وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ» البقرة: ٢٥١.

ثالثاً: على المستوى العملي: تفتقد الأمة قدرة الحراك الفعلي في مواجهة اعتداء الآخر وتجاوزاته، لتتحول إلى أمة منفعلة غير فاعلة.

خطبة زينب عليها السلام في أهل الكوفة

عن حذيم بن شريك الأسدي قال لما أتى علي بن الحسين زين العابدين بالنسوة من كربلاء، وكان مريضاً، وإذا نساء أهل الكوفة ينتدبن مشققات الجيوب والرجال معهن يبكون. فقال زين العابدين عليه السلام - بصوت ضئيل وقد نهكته العلة -: إن هؤلاء يبكون علينا فمن قتلنا غيرهم، فأومت زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام إلى الناس بالسكوت. قال حذيم الاسدي: لم أرَ واللَّه خفرة قط أنطق منها كأنها تنطق وتفرغ على لسان علي عليه السلام، وقد أشارت إلى الناس بان انصتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس.

البداية:

ثم قالت -بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم - أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل (الخداع) والغدر، والخذل ! ! ألا فلا رقأت (جفت) العبرة ولا هدأت الزفرة، إنما مثلكم كمثلي التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا (أي: حلَّتْهُ وأفسدته بعد إبرام) تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم (أي: خيانة وخديعة) هل فيكم إلا الصلف (الصلف: الذي يمتدح بما ليس عنده) والعجب، والشنف (الشنف: البغض بغير حق) والكذب، وملق الاماء وغمز الاعداء (الغمز: الطعن والعيب) أو كمرعى على دمنة (الدمنة: المزبلة) أو كفضة على ملحودة (الفضة: الجص والملحودة: القبر) ألا بس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم

وفي العذاب انتم خالدون، أتبكون أخي؟ ! أجل والله فابكوا فإنكم أحرى بالبكاء فابكوا كثيرا، واضحكوا قليلا، فقد أبليتكم بعارها، ومنيتم بشنارها (الشنار: العار) ولن ترحضوها أبدا (أي لن تفسلوها) وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ حربكم، ومعاذ حزبكم ومقر سلمكم، وآسي كلمكم (أي: دواء جرحكم) ومفزع نازلتكم، والمرجع إليه عند مقاتلتكم ومدرة حججكم (المدرة زعيم القوم ولسانهم المتكلم عنهم) ومنار محجبتكم، إلا ساء ما قدمت لكم أنفسكم وساء ما تزررون ليوم بعثكم، فتعسا تعسا! ونكسا نكسا! لقد خاب السعي، وتبت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة.

الجريمة النكراء:

أتدرون ويلكم أي كبد لمحمد ﷺ فرثتم؟ ! وأي عهد نكثتم؟ ! وأي كريمة له أبرزتم؟ ! وأي حرمة له هتكتم؟ ! وأي دم له سفكتم؟ ! لقد جئتم شيئا إداً تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا ! لقد جئتم بها شوهاء صلعاء، عنقاء، سوداء، فقماء خرقاء (الشوهاء: القبيحة. والفقماء إذا كانت ثناياها العليا إلى الخارج فلا تقع على السفلى. والخرقاء: الحمقاء) كطلاع الأرض، أو ملأ السماء (طلاع الأرض: ملؤها) أفعجبتم أن تمطر السماء دما، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون، فلا يستخفنكم المهل، فإنه عز وجل لا يحفضه البدار (يحفضه: يدفعه) ولا يخشى عليه فوت الثار، كلا إن ربك لنا ولهم بالمرصاد، ثم أنشأت تقول **لَيْسَ**:

ماذا صنعتم وانتم آخر الأمم
منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
مثل العذاب الذي أودى على ارم

ماذا تقولون إذا قال النبي لكم
بأهل بيتي وأولادي وتكرمتي
ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم
إني لأخشى عليكم أن يحل بكم
ثم ولت عنهم .

الخاتمة:

قال حذيم: فرأيت الناس حيارى قد ردوا أيديهم في أفواههم، فالتفت إلى شيخ في جانبي يبكي وقد اخضلت لحيته بالبكاء، ويده مرفوعة إلى السماء وهو يقول: بأبي وأمي كهولهم خير كهول، ونساؤهم خير نساء، وشبابهم خير شباب ونسلهم نسل كريم، وفضلهم فضل عظيم، ثم أنشد:

كهولكم خير الكهول ونسلكم إذا عد نسل لا يبور ولا يخزى

فقال علي بن الحسين عليه السلام: يا عمه اسكتي ففي الباقي من الماضي اعتبار وأنت بحمد الله عالمة غير معلّمة، فهمة غير مفهّمة، إن البكاء والحنين لا يردّان من قد أباده الدهر، فسكتت. ثم نزل عليه السلام وضرب فسطاطه، وأنزل نسائه ودخل

الفسطاط) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي ج ٢ ص ٢٩.

الفهرس

- ٧..... لماذا هذا الكتاب ؟
- ١٠..... فلسفة تكليف الإنسان في الإسلام
- ١٣..... جذور الثورة الحسينية في امتداداتها الزمنية وسيورتها التاريخية
- ١٦..... مصير الشباب في مجتمعاتنا بين الانفلات الأخلاقي والتزمت الديني
- ١٩..... التبسيط والتسطيح في الوعي الديني
- ٢١..... قيمة العمل في الإسلام
- ٢٤..... استقلال الوقت
- ٢٧..... الرسول والأمة
- ٣٠..... الثقافة الإسلامية والثقافة المضادة
- ٣٣..... نظرية في ثقافة ثلاثية الأبعاد
- ٣٦..... مآثرات في الحكمة
- ٣٩..... دور العبادة في تكوين الشخصية الإنسانية
- ٤١..... لكل شيء حد ينتهي إليه
- ٤٤..... في البدء كان العقل
- ٤٧..... مسارات التعالي والتسافل في الرؤية الإسلامية

- ٥٠..... حديث عن فاطمة الزهراء (س)
- ٥٢..... ادب الخلاف والاختلاف في الإسلام
- ٥٤..... حديث عن أنس بن مالك في حق فاطمة الزهراء
- ٥٦..... موقعية المرأة في التصور الإسلامي
- ٥٨..... الإمامة في المفهوم القرآني
- ٦١..... الإمام علي عليه السلام وتداعيات الوعي المزيف
- ٦٢..... استشراف مسارات التحريف الديني من قبل الإمام علي عليه السلام
- ٦٥..... اليهود حاملو سيئات الأمم
- ٦٨..... الجهاد باب من أبواب الجنة
- ٧٠..... قصة فيها حكمة عن الإمام الرضا عليه السلام
- ٧٢..... حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع
- ٧٤..... مبدأ التعاهد في الفكر الإسلامي
- ٧٥..... تتأسس فكرة الإسلام في التعاهد على ثلاثة أبعاد أساسية
- ٧٧..... الانفتاح بين الإفساد والإصلاح
- ٨٠..... في ذكرى الإسراء والمعراج
- ٨٢..... مسارات الإنسان بين التركيبية والتفكيكية
- ٨٥..... العلاقة بين التعقل وطهارة النفس
- ٨٨..... مسارات المجتمعات الإنسانية بين النزعة الحيوانية والنزعة الإنسانية
- ٩١..... كلمة حول الإمام المهدي عليه السلام
- ٩٤..... الثقافة الإسلامية

- ٩٧..... وصية الإمام الصادق عليه السلام إلى أبي جعفر مؤمن الطاق (١)
- ١٠٠..... وصية الإمام الصادق عليه السلام إلى أبي جعفر مؤمن الطاق (٢)
- ١٠٢..... خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله قبل شهر رمضان
- ١٠٥..... الإنسان في مداراته الأربعة / ١ - الذات
- ١٠٨..... الإنسان في مداراته الأربعة / ٢ - المجتمع
- ١١١..... الإنسان في مداراته الأربعة / ٣ - الطبيعة
- ١١٤..... الإنسان في مداراته الأربعة / ٤ - الله
- ١١٧..... مسارات الإنسان بين التركيبية والتفكيكية / ١ - الخالق
- ١٢٠..... مسارات الإنسان بين التركيبية والتفكيكية / ٢ - العالم
- ١٢٣..... مسارات الإنسان بين التركيبية والتفكيكية / ٣ - الإنسان
- ١٢٦..... منهجية الإسلام في تفسير وتشكيل الظاهرة الاجتماعية
- ١٢٩..... المجتمعات البشرية بين النزعة الحيوانية والنزعة الإنسانية / ١
- ١٣٢..... المجتمعات البشرية بين النزعة الحيوانية والنزعة الإنسانية / ٢
- ١٣٥..... المجتمعات البشرية بين النزعة الحيوانية والنزعة الإنسانية / ٣
- ١٣٧..... تأملات في دعاء أبي حمزة الثمالي
- ١٣٩..... الإنسان والأرض بين الإصلاح والإفساد
- ١٤٢..... التواتق والميثاق في الفكر الإسلامي
- ١٤٥..... مبادئ العلاقة السليمة بين الحاكم والمحكوم
- ١٤٨..... من أجل مفهوم ثقافي للأمن السياسي والاجتماعي والفكري
- ١٥٠..... أسس ومبادئ فكرة التواتق في الإسلام

- أركان النظام السياسي ١٥٣
- في رحاب مفاهيم الولاية..... ١٥٦
- حكاية العالم والمتعلم ، ملاحظات في قصة الخضر مع موسى عليه السلام ١٥٨
- مثل علي عليه السلام كمثل سورة التوحيد ١٦١
- الانحرافات الإنسانية في التفسير الاجتماعي للإسلام ١٦٢
- عناصر الثورة الحسينية (١) ١٦٦
- عناصر الثورة الحسينية (٢) ١٦٩
- اختبارات التجربة السياسية ١٧١
- نهج الثورة الحسينية وتجاذبات السياسة المتديّنة والدين المسيّس ١٧٤
- الرّشد السياسي .. المفهوم، المكوّنات، العناصر..... ١٧٧
- عناصر الفعل السياسي القيادة، الجماهير، المشروع، الآليات ١٨٠
- الحوار الإنساني .. بين ضرورات التعايش وعُقَد الذات ١٨٢
- أنماط الشخصية الإنسانية في تعاملها مع الأزمات ١٨٦
- موقع البعد الروحي في منهج أئمة أهل البيت عليهم السلام ١٨٩
- قواعد اختيار أركان الحكم والسلطة ١٩٢
- مبادئ الصلاح الإنساني..... ١٩٥
- القدرات الاختزالية في المنهج المعرفي للقرآن الكريم..... ١٩٨
- مبادئ الفلسفة السياسية في الإسلام ٢٠١
- الأبعاد الثلاثة للمعرفة . . . الدين واللغة والعلم ٢٠٤
- قواعد الإدارة السياسية ٢٠٧

- ٢١٠ تحولات النفس البشرية.....
- ٢١٣ التغيير الاجتماعي بين تغيير المسار وتغيير العقلية.....
- ٢١٦ إشكالية العلاقة المعرفية بين العلماء والعوام
- ٢١٩ تكامل العقل المبدأ لصالح النفس.....
- ٢٢٢ الدين ووضوح الرؤية الفكرية للإنسان
- ٢٢٥ المجتمع الديني والمجتمع المدني . . . لقاء أم تنافر؟
- ٢٢٨ جنود العقل والجهل
- ٢٣١ المبادئ الأخلاقية للممارسة السياسية (١).....
- ٢٣٤ المبادئ الأخلاقية للممارسة السياسية (٢)
- ٢٣٧ خطبة سيدة النساء عليها السلام في نساء المهاجرين والأنصار
- ٢٤٠ الطاغية والجماهير والمصلح (١) دراسة تنظيرية في آليات الممارسة السياسية.....
- ٢٤٣ الطاغية والجماهير والمصلح (٢) دراسة تنظيرية في آليات الممارسة السياسية.....
- ٢٤٦ الطاغية والجماهير والمصلح (٣) دراسة تنظيرية في آليات الممارسة السياسية
- ٢٤٩ الطاغية والمصلح والجماهير (١) مبدأ استبدال الأدوار في الطور السياسي.....
- ٢٥٢ الطاغية والمصلح والجماهير (٢) مبدأ استبدال الأدوار في الطور السياسي
- ٢٥٥ غوغائية الفكر والخطاب والممارسة في العمل السياسي
- ٢٥٨ خطبة للإمام الحسين عليه السلام
- ٢٦١ أطر العلاقات القانونية في تجربة المجتمعات البشرية
- ٢٦٤ أنماط الشخصية الإنسانية في تمثالاتها الوجودية
- ٢٦٧ الرسول صلى الله عليه وآله ومهمة توحيد الأمة

- ٢٧٠ عقد الذات الإنسانية في الرؤية القرآنية (١)
- ٢٧٢ عقد الذات الإنسانية في الرؤية القرآنية (٢)
- ٢٧٦ التركيب والتفكيك في الأدوار الاجتماعية
- ٢٧٩ القواعد المدنية للمجتمع الإنساني
- ٢٨٢ الإنسان الظاهرة ذات البعد الأحادي
- ٢٨٥ قواعد التربية الفكرية الناجحة
- ٢٨٨ موقعية الذات في علاقتها بالآخر
- ٢٩١ وصية المفضل بن عمر لجماعة الشيعة
- ٢٩٤ أدب التعايش مع الآخر
- ٢٩٧ أصول التقية والمدارة في فقه أهل البيت (١)
- ٣٠٠ أصول التقية والمدارة في فقه أهل البيت (٢)
- ٣٠٢ أصول التقية والمدارة في فقه أهل البيت (٣)
- ٣٠٤ ثقافة التعايش (١)
- ٣٠٧ ثقافة التعايش (٢)
- ٣١٠ ثقافة التعايش (٣)
- ٣١٢ ثقافة التعايش (٤)
- ٣١٦ ثقافة التعايش (٥)
- ٣١٩ ثقافة التعايش (٦)
- ٣٢٢ ثقافة التعايش (٧)
- ٣٢٥ موقف الإسلام من دوائر السلطة في الوجود البشري

- إلغاء العقل . . . جريمة الإنسان الكبرى ٣٢٨
- أنظمة التحكم في المجتمع الإنساني (١) ٣٣١
- أنظمة التحكم في المجتمع الإنساني (٢) ٣٣٤
- أنظمة التحكم في المجتمع الإنساني (٣) ٣٣٧
- فضل العبادة في حال غيبة الإمام عليه السلام ٣٣٩
- وصية الإمام الصادق عليه السلام لعبد الله بن زرارة ٣٤٢
- كيف تتعايش مع جميع الناس ؟ ٣٤٥
- وصايا دينية تربوية في من يجالس الإنسان وكيف يكون علاقاته ٣٤٨
- وصايا دينية تربوية اختر جليسك وانظر من تقصد وتزور ٣٥١
- ضرورات الحد الأدنى من المعرفة (١) ٣٥٣
- ضرورات الحد الأدنى من المعرفة (٢) ٣٥٦
- في قواعد التعايش بين المؤمنين (١) ٣٥٩
- في قواعد التعايش بين المؤمنين (٢) ٣٦٢
- حديث الإمام الصادق مع أبي حنيفة (١) ٣٦٤
- حديث الإمام الصادق مع أبي حنيفة (٢) ٣٦٦
- الواجب في معرفة الإمام عليه السلام ٣٦٨
- أبغض الخلائق إلى الله تعالى ٣٧١
- حوار الإمام الباقر مع ابن أبي ليلى القاضي ٣٧٤
- حرمة المؤمن في الإسلام ٣٧٧
- خطبة الإمام علي عليه السلام في صفة المؤمن ٣٨٠

- ٢٨٢ أنماط التواصل المعرفي بين الذات والآخر
- ٢٨٦ ابن عباس يروي فضائل أمير المؤمنين عليه السلام
- ٢٨٨ الشباب قوة تحتاج إلى توجيه
- ٢٩٠ كلمة في التوبة والعبادة
- ٢٩٢ المرأة المسلمة والمشاركة السياسية
- ٢٩٦ تلازمات العلم والقوة في المشروع السياسية
- ٢٩٩ مبادئ الحوار في الإسلام
- ٤٠٢ قواعد التواصل الاجتماعي في الإسلام
- ٤٠٥ أنظمة العلاقات الثنائية في الإسلام
- ٤٠٨ تداخل أنظمة العلاقات الثنائية في الإسلام
- ٤١١ الإسلام والإرهاب
- ٤١٤ الإنسان في علاقته بالحقيقة والثروة والقوة
- ٤١٧ ضرورات العلم وتبعات التخلف المعرفي
- ٤٢٠ استقلال المعرفة وتأثيرات عوامل الضغط
- ٤٢٣ العنف والاعتداء والعقاب في الإسلام
- ٤٢٦ من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام
- ٤٢٩ دولة الحقوق والواجبات في فكر الإمام علي عليه السلام
- ٤٣٢ رعاية الحقوق في الإسلام
- ٤٣٥ في آداب المساجد وثواب حضورها
- ٤٣٨ عناصر الوحدة الاجتماعية في الإسلام

- ٤٤١..... موانع تكامل العقل الإنساني
- ٤٤٤..... حديث الإمام السجاد عليه السلام مع الزهري
- ٤٤٧..... تردّدات النفس بين العقل والهوى
- ٤٥٠..... في فلسفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٤٥٣..... إدارة العلاقة بين عناصر الاجتماع الحضري في الإسلام/١
- ٤٥٦..... إدارة العلاقة بين عناصر الاجتماع الحضري في الإسلام/٢
- ٤٥٩..... إدارة العلاقة بين عناصر الاجتماع الحضري في الإسلام/٣
- ٤٦٢..... إدارة العلاقة بين عناصر الاجتماع الحضري في الإسلام/٤
- ٤٦٥..... إدارة العلاقة بين عناصر الاجتماع الحضري في الإسلام/٥
- ٤٦٨..... حديث عن اليهود والدجال
- ٤٧١..... بيت المقدس والمسجد الأقصى
- ٤٧٤..... في ذكرى ولادة الإمام الحسين عليه السلام
- ٤٧٧..... أصحاب الأعراف
- ٤٨٠..... الهوية والأمن والرفاهية متطلبات الاستقرار في الاجتماع السياسي
- متطلبات الاستقرار في الاجتماع السياسي، رؤية استشرافية للواقع الاجتماعي
- ٤٨٣..... والسياسي في الدولة المهدوية
- ٤٨٦..... الإنسان في ظلال الدولة المهدوية
- ٤٨٩..... حديث الإمام الرضا عليه السلام في حقيقة الإمامة (١)
- ٤٩٢..... حديث الإمام الرضا عليه السلام في حقيقة الإمامة (٢)
- ٤٩٥..... حديث الإمام الرضا عليه السلام في حقيقة الإمامة (٣)

- مواظب الإمام الصادق عليه السلام في النهي عن حب الدنيا ٤٩٨
- ذم الدنيا والتحذير من حبها ٥٠١
- خطبة للإمام علي عليه السلام في شأن الخوارج ٥٠٤
- منهجية تطوير العمل وتحسين الأداء في الإسلام (١) ٥٠٧
- منهجية تطوير العمل وتحسين الأداء في الإسلام (٢) ٥١٠
- منهجية تطوير العمل وتحسين الأداء في الإسلام (٣) ٥١٣
- في صفة الإمام وبيان مقامه ٥١٦
- حديث رسول الله صلى الله عليه وآله مع شمعون الراهب (١) ٥١٩
- حديث رسول الله صلى الله عليه وآله مع شمعون الراهب (٢) ٥٢٢
- حديث رسول الله صلى الله عليه وآله مع شمعون الراهب (٣) ٥٢٥
- تنظيم الفاعلية الوقتية للإنسان ٥٢٨
- مواظب لأمير المؤمنين عليه السلام في الحث على الأمر بالمعروف ٥٣١
- فن افتعال الأزمات ٥٣٤
- البصيرة كيف يحققها الإنسان في حياته ؟ ٥٣٧
- الإعلام في شهر رمضان المبارك ٥٤٠
- قصة عن الإمام الباقر عليه السلام في انتظار المهدي عليه السلام ٥٤٣
- رؤية في الابتلاء وشدته وتمحيص الناس ٥٤٦
- تداخل الأدوار في صياغة المسار الاجتماعي ٥٤٩
- في ذكرى يوم القدس العالمي ٥٥٢
- تحولات الإنسان في نقض العهود والمواثيق ٥٥٥

- ٥٥٨ من وصية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام (١).
- ٥٦١ من وصية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام (٢).
- ٥٦٤ متطلبات تحسين الأداء الذاتي.
- ٥٦٧ متطلبات الاستقرار المعيشي في الحياة الإنسانية.
- ٥٧٠ المنهج في إعادة تشكيل الوعي الإنساني.
- ٥٧٢ كيف نفهم اختلاف الناس في مراتبها؟
- ٥٧٦ قواعد إدارة الخلافات.
- ٥٧٩ وصية الإمام الصادق عليه السلام لعنوان البصري.
- ٥٨٢ تلازمات العلم والقوة في المشروع السياسية عند الإمام الرضا عليه السلام.
- ٥٨٥ أسباب اختلاف الناس في رؤية أمير المؤمنين عليه السلام.
- ٥٨٨ سياسة الحلقة المفرغة في تطوير المجتمعات البشرية.
- ٥٩١ إدارة التمايزات الثنائية في مجال العلاقات العامة.
- ٥٩٤ منهجية الفصل والقطع في إدارة العلاقات البشرية.
- ٥٩٧ العصبية في كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.
- ٦٠٠ تنمية القدرات التواصلية عند الإنسان.
- ٦٠٣ حديث الإمام السجاد عليه السلام مع الشبلي (١).
- ٦٠٦ حديث الإمام السجاد عليه السلام مع الشبلي (٢).
- ٦٠٨ حديث الإمام الصادق عليه السلام عن الحج في مصباح الشريعة.
- ٦١١ متطلبات تحسين الأداء السياسي للدولة في نهج البلاغة.
- ٦١٤ من كلام الإمام علي عليه السلام في عهده لملك الأشر (١).

- ٦١٧ من كلام الإمام علي عليه السلام في عهده لملك الأشر (٢)
- ٦٢٠ كلام للإمام علي عليه السلام في الخلافة
- ٦٢٢ كيف اختلف الناس في وعي كلام الرسول صلى الله عليه وآله
- ٦٢٦ ملاقاتة المؤمن للأئمة عليهم السلام حين الموت
- ٦٢٩ خطبة للإمام علي عليه السلام في أصناف الرجال
- ٦٣٢ الحسين عليه السلام رحمة الله الواسعة
- ٦٣٥ واقعة كربلاء: اللحظة الحاضرة بين الماضي والمستقبل
- ٦٣٨ معالم النهج الحسيني في قيادة الجماعات
- ٦٤١ خصائص النهج الفرعوني في الحكم وإدارة الجماهير
- ٦٤٤ عناصر الانتظام السياسي والاستقرار الاجتماعي
- ٦٤٦ الجهاد . . طريق الأمة للعزة والكرامة
- ٦٤٩ أدعية القرآن الكريم (١)
- ٦٥١ أدعية القرآن الكريم (٢)
- ٦٥٣ ضرورات معرفة الإمام وتحديدته
- ٦٥٦ الشهيد الصدر . . العطاء الخالد
- ٦٥٩ استراتيجيات المواجهة والانتصار في حياة الأمم والشعوب
- ٦٦٢ فلسطين والمشروع الصهيوني في القرن التاسع عشر
- ٦٦٥ فتنة المسيح الدجال
- ٦٦٨ مجريات الفتنة في زمن الغيبة
- ٦٧١ حديث أمير المؤمنين عليه السلام في شأن الدجال

- ٦٧٤.....طبقات الناس وسمات الشيعة
- ٦٧٧.....كيف نتعامل مع غيبة الإمام المهدي عليه السلام
- ٦٨٠.....التمثيل المناسب للدور المطلوب (١)
- ٦٨٢.....التمثيل المناسب للدور المطلوب (٢)
- ٦٨٦.....الاستنصار بالله تعالى سرّ النجاح في كل مواجهة
- ٦٨٩.....إدارة الأزمات في الفكر الإسلامي
- ٦٩٢.....دروس في استراتيجيات المواجهة من وقعة الخندق
- ٦٩٥.....متطلبات مستجدة في المعرفة الدينية
- ٦٩٨.....قواعد إدارة الأزمات
- ٧٠١.....أسباب ضعف الحراك الاجتماعي في الوسط الإسلامي
- ٧٠٤.....صفة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله (١)
- ٧٠٧.....صفة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله (٢)
- ٧١٠.....الكثرة القائلة
- ٧١٣.....ويريد الشيطان أن يضلكم
- ٧١٦.....كلمة في حسن وسوء التدبير
- ٧١٩.....في ذكرى اليوم العالمي لمناصرة ضحايا التعذيب
- ٧٢٢.....حياة المؤمن بين جهادين
- ٧٢٥.....حب الدنيا سبب كل بلاء
- ٧٢٨.....تحولات الانحراف والسقوط في حياة الأمة
- ٧٣١.....منهجية التغيير الناجح في الذات والمجتمع

- ٧٣٤ برمجة الذات في مجالاتها الأساسية
- ٧٣٧ المنهج القرآني في تفسير وتطوير سياقات المعرفة الاجتماعية
- ٧٤٠ في ذكرى بضعة الرسول المصطفى ﷺ (١)
- ٧٤٣ في ذكرى بضعة الرسول المصطفى ﷺ (٢)
- ٧٤٦ مناقب الزهراء من طرق العامة (١)
- ٧٤٨ مناقب الزهراء من طرق العامة (٢)
- ٧٥٠ مهام القيادة الدينية في الرؤية القرآنية
- ٧٥٣ لماذا تخفق مهام الإصلاح ومشاريعه؟
- ٧٥٦ فضل الإمام علي ﷺ
- ٧٥٩ نظام العلاقات العمودية والأفقية
- ٧٦٢ التنظيم والتقوى سببا للنجاح في الدارين
- ٧٦٥ منهج التربية الذاتية في خطاب الإمام الحسين ﷺ
- ٧٦٨ في سبيل مفهوم تنموي للثقافة
- ٧٧١ منهج التربية الذاتية في خطاب أئمة أهل البيت ﷺ
- ٧٧٤ دلالات اختبار التجربة السياسية في التمهيد لظهور المهدي ﷺ
- ٧٧٧ تجاذبات الإنسان والطبيعة في القرآن الكريم
- ٧٨٠ المطلوب في تجربة الحداثة في الفكر العربي الإسلامي
- ٧٨٣ منهج في البناء الذاتي للإنسان
- ٧٨٦ الفضاءات الروحية للصوم في شهر رمضان
- ٧٨٩ الرسول الأكرم ﷺ يستشرف مراحل الضياع في مستقبل الأمة

- ٧٩٢ عناصر التكامل الأربعة في حياة الإنسان /١- الحكمة
- ٧٩٥ عناصر التكامل الأربعة في حياة الإنسان /٢- العفة
- ٧٩٨ عناصر التكامل الأربعة في حياة الإنسان /٣- القوة
- ٨٠١ عناصر التكامل الأربعة في حياة الإنسان /٤- العدل
- ٨٠٤ المسارات الحمقاء في تجربة المجتمعات البشرية
- ٨٠٧ محنة الإمام الحسن عليه السلام مع الكثرة القائلة
- ٨١٠ أنواع الظلم والموقف منها
- ٨١٣ مثل الإمام علي عليه السلام مع الأمة
- ٨١٦ حكمة الأئمة عليهم السلام في التفريق بين شيعتهم
- ٨١٩ المنهج في التوازن بين أبعاد الوجود الإنساني
- ٨٢٢ إدارة صراع الأضداد /١- متطلبات الفهم
- ٨٢٥ إدارة صراع الأضداد /٢- متطلبات الإدارة
- ٨٢٨ هل يمكن تحقيق حداثة شرقية إسلامية عربية؟؟؟
- ٨٣١ فقه التوازنات (١) مدخل لتأصيل مبادئ السلم الاجتماعي
- ٨٣٤ فقه التوازنات (٢) مدخل لتأصيل مبادئ السلم الاجتماعي
- ٨٣٧ مهام التفكير العلمي في النظام المعرف الإسلامي
- ٨٤٠ الجذور الأولى للحس النقدي عند الإنسان
- ٨٤٣ الحج . . . المظهر الأتم للسلم والسلام
- ٨٤٦ الهجرة إلى الله والرسول
- ٨٤٩ يوم الغدير (١) إسقاط الرموز الهرمة واستعادة رمزية الفتوة

- يوم الغدير (٢) إسقاط الرموز الهرمة واستعادة رمزية الفتوة..... ٨٥٢
- الإمامة . . . تأصيل لمفهوم القيادة في إدارة الجماعات..... ٨٥٥
- الحج . . . الرحلة ذات العطاء المتواصل..... ٨٥٨
- الدجال . . . نسخة غير مشروعة لكل الرسائل..... ٨٦١
- الدلالات الرمزية للثورة في وعي وحياة الأمة..... ٨٦٤
- خطبة زينب عليها السلام في أهل الكوفة..... ٨٦٧